

اُغْلَان

(من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الخالوجي بمصر)



الظرف الكلاسيكي

لطلاب العلوم العربية

جزء أول يشتمل على كتاب فصيح اللغة لابي العباس ثعلب • وشرحه للهروي •

وذيله لموفق الدين البغدادي • وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج

جزء ثاني يشتمل على كتاب مبادئ اللغة لابي عبدالله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي

المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ اللغة له

جزء ثالث يشتمل على كتاب • الملاحن لابن دريد الازدي • وكتب ليس في كلام

العرب كذا لابن خالويه • وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة الضبي

المعروف بكتاب غاية الارب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم

ومحاوراتهم من كلام العرب

جزء رابع كتاب المقصور والمدود لابن ولاد النجوى • وكتاب شهاب الدين محاسن

ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الافعال بالواو والياء

مع شرحه لبهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النعاس الاديبي المشهور

(تنبيه) طبعت هذه الطرف بالحروف الكبيرة محركة بالشكل كل جزء منها يشتمل

على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة

قروش • • وسنوالي ان شاء الله طبع ما ييسر لنا من متون اللغة العربية وطرفها • •

كتبة مستعدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله للموفق

الغلات

(من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الحلوجي بمصر)

الطرف الكلاسيكي لطلاب العلوم العربية

- جزء أول يشتمل على كتاب فصيح اللغة لأبي العباس ثعلب ° وشرحه للهروي °
وذيله لموفق الدين البغدادي ° وكتاب فعالت وأفعالت للزجاج °
جزء ثاني يشتمل على كتاب مبادئ اللغة لأبي عبد الله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي
المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ اللغة له °
جزء ثالث يشتمل على كتاب ° الملاحن لابن دريد الأزدي ° وكتاب ليس في كلام
العرب كذا لابن خالويه ° وكتاب الفاخر للمفضل بن سلامة الضبي
المعروف بكتاب غاية الأرب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم
ومخاوراتهم من كلام العرب °
جزء رابع كتاب المقصور والممدود لابن ولاد النحوي ° وكتاب شهاب الدين محاسن
ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الأفعال بالواو والياء
مع شرحه لبهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النعحاس الأديب المشهور °

(تنبيه) طبعت هذه الأطراف بالحروف الكبيرة محرقة بالشكل كل جزء منها يشتمل
على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة
قروش °° وسنوالي ان شاء الله طبع ما يتيسر لنا من متون اللغة العربية وطرفها ° °
كتبة مستعدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله الموفق

فهرس الجزء الاول من كتاب المصنف

- ٥٢ خطبة الكتاب واهدائه لعلي بن أبي الرجال الكتاب
- ٥٤ (باب في فضل الشهر)
- ٥٥ مطلب من احتج للنثر على الشهر بان القرآن كلام منثور
- ٥٦ » من فضل الشهر أن الكذب المجمع على قبيحه حسن فيه
- ٥٧ » وفود كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأمناً وانشاده
- ٥٧ » توقف عمر بن عبد العزيز في اعطاء الشهراء وذكر الاحوص له عطية رسول الله كعباً
- ٥٨ » اعتذار حسان لعائشة رضي الله عنهما من قوله في الافك
- ٥٨ » إن الشهراء العرب ذكرأ في التوراة
- ٥٩ » ومن فضائل الشهر عند اليونانيين
- (باب في الرد على من يكره الشهر)
- ٥٩ مطلب ماروي من ذلك من الحديث والآثار الدالة على استحسانه
- ٦٥ » انشاد حسان الشهر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ » كلام معاوية في الشهر ونبأه يوم صفين بسبب أبيات لابن الاطنابه
- ٦٦ مطلب انكار سفيان بن عيينة وابن سيرين على من كره الشهر
- ٦٦ » في قوله تعالى » والشهراء يتبعهم الفاوون
- ٦٦ (باب في اشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)
- ٦٦ » فيما يروي لابي بكر من الشهر
- ٦٦ » فيما يروي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشهر
- ٦٦ » فيما يروي لعثمان وعلى رضي الله عنهما من الشهر
- ٦٦ » فيما يروي للحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما
- ٦٦ » فيما يروي للحسين بن علي رضي الله عنهما
- ٦٦ » فيما يروي لجزء والعباس عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ » ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
- ٦٦ » ومن شعر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٦٦ » فيما يروي لعبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ » فيما يروي لعمر بن عبد العزيز رحمه الله

صحيحه

- ١٧ » وحسبك من القضاة شريح بن الحارث قاضي عمر بن الخطاب
- ٧٨ » ومن الفقهاء عميد الله بن عتبة بن مسعود
- ١٨ » ومن الفقهاء محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب
- ١٩ (باب من رفعه الشعر ومن وضعه)
- ١٩ » خبر عرابة الاوسي واشتهاره بشعر الشماخ
- ١٩ » فيمن صنع الشعر فصاحة لا لرغبة
- ٢١ » ومن رفعه الشعر الحارث بن حنزة
- ٢١ مطلب خبر الاختال وتطاوله لسكانة شعره عند عبد الملك بن مروان
- ٢٢ » ومن رفعه الشعر أبو العليب المتاني
- ٢٣ » في ذكر طائفة نطقوا في الشعر بكلمات صارت لهم شهرة
- ٢٤ مطلب خبر الحلق واشتهاره بشعر الاعشى
- ٢٥ » خبر بني أنف النافذة واشتهارهم بشعر الخطيئة
- ٢٦ مطلب ومن وضع الشعر بنو نعيم بكلمة جرير
- ٢٦ مطلب ومنهم الربيع بن زياد بكلمة ليبيد بحضرة النعمان
- ٢٧ مطلب ومنهم بنو السجعلان بكلمة النجاشي
- ٢٨ (باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه)
- ٢٨ مطلب خبر النابغة الجعدي وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر حسان بن ثابت وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر سافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن سلاثة والنضر امام بشعر الاعشى
- ٢٩ مطلب اجازة القاضي بن أبي ليلى شهادة أبي دلالة لشعره
- ٢٩ مطلب خبر محاكمة جرير والحمامي الشاعر
- ٣٥ مطلب فتوي الحسن البصري بشعر النضر زديق
- ٣٥ مطلب تسمية زهير بقاضي الشعر بيت له من الشعر
- (باب شفاعات الشعراء وخبر بعضهم)
- ٣٥ مطلب خبر قتيلة بنت النضر وانشادها للنبي صلى الله عليه وسلم ربنا أيربا
- ٣١ مطلب شفاعاة علقمة بن عبدة في أخيه عذرا الحارث بن أبي شعر الحسائي
- ٣١ مطلب خبر أمية بن حرثان مع عمر بن الخطاب بشأن ولده كلاب

تتبعه

- ٣١ خبر الهادي الشاعر والفريسي وسؤاله ولاية العهد لولده القاسم
٣٢ شفاعته الطائي للوائق عند أبيه المعتمد أن يوليّه العهد
٣٣ استعطافه مالك بن طوق لقومه بني تغلب
٣٤ خبر أبي قابوس الشاعر مع الرشيد وشفاعته عنده للفضل بن يحيى
٣٥ خبر استعطاف المتنبي سيف الدولة لبني كلاب
٣٦ خبر استنفار أبي عزة المشركين لقتال النبي صلى الله عليه وسلم
٣٧ خبر إغراء أوس بن حجر النهمان بن المنذر بنى خنيفة
٣٨ خبر اغراء سديف بن ميمون السفاح العباسي بسليمان بن هشام الاموي
٣٩ قتل عبد الله بن علي رجلا من بني أمية بشعر اشبل بن عبد الله
٤٠ نهمان ابن حزم على الاحوص واسقاط الوليد لآل حزم بشعر الاحوص
٤١ خبر ابراهيم بن المهدي وعبد الملك الزيات
٤٢ (باب احكام القبائل بشعرائها)
٤٣ فمن حمى قبيلته زياد الاعجم وخبره مع الفرزدق
٤٤ ومنهم الزبير بن وخبره مع ابن الزبيري
٤٥ ومنهم الفرزدق عبد المطالب وخبره مع رجل من بني حرام
٤٦ خبر نحاسي الشعراء مهاجرة الاحوص
٤٧ (باب من قال الشعر وطيرته)
٤٨ تفاؤل حسان للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة
٤٩ تفاؤل أبي الشمقمق لخالد بن يزيد
٥٠ تطير ابي الفول على جعفر البرمكي
٥١ تطير ابن الرومي
٥٢ (باب في منافع الشعر ومضاره)
٥٣ خبر طفيل الضوي مع يزيد
٥٤ خبر أبي الشمقمق مع جميل بن مخفوظ وأبي دهمان
٥٥ خبر مذهب بن الزبير مع أسير من أصحاب المختار
٥٦ خبر ابن شهاب الزهري مع يزيد بن عبد الملك
٥٧ ومن ضربه الشعر ابن الرومي

- ٤١ ومنهم دعبل بن علي الخزاعي
 ٤٣ ومنهم والبة بن الخطاب
 ٤٤ ومنهم يزيد بن أم الحكم الثقفي
 ٤٤ ومنهم الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك
 ٤٥ ومنهم سديف غناء المنصور
 ٤٥ (باب تعرض الشعراء)
 ٤٥ استشارة عمر بن الخطاب حسان بن ثابت في أمر النجاشي حين هجره من قبل
 ٤٦ استشارته اياه أيضاً في هجاء الحطيئة الزبرقان بن بدر
 ٤٦ خبر معاوية مع الاحنف بن قيس
 ٤٧ خبر الفرزدق مع اسوة مر بن
 ٤٨ خبر الفرزدق مع مفرس الفهمي
 ٤٩ (باب التكسب بالشعر والاتفة منه)
 ٥٠ مطلب في ان الشاعر كان أرفع منزلة من الخطيب
 ٥١ خبر ابن ميادة مع أبي جعفر المنصور
 ٥٢ مهاجرة ذي الرمة لروان بن أبي حفصة
 ٥٤ (باب تنقل الشعر في القبائل)
 ٥٤ (باب في القدماء والحديثين)
 ٥٨ فصل لعبد الكريم في ان الشاعر قد يحسن عند قوم دون قوم وفي زمان دون آخر
 ٥٩ (باب المشاهير من الشعراء)
 ٦٥ (باب المقلين من الشعراء والمقلبين)
 ٦٥ فن المقلين طرفة وعبيد بن الابصر
 ٦٦ ومنهم علقمة الفحل
 ٦٦ ومنهم سلامة بن جندل وحسين بن الحارث والمناجس والمسيب بن علس
 ٦٧ وأما المغلوبون فمهم نايغة بن جعدة
 ٦٧ ومنهم الزبرقان بن بدر والبعيث
 ٦٧ ومنهم تميم بن أبي مقبل
 ٦٧ ومنهم مغلي المولدين على جلالته بشار وحبيب

تجففة

- ٦٨ ومنهم حميد
- ٦٩ (باب من رغب من الشعراء عن ملاحقة غير الأكفاء)
- ٦٩ منهم الزرقان بن بدر مع الخليل السعدي
- ٦٩ ومنهم الفرزدق مع عمرو بن لجاة
- ٧٥ ومنهم جرير مع بشار بن برد
- ٧٥ ومنهم بشار بن برد مع حماد عجرد
- ٧٥ ومنهم البحتري مع ابن الرومي
- ٧٠ ومنهم أبو تمام مع مخلد بن بكر الموصلي
- ٧١ بحث في ان من يحسن المدح هل يحسن الهجاء أم لا
- ٧٢ (باب في الشعراء والشعر)
- ٧٢ طبقات الشعراء أربعة
- ٧٣ بحث في بيان معنى المخضرم
- ٧٣ طبقات الشعراء في الاجادة
- ٧٧ (باب حدد الشعر وبنيته)
- ٨٠ (باب في حدد اللفظ والمعنى)
- ٨٣ (باب في المطبوع والمصنوع)
- ٨٨ (باب في الاوزان)
- ٨٨ مطلب أول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض
- ٨٨ مطلب اختلاف الناس في القاب الشعر
- ٩٥ مطلب في الاجزاء التي يتألف الشعر منها
- ٩٥ مطلب في الزحاف والعال والعيوب
- ٩٢ مطلب في ان الخنزم ليس عندهم بعيب وأمثلة ذلك
- ٩٤ مطلب ومن التزجيف في الاوساط الاقدام
- ٩٥ مطلب ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء
- ٩٩ (باب الفواقي)
- ٩٩ مطلب اختلاف الناس في القافية ما هي
- ١٠١ مطلب فيما يلزم القافية من الحروف والحركات

- ١٥٨ مطلب في حصر ما يلحق القوافي من الحروف والحركات وتفصيل ذلك
- ١١٤ (باب التقفية والتصريح)
- ١١٧ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديبي
- ١١٨ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه المسمط
- ١٢١ (باب في الرجز والقصيد)
- ١٢٤ (باب في القطع والطوال)
- ١٢٥ مطلب في ذكر المشهورين بجمود القطع من المولدين
- ١٢٦ مطلب في أول من قصر الشعر وطول الرجز
- ١٢٦ باب في البديهة والارتجال
- ١٢٦ مطلب في الارتجال ونتف من الاخبار فيه
- ١٨٨ مطلب في البديهة وطرف من ذلك
- ١٢٩ مطلب فيمن وجد نفسه عند احاطة الموت به فأجاد
- ١٣١ (باب في آداب الشاعر)
- ١٣٤ مطلب في أول شعر اخير لاصري القيس
- ١٣٥ مطلب في مائة امرئ القيس النوع المشكري وطرف في الباب من هذا النوع
- ١٣٦ (باب عمل الشعر وشعر القريحة له)
- ١٣٧ مطلب ان للناس ضروبا مختلفة يستدعون بها الشعر وأخبارهم في ذلك
- ١٣٩ مطلب في الاوقات التي يحسن للشاعر ان يصنع فيها الشعر
- ١٤٥ مطلب اختلاف عادات الشعراء في صناعة الشعر
- ١٤٤ (باب في المقاطع والمطالع)
- ١٤٥ (باب المبدأ والخروج والنهاية)
- ١٤٦ مطلب في ابتداء آت مختارة أو رداهامثيلا
- ١٤٧ مطلب في ذكر من سقطت قصيدته لسوء المبدأ وطرف من هذا الباب
- ١٥٠ مطلب في مذاهب الشعراء في الافتتاح واختلافهم باختلاف الطبائع وما يألون
- ١٥٦ مطلب في ابتداء آت مختارة لا بي تمام
- ١٥٦ مطلب في الخروج ومذاهب الشعراء فيه
- ١٥٧ مطلب في اعيب فيه أبو الطيب من لا سطر ادا الى الخروج

صحيحة

- ١٥٨ مطلب في التخصيص من معنى الى معنى وأمثلة في الباب
- ١٥٩ مطلب في الانتهاء وتعريفه وعاداتهم في ذلك
- ١٦١ (باب البلاغة)
- ١٦٧ (باب الإيجاز)
- ١٦٩ (باب البيان)
- ١٧١ (باب النظم)
- ١٧٥ (باب المخترع والبديع)
- ١٧٧ مطلب أول من جمع البديع وألف فيه ابن المعتز
- ١٧٧ (باب المجاز)
- ١٨٠ (باب الاستمارة)
- ١٨٧ (باب التخييل)
- ١٨٩ (باب المثل السائر)
- ١٩٤ (باب التشبيه)
- ٢٠٦ (باب الإشارة)
- ٢٠٧ مطلب ومن أنواع الإشارة التفعيم والأيما
- ٢٠٧ مطلب ومن أنواعها التمرير
- ٢٠٩ مطلب ومن أنواع الاشارات الكناية
- ٢٠٩ مطلب ومن أنواعها الرمز
- ٢١٠ مطلب ومن أخفى الاشارات اللفظ
- ٢١٢ مطلب في ان مبلغ الاشارات أبغ من مبلغ الصوت
- ٢١٣ مطلب ومن الاشارات الحذف
- ٢١٣ مطلب وأما التورية في أسماء العرب
- ٢١٥ مطلب ومن الكناية اشتقاق الكنية
- ٢١٥ (باب التبيين)
- ٢٢٠ (باب التجهيز)

ترجمة المؤلف

قال صاحب الحلال الهندسية في كلامه على القيروان . . ومن بلغاء القيروان وأبنائها الحسن بن رشيق أحد البلغاء الأفاضل الشعراء ولد بالمسييلة وتأدب بها قليلاً ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة كذا قال ابن بسام وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة وأبوه مملوك رومي من موالى الازد وتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلد المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعة وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقة أهل الادب فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها ولم يزل بها إلى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخرّبوها فانتقل إلى صقلية وأقام بماز إلى أن مات وهي قرية بجزيرة صقلية منها المازري رحمه الله واختلف في تاريخ وفاته . . قال ابن خلكان رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة قال والاول أصح قال وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين . . ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الاذى وبك استعنت على الضعيف المودى

مالي بعثت اليّ ألف بموضوعة وبعثت واحدة الى عمروذ

وكان بينه وبين عبدالله بن أبي سعيد بن احمد المعروف بابن شرف القيرواني مناقضات ومهاجاة وصنف عدة رسائل في الرد عليه منها رسالة سماها ساجور السكلب ورسالة تجميع الطالب ورسالة قطع الانفاس ورسالة نقض الرسالة الشعوزية والقصيدة الدعية والرسالة المنقوضة ورسالة رفع الاشكال ودفع المحال وله كتاب أنموذج الشعراء شعراء القيروان ورسالة قراضة الذهب والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وهو كتاب جيد وغير ذلك . . قال صاحب الوافي في الجزء الثالث والعشرين منه ما نصه وقد وقفت على هذه المصنفات والرسائل المذكورة جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الادب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقد وله كتاب في شذوذ اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها . . ومن شعره

الجزء الاول من كتاب

الملك
في صنائع الشجر ونقده

تأليف

أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

المتوفي سنة ٤٦٣

عن تلميذ الشيخ محمد بن النعمان الحلبي

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

(السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز)

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكوفي وشركاه بمصر

(بنبيه) قوبلت هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - اصاحبها محمد اسماعيل »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه • وصلاته على صفوته من خلقه • محمد خيرته • وعلى أبرار عترته • وسلم نسليما • ﴿ أما بعد ﴾ فإن أحق من جنى ثمر الألباب • واقتطف زهر الآداب • متنزهاً في عقول الحكماء • متفكهاً في أقاويل العلماء • بالغاً بهيمته أعلي المراتب • خاطباً لنفسه أسني المطالب • مستقراً في أرفع ذروة • متمسكاً بأوثق عروة • من عرف للعلم حقه وفضله • وسلك به طريقه وسبله • وأكرم في الله مثواه ونزله • وخص بالقرب ذويه وأهله • فاستوجب من جميل الذكر • وجزيل الذخر • ما هو أزين في الدنيا وأبقى في الآخرة • كالسيد الامجد • والقد الاوحد • حسنة الدنيا • وعلم العليا • وباني المكارم • وآبي المظالم^(١) • رجل الخطاب • وفارس الكتب • أبي الحسن على بن أبي الرجال الكاتب • زعيم الكرم • وواحد الفهم • الذي نال الرياسة • وحاز السياسة • وانفرد بالبسط والقبض • واتحد في الابرام والنقض • عن سمي مشكور • وفضل مشهور • وعلم بالموارد والمصادر • ونظر في الآ وائل والاواخر • وتتبع لا تار من سلف • من أهل القدر^(٢) • والشرف • وتقلب في مجالس الحكم • بين ذوي الأقدار والهمم • الي أن صار نسيج وخذ • وقرب دهره • غير مدافع عن ذلك ولا منازع فيه • فالحمد لله الذي اختصه بالجلالة • واستخلصه لشرف الحالة • وقدمه على المتقدمين في الرتب • وأقام به سوق العلم والأدب • وجعل ذكره باقياً • وجده سامياً • وأيده من النصر والتوفيق • بما فيه رضى الخالق والخلق • فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم • وأنا أ طال الله بقاء السيد محروس النعمة • مرهوب النعمة • موفي في دنياه ودينه • متنعفاً يظنه ويقينه • قليل الانداد • كثير الحساد • وان لم أعلق من العلم الا بحاشية • ولا

أخذت منه الا في ناحية . لسوء المكان . وقلة الامكان . وزمانة الزمان . وحدث
الحدثان . قبل أن أعلق بحبل عنايته . وأحفظ وأصير في حرم حمايته . فقد وجدت
الشعر أكبر علوم العرب . وأوفر حظوظ الادب . وأحري أن تقبل شهادته . وتمثل
ارادته . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان من الشعر لحكما وروى الحكمة .
وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه . نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يقدمها
الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم . ويستعطف بها اللئيم . مع ما للشعر من عظم
المزية . وشرف الالية . وعز الانفة . وسلطان القدرة . ووجدت الناس مختلفين فيه .
متخلفين عن كثير منه . يقدمون ويؤخرون . ويقولون ويكثرون . قد يوبوه أبواباً
مبهمة . ولقبوه ألقاباً متهمه . وكل واحد منهم قد ضرب في جهة واتحل مذهباً هو فيه
إمام نفسه وشاهد دعواه . فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه . ليكون العمدة
في محاسن الشعر وآدابه . ان شاء الله تعالى . وعولت في أكثره على قريحة نفسي . وثيجة
خاطري . خوف التكرار . ورجاء الاختصار . الا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية فانه لا
سبيل الى تغيير شيء من لفظه ولا معناه ليوثق بالامر على وجهه . فكل ما لم أسنده الى
رجل معروف باسمه . ولا أحلت فيه على كتاب بعينه . فهو من ذلك الا أن يكون متداولاً
بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر وربما نخلته أحد العرب . وبعض أهل
الادب . تسترا بينهم . ووقعاً دونهم . بعد أن قرنت كل شكل بشكله . ورددت
كل فرع الى أصله . وبينت للناسى المبتدى وجه الصواب فيه . وكشفت عنه لبس الارتباب
به حتى أعترف باطله من حقه . وأميز كذبه من صدقه . ولم أسم كتابي هذا باسم
السيد زاده الله تعالى سموّاً لا كون كجالب التمر الى هجر ومهدى الوشي الى عدن .
لكن تزينا باسمه الشريف وذكره الطيب واستسلاماً بين يدي علمه الطائل .
وادبه الكامل

ان قصرت عن غرض رميةً أوزل فكر أو بنا خاطر
لانى فيه على نيةٍ يخبر عن باطنها الظاهر

ولما عدلت بي الحال عن حضور مجاسه الباهر . ومنعنى الاجلال من مناسبة خلقه
الزاهر . وطال اشتياقي الى تلك الطلعة الكريمة . واشتد حرصى على تلك المشاهد

العظيمة . وعلمت أن لا بد لي منه . ولا غنى لي عنه . إلا ما حجز دونه آناً من خدمة مولاي
خلد الله ملكه لما غمرني من فضله وقيدني من احسانه

ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

نفضت جراب صدرى . واثقت كنز معرفتى . وأيقنت أن صورة الانسان . فضلة
عن القلب واللسان . وان استحقاقه للفضل . انما هو من جهة النطق والعقل . فثبت
له نفسى وأهديتها اليه . وثبت بها حقيقة بين يديه . اذ كانت الانفاس منوطة بالنفس .
والمرء لولاها موات . ملقى لا خير فيه ولا نفع عنده وأيضاً فان النفس تفوت الحس وانما
تدرك بالبصائر لا بالبصار . والسيد أدام الله عزه أعلم بمعذرتى . وأقوم بحجتي . من
أن أعرض خزني على جوهره . أو أقيس وشلي بأبحره . بل استقبله واسترشده .
واستغفبه واستنجده . ثم إنى لأظهر حرفاً من كتابي هذا الا عن أمره وبعد اذنه
لا كون به أقوى ثقة . وله أشد مقة . فان وقع منه بموقع . وحل من قبوله في موضع .
بلغت الارادات . ورجوت الزيادات

وازرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

والا سترته ستر العورة . وطرحته طرح القلابة . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . أسأله
حسن التوفيق والهداية . وأرغب اليه في العصمة والكفاية بمنه وقدرته ولطفه ورحمته

❦ باب في فضل الشعر ❦

العرب أفضل الامم . وحكمتها أشرف الحكم . كفضل اللسان على اليد . والبعده عن
امتهان الجسد . اذ خروج الحكمة عن الذات . بمشاركة الآلات . إذ لا بد للانسان
من ان يكون تولى ذلك بنفسه . أو احتاج فيه الى آلة أو معين من جنسه . وكلام
العرب نوعان منظوم ومشور . لكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ووردية فاذا
اتفق الطبقتان في القدر وتساوت في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل على الاخرى كان
الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لان كل منظوم أحسن من كل مشور من جنسه في معترف
العادة الا ترى ان الدر وهو أخو اللفظ ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان مشورا لم

يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب • ومن أجله انتخب • وإن كان أعلى
قدراً وأعلى ثمناً فإذا نظم كان أصون له من الابتدال • وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال •
وكذلك اللفظ إذا كان منشوراً تبدد في الاسماع • وتدرج عن الطباع • ولم تستقر منه إلا
المفرطة في الالفاظ وإن كانت أجمل • ولو ائخذ من الالف وعسي أن لا تكون أفضل •
فإن كانت هي اليتيمة المعروفة • والفريدة الموصوفة • فكم في سقط الشعر من أمثالها
ونظرائها لا يعبأ به ولا ينظر إليه • فإذا أخذ سلك الوزن وعقد القافية تألفت أشقائه •
وازدوجت فرائده وبناته • واتخذ اللابس جمالا • والمدخر مالا • فصار قرطة إلا ذان
وقلائد الاعناق • وأمانى النفوس • وأكاليل الرؤس • يقرب باللسن • ويحبأ في القلوب •
مصوناً باللب • ممنوعاً من السرقة والغصب • وقد اجتمع الناس على أن المنشور في كلامهم
أكثر وأقل جيداً محفوظاً وإن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً لأن في أدناه من
زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنشور • وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت
العرب إلى الفناء بمكارم أخلاقها • وطيب أعرافها • وذكر أياها بالصالحه • وأوطانها النازحه •
وفرسانها الانجاد • وسمحاتها الاجواد • تهنز أنفسها إلى الكرم • وتدل أبناءها على حسن
السيم • فتوهوا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا
به أي فطنوا • وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من
جيد الموزون فلم يحفظ من المنشور عشره • ولا ضاع من الموزون عشره • • ولعل بعض
الكتّاب المتصرين لاثثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منشور
وإن النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقول الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾
ويرى أنه قد أبلغ في الحجة • وبلغ في الحاجة • والذي عليه في ذلك أكثر مما له لأن
الله تعالى إنما بعث رسوله أمياً غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت
الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازاً للمتعاطين وجعله منشوراً
ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه
من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال
الله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك

أعجز الخطباء وليس بخطبة والمرسلين وليس بترسيل واعجازه الشعراء أشدبرهاناً ألا تري كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من همية الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمشور ليس كذلك فمن ههنا قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ أي تقوم عليكم الحاجة ويصح قبلكم الدليل ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال معناه ما الذي علمناه شعراً وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً . . وقال غيره أراد وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه أي ليس هو ممن يفعل ذلك لاماته ومشهور صدقه . . ولو أن كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غرض من الشعر لكانت أميته غرضاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفي على أحد . . واحتج بعضهم بأن الشعراء أبداً يخدمون الكتاب ولا يجدون كاتباً يخدم شاعراً وقد عميت عاينهم الانباء وانما ذلك لان الشاعر واثق بنفسه مدل بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما في أيديها ويأخذه والكاتب بأي آلة يفضل ^(٢) الشاعر فيرجو ما في يده وانما صناعته فضلة عن صناعته على ان يكون كاتب بلاغة . . فأما كاتب الخدمة في القانون وما شا كله فصانع مستأجر مع انه قد كان لابي تمام والبحترى قهارة وكتاب . . وكان من عيان الشعراء كتاب أزمة كبشار وأبي على البصير وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين فغلب عليه الشعر لانه غلاب . . وكما تجد من يمدح السوق في الشعراء فكذلك تجد للسوق كتابا وللتجار الباعة في زمننا هذا وقبلة . . ولم أهجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا ان السيد أبقاه الله قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما نقطتان من بحره ونوارتان من زهره وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلا على صدق ما قلته ان شاء الله تعالى . . ومن فضل الشعر ان الشاعر مخاطب الملك باسمه وينسبه الى أمه ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوق فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهاً للممدوح كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه ولبقائه على مر الدهور واختلاف العصور والكاتب لا يفعل ذلك الا ان يفعله منظوما غير مشور وهذه مزية ظاهرة وفضل بين . . ومن فضائله ان الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغفر له قبحه

فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل الى أخيه بجبر ينهيه عن الاسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل اليه أخوه ويحك ان النبي صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فقتلهم يعني ابن خطل وابن ضبابه وان من بقى من شعراء قریش كابن الزبيري وهبيرة ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر^(١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاء تائباً والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت به الارض فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متشكراً فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده في يده صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً أفتمنونه فأتيتك به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله مكان العائد بك انا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد كعب قصيدته التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجهه

أنبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم أذنب ولو كثرت في الاقاويل

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله وما كان ليوعده على باطل بل تجاوز عنه

وهب له برده فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم . . وقال العتيبي^(٢) بعشرين ألفاً

وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والاعياد تبركاً بها . . وذكر جماعة منهم

عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي الشاعر أنه أعطاه مع البردة مائة من الابل قال وقال

الاحوص يذكر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً وقد توقف

في عطاء الشعراء

وقبك ما أعطى هنيئدة جلة على الشعر كعباً من سدريس وبازل

رسول الاله المستضاء بنوره عليه السلام بالضحى والاصائل

واعتذر حسان بن ثابت من قوله في الالف بقوله لعائشة رضي الله عنها في أبيات مدحها بها

حَصَّانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتَصْبِيحُ غَرْنِيٍّ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الى أنامل

ثم يقول

فان الذي قد قيل ليس بلائط^(١) ولكنه قول امرئى بى ماحل

فاعتذر كما تراه مغالطاً في شئ نفذ فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحسد وزعم ان ذلك قول امرئى ماحل أي مكاييد فلم يعاقب لما يرون من استخفاف كذب الشاعر وانه يحتاج به ولا يحتاج عليه . . وسئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم . . حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري أن كعب الاحبار قال له عمر بن الخطاب وقد ذكر الشعر يا كعب هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة فقال كعب أجدي التوراة قوماً من ولد اسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الامثال لا نعلمهم الا العرب . . وقيل ليس لاحد من الناس أن يطرى نفسه ويمدحها في غير منافرة الا أن يكون شاعراً فان ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه . . وقال بعضهم وأظنه أبا العباس الناشئ العلم عند الفلاسفة ثلاث طبقات أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس فأدرك بالعقل أو القياس . . وأوسط وهو علم الآداب النفيسة التي أظهرها العقل من الاشياء الطبيعية كالاعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون . . وأسفل وهو العلم بالاشياء الجزئية والاشخاص الجسمية فوجب اذا كانت العلوم أفضلها مالم يشارك فيه الجسم ان يكون أفضل الصناعات مالم يشارك فيه الآلات . . واذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسمي الفلسفة وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل . هذا معنى الكلام المنقول عنه مختصراً وليس نصاً . . فان قيل في الشعر انه سبب التكشف وأخذ الاعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من

ذلك الا ما يلحق المشور . ومن فضائله أن اليونانيين انما كانت أشعارهم تقييد السلام والاشياء النفيسة والطبيعية التي يخشي ذهابها فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم . وزعم صاحب الموسيقى أن ألد الملاذ كلها اللحن ونحن نعلم أن الاوزان قواعد الالحن والاشعار معايير الاوتار لا محالة مع أن صنعة صاحب الالحن واضعة من قدره مستخدمة له نازلة به مسقطاة لمروءته . ورتبة الشاعر لا مهانة فيها عليه بل تكسبه مهابة العلم وتكسوه جلاله الحكمة . فأما قيامه وجلس صاحب اللحن فلان هذا متشوّف اليه يحب اسماع من يحضرته أجمعين بغير آلة ولا معين ولا يمكنه ذلك الا قائماً أو مشرفاً وليدل على نفسه ويعلم أنه المتكلم دون غيره وكذلك الخطيب . وصاحب اللحن لا يمكنه القيام لما في حجرة كرامة منه على القوم على أن منهم من كان يقوم بالدف والمزهر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة . فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم وجعل من الشعر حكماً لان السحر يخيل للانسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لرقعة معناه ولطف موقعه وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة . وقال رؤبة

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً مراً ومرّاً شاعراً

فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك العلة ويروي أيضاً لقد حسنت بسين مضمومة غير معجمة ونون والتاء مفتوحة

باب في الرد على من يكره الشعر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه . وقد قلل عليه الصلاة والسلام انما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب . وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر فيه كلام حسن وقبيح فخذ الحسن وارك انقيح . ويروي عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشعر ميزان القول ورواه بعضهم الشعر ميزان القوم . وروى ابن عائشة يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تنكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائشة قول أعشي بن قيس بن ثعلبة

قلدك الشعر يا سلامة ذافا يش والشئ حيث ما جُملا

والشعر يستنزل الكريم كما ينزل رعد السحابة السبلا

ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريضة لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه إذا أنشده . ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أرغاء كرغاء البكر . فقال حسان دعني عنك يا عمر فوالله أنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير علي ذلك فقال عمر صدقت . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب . وقال معاوية رحمه الله يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب . وقال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرب بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن اللطيمة

أبت لي همتي وأبي بلائي وأخذي الحمد بالثمن الرياح

والخامى على المكروه نفسي وضربني هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات وأحبي بعد عن عرض صحيح

ويروي أن أعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي إليك

حاجة رفعها الى الله قبل أن أرفعها اليك فان أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك وان لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك فقال له عليّ خط حاجتك في الارض فاني أرى الضر عليك فكتب الاعرابي على الأرض اني فقير فقال عليّ يا قنبر ادفع اليه حلقى القلانية فلما أخذها مثل بين يديه فقال

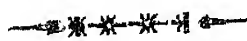
كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الشاحل
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا تزهدي الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال عليّ يا قنبر اعطه خمسين ديناراً أما الحلة فلم سألتك وأما الدنانير فلا دبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم . وقيل لسعيد بن المسيب ان قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكاً أعجمياً . وقال ابن سيرين الشعر كلام عقد بالقوافي فما حسن في الكلام حسن في الشعر وكذلك ما قبح منه . وسئل في المسجد عن رواية الشعر في شهر رمضان وقد قال قوم انها تنقض الوضوء فقال
نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ثم قام فأمّ الناس وقيل بل أنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً ولورضيت ربح أسته لاستقرت
وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة
اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحضر على الخلق الجميل . وسئل ابن عباس هل الشعر من رفث القول فأنشد
وهنّ يعيشين بنا هميساً ان تصدق الطير نكت ليساً

وقال انما الرفث عند النساء ثم أحرم للصلاة . وكان ابن عباس يقول اذ قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فان الشعر ديوان العرب . وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً . وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر يتال انها كانت تروى جميع شعر لبيد . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدع العرب الشعر حتي تدع الابل الحنين . وكان أبو السائب المخزومي

على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم يقول أما والله لو كان الشعر شعراً لوردنا
الرحبة كل يوم مراراً . (والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود يريد أنه لا يستطيع
الصبر عنه فيُجَد في كل يوم مراراً ولا يتركه . فأما احتجاج مَنْ لا يفهم وجه الكلام
بقوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا
يفعلون) فهو غلط وسوء تأويل لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين
تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى فأما مَنْ سواهم من المؤمنين
فغير داخل في شيء من ذلك ألا نسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظالموا)
يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له وبجيون المشركين عنه كحسان
ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه
وسلم هؤلاء النفر أشد علي قريش من نضح النبل . وقال لحسان بن ثابت أعجمهم
يعني قريشا فوالله لهجأوك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام أعجمهم ومعك
جبريل روح القدس وأنت أبا بكر يملك تلك الهبات . فلو أن الشعر حرام أو مكروه
ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيهم على الشعر ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم .
وأما قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن
يتملي شعراً فأنما هو في من غلب الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة
فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . والشعر وغيره مما جرى هذه الجرى
من شطرنج وغيره سواء . وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة
فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجللة من الصحابة والتابعين
والفقهاء المشهورين وسأذكر من ذلك طرفاً يقتدي به في هذا الباب إن شاء الله تعالى



باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء

من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا واسمه عبد الله بن عثمان ويقال
عتيق لقب له . قال في غزوة عبدة بن الحارث رواه ابن اسحاق وغيره

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث
تري من لؤي فرقة لا يصدها
رسول أتاهم صادق فمكذبوا
إذا ما دعوناهم الي الحق أدبروا
فكم قد مثلنا فيهم بقرابة
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم
ونحن أناس من ذوابة غالب
فالويل رب الراقصات عشيّة
كاذم ظباء حول مكة مكف
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
لنبتدرهم غارة ذات مصدق
تغادر قمل تعصب الطير حولهم
فأباغ بني سهم لديك رسالة
فان شعثوا عرضي على سوء رأيهم
ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أقدم أهل زمانه للشعر وأفذهم
فيه معرفة ويروي للأعور الشنفي

زهون عليك فان الامو ر بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منيها ولا قاصر عنك مأمورها
ومن شعره أيضاً وقد لبس برداً جديداً فنظر الناس اليه وقد روى لورقة بن نوفل
في أبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
لم تغن عن هرمز يوماً خزانته
يبقى الاله ويفنى المال والولد
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمانُ اذ تجرى الرياحُ له
حوضُ هذالك مورودٌ بلا كذب
ومن شعره أيضاً رضى الله عنه
توءدني كعبٌ ثلاثاً بعدُها
وما بي خوفُ الموتِ اني لميتُ
ومن شعر عثمان بن عفان رضى الله عنه
غنى النفس يغني النفسَ حتى يكفَّها
وما عسرةٌ فاصبر لها ان تقبَّها
ومن شعر علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان مجوداً ما قاله يومَ صفين يذكُر
همدان ونصرهم اياه

ولما رأيتُ الخيلَ تَرجمُ بالقني
وأعرضَ تقعُ في السماء كأنه
ونادى ابنُ هند في الكلاع وحير
تيمت همدان الدين هم هم
فجاوبني من خيل همدان عصبه
فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها
فلو كنت بواباً على باب جنةٍ
وهو القائل بصفين أيضاً

لمن راية حمراء ^(١) يخفق ظلها
فيوردها في الصف حتى يرد بها

فهؤلاء الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر وخامسهم
الحسن بن علي رحمه الله وهو القائل وقد خرج علي أصحابه مختضبوا رواء المبرد
نسودُ أعلاها وتأتي أصوالها فليت الذي يسود منها هو الأصلُ

ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه ما رواه ابن السكبي عن عبد الرحمن

المدني قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقش يكن نقاشك يار ب عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب رؤف عن مسيء ذنوبه كالتراب

وروى في غير موضع واحد

فقدت سفاهتي وأزحت غي وفي على تحامي اعتراض
على أني أجيب اذا دعمتني الي حاجاتها الحدق المراض

ومن قوله أيضاً وهو لا ثق به دال على صحة ناقله

اذا لم أجد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذمها هنيئاً واذا كرى فعل ماجد حبالك على حرب العداوة بالسلم

وأما يزيد بن معاوية فمن بعده فكثير شعرهم مشهور . ومن شعر الحسين بن
على رضي الله عنهما وقد عاتبه أخوه الحسن رحمه الله في امرأته

لعمرك إني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب
أحبها وأبذل جل مالي وليس إلا عني عتاب

وليس من بني عبدالمطلب رجالاً ونساءً من لم يقل الشعر حاشي النبي صلى الله عليه
وسلم . فمن ذلك قول حمزة بن عبدالمطلب رحمه الله يذكرك لقاءه أبا جهل وأصحابه في
قصيدة تركت أكثرها اختصاراً

عشية ساروا حاشدين وكلنا مرأجله من غيظ أصحابه تغلي
فلما تراءينا أناخوا فعمتلوا مطايا وعقلنا مدي غرض النبل
وقلنا لهم جبل الإله نصيرنا وما لكم إلا الضلالة من جبل
فثار أبو جهل هنالك باغياً فخاب ورد الله كيد أبي جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً وهم مائتان بعد واحدة فضل

وأما العباس فكان شاعراً مقلماً حسن التهديد من ذلك قوله رحمه الله يوم حنين
يفتخر بثبوتيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا هل أنى عرسي مكرتي وموقتي بوادي حنين والأستنة تُشرع
وقولي إذا ما النفس جاشت لها قدي وهام تدهدي والسواعد تقطع
وكيف رددت الخيل وهي مُغيرة بزوراء تعطي باليدين وتمنع
نصرنا رسول الله في الحرب سبعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنه

إذا طارقاتُ الهم ضاجعت الفتي وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد بها سوى ولا من نكبة الدهر ناعر
فرجتُ بمالي همه من مقامه وزايله هم طروق مسامر
وكان له فضل علي بظنه بي الخير إني للذي ظن شاكر
ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه قوله يوم بُرئت وفيه
قل رحمة الله عليه

يا حبذا الجنة واقتربها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنأعذابها على اذ لا قيتها ضرابها
وشعر أبي سفيان بن الحارث مشهور في الجاهلية والإسلام . فأما أبو طالب ومن
شاكره فلم أذكر لهم شيئاً خلا يتين لعبد الله بن عبد المطلب أنشدهما القاضي أبو
الفضل وهما

وأحور مخضوب البنان محجب دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها
بخلتُ بنفسى عن مقام يشينها فاست مرئداً ذاك طوعاً ولا كرها
وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول الشعر رويت لها أشياء كثيرة . ثم ترجع إلى
الخلفاء المرضيين . قال عمر بن عبد العزيز رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب

أيقظان أنت اليوم أم أنت حائم وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرققت جفونا لعينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ولياك نوم والردى لك لازم

وتشغل فيما سوف تكره غيبته كذلك في الدنيا تعيش البهائم
ومما أثبتته حماد الرواية من شعره

إنه الفؤاد عن الصبا وعن اتقياده للهوى
فلعمرو ربك إن في شيب الدهار والجلي
لك واعظاً لو كنت ته مظلماً تعاظ ذوي النهي
حتى متى لا ترعوى والى متى والى متى
بلى الشباب وأنت إن عمّرت رهنً للبلى
وكفي بذلك زاجراً للعرء عن غي كفي

ومن شعره أيضاً أنشده ابن داود القياسي في كتابه

ولولا النهي ثم التقي خشية الردا لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
صبا ما صبا فيما مضى ثم لا ترى له صبوة أخرى اللالي الغواير
ومن قول عبد الله بن الزبير قوله وقد ولي الحرمين مدة ودعى بأمر المؤمنين ما شاء
الله حتى قتل رحمة الله عليه وقد روى لعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء
لأحسب الشرّ جاراً لا يفارقي ولا أحزُّ على ما فاتني الودجا
وما لقيت من المكروه منزلةً إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا
ومن قوله المشهور عنه

وكم من عدوٍّ قد أراد مساءتي بغيب ولو لاقيته لتندما
كثير الخنا حتى إذا ما لقيته أصر على اثم وإن كان أقسما

وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعراً مجوّداً وقد استقضاه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كتب الي مؤدب ولده وقد وجدته وقت الصلاة يلعب بجرو
كلب وأودع الأبيات رقعةً وأنفذها مع ولده مختومةً الى المؤدب
ترك الصلاة لأكذب يسعى بها طلب الهراش مع الغواير الرّجس

فليأتينك غُدوةً بصحيفةٍ كتبتَ له كصحيفةِ التماسِ
 فاذا همتَ بضرٍ بهِ قِدرَةٌ وإذا بلغتَ بهِ ثلاثاً فاحبسِ
 واعلم بأنك ما أتيتَ نفسه مع ما يجرعني أعزُّ الأنفسِ
 فهذا شرحٌ وهلم جرا إلى حيث شئتَ . . . ومن الفقهاء عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة
 ابن مسعود قال في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتن بها الناس ورغبوا فيها خاطبين

أحبك حباً لو علمتَ ببعضه لجدتَ ولم يصعب عليك شديدُ
 وحبك يا أمَّ الوليد موهي شهيدى أبوبكر فنعيم شهيدُ
 ويعلم وجدى قاسمُ بنُ محمدٍ وعروة ما أخفى بكم وسعيدُ
 ويعلم ما ألقى سليمانُ عامه وخارجةٌ يُبدي بنا ويعيدُ
 متى نسألي عما أقول تخبري فله عندي طارفٌ وتليدُ

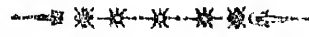
هؤلاء الستة الذين ذكرهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقاسم
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وعروة بن الزبير بن العوام . وسعيد بن المسيب . وسليمان بن
 يسار . وخارجة بن زيد بن ثابت . وعبيد الله صاحب هذا الشعر هو سابعهم وهم فقهاء
 المدينة وأصحاب الرأي الذين هم عليهم المدار . . . وقد كان جماعة من أصحاب مالك
 ابن أنس يرون الغناء بغير آلة جائزاً وهو مذهب جماعة من أهل مكة والمدينة . .
 والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طويت ومحال أن يحترم الشعر من يحمل الغناء به . . وأما
 محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس اقتنائاً في الشعر وهو القائل

ومتعب العيس صرتاحاً إلى بلدٍ والموتُ يطلبه في ذلك البلدِ
 وضاحكٍ والمنيا فوقَ مفرقه لو كان يعلم غيماً مات من كدِ
 من كان لم يؤتَ علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكره في رزقٍ بعد غدِ

ومن قوله أيضاً في غير هذا المعنى

الجدُّ يدني كلَّ شيءٍ شامعٍ والجلدُ يفتح كلَّ بابٍ مغلقِ

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَجْدُودًا حَرَى عَوْدًا فَأُورِقَ فِي يَدَيْهِ فَصَادِقَ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَحْرُومًا أَتَى مَاءً لِيَشْرِبَهُ فَجَفَّ فَخَفَقَ
وَأَحَقُّ خَلَقَ اللَّهُ بِالْهَمِّ أَمْرًا ذُو هَمَّةٍ يَبْلَى بِرِزْقٍ ضَيِّقَ
وَلَرَبَّمَا عَرَضْتُ لِنَفْسِي فِكْرَةً فَأُورِثُ مِنْهَا أَنَّنِي لَمْ أُخْلَقْ
وهذا باب لو تفصّيته لاحتمل كتاباً مفرداً ولكنني طبّقت المفضل وذكرت بعض
المشاهير من الناس



باب من رَفَعَهُ الشَّعْرَ وَمَنْ وَضَعَهُ

إنما قيل في الشعر إنه يرفع من قدر الوضع الجاهل مثل ما يضع من قدر الشريف
الكامل وأنه أسنى مروءة النبي وأدنى مروءة السري لأمير ظاهر غاب عن بعض
الناس فتأوله أشد التأويل وظنه مثلبة وهو منقبة وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر
الخامل إذا مدح به مثل ما يضع من قدر الشريف إذا اتخذته مكسباً كالذي يؤثر من
سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر وتكسبه عنده بالشعر وقد كان أشرف
بنى ذبيان هذا وإنما امتدح قاهر العرب وصاحب البؤس والنعيم . وكاشتهار عرابة الأوسى
بشعر الشماخ بن ضرار وقد بذل له في سنة شديدة وسق بعير ثمراً فقال

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ الْبَلَمِينِ

حتى صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً لا تبلى جدته ولا تتغير بهجته وقدح ذلك
في مروءة الشماخ وحط في قدره لسقوط همته عن درجة مثله من أهل البيوتات وذوى
الاقدار . . فأما مَنْ صَنَعَ الشَّعْرَ فَصَاحَةٌ وَلَكِنَّهُ وَافْتِخَارًا بِنَفْسِهِ وَحَسْبُهُ وَتَحْلِيدًا لِمَا تَرَقَّوْهُ
وَلَمْ يَصْنَعْهُ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً وَلَا مَدْحًا وَلَا هَجَاءً كَمَا قَالَ وَاحِدٌ دَهْرَنَا وَسَيِّدُ كِتَابِ عَصْرَنَا
أَبْرَ الْحَسَنِ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاللَّيْنَا فِيهِ

وجدتُ طريقَ اليأسِ أسهلَ مسلكاً وأحريَ بنجحٍ من طريقِ المطامعِ
 فاستَ بطريقِ ما حبيتُ أخا ندى ولا أنا في عرضِ البخيلِ بواقعِ
 فلا نقصَ عاينه في ذلك بل هو زائد في أدبه وشهادة بفضلِهِ كما أنه نباهة في ذكر الخاملِ
 ورفعَ لقدرِ الساقطِ وإنما فضلُ امرؤ القيس وهو من هو لما صنع بطبعه وعادلاً بسجيته
 عن غير طمع ولا جزع .. حكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لو أن
 الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد ونصبت لهم راية فجزوا معاً علمنا من السابق منهم
 واذ لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرغبة فليل ومن هو فقال الكندي قيل ولم قال
 لاني رأيتهم أحسنهم نادرة وأسبغهم بادرة .. وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل
 وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ولا زادني قدراً ولا حظاً من قدري
 ثم قال

ولكنَّ احسانَ الخليفة جعفرٍ دعائي الى ما قلتُ فيه من الشعر
 قد ذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به وأنه لم يزد قدراً لأنه كان
 نابه الذ ذكر قبل عمل الشعر ثم قال - ولا حظ من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه
 والشعر يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ولا صنعته فيمن دون الخليفة وما كافاه ذلك
 حتى جعل نفسه بازاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره علي احسان بدأه الخليفة به ولم يرض
 أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .. وقال الطائي في هذا المعنى لمحمد بن عبد الملك
 الزيات على ما كان فيه من التكبر والاعجاب وهو حينئذ الوزير الاكبر
 لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضى من الارض مجهلاً
 ولكن أباد صادقتني جسامها أغرَّ فوفت في أغرَّ محجلاً
 فطمح بنفسه الى حيث تري وجعل الفرة من كسبه وهي في الوجه مشهورة والتعجيل
 من زيادات الممدوح وهو في القوائم .. وقد سبق الي هذا المعنى ابو نخيلة السعدي فقال
 يمدح مسامة بن عبد الملك

وأحييت من ذكرى وما كان خاملاً ولكنَّ بعضَ الذكروا به من بعض
 وقد حكي أن امرأ القيس نفاه أبوه لما قال الشعر وغفل أكثر الناس عن السبب
 وذلك انه كان خليعاً متهكاً شبيباً بنساء أبيه وبدأ بهذا الشر العظيم واشتغل بالحجر والزنا

عن الملك والرياسة فكان اليه من أبيه ما كان ليس من جهة الشعر لكن من جهة النجي والبطالة . . فهذه العلة وقد جازت كثيراً من الناس وصرت عليهم صلحاً . . وأما تفسير القول الآخر في السري ولدني فإنه اذا بلغت بالدني نفسه وطمعت به همته الى أن يصنع الشعر الذي هو أخو الأدب وتجارة العرب يكافأ به الأيادي ويحل به صدر النادى ويرفع صوته على من فوقه ويزيده في القدر على ما استحقته فقد صار سريراً على أنه القائل فان كان القول له فذلك أعظم مزية وأشرف خطة ومنزلة واذا انحطت بالسري همته وقصرت مروءته الى أن يصنع الشعر ليتكسب به المال ويكافأ به الأيادي دون غيره وهو يعلم أنه أبقي من المال وأنفس ذخائر الرجال وأنه ان خاطب به من فوقه فقد رضى بالضراعة وان خاطب به كفأه ونظيره فقد نزل عن المساواة وان خاطب به من دونه سقط جملة ذلك على أن يكون شعره مزحاً أو عتاباً واما أن يكون هجاءً فأبغى لخزيه وأضل لسميه وسأذكر ممن رفعه أو ممن وضعه ما قل أو قيل فيه من الشعر بعض من ذكر الناس لتلاخلى الكتاب من ذلك وان كنت حريصاً على الإيجاز والاختصار . . فممن رفعه ما قال من القدماء الحارث بن حازمة اليشكري وكان أبرص فأنشد

الملك عمرو بن هند قصيدته * آذنتنا بينها أسماء *

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجاباً فحجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقربه وأمثاله كثير . . ومن الخضرمين حسان بن ثابت رحمه الله لم تكن له مائة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام الا شعره وقد بلغ من رضى الله عز وجل ورضى نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة . . ومن الفحول المتأخرين الاخطل واسمه غياث بن غوث وكان نصرانياً من تغلب بلغت به الحال في الشعر الى أن نادى عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير بن عطية بن الخطمي وهو تقي مسلم وقيل أمره بذلك بسبب شعر خابره فيه بين يديه وطول لسانه حتى قال مجاهراً ائمة الله عليه لا يستتر في الطمن على الدين والاستخفاف بالمسلمين

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً ولستُ بآكلٍ لحمٍ الاضاحي
ولستُ بزاجرٍ عساً بكوراً الى بطحاء مكة للنجاح

وَأَسْتُ مُنَادِيَا أَبَدًا بِلَيْلٍ كَمَثَلِ الْعَبْرِيِّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَأَسْكَنِي سَأَشْرِبَهَا شَمُولًا وَأَسْجِدُ قَبْلَ مَنبَلِجِ الصَّبَاحِ

وهذه غاية عظيمة ومنزلة قريية حمات من المساحة في الدين على مثل ما تسمع والملوك ملوك
بزعهم . . . وهجا الانصار ليزيد بن معاوية لما شب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
بعمة فاطمة بنت أبي سفيان وقل بل بأخته هند بنت معاوية ولولا شعره لقتل دون
أقل من ذلك . . . وقد رد على جرير أقبح رد وتناول من أعراض المسلمين وأشرفهم
مالا ينجو مع مثله علوى فضلا عن نصراني . . . ومن المحدثين أبو نواس كان نديما للاميين
محمد بن زبيدة طول خلافته . . . ومسلم بن الوليد صريع الغواني اتصل بذى الرياستين
ومات على جرجان وكان تولاها على يديه . . . والبحثري كان نديما للمتوكل لا يكاد
يفارقه وبمحضره قتل المتوكل . . . وكثير ممن اكتفى بهؤلاء عن ذكره . . . وقد خطب
أبو الطيب هذه الرتبة الى كافور الاخشيدى فوعده بها وأجابه اليها ثم خافه لما رأي من
تحامله وكبره واقتضاه أبو الطيب مرارا وعاتبه فما وجد عنده راحة . . . فمن ذلك
قوله يقتضيه

وهبت علي مقدار كفى زماننا ونفسي علي مقدار كفيك كطاب
اذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب

. . . وقوله يقتضيه أيضا ويعاتبه من قصيدة مشهورة

لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قل اعتاب وطال عتاب

ثم قال بعد أبيات

أري لى بقربى منك عينا قريرةً وان كان قربا بالبعد يشاب
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب
أقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب
وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب
وما شئت الا أن أدل عواذلى على أن رأي فى هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرّقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا
فهؤلاء رفعهم ما قالوه من الشعر فنالوا الرتب واتصلوا بالملوك وليس ذلك بيسدع
للشاعر ولا عجيب منه . . . وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالي
زاده الله علواً

الشعر شيء حسن	ليس به من حرج
أقل ما فيه ذها	بألم عن نفس الشجي
يحكم في لطافة	حل عقود الحمج
كم نظرة حسنها	في وجه عذر سمج
وحرقة بردها	عن قلب صب منضج
ورحمة أوقعها	في قلب قاس حرج
وحاجة يسرها	عند غزال غنج
وشاعر مطرح	معلق باب الفرج
قربه لسانه	من ملك متوَج
فعلوا أولادكم	عقار طب المهج

وطائفة أخرى نطقوا في الشعر بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها وألقابا يدعون بها
فلا ينكرونها . . . منهم عائذ الكلب واسمه عبد الله بن مصعب كان والياً على المدينة
لارشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائذ منكم ويمرض كلبكم فأعود

. . . والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بقوله لعمر بن هند

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي والا فأدركني ولما أمزق

وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضي الله عنه في رسالة كتب بها الى علي بن
أبي طالب رضي الله عنه . . . ولقب مسكين الدارمي واسمه ربيعة من ولد عمر بن عمر
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بقوله

أنا مسكين لمن أبصرني ولمن حاورني جدد نطق

فلما سمي مسكيناً قال

وسميت مسكيناً وكانت حاجة
واني لمسكين الى الله راغب
واني امرؤ لا أسأل الناس ما لهم
بشعري ولا نعمي على المكاسب

وانما هذا لمكان الشعر من قلوب العرب وسرعة ولوجه في آذانهم وتعلقه بأنفسهم
.. ومنهم من سمي بلفظة من شعره لشناعته مثل النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو
وسمي نابغة لقوله

* فقد نبغت لنا منهم شئون *

وأما الجعدي واسمه قيس بن عبد الله فانما نبغ بالشعر بعد أربعين سنة فسمي نابغة
لذلك .. وجران العود سمي بذلك لقوله

عمدت لعود فانتحيت جرائه والكيس خير في الأمور وأنجح
خذنا حذراً يا خلتي^(١) فأنى رأيت جران العود قد كاد يصاح

يخاطب امرأته وقد فركتاه ونشزتا عليه فلزمه ذا الاسم وذهب اسمه كرها ..
وكذلك أبو العيال لا يعرف له اسم غير هذا لقوله

ومن يك مثلي ذاعيل ومقترأ من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجج

وأما لهم من ذكره المؤلفون لا يحصون كثرة وليسوا من هذا الباب في شيء لأن
غلبة هذه الأسماء عليهم ليست شرفاً لهم ولا ضعة وانما هي من جهة الشناعة فقط ولكن
الكلام شجون .. ومن ههنا عظم الشعر وتهيب أهله خوفاً من بيت سائر يتحدث به
الابل أو لفظة شاردة يضرب بها المثل ورجاء في مثل ذلك فقد رفع كثيراً من الناس
ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول والاطراح حتى افتخروا بما كانوا يعيرون به ووضع
جماعة من أهل السوابق والاقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به .. فمن
رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد الخمول المحقق وذلك أن الأعشى قدم مكة وتسامع الناس
به وكانت للمحلق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له أن الأعشى قدم وهو رجل مفوه

مجدود في الشعر مامدح أحداً إلا رفعه ولاهما أحداً إلا وضعه وأنت رجل كما علمت
 فقير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى
 الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شرباً يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة
 فسبق إليه المخلوق فأنزله ونحرت له ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وأخرجت نخباً فيه سن
 وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه وكان في عصاة قيسية قدم إليه الشراب
 واشتوى له من كبدة الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذت منه الكأس
 سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الأعشى كفت أمرهن
 وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي ممشق
 ورأى المخلوق اجتماع الناس فوق يستمع وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله
 إلى أن سمع

نفي الذم عن آل المخلوق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق
 ترى القوم فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل دزدق
 لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرق
 تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمخلوق
 رضيبي لبان ثدى أم تحالفنا بأسمع داج عوض لا تتفرق
 ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كازان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المخلوق يهشونه والاشراف من كل قبيلة
 ينسابون إليه جرياً يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى فلم تمس منهن واحدة إلا في عصمة
 رجل أفضل من أيها ألف ضعف . . . وكذلك بنو أنف الناقة كانوا يفرقون من هذا
 الاسم حتى أن الرجل منهم يسأل ممن هو فيقول من بني قريع فيتجاوز جعفر أنف الناقة
 ابن قريع بن عوف بن مالك ويلقى ذكره فراراً من هذا اللقب إلى أن نقل الخطيئة
 واسمه جروول بن أوس أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة
 من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته وأحسن إليه فقال

سيري امام فان الاكثرين حصاً . والا كرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوى بانف الناقة الدنيا

فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جهارة . . وانما سمي جعفر
أنف الناقة لان ابيه قسم ناقة جزوراً ونسبه فبعثته أمه ولم يبق الا رأس الناقة فقال له
أبوه شأنك بهذا فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يجره فسعي بذلك . .
ومثل هاتين القصتين قصة عرابة الاوسى مع الشماخ وقد تقدم ذكرها . . ومن
وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نعيم
وكانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال
من بني نعيم الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسهر لها
وطالت ليلته الى أن قال

فغض الطرف إنك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فأطفأ سراجهم ونام وقال قد والله أخذيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا
نكس بهذا البيت حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممثراً فيصيح به بنو نعيم
يا جوداب باهلة فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك فقل لهم
فغض الطرف إنك من نعيم * فلا كعباً بلغت ولا كلاباً . . ومصر بهم بعد ذلك فنبزوه
وأراد البيت فنسبه فقال غمض والا جاءك ما تذكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . .
ومرت امرأة ببعض مجالس بني نعيم فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نعيم ما قبلتم
قول الله عز وجل (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا قول الشاعر

* فغض الطرف إنك من نعيم * فلا كعباً بلغت ولا كلاباً — وهذه القصيدة تسميها
العرب الفاضحة وقيل سماها جرير الدماغة تركت بني نعيم ينتسبون بالبصرة الى عامر
ابن صعصعة ويتجاوزون أباهم نعيماً الى أبيه هرباً من ذكر نعيم وفراراً مما وسم به
من الفضيحة والوصمة . . والربيع بن زياد كان من ندماء النعمان بن المنذر وكان فحاشاً
عياً بذياً سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان فرمي بلبيد وهو غلام مرهق
فأنفسه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع وحده ليأكل معه على عادته

فقام لبید فقال مرتجلاً

یاربَّ هيجاً هي خير من درعه نحن بني أمّ البنين الأربعة

ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المددعه

والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلاً أيّيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان • وله • فقال - إن أسّته من برص ملعه

فقال للنعمان وما علينا من ذلك • فقال - وانه يولج فيها أصبعه

يولجها حتى يوارى أشبعه كأنما يطلب شيئاً أودعه

ويروى أطعمه فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول ياربيع فقال أيّيت اللعن

كذب الغلام فقال لبید مره فليجب فقال النعمان أجبه ياربيع فقال والله لما تسومني أنت

من الخسف أشدّ عليّ مما عضني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته وأراد

الاعتذار فقال النعمان

قد قيل ما قيل إن حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلاً

وبنو العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قري

الاضياف الى أن هجاهم به النجاشي فضجروا منه وسبوا به واستعدوا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا فقال وما قال فأنشدوه

اذا الله عادي أهل لؤم ورقة فعادي بني العجلان رهط أبن مقبل

فقال عمر بن الخطاب انما دعا عليكم ولعله لا يجاب فقالوا انه قال

قبيلة لا يفسدون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر رضي الله عنه لينني من هؤلاء أوقال ليت آل الخطاب كذلك أو كلاماً

يشبه هذا قالوا فانه قال

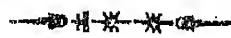
ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الورداد عن كل منهل

فقال عمر ذلك أقل للسكاك يعني الزحام قالوا فانه قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوفٍ ونهشل

فقال عمر كفي ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه قالوا فانه قال

وما سعي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فقال عمر كلنا عبد وخير القوم خادمهم فقالوا يا أمير المؤمنين هجائنا فقال ما أسمع
ذلك فقالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ما هجائهم ولكن سلح عليهم وكان عمر
رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات فلما قال
حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده . . وهذه جملة كافية ونبذة مقنعة فيما قصدت
إليه من هذا الباب



❦ باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه ❦

أنشد النابتة الجعدى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها
علونا السماء عفةً وتكرماً وانا لنبي فوق ذلك مظهراً
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أين المظهر يا أبا ليلى فقال الجنة بك
يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أجل إن شاء الله فقضت له دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره . . وأنشده حسان بن ثابت حين جابو
عنه أبا سفيان بن الحارث قوله

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فقال له جزاؤك عند الله الجنة يا حسان فلما قال

فان أبي ووالده وعرضي اعرض محمد منكم وقاء

فقال له وقاك الله حر النار فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة وسبب ذلك شعره . .
ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة أقاما عند هرم بن قطبة بن سيار سنة
لا يقضى لاحدهما على الآخر الى أن قدم الأعرشي وكانت لعامر عنده يده فقال شعره

علم ما أنت الي عامر الناقض الأوتار والوتر

إن تسد الخوص فلم تعدم وعامر ساد بني عامر

حكموه فقضى بينكم أزهر مثل القمر الباهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فرواه الناس وافترقوا وقد نفر عامر على علقمة بحكم الأعرشي في شعره وكان في رأى
هرم على قول أكثر الناس خلاف ذلك . . والى هذا وأشباهه أشار أبو تمام الطائي بقوله
في صفة الشعر

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهةٌ ويُقضى بما يقضى به وهو ظالمٌ

وكانت لرجل شهادة عند أبي دلامة فدعاه الى تبليغها عند القاضي ابن أبي ليلى
فقال له ان شهادتي لا تنفعك عنده فقال الرجل لا بد من شهادتك فشهد عند القاضي
وانصرف وهو يقول

اذا الناس غطوني تغطيت دونهم وان بحثوا عني ففيهم مباحثُ

فقطع القاضي على الخصم بشهادة أبي دلامة وقبض المشهود له المال وغرمه القاضي للمشهود
عليه تخرجاً من ظلمه . . ويقال انما شهد لطبيب عاج ولده من علة به وأمره أن يدعي على
من شاء بألف درهم ففعل الطبيب وشهد أبو دلامة وهذا أشبه بمجونه من الاول . .
وذكر المتبي ان رجلاً من أهل المدينة ادعي حقاً على رجل فدعاه الى ابن خنطب قاضي
المدينة فقال من يشهد بما تقول فقال زنقة فلما ولي قال القاضي ماشهاده له إلا
كشهادته عليه فلما جاء زنقة القاضي قال له فذاك أبي وأمي أحسن والله الشاعر
حيث يقول

من الخنطيين الذين وجوههم دنائيرٌ مما سيب في أرض قيصر

فأقبل القاضي على الكاتب فقال كبير ورب السماء ما أحسبه شهد الا بالحق فأجز
شهادته . . وخاصم جرير بن الخطفي الحناني الشاعر الى قاضي اليمامة فقال في أبيات
رجز بها

أعوذُ بالله العليّ القهار من ظلم حمان وتحويل الدار

فقال الحناني مجيئاً له

مال كليب من حمى ولا دار غير مقام أثن وأعار

* قبّ البطون داميات الأظفار *

ويروى قصص الظهور دامت الأظفار فقال جرير مقام أثني وأعياري لا أريد غيره
وقد اعترف به فقال القاضي هي جرير وقضى علي الجاني بشعره الذي قال .. وكان
الفرزدق يجلس الى الحسن البصري فجاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث
والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من قبل أن يطلقها زوجها
فقال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري فقال الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا حلالاً لمن يبنى بها لم نطاق

فقال الحسن صدق فحكم بظاهر قوله وما أظن الفرزدق والله أعلم أراد الجهاد
في العدو المخالف للشرعية لكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا كأنه يشير الى العزة
وشدة البأس .. وقيل ان عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير
فان الحق مقطعه ثلاث أداء أو نفار أو جلاء

وسمى زهير قاضي الشعراء بهذا البيت يقول لا يقطع الحق الا الاداء أو النفار
وهو الحكومة أو الجلاء وهو المذر الواضح ويروى يمين أو نفار وهذه الثلاث على
الحقيقة هي مقاطع الحق كما قال علي أنه جاهلي وقد وكدها الاسلام



باب شفاعات الشعراء ومخبريهم

قال عبد الكريم عرضت قُتَيْبَةَ بِنْتُ النُّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وهو يطوف فاستوقفته وجذبت ردائه حتى انكشف منكبه وقد كان قتل أباه فأشده

يارا كجاً أن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأب قصيدة	ما ان تزال بها الركائب تحقق
منى اليه وعبرة مسفوحة	جادت لائحها وأخرى تحقق
فليس من النضر أب ناديه	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقق
قسراً يُقْسَد الى المنية متعباً	رشف المقيد وهو عان موثق

أحمدُ ها أنت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من قتلت وسيلة وأحقهم إن كان عتق يعق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها . . ولما قتل الحارث بن أبي شعر الفسائى المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر وماء السماء أمه أسر جماعة من أصحابه وكان فيمن أسر شاس بن عبدة في تسعين رجلاً من بني تميم وبلغ ذلك أخاه علقمة بن عبدة الشاعر صاحب امرئ القيس وهو معروف بعلقمة الفحل فقصد الحارث ممتدحاً بقصيدته المشهورة التى أولها

طحا بك قلب باللسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب

فأنشد إياها حتى اذا بلغ الى قوله

الى الحارث الوهاب أعلت ناقي لكلكها والقضريين وجيب

اليك أبيت الأمن كان وجيبها بمشبهات هولاء مهيب

هدانى اليك الفرقدان ولاحب له فوق أعلام المان علوب

فلا تحرمني نائلاً عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب

وفي كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نذاك ذنوب

فقال الحارث نعم وأذنبه وأطلق له شاساً أخاه وجماعة أسرى بني تميم ومن سأل فيه أو عرفه من غيرهم . . وكان لامية بن حرثان ولد اسمه كلاب هاجر الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه فقال أمية

سأستعدي على الفاروق رباً له عمد الحجيج الى سباق

إن الفاروق لم يردد كلاباً على شيخين هامها زواقي

فكتب عمر الى أبى موسى الأشعرى بإي شخص كلاب فما شعر أمية الا به يقرع الباب . . وما زالت الشعراء قديماً تشفع عند الملوك والأمراء لابنائها وذوى قرابتها فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم . . ودخل العماني الشاعر وهو أبو العباس محمد

ابن ذؤيب الفقيهي علي الرشيد فأنشده أرجوزة يقول فيها

قل للامام المقتدى بأمه ما قاسم دون مدى ابن أمه

* فقد رضيته فقم فسمه *

فقال الرشيد ما رضيت أن أسميه وأنا قاعد حتى أقوم على رجلى فقال له يا أمير المؤمنين ما أردت قيام جسم لكن قيام عزم فأمر الرشيد بحضور القاسم ولده ومر العماني في انشاده يهدر فلما فرغ قال الرشيد للقاسم أما جائزة هذا الشيخ فعليك وقد سألنا أن نوليكَ العهد فأجبناه * * وشفع الطائي للوائق عند أبيه المعتصم في أن يوليه العهد فقال

فأشدُّ بهارونَ الخلافةَ انه سَكَنَ لوحشها ودار قرار

بفتى بنى العباس والقمر الذي حفته أنجم يعرب وزرار

كرم العمومة والخولة بحبه سلفا قریش فيه والانصار

هو نوء يمن منكم وسعادة وسراج ليل فيكم ونهار

فأقع شياطين النفاق بمهتد ترضي البرية هديه والباري

ليسير في الآفاق سيرة رافة وبسوسها بسكينة ووقار

فالصين منظوم بأندلس الى حيطان رومية فملك ذمار

ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار

واستعطف مالك بن طوق لقومه بنى تغلب وكانوا أفسدوا في عمله الطرق فخافوه

واستشفعوا بأبي تمام فقال في قصيدة مشهورة يخاطب بها مالكا

ورأيت قومك والاساءة منهم جرحي بظفر الزمان وذاب

هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العفو سوط عذاب

فاقل اسامة جرمها واصفح لها عنه وهب ما كان للوهاب

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزاد بجحفل كلاب

وهم بهين أبغ راشوا لسوغي سهميك عند الحارث الحراب

وليالى التثرار والحشاك قد جلبوا الجياد لواحق الأقرب

ففضت كقولهم ودبر أمرهم
لارقة العنبر اللطيف غدتهم
فاذا كشتهم وجدت لديهم
لك في رسول الله أعظم أسوة
أعطى المؤلف القلوب رضاهم
كراً ورده أئند الأحزاب

فذكر أصحاب الأخبار أن هذه القصيدة وقعت من مالك أجل موقع فأجزل ثوابه
عليها وقبل شفاعته ورد القوم الى رتبهم ومنزلتهم من بعد اليأس المستحكم والعداوة
الشديدة . . . وكان أبو قابوس الشاعر رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة منقطعاً الى البرامكة
فلما أوقع الرشيد بجعفر صنع أبو قابوس أبيتان. وأنشدها الرشيد يشفع عنده للفضل بن يحيى

أمين الله هب فضل بن يحيى
وما طلبي اليك المفو عنه
أرى سبب الرضى عنه قوياً
نذرت عليّ فيه صيام شهر
وهذا جعفر بالجرس تمحو
أما والله لولا خوف واش
لطفنا حول جزعك واستلمنا
وما أبصرت قبلك يا بن يحيى
عقاب خليفة الرحمن فخره
لنفسك أيها الملك الهام
وقد قعد الوشاة به وقاموا
على الله الزيادة والتمام
فان تم الرضى وجب الصيام
محاسن وجهه ريح قنام
وعين الخليفة لا تنام
كما للناس بالحجر استلام
حساماً قدّ السيف الحسام
لأن بالسيف عاقبه الحمام

وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه ورويه ومعناه أحدهما لاشجع السلمي والآخري
لسليمان أخي صريع فالناس فيه مختلفون وهذه صحته . . . فانظر الى نجاسه على مثل
هذا الأمر العظيم من الشفاعة والثناء . . . واستعطف أبو الطيب سيف الدولة لبني
كلاب وقد أغار عليهم فنهم الاموال وسبي الحرير فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله أن
يدكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال في قصيدة له مشهورة يخاطبه

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

فانهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنا بقر أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهات أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جرّه سفهاء قوم وحلّ بغير جازمه العذاب

وهذا من أفعال الشعراء قديم مشهور . وقد افتخر به البحتري فقال في قصيدة له طويلة

ان أبق^(١) أو أهلك فقد نلت التي ملأت صدور أقاربي وعدائي
وغنيت ندمان الخلائف نايهاً ذكرى وناعمة بهم نشواني
وشفعت في الأمر الجليل اليهم بعد الجليل فأنجحوا طلباتي
وصنعت في العرب الصنائع عندهم من رفد طلاب وفك عُناتي

وكان أبو عزة كبيراً ما يستنفر المشركين ويحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأمر يوم بدر وجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الفقر والعيال فرق له وخلي سبيله بعد أن عاهده إلا يعين عليه بشعر فأمسك عنه مدة ثم عاد إلى حاله الأولى فأمر يوم أحد فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل خطابه الأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم قتله صبراً وقال لا يُلسع المؤمن من جُحر مرتين . . وقال أوس بن حجر يفرى النعمان بن المنذر يبنى حنيفة لأن شمر بن عمرو السحيمي قتل المنذر وهو حينئذ مع الحارث بن أبي شمر الغساني وقال ابن جني إنما قتل ابن النعمان

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا أبايهم تاور قلب المنذر

ويروى - أن بني سحيم - فزاهم النعمان وقتل فيهم وسبي وأحرق نخلهم ويقال إنما أغرى بهم عمرو بن هند . . ودخل سديف بن ميمون على أبي العباس السفاح وعنده سليمان ابن هشام بن عبد الملك وابناه وفي رواية أخرى سليمان بن مروان وولدان له وفي رواية ثالثة إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فأنشده سديف

لا يفرنك ما ترى من أناس إن بين الضلوع داءً دويًا
فضع السيف وارفع السوط حتي لا ترى فوق ظهرها أمويًا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ قاتلك الله ونهض أبو العباس فوضع المنديل في عنق سليمان
وقتل من ساعته . . . ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي وأنشده قصيدة له يقول
فيها محرصاً على بني أمية وعنده منهم ثمانون رجلاً

اقصهم أيها الخليفة واقطع عنك بالسيف شأفة الأزرjas
ذأبها أظهر السودد منها ولها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاز سوائي قربها من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها إلا ٤ بدار الهوان والانتاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحرّان أمسي ثاويًا بين غربة وتناسي

فلما سمع بذلك تنكر وأمر بهم فقتلوا والقي عليهم البساط وجلس للغداء وان بعضهم
يسمع آتيه لم يمت بعد : حكى ذلك جماعة من المؤلفين واختلفوا في رواية الشعر وحده
فأكثر الروايات موضع البيت الاول

لا تُقبلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وأواس

ويروى - وغراس - وبعضها على ما في النسخة ولا أدري كيف صحة ذلك وعبد الله لم
يكن يدعى بالخلافة اللهم الا أن يكون ذلك حين أراد خلع المنصور وأكثر
الناس يروى هذه الايات لسديف بن ميمون يخاطب أبا العباس السفاح غير أن في
الرواية الاولى

نعم شبل الهراس مولاك شبل لونيما من حباثل الافلاس

وهو يشد ما روى . . . وحكى غيرهم قال دخل العبدى الشاعر على عبد الله بن علي
بفلسطين وقد دعى به وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً والفهر بن يزيد بن
عبد الملك جالس معه على مصلاه قال العبدى فاستندنى عبد الله بن علي فأنشدته قولي
وقف المقيم في رسوم ديار

وهو مصنع مطرق حتى انتهت الى قولي

أما الدعاة الى الجنان فهاشم
وبنو أمية دوحه (١) ملهونه
أُمى مالك من قرار فالحقي
ولئن رحلت لترحان ذميمة
وبنو أمية من دعاة النار
ولهاشم في الناس عود نضار
بالجن صاغرة بأرض وبار
وكذا المقام بذيلة وصنار

قال فرغ العمر رأسه الي وقال يا بن الزانية ما دعاك الى هذا وشرب عبد الله
بقلنسوة كانت على رأسه الارض وكانت العلامة بينه وبين أهل خراسان فوضعوها
عليهم العمدة حتى ماتوا وأمر بالفمر فضربت عنقه صبراً . . وكان ابن حزم أميراً على
المدينة فتحامل على الاحوص الشاعر تحاملاً شديداً فشخص الى الوليد بن عبد الملك
فأنشده قصيدة يمتدحه فيها فلما بلغ الى قوله كالذى يشتكى ابن حزم وظلمه

لا ترثين الحزنى ظفرت به يوماً ولو ألقى الحزمنى في النار
الناخسين لمروان بندي خشب والداخين علي عثمان في الدار

فقال له الوليد صدقت والله لقد غفلنا (٢) عن حزم وآل حزم ثم كتب عهداً لعثمان بن حيان
المرى على المدينة وعزل ابن حزم وأمر باستئصال أموالهم واستقاطهم جميعاً من الديوان
. . ولما وثب ابراهيم بن المهدي على المأمون اقترض من التجار مالا كثيراً فكان فيه
لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم أمره لوى التجار أموالهم فصنع
محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون منها قوله

تذكر أمير المؤمنين قيامه
إذا هز أعواد المنابر بأسته
ووالله ما من توبة نزعت به
وكيف بمن قد بايع الناس والتفت
ومن صك تسليم الخلافة سمعه
وأمرى سمي بها قط نفسه
بإيمانه في الهزل منه وفي الجد
تغنى بليلى أوجمة أو هند
اليك ولا ميل اليك ولا ود
بيعتك الركبان غوراً الى نجد
ينادي بها بين السماطين عن بعد
ففارقها حتى يغيب في اللحد

وعرضها علي ابراهيم وهو حينئذ خامل الذكر لم يتعلق بعد بالخدمة تعلقاً ينفع فسأله
كتمانها واستحلفه علي ذلك وأدي مال أبيه دون سائر التجار ومثل ذلك كثير لو
تقصي اطال به الكتاب

باب احتفاء القبائل بشعرائها

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة
 واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس وينبشش الرجال والولدان لانه
 حمية لا عراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لما أثرهم واشادة بذكرهم . . وكانوا لا يهنتون
 الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج . . فمن حمي قبيلته زياد الاعجم
 وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً وهو منهم فبعث اليه لانهجل
 وأنا مهد اليك هدية فانتظر الفرزدق الهدية فجاءه من عنده

فما ترك الهاجون لي إن هجوته مصححاً أراه في أديم الفرزدق

ولا تركوا عظامي يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه لامتغرق

سأكسر ما أبقوا له من عظامه وأنكت منح الساق منه وأنتقي

فانا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكابحرمها يلاق في البحر يفرق

فلما بلغته الايات كف عما أراد وقال لا سبيل الي هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم
 . . وهجا عبد الله بن الزبيري السهمي بني قصي فرفوه برمته الي عتبة بن ربيعة
 خوفا من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً مفقاً شديداً العارضة قذع الهجاء فلما
 وصل عبد الله اليهم أطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فقال

لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا ألومها

فردَّ جناة الشر أن سيوفنا بأيماننا مساولة لا نشيمها

فان قصيا أهل مجد وعزة وأهل فآل لا يُرام قديمها

هم منعوها يوم عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها

وكان الزبير غائباً بالطائف فلما وصل الى مكة وبلغه الخبر .. قال

فلولا نحن لم يلبس رجالٌ ثيابَ أعزةٍ حتي يموتوا
يُسأَلهمُ سَمالٌ أو طيارٌ بها ودكٌ كداسم الحميت
ولكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الحبرات والمساك الفيت

.. وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه يهودونه اليه فقال الفرزدق

ومن يك خائفاً لاذق شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفينهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

وهجا الاحوص بن محمد الانصاري رجلاً من الانصار يقال له ابن بشير وكان مكثرًا
فاشترى هدية ووفد بها علي الفرزدق مستجيراً به فأجاره ثم قال أين أنت من الاحوص
ابن محمد فقال هو الذي أشكو فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أليس الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسماً فقد هاج أحزاني وذكري نعي
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى ابن بشير أنفس من الهدية الاولى
وقدم بها علي جرير فاستجاره فأجاره ثم قال له ما فعل ابن عمك الاحوص بن محمد قال
هو صاحبي الذي هجاني قال أليس القائل

تمشي بشتي في أكاريس مالك كشيده به كالكلب إذ يذبح النجا
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى أكثر من الهديتين وأهداها الي
الاحوص وصالحه .. ولهذا وأمثاله قال جرير لقومه يعاتبهم في قصيدة خاطب فيها أباه
وجده الخطفي ممتنا عليهم بنفسه

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما	قطعت القوى من محل كان باقيا
بأي سنان تطعن القرن بعد ما	نزعت سناناً من قناتك ماضيا
ألا لا تخافا نبوتي في ملة	وخافا المنايا أن تفوتكما ييا
فقد كنت نارا يضطليها عدوكم	وحرزاً لما ألتاتم من وراثيا
وباسط خير فيكم يمينه	وقابض شر عنكما بشماليا

وإني لعفُّ الفقر مشتركُ الغنى سريعٌ إذا لم أرضَ جاري انتقاليا
جرى الجنان لا أهاب من الردي إذا ماجعت السيف من عن شماليا
وليست لسيفي في العظام بقية ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا
وهذا الباب أكثر من أن يستقصى ورغبتي في الاختصار وإنما جئت منه ومن سواه
بلمحة تدل على المراد وتبلغ في ذلك حد الاجتهاد

باب من فُلَّ الشهر وطيرته

تفأل حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فقال في كلبته المشهورة
يخاطب بذلك مشركي أهل مكة ويتوعدهم

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرْوَهَا تُشِيرُ النِّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ
يَبَارِينِ الْأَعْنَةَ مَصْغِيَاتُ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَلَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ

ورأيت من يستحسن يطامهن من طلعت الخبزة إذا نفضت عنها الرماد . . فلما كان يوم
الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل وينفضن الفبار عنها بخمرهن فقال قائل لله در
حسان اذ يقول وأنشد الأبيات وروي قوم أن الناس أمروا بالمسير إلى كداء تفاؤلاً
بهذا البيت ليصبح فكان الأمر كما قال . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفأل
ولا يتطير ويحب الاسم الحسن وقال ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظان والحسد قيل
له فما المخرج منهن يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا
حسدت فلا تبغ . . ومن مליح ما وقع في التناول ما حكى محمد بن الجراح وذلك أن
أبا الشعمق شخض مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما مر ببعض الدروب
اندق اللواء فاغتم خالد لذلك وتطير منه فقال أبو الشعمق

ما كان مندقُ اللواء طيرةً نخشى ولا سوء يكون معجلاً
أمكن هذا العود أضعف منه صفر الولاية فاستقل الموصل

فسرني عن خالد وكتب صاحب البريد بخبر ذلك الى المأمون فزاده ديار ربيعة وأعطى
خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم . . وبقي جماعة من الكتاب على موسى بن عبد الملك
فأمر المتوكل بحبسه قال فرأيت في النوم قائلا يقول

ابشر فقد جاءت السهودُ أباد أعداءك المبيدُ

لم يظفروا بالذي أرادوا بل يفعل الله ما يريد

ووقف المتوكل منهم على أمر أوجب إيقاعه بهم وأمر باطلاقه وأعادني الى أشرف رتبة
ولا بد من ذكر ما يتطير منه في باب غير هذا . . وقال قيس المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فها بشي غير ليلى ابتلاني

فأما حتى برص ورأى في منامه قائلا يقول له هذا ما تمنيت . . ويقال ان المؤمل
ابن أميل لما قال

شفَّ المؤمل يوم الحيرة النظرُ ليت المؤمل لم يخفق له بصرُ

فأما ذات ليلة صحيحاً فأصبح مكفوف البصر . . وتطير أبو الهول على جعفر بن يحيى
البرمكي . . فقال

أصبحت محتاجاً الى ضرب في طالب العرف من الكلب

إذا شكي صبُّ اليه الهوى قال له مالي وللصب

اعني فني يطعن في ديننا يشبُّ معه خشب الصاب

فكان من أمر جعفر ما كان . . وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما أقام المدة الطويلة
لا يتصرف تطيراً بسوء ما يراه ويسمعه حتى أن بعض اخوانه من الأمراء افتقده فاعلم
بحاله في الطيرة فبعث اليه خادماً اسمه اقبال ليتفائل به فلما أخذ أهبطه للركوب قال للخادم
انصرف الى مولاك فأنت ناقص ومنكوس اسمك لا بقا . . وابن الرومي القائل الغال
لسان الزمان والطيرة عنوان الحدثان وله فيه احتجاجات وشعر كثير

❦ باب في منافع الشعر ومضاره ❦

قد أكثر الناس في هذا الفن ولا بد مع ذلك أن آتى منه ببذيقه تضيئها ترسيم الكتاب وحق التأليف وليست على مطالبة ولا قبلي حجة في ذكر مضاره بعد منافعه أو معها إذ كانت الرغبة في تحسين الحسن ليتزيد منه وتقبيح القبيح لينتهي عنه . . . وقد فرط في أول الكتاب من قول عائشة رضى الله عنها وقول سواها من الصحابة ومن التابعين رحمة الله عليهم ورضوانه في الشعر ما فيه كفاية من أنه كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام ويقبح فيه ما يقبح من الكلام وبقدر حسنه وقبحه يكون نفعه وضرره والله المتعال . . . حكى أبو العباس المبرد أن المؤمن سمع منشداً ينشد قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

أترك أن قلت دراهم خالدٍ زيارتهُ اني اذاً للثيم

فقال أو قد قلت دراهم خالد احملوا اليه مائتي ألف درهم فدعي خالد بعمارة فقال هذا مطر من سحابك ودفع اليه عشرين ألفاً . . . ووجد أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب وأمر به ليضرب فقال

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فربنا للكرام الكاتبينا

فخلى سبيله اعجاباً ببديعته . . . وحمل بعض العمال الى يزيد بن معاوية مالا جليلا فقطع عليه قسيم الغنوى فأخذه وأمر يزيد بطلبه فلما حصل بين يديه قال ما حملك على الخروج علينا وأخذ مال يحمل الينا قال اذنك يا أمير المؤمنين أعزك الله قال ومتى أذنت لك قال حين قلت وأنا أسمعك

إعصر العواذل وارم الليل عن عرض بنى سيب يقاسي ليله خيبا

كالسيد لم ينقب البيطار سرته ولم يدربه ولم يقطع له ليا

حتى تصادف مالا أو يقال ففى لاقى التي تُشعبُ الفتيان فانشعبا

فقصيت عواذلي وأسهرت ليلي وأعملت جوادى فأصبت مالا قال قد سوغنا كه فلا تعد . . . وكان جميل بن مهنوظ وأبو دهمان من عمال يحيى بن خالد فوفد عليهما مرة أبو

الشمقمق واسمه مروان بن محمد فأكرمه أبو دهمان وأساء إليه جميل . . . فقال
رأيتُ جميلَ الازد قد عَقَّ أمه فذاك أبو دهمان أمَ جميل

وتناظرا بعد ذلك في مال بين يدي يحيى بن خالد فاستملي جميل على أبي دهمان في الخطاب فقال له أبو دهمان احفظ الصهر الذي جعله بيننا أبو الشمقمق فضحك يحيى بن خالد حتى فحس الأرض برجليه وترك المال الذي تشاجر فيه . . . وأنى مصعب بن الزبير بأشاري من أصحاب المختار فأمر بقتلهم بين يديه فقام إليه أسير منهم فقال أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنه ووجهك المليح الذي يستضاء به فأتعلق بك وأقول يا رب سل مصعباً فيم قتلني فاستحي مصعب وأمر باطلاقه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في خفض ودعة من العيش قال قد أمرت لك بثلاثين ألف درهم قال قد أشهدك أيها الأميران شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيات قال ولم ذلك قال لقوله

انما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال اقبض ما أمرنا لك به ولا بن قيس عندنا مثله فما شعر عبد الله ابن قيس الا وقد وافاه المال . . . وحكى عن ابن شهاب الزهري قال دعاني يزيد بن عبد الملك وقد مضى شطر الليل فأتيته فزعا وهو على سطح فقال لا بأس عليك اجلس فجلست واندفعت جاريته حباية تغني

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلوة المقابر

سبيته لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر

قال لمن هذا الشعر فقلت للأحوص قال ما فعل الله به قالت محبوس بدهلك فكتب من ساعته باطلاقه وأمر له بأربعمائة دينار وقدم إليه فأحسن جائزته . . . ومن ضره الشعر وكل من عند الله عز وجل وبمشيئته ومقدوره علي بن العباس بن جريج الرومي كان ملازماً لأبي الحسين القاسم بن عبيد الله بن سلمان بن وهب مخصوصاً به فأنصل ذلك بعبيد الله وسمع هجاءه فقال لولده أبي الحسين أحب أن أرى ابن روميك هذا فجمع بينهما فرأى رجلاً لسانه أطول من عقله فأشار عليه بإبعاده فقال أخافه قال لم أرد إقصاءه

ولكن بيت أبي حية النخري

فقلنا لها في السرِّ نفديك^(١) لا يرح صحبياً وإلاً تقتليه فالمي

فحدث أبو القاسم ابن فراس بما كان من أبيه وكان ابن فراس من أشد الناس عداوة لابن الرومي فقال له أنا أكتفيك فسم له لوزينجة فمات وسبب ذلك كثرة هجائه وبذائه . . . ودر عبد بن علي الخزاعي كان هجاءً للملوك جسوراً على أمير المؤمنين متعاملاً لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك وطار اسمه فيه فصنع على لسانه بكر بن حماد التاهرتي وقيل غيره ممن كان در عبد يؤذيه ويهاجيه

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتسأ عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام إذا عُدُّوا وثامنهم كلب

وقال قوم بل صنعها دعبل نفسه وكان المعتصم يعرف بالثامن وبالثامن أيضاً فبلغه ذلك فأمر بطلبه ففر منه إلى بلد بالسودان بناحية المغرب وهي التي تعرف الآن بزويلة بني الخطاب فمات بها وهناك قبره وإلى جانبه قبر عبد الله ابن شيخنا أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي رحمه الله هكذا يروي أصحابنا . . . وأما شعر البحتري فيشهد بخلاف هذا وذلك أنه رثي دعبلاً وأباً تمام خبيباً الطائي فقال في أبيات هجائها الخشعي الشاعر

جَدَثُ عَلَى الْأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ مَسْرَى النِّهْيِ وَرُمَةٌ بِالْمَوْصِلِ

فالذي بالموصل أبو تمام حبيب لاشك لأنه مات بها وهو يتولى البريد للحسن بن وهب وكان يعني به كثيراً والآخر دعبل ورأيت من يرويه

شالو بأعلى عقر قوف تَلْفَهُ هُوجُ الرِّيحِ وَرُمَةٌ بِالْمَوْصِلِ

والأول أعرف وأشبه بالصواب . . . ووالبة بن الحباب ذكر أن الرشيد أو غيره سأل من القائل

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا حُبُّ كَاطِرَاتِ الرِّمَاحِ

فِي الْقَلْبِ يَجْرَحُ دَائِباً فَالْقَلْبُ مَكْلُومُ النِّوَاحِ

فقال له بعض من حضر من العلماء ذلك والبة بن الحباب يأمر المؤمنين وأين تذهب

عن معرفته والله ما رأيت أرق منه شعراً ولا أطيب نادرة ولا أكثر رواية ولا أجزل
 معرفة بأيام العرب منه فقال لم ينعني منه الا بيتا شعر قالها وهما
 قلت لساقينا على خلوة ادن كذا رأسك من راسيا
 ونم على وجهك لى ساعة اني امرؤ أنكح جلاسيا
 أحب أن ينكحنا لا أم لك قال فغسلت أنوابي عرقاً من شدة الحياء .. ويزيد بن أم
 الحكم الثقيي عهد له الحجاج علي فارس فأتاه يودعه فقال له أنشدني وقد رأيته
 يمدحه فأنشده

وأي الذي سلب ابن كسرى راية بيضاء تخفق كالعقاب الطائر
 فاسترد العهد منه وقال لحاجبه اذا رده عليك فقل له أورثك أبوك مثل هذا فقال له
 الحاجب ذلك فقال يزيد قل للحجاج
 وورثت جدي مجده وفعاله وورثت جدك أعزاً بالطائف
 وبمثل هذا السبب غضب سليمان بن عبد الملك على الفرزدق وذلك أنه استنشده
 لينشده فيه أو في أبيه فأنشده مقتخراً عليه

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
 سروا يخطون الريح^(١) وهي تلفهم الى شعب الا كوار ذات^(٢) الحقائب
 اذا استوضحوا ناراً يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

فتبين غضب سليمان وكان نصيب حاضراً فأنشده

أقول لركب قافلين رأيهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب
 قفوا خبروني عن سليمان انني لمعرفه من أهل ودان طالب
 فعاجوا فأتونا بالذي أنت أهله ولوسكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال يا غلام اعط نصيباً خمسمائة دينار والحق الفرزدق بنار أبيه فيخرج الفرزدق مغضباً

يقول وخير الشعر أكرمه^(٣) رجالاً وشر الشعر ما قال العبيد

(١) ن الليل (٢) ن من كل جانب (٣) ن أشرفه

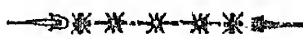
• • ومن ضره الشعر وأهلكه سديف فانه طعن في دولة بني العباس بقوله لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة علي أبي جعفر المنصور في آيات له

انا لناملُ أن ترتدَّ إلفتنا بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضى دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم نهض بظاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

فكتب المنصور الى عبد الصمد بن علي بأن يدفعه حياً ففعل ويقال ان الآيات لعبد الله ابن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه فقتل بسببها وذلك أشد • • وأحق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له وما للشاعر والتعرض للاحتوف وانما هو طالب فضل فلم يضيع رأس ماله لا سيما وانما هو رأسه وكل شيء يحتمل الا الطعن في الدول فان دعت الى ذلك ضرورة مجحفة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال لا كما فعل سديف • • وأبو الطيب لما فر ورأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القاتل

الخليل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعاً فقتل وكان سبب ذلك هذا البيت • • وكان كافور الأخشيدي قد وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاضده في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعي النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم لا يدعي المملكة مع كافور حسبكم • • وزعم أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي أن أبا الطيب انما سمي متنبئاً لفظته وقال غيره بل قال أنا أول من تنبأ بالشعر وادعي النبوة في بني الفصيصة والخبار في هذا النوع كثيرة جداً وانما جئت بأقربها عهداً وأشهرها في كتب المؤلفين مما يليق بالموضع ذكره



❦ باب تعرض الشعراء ❦

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عالماً بالشعر قليل التعرض لاهله استعمدها رهط تميم

ابن أبي مقبل على النجاشي لما هجاهم فأسلم النظر في أمرهم إلى حسان بن ثابت
 فرأى من التعرض لأحدهما فلما حكم حسان أنفذ عمر حكمه على النجاشي كالمقاد من
 جهة الصنعة ولم يكن حسان على علمه بالشعر بأبصر من عمر رضى الله عنه بوجه الحكم
 وإن اعتل فيه بما اعتل وقد مضت الحكاية . . . وكذلك صنع في هجاء الخطيئة الزبير بن
 ابن بدر سأل حسان ثم قضى على الخطيئة بالسجن وقيل بل سجنه لمواقفته إياه وقوله
 إن لكل مقام مقال فقال له أتهددني أمضوا به إلى السجن فسجنه في حفرة من الأرض
 . . . وسئل أبو عبيدة أي الرجلين أشعر أبو نواس أم ابن أبي عينة فقال أنا لا أحكم بين
 الشعراء الأحياء فقبل له سبحانه الله كان هذا ما تبين لك فقال أنا ممن لم يتبين له هذا
 . . . وقيل إن أول من لقب قريشاً على شرفها وبعدد كرها في العرب سخينة لحساء كانت
 تتخذ في الجاهلية عند اشتداد الزمان خدش بن زهير حيث يقول

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

فذهب ذلك على أفواه الناس حتى كان من التمازج به ما كان بين معاوية بن أبي
 سفيان وبين الأحنف بن قيس التميح حين قال له ما الشيء الملفف في البجاد فقال له
 السخينة يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر

إذا مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد

بجوز أو بلحم^(١) أو بتمر أو الشيء الملفف في البجاد

يريد وطلب اللبن وأراد الأحنف قول خدش بن زهير يا شدة ما شددنا البيت . . . وحتى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك الأنصاري أترى الله نسي قولك يعني

زعمت سخينة أن تستغلب ربها وليغلب مغالب الغلاب

ولسير الشعر على الأفواه هذا المسير تجنب الأشراف مما راحة الشاعر خوف لفظه تسمع
 منه مزحاً فتعود جداً كما قال دعلج الخزاعي

لا تعرضن بمزح لأمري طين ما راضه قلبه أجراه في الشفة

فرب قافية بالمزح جارية في محفل^(٢) لم يرد إلا ما وهانت

(١) أو بتمر أو بسمن (٢) ن مشؤمة

اني اذا قلت بيتاً ماتَ قائلُهُ وَمَنْ يُقالُ لَهُ واليتُ لم يمِتْ
وقال رجل لابن الرومي يمازحه ما أنت والشعر لقد نلت منه حظاً جسيماً وأنت من العجم
أراك عربياً في الأصل أو مدعيّاً في الشعر قال بل أنت دعيٌّ اذا كنت تنسب عربياً
ولم تحسن من ذلك شيئاً . . وله يقول من أبيات

اياك يا بنَ بُويب أن يستشارَ بويب
قد تحسنُ الرومُ شعراً ما أحسنتهُ العريبُ

وهذا مثل قول الصيني الشاعر لبعض الاعراب وقد أنشد عبد الله بن طاهر بحضرته
شعراً فقال له الاعرابي ممن الرجل فقال من المعجم قال ما المعجم والشعر أظن عربياً
نزي على أمك قال فمن لم يقل منكم الشعر معشر العرب فانما نزي على أمه أعجمي فسكت
الاعرابي . . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فقال

وللشعراء السنةُ حدادٌ على العورات موفيةٌ دليله
ومن عقل الكريم اذا اتقاهم وداراهم مداراةٌ جميله
اذا وضعوا مكايدهم عليه وان كذبوا فليس لهم حيله

والآيات لأبي الدهان . . ولأمر ما قال طريقة

رأيت القوافي تتلجنَ مواجلاً تمضايقُ عنها أن تولجها الأبر

وقال امرؤ القيس - وجرح اللسان كجرح اليد - ومع ذلك كله فلا ينبغي للشاعر أن يكون
شرساً شديداً ولا حرجاً عريضاً لما يدل به من طول لسانه وتوقف الناس عن مخاشنته
فهذا الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه لم يكن في جيله أطرف منه نادرة ولا أغرب
مدحاً ولا أسرع جواباً اجتاز بنسوة وهو على بغلة فهمزها فخببت فتضا حكن وكان عربياً
فقال ما يضحككن وما حملتني أنثى قط الا وفملت مثل هذا قالت احداهن فما صنعت
التي حملتك تسعة أشهر فانصرف خجلاً . . ومرو به رجل فيه لبن فقال له من أين
أقبلت عمتنا فقال نفاها الأغر ابن عبد العزيز فكان الفرزدق صب عليه الماء لانه
عرض له بقول جرير فيه حين نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة

نفاك الأغر بن عبد العزيز وحقك تنفي من المسجد

وكان الفرزدق مرة ينشد والكميت صبي فأجاد الاستماع اليه فقال له يا بني أيسرك أني أبوك قال أما أبي فلا أرى به بدلا ولكن يسرنى أنك أمي فأخذه حتى غص بريقه . . . وزعم قوم أن هذه الحكاية انما وقعت مع كثير . . . ومروا يوما بمضرس الغنمسي وهو غلام حديث السن ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض وتصريح أدخلت أمك البصرة وفهم عنه مضرس ما أراد فقال كلا ولكن أبي ورجع الى انشاده فاستحيي الفرزدق حكي ذلك شيخنا أبو عبد الله وانما أراد الفرزدق انها ان دخلت البصرة فقد وقعت عليها فأنت ابني قال مضرس بل أبي وقع على أمك . . . ومثل هذا بعينه عرض للفرزدق مع الخطيئة فان الخطيئة قال له وقد سمعه ينشد شعرا أعجبه أنجذت أمك قال بل أنجذ أبي ونظم ذلك جرير ونعاه عليه وادعي أنه صحيح فقال

كأن الخطيئة جار أمك مرة والله يعلم شأن ذاك الجار

من ثم أنت الى الزناء بعلة بأشر شيخ في جميع نزار

لا تفخرن بغالب ومحمد وأخر بعبس كل يوم فخر

وكان يزعم أن الخطيئة جاور لينة بنت قرظة فأعجبته فراودها فوق عليها وزوجها أخوها الملاء غالبا أبا الفرزدق وقد تبين حملها فولدت الفرزدق على فراشه . . . واحتذى هذا الخذو سواء أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة فقال يهجو علي بن الجهم بن بدر

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يصنع الشعرا

ولكن أبي قد كان جارا لأمه فلما تعاطى الشعر أوهني أمرا

والشاعر أولى من كف منطقته وأقل عنات اللسان لما رزق من القدرة على الكلام والعفو من القادر أحسن وبه أليق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويسعون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور

﴿ باب التكسب بالشعر والألفة منه ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم^(١) عن قيل وقال وعن كثرة السؤال وإضاعة المال وعقوق الأمهات وواد البنات ومنع وهات . . وكانت العرب لا تكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع على أداء حقها إلا بالشكر أعظماً لها كما قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني تيم رهط المعلى

أقر حشا امرئ القيس بن حنجر بنو تيم مصاييح الظلام

لأن المعلى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء لقتله بني أبيه الذين قتل بدير مزينا فقبل لبني تيم مصاييح الظلام من ذلك اليوم لبنت امرئ القيس . . وقال أيضاً لسعد بن الضباب

سأجزيك الذي دافعت عني وما يجزيك عني غيري شكري

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته كما قدمت حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار إليه من ملوك غسان فسقطت منزلته وتكسب مالا جسيما حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأواني^(٢) من عطاء الملوك وتكسب زهير ابن أبي سلمى بالشعر يسيراً مع هرم بن سنان فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك المعجم فأثابه وأجزل عطيته علماً بقدر ما يقول عند العرب واقتداء بهم فيه على أن شعره لم يحسن عنده حين فسرله بل استهجنه واستخف به لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب . . وأكثر العلماء يقولون أنه أول من سأل بشعره وقد علمنا أن النابغة أسن منه وأقدم شعراً وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان بن المنذر مع ما فيه قبح من مجاملة الحاحب ودس الندماء على ذكره بين يديه وما أشبه ذلك وذكر أن أبا عمرو بن العلاء سئل لم خضع النابغة للنعمان فقال رغب في عطاؤه وعصافيره وأما زهير فما بلغه الطائي قط معرفة باجتماع من يمدحه ويدلك على ذلك ما قاله عمر بن

(١) ن أن الله ينهاكم (٢) ن وأوانيها

الخطاب رضى الله عنه لابنة زهير حين سأها ما فعلت حلل هرم بن سنان التي كساها
أباك قالت ابلاها الدهر قال لكن ما كساه أبوك هرمًا لم يباه الدهر وقال عمر رضى
الله تعالى عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدنى ما قال فيكم زهير فأنشده فقال لقد كان
يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين انا كنا نمطيه فنجزل قال عمر ذهب ما أعطيتموه
وبقى ما أعطاكم . ثم إن الخطيئة أكثر من السؤال بالشعر وانحطاط الهمة فيه والاحاف
حتى مقت وذلل اهله وهلم جرا الى أن حرم السائل وعدم المسؤل

الآبقايا من أناس بهم الى سبيل المسكرات يهتدى

كالسيد أبى الحسن أحسن الله الى الدنيا ببقائه . . وأما أكثر من تقدم فالتألب على
طباعهم الآنفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما فى أيدي الناس الا فيما لا يزري
بقدر ولا مروءة كالفلتة والنادرة والمهمة العظيمة ولهذا قال عمر رضى الله عنه نعم ما تعلمته
العرب الآيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته . . ألا ترى أن لبيد بن ربيعة لما
بعث اليه الوليد بن عقبة مائة من الابل ينجرها لعادته عند محبوب الصبا وقد أسن وأقل
وكان يطعم الناس ماهبت الصبا قال لا بنته اشكرى هذا الرجل فاني لأجد نفسي تحببني
ولقد أراني لا أعبي بجواب شاعر فقالت هذه الآيات

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أغرّ الوجه أبيض عبثميا أعان على مروءته لبيدا

بأمثال المضاب كأن ركباً عليها من بني حاتم قعودا

أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد وظنى باین أروى أن يعودا

وعرضتها عليه فقال لقد أجدت لولا انك استعدت كراهية في قولها

* فعد إن الكريم له معاد * ويروى لولا انك استزدت . . وقالوا كان الشاعر في مبتدأ
الأمر أرفع منزلة من الخطيب حاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة المعارضة وحماية
العشيرة وتهميمهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على
نفسه وقبيلته فلما تكسبوا به وجعلوا طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة

فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم المضاربة وتطاعوا أموال الناس وجشعوا فحشعوا
 واطمأنت بهم دارُ الدابة إلا من وقر نفسه وقارها وعرف لها مقدارها حتى قبض نقي
 العرض مصون الوجه ما لم يكن به اضطراب تحل به الميتة فأما من وجد البائة والكفاف
 فلا وجه لسؤاله بالشعر . . فقد حكى عن ابن ميادة أنه مدح أبا جعفر المنصور
 بكلمته التي يقول فيها

فوجدت حين لقيت أيمن طائر ووليت حين وليت بالأصلاح
 وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن لتطير ناهضة بغير جناح
 قوم إذا جلب الثناء إليهم بيع الثناء هناك بالارباح

وأما راعي ابله بلبن فشرب ثم مسح على بطنه وقد عزم على الرحلة فقال سبحانه الله
 أفد علي أمير المؤمنين وهذه الشرقة تكفيني وصرف وجهه عن قصده فلم يقد عليه
 هذا على أنه ساقية الشعراء فانت ترى كبر نفسه وبعد همته على أن عبد الله بن عمر
 على جلالته والحسن البصري وعكرمة ومالك بن أنس المدني وجلة من أهل العلم غير
 هؤلاء كانوا يقبلون صلات الملوك . . وقد سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مال
 السلطان فقال لحم طير زكي . . والشعراء في قبولها مال الملوك أعذر من المتورعين
 وأصحاب الفتيا لما جرت به العادة قبل الاسلام وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبعده الى أيام المنصور الذي أنف ابن ميادة أن يقد عليه وهكذا يروى عن جميل
 ابن عبد الله بن معمر أنه ما مدح أحدا قط الا ذويه وقرابته وأنه صحب الوليد بن
 عبد الملك في سفر فكلفه أن يرجز به وظن أنه يمدحه فأنشأ يقول

انا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الاشد

فقال له الوليد اركب لاحتات . . وزعم محمد بن سلام الجمحي أنه مدح عبد العزيز بن

مروان بقوله في شعره

أبا مروان أنت فتى قریش وكلهم اذا عسد السكول
 ثوليه العشيرة ما عناها فلا ضيق الذراع ولا بخيل

كلا يوميه بالمعروف طابق وكل بلائه حسن جميل

وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان يشبه به من المولدين العباس بن الاحنف فانه من أنف عن المدح نظراً وقال فيه مصعب الزبيري العباس عمر العراق يريد أنه لاهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لاهل الحجاز استرسالا في الكلام وأنفة عن المدح والمجاء واشتهر بذلك فلم يكن يكافئه اياه أحد من الملوك ولا الوزراء وقد أخذ صلة الرشيد وغيره علي حسن التغزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء . . وهذا باب قد احتذاه الكتاب في زماننا هذا الا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا ذا كرم في كتاب غير هذا ان شاء الله . . وعلى كل حال فان الأخذ من الملوك كما فعل النابغة ومن الرؤساء الجلة كما فعل زهير سهل وخفيف . . فأما الخطيئة فقبح الله همته الساقطة على جلالة شعره وشرف بيته وقد كانت الشعراء ترى الأخذ ممن دون الملوك عارا فضلا عن العامة وأطراف الناس . . قال ذو الرمة يهجو مروان بن أبي حفصة بذلك ويفتخر عليه بأنه لا يقبل الاصلة الملك الاعظم وحده هكذا رواه عبد الكريم وأنشده ابن عبد ربه أيضاً

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هؤلاء وأولئك

وما نلت حتى شبت الاعطية تقوم بها مصرورة في ردائك

وأنشده أولغيره

وما كان مالي من ثراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة الى كل محبوب السراقد خضرم

قال صاحب الكتاب (١) والذي أعرف أن سلم بن عمرو الخاسر كتب الى مروان بن أبي حفصة

من مبالغ مروان عني رسالة مغلفة لا تنثني عن لقائك

حياتي أمير المؤمنين بنفحة ثمانين ألفاً طأطأت من جباائك

ثمانين ألفاً نلت من صلب ماله ولم تك قسما من أولى وأولئك

فأجابه مروان عن ذلك فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت خطاة تقصّر عنها بعد طول عنائكا
واني لسباق اذا الخيل كانت مدى مائة أو غاية فوق ذلكا
فدع سابقاً ان عاودتك عجاجة سنابك أو هين منك سنابكا
رأيت امرأ نال السها فحسدته فلم يبق الا أن تموت بدائكا
طلبت من المهدي شطر حياته فقال لك المهدي لست هنالك
فما أعولت أم على ابن ولا بكي على يوسف يعقوب مثل بكائك
عضضت على كفئك حتى كأنما رزئت الذي أعطيت من صلب مالكا
حييت بأوقار البغال وانما سراب الضحى ما تدعى من حباكا
وما نلت حتى شبت الاعطية تقوم بها مصرورة في ردائكا
وما عبت من قسم الملوك لشاعر به خص عفواً من أولى وأولائكا
وأقسم لولا ابن الربيع ورغدته لما ابتأت الدوا التي في رشائكا
ومن قول مروان أيضاً

ولقد حييت بألف ألف لم تكن الا بكف خليفة ووزير
مازلت آنف أن أوّلف مدحة الا لصاحب منبر وسرير
ما ضرتني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
وقال آخر فيما يناسب هذا ويشد على يد من تمذهب به أو اعتقه
واذا لم يكن من الدل بدئ فائق بالذل ان لقيت الكبارا
وافتمخر بشار بن برد . . فقال

واني لتهياض اليمين الى العلا قبروع لا أبواب الهمام المتوج
ويروى - واني لسوار اليمين - أي مرتفع

باب تنقل الشعر في القبائل

ذكر أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفي في كتاب الطبقات وغيره من المؤلفين أن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة فكان منهم مهمل بن ربيعة واسمه عدي وقيل عمرو القيس وإنما سمي مهملًا لظلمة شعره أي رقبته وخفته وقيل لاختلافه وقيل بل سمي بذلك لقوله

لما توغل في الكراع شريدهم هلمات ثارا جابرًا أو صنبلا

ويروى - لما توغر في الكلاب هجينهم - قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري يعني بقوله هجينهم امرأ القيس بن حمام الذي ذكره عمرو القيس في شعره حيث يقول
عوجا على الطلل المحيل لعنا نبكي الديار كما يبكي ابن حمام

وكان مهمل تبعه يوم كلاب فقاته ابن حمام بعد أن تناوله مهمل بالرجع وقد كان ابن حمام أغار على بني تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابرًا وصنبلا ويروى لانا بمعنى لعنا وهي لغة فيما زعم بعض المؤلفين والذي كنت أعرف لعنا بالهين ونونين وكذلك أعرف ابن حذام بذال معجمة كذا روى الجاحظ وغيره ويروى خذام بالخاء والذال المعجمتين وكان مهمل أول من قصد القصائد . . قال الفرزدق بن غالب

* ومهمل الشعراء ذاك الأول *

وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر وجد عمرو بن كثوم الشاعر أبو أمه . . ومنهم المرقشان والا كبر منهما عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد واسم الا كبر عوف بن سعد وعمرو بن قتيبة ابن أخيه ويقال انه أخوه واسم الاصغر عمرو بن حرمة وقيل ربيعة بن سفيان وهذا أعرف . . ومنهم سعد بن مالك الذي يقول

يا بؤس للحرب التي وضمت أراهم فاستراحوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قتيبة الشاعر والمرقش الا كبر أم لا . . وطرفة بن العبد وعمرو بن قتيبة والحارث بن حنظلة والمتلمس وهو خال طرفة واسمه جرير بن عبد المسيح والاعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل وخاله المسيب بن علس واسم المسيب زهير

• ثم تحول الشعر في قيس فمنهم النابتان وزهير بن أبي سلمى وابنه كهب لانهم ينسبون في عبد الله بن غطفان واسم أبي سلمى ربيعة • • وليد والخطيئة والشماخ واسمه معقل بن ضرار وأخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار وقيل بل اسمه يزيد وجزء أخوها وكان المزرد شريراً يهجو ضيوفه وهجي قومه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

تعلم رسول الله أننا كأنما أفانا بأنمار ثعالب ذي صحل

تعلم رسول الله لم أر مثلهم أجراً على الأدنى وأحرماً للفضل

ومنهم خدش بن زهير • • ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابتة وزهير فاخلاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع • • وكان الاصمعي يقول أوس أشعر من زهير ولكن النابتة طأطأ منه وكان زهير راوية أوس وكان أوس زوج أم زهير وسئل حسان بن ثابت رضي الله عنه من أشعر الناس فقال أرجل أم حياً قيل بل حياً قال أشعر الناس حياً هذيل قال ابن سلام الجحفي وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع • • وحكي الجحفي قال أخبرني عمر بن معاذ الميمري قال في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فأعجب منه وقال قد بلغني ذلك • • وقال الاصمعي قال أبو عمرو بن العلاء أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن فأولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بحيلة السراة الوسطي وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كهب بن الحارث بن نضر بن الازد • • وقال أبو عمرو أيضاً أفصح الناس علياً تميم وسفلى قيس وقال أبو زيد أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة يعني عجز هوازن قال ولست أقول قالت العرب إلا ما سمعت منهم والا لم أقل قالت العرب • • وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنى منها ولغتهم ليست بتلك عنده • • وقوم يرون تقدم الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس وفي الاسلام بحسان بن ثابت وفي المولدين بالحسن بن هاني وأصحابه مسلم بن الوليد وأبي الشيص ودعبل وكاهم من اليمن وفي الطبقة التي تليهم بالطائين حبيب والبحري ويختصون

الشعر بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة وكان ينسب في كندة وهي رواية ضعيفة انما ولد في كندة بالكوفة فيما حكى ابن جني والا فكان غامض النسب فيقولون بدى الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب . . وزعم بعض المتأخرين أنه جمعني وقوم منهم صاحب بن عباد يقولون بدى الشعر بلاك وختم بلاك يعنون امرأ القيس وأبافراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقال آخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فحتم بها كما بدى بها يريدون مهلهلا وأبافراس . . وأشعر أهل المدر باجماع من الناس واتفاق حسان بن ثابت . . وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بدى الرمة والرجز بروبة بن المعجاج وزعم يونس أن المعجاج أشعر أهل الرجز والقصيد وقال انما هو كلام فأجودهم كلاماً أشعرهم والمعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول لو كان في مكانه غيره لكان أجود وذكر أنه صنع أرجوزته - قد جبر الدين الإله فخير - فيها نحو مائتي بيت وهي موقوفة مقيدة قال ولو أطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت منصوبة كلها . . وقال أبو عبيدة انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك اذا خارب أو شاتم أو فاخر حتى كان المعجاج أول من أطاله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيد فكان في الرجز كأمريء القيس في الشعراء . . وقال غيره أول من طول الرجز الأغلب العجلي وهو قديم وزعم الجعفي وغيره أنه أول من رجز ولا أظن ذلك صحيحاً لانه انما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك . . وكان أبو عبيدة يقول افتتح الشعر بأمريء القيس وختم بابن هرمة ولم أر أنقذ من الذي قال أشعر الناس من أنت في شعره . . وأنشد مروان بن أبي حفصة يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد هذا أشعر الناس فلما كثر ذلك عليه قال الناس أشعر الناس



باب في القدماء والمحدثين

كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله وكان أبو عمرو

ابن العلاء يقول لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالإضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين . . قال الاصمعي جاست اليه ثمانى (١) حجيج فما سمعته يحتاج بيت اسلامي . . وسئل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحدا ترى قطعة ديباج وقطعة مسح وقطعة نطع . . هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الاعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت لاجاة . . فأما ابن قتيبة فقال لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوماً دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره . . ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي رضي الله عنه لولا أن الكلام يعاد لنفد فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد وإنما السبق والشرف معاً في المعنى على شرائط تأتي بها فيما بعد من الكتاب ان شاء الله . . وقول عنترة - هل غادر الشعراء من متردٍ - يدل على انه يعد نفسه محدثاً قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متأخر . . وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام وكان اماماً في هذه الصناعة غير مدافع

يقول من تفرع اسماعه كم ترك الأول للآخر

فنبض قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للأمراد

فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الدواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

وانما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ابتداء هذا بناءً فأحكمه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه

وزينه فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن . .

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن احمد النحوي وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام

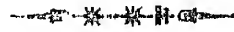
(١) ن عشر حجيج

فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه . . وقال أبو محمد الحسن بن علي بن
وكيع وقد ذكر أشعار المولدين إنما تروى لعدو به أفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب
مأخذها ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف
المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ما رويت لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ولا
سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم لقربها
من الأفهام وإن الخواص في معرفتها كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت
المطرب يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الالحان وكسر الأوزان . . وقائل
الشعر الحوشى بمنزلة المغنى الخاذق بالنغم غير المطرب الصوت يعرض عنه إلا من عرف
فضل صنعته علي أنه إذا وقف على فضل صنعته لم يصلح لمجالس اللذات وإنما يجعل معلماً
للمطربات من القينات يقومن بحذقه ويستمتع بحلوتهن دون حلقه ليسامن من الخطأ
في صناعتهم ويطربن بحسن أصواتهن . . وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن
ما وقع إلا أن أوله من قول أبي نواس

صفة الطلول بلاغة القدم	فاجعل صفاتك لابنة الكرم
لا تخدعن عن التي جُعلت	سقم الصحيح وصحة السقم
نصف الطلول على السماع بها	أفدو العيان كانت في الحكم
وإذا وصفت الشيء متبعاً	لم تخل من غلط ومن وهم

ولم أرفي هذا النوع أحسن من فصل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال قد تختلف
المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد
مالا يستحسن عند أهل غيره ونجد الشعراء الخذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه
وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة
الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره كاستعمال أهل البصرة
بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم قال والذي اختاره أنا التجريد
والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهر ويبعد عن الوحشى
المستكره ويرتفع عن المولد^(١) المتحل ويتضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة

الحسنة . . قال صاحب الكتاب وأنا أرجو أن أكون باختيار هذا الفصل وإثباته هنا
داخلاً في جملة المميزين إن شاء الله فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس
دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي أفضله سائر في كل أرض
معروف بكل مكان وليس التوليد والرقعة أن يكون الكلام رقيقاً سفسافاً ولا بارداً غثاً
كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشياً خشناً ولا اعرابياً جافياً ولكن حالاً بين
حالين . . ولم يتقدم امرؤ القيس والناطقة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد
من السخف والركاكة على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم اذهبوا طبع من
طباعهم فالمولد المحدث على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الاتباع ومعرفة
الصواب مع ما أنه أرق حوكاً وأحسن ديباجة



باب المشاهير من الشعراء

والشعراء أكثر من أن يحاط بهم عدداً ومنهم مشاهير قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم
وكثر ذكركم حتى غلبوا على سائر من كان في أزمانهم ولكل أحد منهم طائفة تفضله
وتعصب له وقل ما يجتمع على واحد إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ
القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين . . قال دعبيل
ابن علي الخزاعي ولا يقود قوماً إلا أميرهم . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس
ابن المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر
فاقتقر عن معان عور أصبح بصر . . قال عبد الكريم - خسف لهم - من الخسيف وهي البئر
التي حفر في حجارة فخرج منها ماء كثير وجعلها خسف وقوله - اقتقر - أي فتح وهو
من الفقير وهو فم القناة وقوله - عن معان عور - يعني أن امرأ القيس من اليمن وإن اليمن
ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معان عوراً فتح منها امرؤ القيس أصبح بصر . . قال و امرؤ
القيس عانى النسب نزارى الدار والمنشأ وفضله علي رضي الله عنه بأن قال رأيت أحسنهم
نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة . . وقد قال العلماء بالشعر إن امرأ القيس لم

ثم تقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه
فيها لأنه قيل أول من لطف المعاني واستوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمها
والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين الذئب وما سواه من التقصيد وقرب
مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه . . . روى الجهمي أن سائلاً
سأل الفرزدق عن أشعر الناس قال ذو القروح قال حين يقول ماذا قال حين يقول

وقاهم جدُّهم بنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدّمه بقوله في وصف عقاب

ويأبىها من هواء الجو طالبةً ولا كذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر بيت قاله العرب . . . وسئل لبيد عن أشعر الناس قال الملك الضباب
قيل ثم من قال الشاب القاتل قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه . . . وكان
الحدائق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة متشابهون زهير والفرزدق
والنابغة والأخطل والأعشى وجريز . . . وكان خلف الأحمر يقول الأعشى أجمعهم . . .
وقال أبو عمرو بن العلاء مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره . . . وكان أبو
الخطاب الاخفش يقدمه جداً لا يقدم أعليه حداً . . . وحكي الأصمعي عن ابن أبي طرفة
كفأك من الشعراء أربعة زهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وعنترة
إذا كلب وزاد قوم وجريز إذا غضب . . . وقيل لسكندر أو لنصيب عن أشعر العرب
فقال امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا شرب
. . . وكان أبو بكر رضى الله عنه يقدم النابغة ويقول هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بجزاً وأبعدهم
قعرأً . . . وسئل الفرزدق مرة عن أشعر العرب فقال بشر بن أبي خازم قيل له بماذا
قال بقوله

نوى في ملحدٍ لا بد منه كفى بالموتِ تآياً واغتراباً

ثم سئل جرير فقال بشر بن أبي خازم قل بماذا قال بقوله

رهينُ بلى وكلُّ فتى سيبلى فشقي الجيب واتعجبى انتعاباً

فاتفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى . . . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم

بوجهه أشعار العرب أن أبا عبيدة قال أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس
 رزهير والنايفة والاعشى ولييد وعمرو بن كلثوم وطرفة . . قال وقال المفضل من زعم أن
 في السبع التي تسمى السمط لا أحد غير هؤلاء فقد أبطل . . فأسقط من أصحاب المملكات
 عنيرة والحارث بن حازمة وأثبت الاعشى والنايفة . . وكانت المملكات تسمى المذہبات
 وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القبايطي بآء الذهب وعلمت على الكعبة
 فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من السامع وقيل بل
 كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه . . وقال
 الجمع في كتابه سأل عكرمة بن جرير أباه جريراً من أشعر الناس قال أعن الجاهلية
 تسألني أم الاسلام قال ما أردت إلا الاسلام فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها
 قال زهير شاعرهم قال قلت فلاسلام قال الفرزدق نبهة الشعر في يده قلت فلاخطل
 قال يجيد مدح الملوكة ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نكرت
 الشعر فخرأ . . وكتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في
 الجاهلية وأشعر شعراء وقته فقال أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضر بهم مثلاً طرفة
 وأما شعراء الوقت فالفرزدق أخرهم وجرير أهجهم والاختل أوصفهم . . وأما الخطيئة
 فسئل عن أشعر الناس فقال أبو دؤاد حيث يقول

لأعدُّ الإقنارَ عُدماً ولكن فقدت من قدر زئمه الإعدام

وهو وإن كان لحلاً قديماً وكان امرؤ القيس يتوكل عليه ويروي شعره فلم يقل فيه أحد
 من النقاد مقالة الخطيئة . . وسأله ابن عباس مرة أخرى فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقى الشتم يُشتم

وليس الذي يقول

ولست بمسئوق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المذهب

بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً والله لولا الجشع لكنت أشعر الماضين
 وأما الباقر فلا شك أني أشعرهم قال ابن عباس كذلك أنت يا أبا مليكة . . وزعم
 ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والنايفة وطرفة

وملأهم . . قال وقال المفضل سئل الفرزدق فقال امرؤ القيس أشعر الناس وقال جرير
 النابغة أشعر الناس وقال الاخطل الأعشى أشعر الناس وقال ابن أحمد زهير أشعر الناس
 وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال الكهيت عمرو بن كلثوم أشعر الناس وهذا يدل
 على اختلاف الأهواء وقلة الاتفاق . . وكان ابن أبي اسحق وهو عالم ناقد ومتقدم
 مشهور يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر الاسلاميين كثير وهذا غلو مفرط غير أنهم
 مجمعون على أنه أول من أطال المدح . . وسأل عبد الملك بن مروان الاخطل من
 أشعر الناس فقال العبد العجلائي يعني تميم بن مقبل قال بم ذاك قال وجدته في بطحاء الشعر
 والشعراء على الحرفين قال أعرف ذلك له كرهاً . . وقيل لنصيب مرة من أشعر العرب
 فقال أخو تميم يعني علقمة بن أبي عبدة وقيل أوس بن حجر وليس لاحد من الشعراء
 بعد امرئ القيس ما زهير والنابغة والأعشى في النفوس . . والذي أتت به الرواية عن يونس
 ابن حبيب النحوي أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وإن أهل الكوفة كانوا
 يقدمون الأعشى وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة وكان أهل
 العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً . . وروي ابن
 سلام يرفعه عن عبد الله بن عباس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدني
 لأشعر شعرائكم قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت ولم كان كذلك قال كان
 لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشية ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ثم قال ابن سلام
 على عقب هذا الكلام قال أهل النظر كان زهير أحصنهم شعراً وأبعدهم من سخف
 وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح . . قال صاحب
 الكتاب وإذا قبل آخر كلام عمر بآخر هذا الكلام تناقض قول المؤلف أعني ابن
 سلام لأن عمر إنما وصفه بالحدق في صناعته والصدق في منطق له لا يحسن في
 صناعة الشعر أن يعطى الرجل فوق حقه من المدح لئلا يخرج الأمر إلى التنقص والازراء
 كما أخذ ذلك علي أبي الطيب وغيره آنفاً وقد فسد الوقت ومات أرباب الصناعة فما
 ظلمك والناس ناس والزمان زمان وسيرد عليك في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله
 وقد استحسن عمر الصدق لذاته ولما فيه من مكارم الاخلاق والمبالغة بخلاف ما وصف
 ويشد قول عمر رضي الله عنه في زهير أنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه استحسننا لصدقه

ما جاء به الاثر أن رجلاً قال لزهير اني سمعتك تقول لهرم

ولأنت أشجع من أسامة اذ دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الاسد فقال إني رأيته فتح مدينة وحده وما رأيته أسداً فتحها قط . . فقد خرج لنفسه طريقاً الى الصدق وعدى عن المبالغة . . والذي أعرف انا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر والحكاية عنه ومثلها عن عمران بن حطان الخارجي لما سأله امرأته كيف قلت

فهنالك بحزاة بن ثور ركان أشجع من أسامة

وصدر بيت زهير بن أبي سلمى

ولنعم حشواً الدرع أنت اذا دعيت نزال ولج في الذعر

الا أن تكون الاخرى رواية فلا أبعد لها لأن زهيراً كان يتوكأ على أوس في كثير من شعره وهي رواية الجمحي لا أظن غير ذلك فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو

ولأنت أشجع حين تتجه الـ ابطال من ليث أبي أجرة

. . وأما النابغة فقال من يحتاج له كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة ومدحاً وهجاءً وفخراً وصفة . . وقال بعض متقدمي العلماء الاعشى أشعر الاربعة قبل له فأين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ القيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صبح للأعشى ما قلت وذلك انه ما من حامل لواء الاعلى رأس أمير فاصرو القيس حامل اللواء والأعشى الأمير . . وقالت طائفة من المتعقبين الشعراء ثلاثة جاهلي واسلامي ومولد فالجاهلي امرؤ القيس والاسلامي ذو الرمة والمولد ابن المعتز . . وهذا قول من يفضل البديع بخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر . . وطائفة أخرى تقول بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبو نواس وهذا مذهب أصحاب الخبر وما ناسبها ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف . . وقال قوم بل الثلاثة مهمل وابن أبي ربيعة وعباس بن الأحنف وهذا قول من يؤثر الألفة وسهولة الكلام والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد ولولا ذلك لكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس لسكن أبا العتاهية تصرف . . وليس في المولدين أشهر اسماً من

الحسن أبي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخلا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامري القيس في القدماء فان هؤلاء الثلاثة لا يكاد أن يجادلهم أحد من الناس ثم جاء المتنبّي فحلاً الدنيا وشغل الناس . . . والاشتهار بالشعر أقسام وجدود ولولا ذلك لم يكن نصر بن احمد الخبزي أشهر من منصور النمرى وكانوم العتابي وأبي يعقوب الخزيمي وأبي سعيد الخزومي وفوق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرهم وأشهرهم بشار ابن برد وليس يفضل على الحسن مولد سواه كذا روى الجاحظ وغيره من العلماء . . . ومن طبقة بشار مروان بن أبي حفصة وأبو دلامة زيد بن الجون الاعرابي وقيل زبد بالباء معجمة بواحدة ساكنة ومتحركة حكاه المرباني والسيد الحميري وسلم الخاسر وأبو الغناحية وجماعة يطول بهم الشرح ليس فيهم مثله . . . ومن طبقة أبي نواس العباس بن الاحنف ومسلم بن الوليد مريع الغواني والفضل الرقاشي وأبان اللاحقي وأبو الشيبان والحسين بن الضحاك الخليل ودعبل ونظراء هؤلاء ساقهم درعبل ليس فيهم نظير أبي نواس وأما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن ازومي فطبقة متداركة قد تلاحقوا وغضوا على من سواهم حتي نسي معهم بقية من أدرك أبان نواس كابن المعتزل وهو من نحول المحدثين وصدورهم المعدودين غيره حبيب ذكرنا واشتهاراً وكأبي هفان أيضاً أدرك أبان نواس ولحق البحتري فستره وكذلك الجواز وللجواز يقول أبو نواس

أسقني يا بن أذين من سلاف الزرجوان

وديك الجن وهو شاعر الشام لم يذكر مع أبي تمام الا مجازاً وهو أقدم منه وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذى عليها فسرهما ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريفاً على تقدمه في السن والشهرة ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز الا من ذكر بسببهما في مكتبة أو مناقضة وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر الا أبو فراس وحده ولولا مكانه من السلطان لأخفاه وكان الصنوبري والخبزري مقدمين عليه للسن ثم سقطا عنه على أن الصنوبري يسمى حبيباً الأصغر لجودة شعره واقية صرة بالمصيصة أو غيرها فقال له يهزأ به أنت صاحب بغدادين يريد قصيدته

شربنا في بغدادين على تلك الميادين

لما فيها من المجون والخلاعة فقال له الصنوبري أنت صاحب الطرطبة يريد قصيدته
ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه

لما فيها من اللين والركاكة ولكل كلام وجه وتأويل ومن التمس عيباً وجدته وقيل بل
قال له أنت صاحب جاجا قال نعم قال أنت شاعر بلدك يريد قوله في صفة الوعل
ذاك أم أغصم كأن مدراً ياه حين عاجا على القذالين جاجا

باب المقلين من الشعراء والمقلبين

ولما كان المشاهير من الشعراء كما قدمت أكثر من أن يحصوا ذكرت من المقلين
وأصحاب الواحدة من وسع ذكره في هذا الموضع ونهت على بعض المقلبين منهم لما
تدعو إليه حاجة التأليف وتقتضيه عادة التصنيف غير مفرط ولا مفرط ان شاء الله . .
فمن المقلين في الشعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعائقة بن عبدة الفحل وعدي
ابن زيد . . وطرفة أفضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة بخولة اطلال ببرقة ممد *
وله سواها يسير لانه قتل صغيراً حول العشرين فياروي وأصح ما في ذلك قول اخته ترثيه

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاه استوى سيداً ضحاً

فجئنا به لما رجونا إياه على خير حال لا وليداً ولا قجاً

انشده المبرد والقحط - المتناهي في السن . . وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في ايدي
الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره ويقال انه عاش ثلاثمائة سنة وكذلك أبو
دؤاد وعبيد الذي أجاب امرأ القيس عن قوله حين قتلت بنو أسد أباه حجراً

وافلتن علباء حريضا ولو أدركته صفر الوطاب

فقال له عبيد وقرعه بقسم من شعره

فلو أدركت علباء بن قيس قنعت من الغنيمة بالاياب

لأن امرأ القيس قد كان قال

وقد طوّفت في الآفاق حتى رُضيتُ من الفنيمة بالاياب

وقتل عبيداً النعمان بن المنذر يوم بؤسه وقيل عمرو بن هند . . . وعلقمة بن عبدة حاكم
امراً القيس في شعره الى امرأته فشكمت عليه لعلقمة فطأها وتزوجها علقمة فسمى الفحل
لذلك وقيل بل كان في قومه آخر يسمى علقمة الخصي من ربيعة الجوع . . . وعلقمة
الفحل ثلاثة قصائد مشهورات احداهن

* ذهبت من الهجران في كل مذهب *

ويروي - في غير مذهب - وفي هذه القصيدة وقع الحكم له على امرئ القيس
. . . والثانية قوله

* طحى بك قلب في الحسان طروب *

والثالثة قوله * هل ما علمت وما استودعت مكثوم *

وأما عدي بن زيد فلقربه من الريف وسكنائه الخيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت
ألفاظه فعمل عليه كثير والا فهو مقل ومشهوراته أربع قوله

* أرواح مودع أم بكور *

. . . وقوله * أتعرف رسم الدار من أم معبد *

. . . وقوله * ليس شيء من المنون يباقي *

. . . وقوله لم أر مثل القتيان في غير الأيام ينسون ما عاينها

وقال بعض العلماء أحسبه أبا عمرو عدي في الشعراء مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا
يجرى معها هؤلاء أشعارهم كثيرة في ذاتها قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الرواة
الذين يحملونها . . . ومن المقلين المحكمين سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري والمتلمس
والمسيب بن علس كل أشعارهم قليل في ذاته جيد الجملة . . . ويروي عن أبي عبيدة
أنه قال اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين
ابن الحمام المري وأما أصحاب الواحدة فطرفة أولهم عند الجمحي وهو الحكم الصواب
ومنه عنترة والحارث بن حلزة وعمرو بن كثوم من أصحاب المعلقات المشهورات وعمرو
ابن معدي كرب صاحب * أمن ريانة الداعي السميع *

والأشعر بن حمدان الجهني صاحب المقصورة

* هل بان قلبك من سليمى فاشتفى *

وسهيل بن أبى كاهل صاحب

* بسطت رابعة الحبل لنا *

والاسود بن يعفر صاحب

* نام الخلى فما أحس رقادى *

وله شعر كثير الا أنه لا ينتهى الى قصيدته هذه . . . وكان امرؤ القيس مقلاً كثير المعانى والتصرف لا يصح له الا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة ولا ترى شاعراً يكاد يفلت من حباله وهذه زيادة فى فضله وتقديره . . . وأما المقلبون فمنهم نابعة بنى جمعدة ومعنى المقلب الذى لا يزال مغلوباً . . . قال امرؤ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضيف ولم يغلبك مثل مغلب

يعنى أنه اذا قدر لم يبق فاذا قالوا غلب فلان فهو الغالب . . . وقد غلب على الجمعدى أوس بن مغراء القرىي وغابت عليه ليلى الأخيلىة قال الجمحي وقد غلب عليه من لم يكن اليه فى الشعر ولا قريباً منه عقاب بن خويلد العقيلي وكان مفتحاً عليه بكلام لا بشعر وهجاء سوار بن أوفى القشيري وهاجاه وفاخره الأخطل وله يقول عبيد بن حصين الراعى يتوعده

فانى زعيم أن أقول قصيدة مينة كالنقب بين الخمار

خفيفة اعجاز المطى ثقيلة على قربها نزالة بالمواسم

وقد علم الكافة ما صنع جرير بالأخطل والراعى جميعاً وقيل ان موت الجمعدى كان بسبب ليلى الاخيلىة فر من بين يديها فمات فى الطريق مسافراً والاصح انها هى التى ماتت فى طلبه . . . قال الجمحي كان النابعة الجمعدى أقدم من الديباني لانه أدرك المنذر ابن محرق ويشهد بذلك قوله

تذكرت والد كرى تهيج على الفتى ومن عادة الحزون أن يتذكرا

ندامى عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهراً الأرض مقفراً

والديباني إنما أدرك النعمان . . . وقال غيره ان النابعة الديباني شفع عند الحارث بن أبى

شمر الفسائي حين قتل المذرفي أسارى بنى أسد فشفعه . . وإياه عنى عاتمة بن عبدة بقوله
وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة فحق لشاسٍ من نذاك ذنوب

قال الجحفي وكان الجعدي مختلف الشعر سئل عنه الفرزدق فقال مثله مثل صاحب الخلقان
تري عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه شملة كساء وكان الأصمعي يمدحه بهذا
وينسبه الى قلة التكلف فيقول عنده خمار بواف ومطرف بالآف - بواف - يعني
بدرهم وثلاث . . ومن المقلين الزبرقان غلبه عمرو بن الأهتم وغلبه الخبيل السعدي وغلبه
الخطيئة وقد أجاب الاثنين ولم يجب الخطيئة . . وقال يونس بن حبيب كان البعيث
مغلباً في الشعر غلاباً في الخطب . . ومنهم تميم بن أبي مقبل هجاء النجاشي قهره وغاب
عليه حتى استعدي قومه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن من اشكاله في الشعر
فيقرن به وهاجي النجاشي عبد الرحمن بن حسان فغلبه عبد الرحمن وأخمسه . . وحدثنا
أبو عبد الله محمد بن جعفر قال هجي الأعور بن براء بني كعب ومدح قومه بني كلاب
فأتت بنو كعب تميم بن أبي مقبل ينتصرون عليه به فقال لا أهجوهم ولكني أقول
فارووا فقد جاءكم الشعر وقال

ولستُ وإن شاحنتُ بعضَ عشيرتي لا ذكر ما الكملُ الكلابيُّ ذا كر
فكم لي من أمٍّ لعبتُ بشديها كلاييةٌ عادتُ عليها الأواصر

فأتت الأعور بن براء بنو كعب فغنفوه ورجعوا عليه فقال

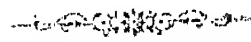
ولستُ بشاتمٍ كعباً ولكن على كعبٍ وشاعرها السلامُ
ولستُ ببائعٍ قوماً بقومٍ هم الأنفُ المقدَّمُ والسنامُ
وكائنُ في المعاشرِ من قبيل أخدوهم فوقهم وهم كرام

متسائلاً وكان سبب ذلك اغضاء ابن مقبل واعطاؤه المقادة هرباً من الهجاء وقوم يرون ذلك
منه أنفة . . ومن مغلبي المولدين على جلالته وتقدمه بشار بن برد فان حماد عجرد وليس
من رجاله ولا أ كفاؤه هجاء فأبكاه ومثّل به أشد تمثيل . . وعلى بن الجهم هاجا أبا السمط
فروان بن أبي الجنوب فغلبه مروان وهاجاه البحرى فغلب عليه أيضاً على أن علياً أقذع
منه لساناً وأسبق الى ما ير يده من ذلك وأقدم سنّاً . . ومنهم حبيب هاجا السراج وعتبة

فما أتى بشيء وهجاه ابن المعتز حين أراد وجهته فقال أما هذا فقد كفي ناحيته ولم يقدم عليه على أن حبيباً أطول منه ذكراً وأبعد صوتاً في الشعر والذي قال له

أنت بين اثنين تبرز لنا س اككتيهما بوجه مزال
است تنفك طالباً لوصول من حبيب أوراغباً في نوال
أي ماء لحر وجهك يبق بين ذل الهوي وذل السؤال

ورأيت في شعر ابن المعتز في رواية المبرد أن عبد الصمد اجتمع بحبيب عند بعض بني هاشم فكتب في رقعة هذه الأبيات المذكورة وألقاها إليه وهاجى دعبلاً فاستطال عليه دعبلاً أيضاً



باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء

منهم الزبرقان بن بدر لما هجاه الخليل السعدي جاوبه بعتاب لانه رآه أهلاً للذلاء من أجل شرف بيته وجلالته في نفسه فلما هجاه الخطيئة لم يره مكاناً للجواب على أنه ابن عمه وجاره في النسب لانهما جميعاً من مضر بل استعدي عليه عمر رضى الله عنه فأنصفه . . وسحيم بن وثيل يقول للأحوص والابيرد ابني المعتز وهما شاعران مقلقان وقال عبد الكريم الابريرد بن أبي الأحوص

عذرت البزل إن هي خاطرتني فما بالي وبال ابني لبوت

فأنت ترى هذا الاحتقار . . ومثل هذا وان لم يكن من هذا الباب بحثاً قول الفرزدق لعمر بن لجأ لما أعانه الفرزدق على جرير بشعر وفطن له جرير فدهش عمر ولم يجد جواباً فقال الفرزدق حين بلغه ذلك يستضعفه ويستوهن عزمه

وما أنت إن قرما تميم تساميا أخا اليتيم الا كالوشيفة في العظم
فلو كنت مولى العز أوفي طلابه ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

والفرزدق قال فيه الطرماح من شعر هجا فيه بيوت بني سعد

وأسأل فقيرة بالمرّوت هل شهدت
شوطاً الخطيئة بين الكسر والفضد
أو كان في غالب شعر فيشبهه
شعر ابنه فينال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شرّ ماء صرى
سبقت إلى شرواد شقّ في بلد
فقال الفرزدق يتهاون بأمره ويستحقه

ان الطارح يهجونى لأرفعه
أيها أيتها عيت دونه القضب
عيت دونه القضب - أي رفعت عنه القصائد من قولهم عالت الفريضة أي ارتفعت
والقضب القصيدة لأنها تقضب .. وجريرو هجاء بشار بن برد بأشعار كثيرة فلم يحبه
قال بشار ولم أهجه لأغابه ولكن ليحبيني فأكون من طبقته ولو هجاني لكنت أشعر
الناس .. وهجاء حماد عجرد بشاراً فلم يحبه أنفة واحتقاراً إلى أن قال فيه

له مقلّة عمياء وأست بصيرة
إلى الأير من تحت الثياب تشير
على ودّه أن الحمير تليكه
وأن جميع العالمين حمير

فغضب وهجاء .. قال الجاحظ ما كان ينبغي لبشار أن يضاد حماد عجرد من جهة الشعر
لأن حماداً في الحضيض وبشاراً في العيوق وليس مولد قروي يعد شعره في الحديث
الا وبشار أشعر منه ولا نعلم مولداً بعد بشار أشعر من أبي نواس .. وهجاء ابن الرومي
البحثري وابن الرومي من علمت فأهدى إليه تحت متاع وكيس دراهم وكتب إليه
ليريه أن الهدية ليست تقية منه ولكن رقة عليه وأنه لم يحمله على ما فعل إلا الفقر
والحسد المفرط

شاعر لا أهابه نبحتى كلابه أن من لا أعزه لعزير جوابه
وأبو تمام هجاء دعلب وغيره من الأكفاء فجوابهم وابتدأ بعضهم ولم يلتفت إلى محمد
ابن بكار الموصلی حين قال فيه وكانت في حبيب حبسة شديدة إذا تكلم
يا نبي الله في الشعر - روي عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم
وقال فيه أشعاراً كثيرة منها

أنظر إليه وإلى خبثه كيف تطايا وهو منشور

ويحك من دلائك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور

ان ذكرت طاء على فرسخ أظلم في ناظرك النور

بل رآه دون المهاجاة والجواب ولو هجاء لشرفت حاله وانثبه ذكره . . وكذلك فعل المتنبي حين بلى بحماقات ابن حجاج البغدادي سكت عنه اطراحاً واحتقاراً ولو أجابه لما كان هو بحيث هو من الانفة والكبر لانه ليس من أنداده ولا من طبقته . . ولما وصل أبو القاسم بن هاني الى افريقية هجاء الشعراء فقال لا أجيب منهم أحداً الا ان يهجونني عليّ التونسي فاني أجيبه فلما بلغ قوله علياً قال أما اني لو كنت الأم الناس ما هجوته بعد أن شرفني على أصحابي وجعلني من بينهم كفاء . . ومن الشعراء من يتزيا بالكبر ويظهر الانفة في الجواب عن هجاء من هو مثله أو فوقه خوفاً من الزرأية على نفسه مما وقع فيه كجماعة أعرفهم من أهل عصرنا وهم يتسرعون الى أعراض السوق والباعة ويستفتحون على الصبيان ومن ليس من أهل الصناعة ولو كانت لهم أنفة كما يزعمون الا عن الأكفاء لكانوا ممن لا يحسن شيئاً بالجملة ولا يُعد في الخاصة أشد تنزهاً . . ومنهم من لا يهجو كفاء ولا غيره لما في الهجو من سوء الاثر وقبح السمعة كالذي يحكي عن المجاج أنه قيل له لم لا تهجو فقال ولم أهجو ان لنا أحساباً تمنعنا من أن نُظلم وأحلاماً تمنعنا من أن نُظلم وهل رأيتم بانياً لا يحسن أن يهدم ثم قال أتعلمون اني أحسن أن أمدح قالوا نعم قال أفلا أحسن أن أجعل مكان أصلحك الله قبحك الله ومكان حياك الله أخراك الله . . وقد رد ابن قتيبة هذا القول على المجاج بأن الهجاء أيضاً بناء وليس كل بان لضرب بانياً لغيره . . ورده الجاحظ بأن من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وان أجاد فناً غيره كما يوجد ذلك في كل صناعة . . ومعنى الجاحظ وابن قتيبة واحد وان اختلف اللفظان والصواب ما قالوا الا أن يعرف من الشاعر أنف عن قدرة لا تُدفع وبعد تجربة لا تُستتراب فينتد . . وسئل نصيب عن مثل ذلك فقال انما الناس أحد ثلاثة رجل لم أعرض لسوءه فما وجه ذمه ورجل سأله فأعطاني فالمدح أولى به من الهجاء ورجل سأله فخرمني فأنا بالهجاء أولى منه وهذا كلام عاقل منصف لو أخذ به الشعراء أنفسهم لاستراحوا واستراح الناس . . وقد كان في زماننا من اتحل هذا المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم لم يهج أحداً قط . . ومن أناشيده في

كتابه المشهور لغيره من الشعراء

ولست بهاج في القرى أهل منزلٍ على زادهم أبكي وأبكي البواكيا
فاما كرامٌ موسرون أتيتهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا
واما كرامٌ معسرون عذرتهم واما لكلامٌ فادّخرتُ حياتيا

وهذا مثل كلام نصيب في المنشور الذي تقدم وانما ذكرت هؤلاء لانهم يمدحون ولا ترضون بالهجاء وأما من لا يمدح فأحرى أن لا يهجو أحداً على أن منهم من لم يقل قط الا هجوا أو شبيهها به كيحيى بن نوفل ذكره دعل في طبقاته ونجد له من أهل عصرنا نظراء عدة

باب في الشعراء والشعر

طبقات الشعراء أربع جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام وإسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر فيتصفح مقدار من قبله لينظر كم بين المخضرم والجاهلي وبين الاسلامي والمخضرم وان المحدث الاول فضلاً عن دونه دونهم في المنزلة على أنه أغض مسلماً وأرق حاشية فاذا رأي أنه ساقاة الساقاة تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتي ولم تغرر بحلاوة لفظه ولا رشاقة معناه في الجاهلية والاسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق الى كل طلاوة ولباقة . قال أبو الحسن الأخفش يقال ماء خضرم إذا تناهى في الكثرة والسعة فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا كأنه استوفى الأمرين قال ويقال أذن مخضرم إذا كانت مقطوعة فكأنه انقطع عن الجاهلية الى الاسلام . . وحكي ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه قال أسلم قوم في الجاهلية على ابل قطعوا آذانها فسمى كل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرمًا وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيراً ولم يُسلم وهذا عندي خطأ لأن النابغة الجعدي وليدًا قد وقع

عليهما هذا الاسم . وأما علي بن الحسين كراع فقد حكي شاعر محضرم بجاء غير معجمة مأخوذ من الحضرمة وهي الخلط لانه خلط الجاهلية بالاسلام . . وأنشد بعض العلماء ، ولم يذكركر قائله

الشعراء فاعلمن أربعه فشاعر لا يُرتجى لمنفعه

وشاعر ينشد وسط الجمعه وشاعر آخر لا يجرى معه

وشاعر يُقال خمر في دعه

وهكذا رويتها عن أبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله وبعض الناس يرونها علي خلاف هذا وقد قيل لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يواف كتابا لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله . . وقال الجاحظ من صنع شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف . . قال حصان وما أدراك ما هو

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان جعقا

. . وقال محمد بن منذر وكان اماما

لا تقل شعرا ولا تنهض به واذا ما قلت شعرا فأجذ

. . وقال شيطان الشعراء در عبل بن علي

سأقضي ببيت يحمد الناس أمره ويكثر من أهل الروايات حامله

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يبقى وان مات قائله

وقالوا الشعراء أربعة شاعر خنذريد وهو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره وسئل روبة عن الفحولة قال هم الرواة . . وشاعر مغلق وهو الذي لا رواية له الا أنه مجود كالخنذريد في شعره . . وشاعر فقط وهو فوق الردي بدرجة . . وشعر نور وهو لا شيء . . قال بعض الشعراء لا آخر هجاء

يارابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مفتحم لا أنطق

وقيل بل هم شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشعروور والمفلق هو الذي يأتي في شعره بالفلق وهو العجب وقيل الفلق الداهية . . قال الأصمعي فالشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ومثل عبد العزى المعروف بالشويعر وهو الذي يقول

كنتُ به ثأرى وأدركتُ نوزتى إذا ما تناسي ذحله كل غيب

وهو الضعيف عن طلب ثأره روى بالعين معجمة وبالعين غير معجمة . . قال الجاحظ والشويعر أيضاً عبد ياليل من بني سعد بن ليث وقيل اسمه ربيعة بن عثمان وهو القاتل وأفتنا أبو ليلى طفيلٌ صحبج الجلد من أثر السلاح

وقال بعضهم شاعر وشويعر وشعروور . . وقال العبدى في شاعر يدعى المفوف من بني ضبة ثم من بني كحيس

ألا تنهي سرات بني كحيس شويعرها فويلية الافاعي

فسماه شويعراً - وقالية الافاعي - دويبة فوق الخنفساء فصغرها أيضاً تحقيراً له . . وزعم الحاتمى أن النابغة سئل من أشعر الناس فقال من استجيد جيده وأضحك رديه وهذا كلام يستحيل مثله عن النابغة لأنه إذا أضحك رديه كان من سفلة الشعراء إلا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة . . وقال الخطيب

الشعر صعب وطويل سأمه والشعر لا يستطيعه من يظلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به الى الحضيض قدمه

يريد أن يعر به في معجمه

وانما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فاذا لم يكن عند الشاعر تولى معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواء من الانفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير . . ولقي رجل آخر فقال له ان الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وماص بظرامه فأيمهم أنت قال أما أنا فشويعر واختصم أنت وامراً القيس في الباقي . . وقال بعضهم الشعر شعرا جيد

مُحكك وردى مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط . . . وقد قال ابن الرومي يهجو ابن طيفور

عدمتك يا ابن أبي الطاهر وأطعمتُ ثُحكك من شاعر
فما أنتَ سخنٌ ولا بارد وما بينَ ذينِ سوى الفاتر
وأنتَ كذلك تغشى النفو من تغشية الفاتر الخائر

وقد يجوز أن يكون النابغة أشار فيما حكى عنه الخاتمي من الردى المضحك الى هذا النحو . . . وقيل عمل الشعر على الخاذق به أشد من نقل الصخر ويقال ان الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأنعب أصحابه قلباً من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات وكيف وان قاربوهم أو كانوا منهم بسبب . . . وقد كان أبو عمرو ابن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خاف الأحمر في حلبة هذه الصناعة أعنى النقد ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه والصير في يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينتقص قيمته . . . وحكى ان رجلاً قال لخلف الأحمر ما أبالي اذا سمعت شعراً استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه فقال له اذا أخذت درهما تستحسنه وقال لك الصير في انه ردى هل ينفعك استحسنائك إياه . . . وقيل للمفضل الضبي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال عامي به هو الذي يعنى من قوله . . . وأنشد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه وبي القوافي المرء وهو لييب

والشعر مزلة العقول وذلك ان أحداً ما صنعه قط فكتمه ولو كان رديئاً وانما ذلك لسروره به واكباره إياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبيه على قدره وحسن موقعه من كل نفس . . . وقال الاصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبي الشعر الا أن يفى رديه على ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني اذ لم أجد جوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفعما

وقال عبدالكريم الشعر أصناف . . فشعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ
الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك . . وشعر هو ظرف كله وذلك
القول في الاوصاف والنعوت والتشبيه وما يُفتنُّ به من المعاني والآداب . . وشعر هو شر
كله وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر الى اعراض الناس . . وشعر يتكسب به وذلك
أن يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل انسان من حيث هو ويأتى اليه
من جهة فهمه . . وذكر الجمع في الشعراء المقاحم والثنيان قال - والمقحم - الذي يقتحم
سنا الى أخري وليس بالبازل ولا المستحکم وأنشد لاؤس بن حجر

وقد رام بحري قبل ذلك طامياً من الشعراء كل عود ومقحم

قال - والثنيان - الواهن العاجز وأنشد لاؤس بن مفرء

تري ثنائنا اذا ما جاء بدأهم وبدؤهم ان أئانا كان ثنائنا

قال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا لنا بعة بني ذبيان يخاطب
يزيد بن الصعق

يصدُّ الشاعر الثنيان عني صدود البكر عن قرم هجان

قال الجمع والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما
تتقنه العين ومنها ما تتقنه الاذن ومنها ما تتقنه اليد ومنها ما يتقنه اللسان من ذلك الاول
والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار
والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا لمس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة ويعرفه
الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بأنواع المتاع
وضروبه وصنوفه مع تشابه لونه ومسه وذروعه واختلاف بلاده حتى يرد كل صنف منها
الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة
الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة التهدين طريفة اللسان واردة الشعر فتكون
بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وألفي دينار ولكن
لا يجيد واصفها مزيداً على هذه الصفة وتوصف الدابة فيقال خفيف العنان لين الظهر
جيد الحافر فقي السن نقي العيون فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها وتكون أخرى بمائتي

دينار وأكثر تكون هذه صفتها ويقال للرجل والمرأة في القراءة والفناء انه اندي الحاق
حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الاخرى والاخرى بهذه الصفة
وبينهما بون بعيد يعرف ذلك أهل العلم به عند المماينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها
ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارس للشيء لتعين على العلم به وكذلك الشعر يعرفه
أهل العلم به . . . وسمعت بعض الخذاق يقول ليس للجودة في الشعر صفة انما هو شيء لا يقع
في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحة في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي
بل هو بعينه وانما فيه فضل الاختصار

باب حدد الشعر وبنية

البنية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حدد الشعر
لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية كالأشياء اتزنت من
القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر والمتزن
ماعرض على الوزن قبله فكأن الفعل صار له ولهذه العلة سمي ما جرى هذا الجرى
من الأفعال فعل مطاوعة هذا هو الصحيح وعند طائفة من أصحاب الجدل أن المنفعل
والمنفعل لا فاعل لهما نحو شويت اللحم فهو منشور ومشتو وبنيت الحائط فهو منبن ووزنت
الدينار فهو متزن وهذا محال لا يصح مثله في القول وهو يؤدي الى ما لا حاجة لنا به
ومماذا الله أن يكون مراد القوم في ذلك الا المجاز والاتساع والا فليس هذا مما يغالط
فيه من ريق ذهنه وصفا خاطره وانما جئت بهذا الفصل احتجاجاً على من زعم أن
المتزن غير داخل في الوزن واذا لم يعرض المتزن على الوزن فيوجد موزوناً فمن أين يعلم
أنه متزن وكيف يقع عليه هذا الاسم . . . وقال بعض العلماء بهذا الشأن بنى الشعر على
أربعة أركان وهي المدح والهجاء والنسيب والثناء . . . وقالوا قواعد الشعر أربع الرغبة والرغبة
والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف
ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد والعتاب

الموجع . . وقال الرمانى علي بن عيسى أكثر ما يجري عليه اغراض الشعر خمسة النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف . . وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سُهبة أتقول الشعر اليوم فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب وإنما يجيئ الشعر عند احداهن . . قال أبو علي البصير

مدحت الأمير الفتح أطلب عُرْفَهُ وهل يستزاد قائل وهو راغب

فأفني فنون الشعر وهي كثيرة وما فنت آثاره والمناقب

فجعل الرغبة غاية لا مزيد عليها . . وقال عبد الكريم يجمع أصناف الشعر أربعة المديح والهجاء والحكمة واللاهوت ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون في المديح المرائى والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء ومن الحكمة الامثال والتزهيد والمواعظ ويكون من اللاهوت الغزل والطرب وصفة الخمر والخمور . . وقال قوم الشعر كله نوعان مدح وهجاء فالى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما تعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الجول والآثار والتشبيهات الحسان وكذلك تحسين الاخلاق كالامثال والحكم والمواعظ والزهد فى الدنيا والقناعة والهجاء ضد ذلك كله غير أن العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل واحد منهما وكذلك الاغراء ليس بمدح ولا هجاء لانك لا تغرى بانسان فتقول انه حقير ولا ذليل الا كان عليك وعلى المغرى الدرك ولا تقصد أيضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه . . والبيت من الشعر كالبیت من الابنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الاعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للابنية أو كالاخى والاولاد للاخبية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فانما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها . . قال القاضى علي بن عبدالعزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان وقال ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلى والمخضرم والاعرابى والمولد الا أنى أرى حاجة المحدث الى

الرواية أمس وأجده إلى كثرة الحفظ أقفر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعلّة فيها أن المطبوع الذي لا يمكنه تناول ألفاظ العربي إلا رواية ولا طريق إلى الرواية إلا السمع وملاك السمع الحفظ . . قال درعبل في كتابه من أراد المدح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء فقسّم الشعر كما ترى هذه الأقسام الأربعة وكان الرثاء عنده من باب المدح على ما قدمت إلا أنه جعل العتاب بدلا منه . . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما شتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن . . وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي قلت لأعرابي من أشعر الناس قال الذي إذا قال أسرع وإذا أسرع أبدع وإذا تكلم أسمع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع . . وسئل بعض أهل الأدب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذويك ومدح أعاديك يريد الذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف للشهوة وهذا قول أبي الطيب أولا

واسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمعي ولوضعت شمتي

أخذه من قول أبي تمام

فإن أنا لم يمدحك عني صاغراً عدوك فاعلم أنني خير حامد

واتبعه البحتري في ذلك فقال

ليواصلنك ركب شعري سائراً يرويه فيك لحسنه الأعداء

وقال غبد الصمد بن المعذل الشعر كله في ثلاث لفظات وليس كل إنسان يحسن تأليفها فاذا مدحت قلت أنت وإذا هجوت قلت لست وإذا رثيت قلت كنت . . وقال بعض النقاد أصعب الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة . . قال ابن قتيبة قال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخزيمي أنت في مدائحك لمحمد بن منصور كاتب البرامكة أشعر منك في مرثيتك له فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن نعمل اليوم على الوفاء . . قال صاحب الكتاب ومن هذا المنثور والله أعلم سرق البصير بيته المتقدم في الفتح بن خاقان . . وقيل لبعضهم ما أحسن الشعر فقال ما أعطى القياد وبلغ المراد . . وقال أبو عبد الله

وزير المهدي خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . . . وسمعت بعض الشيوخ يقول قال
الحذاق لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق اليها أبو نواس والبحتري . . . وقال بعض
الحذاق من المتعقبين أشعر الناس من تخلص في مدح امرأة ورثاها . . . وقال ابن الممتز
قل لمعتوه ما أحسن الشعر قال ما لم يحجبه عن القلب شيء

باب في اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى
بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض
الاجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك
ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض الاجسام
من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير
الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد
بقي اللفظ موثلاً لفائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص
من شخصه شيء في رأي العين الا أنه لا ينفع به ولا يفيد فائدة وكذلك ان اختل
اللفظ جملة وتلاشي لم يصح له معنى لا نالاً لنجد روحاً في غير جسم البتة . . . ثم للناس فيما
بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعل غايته ووكده وهم فرق قوم
يذهبون الى فخامة الكلام وجزائته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار
إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلي علينا وساما
وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وكذلك ما مدح به
المسلوك يجب أن يكون من هذا النحت . . . وفرقة أصحاب كجبة وقمعة بلا طائل
معنى الا القليل النادر كابن القاسم بن هاني ومن جرى مجراه فانه يقول أول مذهبه
أصاحت فقالت وقع أجرد شيعظم وشامت فقالت لمع أبيض مخنم

وما ذُعت إلا لجرس حليها ولا رمت إلا بُرى في مخدّم
وليس تحت هذا كله إلا الفسادُ وخلافُ المراد ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب
بها لبست حليها فتوهّمته بعد الاصاخة والرمق وقع فرس أولع سيف غير انها مغزوة
في دارها أو جاهلة بما حملته من زينتها ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبه فما هذا
كله . . . وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فاذا أخذ في الخلاوة والرقّة وعمل بطبعه
وعلي سجيته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء وإذا تكلف الفخامة وسلك طريق
الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في
الاحايين أشياء جيدة كقوله في المطبوع يصف شجعاناً

لا يأت كل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنى المتكسر
- العقير - ههنا منهم أى لم يمت لشجاعته حتى تحطّم عليه من الرماح ما لا يصل معه
الذئب اليه كثرة ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجواً لانه كان
يصفهم بالضعف والتكائر علي واحد . . . وقوله في المصنوع

وجنيتم ثمر الوقائع يانماً بالنضر من ورق الحديد الاخضر

فهذا كله جيد بديع وقد زاد فيه على قول البحري

حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل

ويروي - من عهد تبع - ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعنى بها أو اغتفر له فيها الركاة
واللين المفرط كابي العتاهية وعباس بن الاحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية
قول أبي العتاهية

يا اخوتى ان الهوى قاتلى فسيروا الا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى فانى في شغل شاغل

عيني على عتبة منهلة بدمعها المنسكب السائل

يامن رأى قبلى قتيلاً بكى من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفى نحوكم سائلا ماذا تردون على السائل

ان لم تنيلوه فقولوا له قولاً جميلاً بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة منه فمنوه الى قابل

وقد ذكر أن أبا العتاهية وأبا نواس والحسين بن الضحاك الخليلع اجتمعوا يوماً فقال أبو نواس لينشد كل واحد منكم قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء فأنشد أبو العتاهية هذه القصيدة فسلم له وامتنع من الانشاد بعده وقال له أما مع سهولة هذه الالفاظ وملاحظة هذا القصد وحسن هذه الاشارات فلا ننشد شيئاً وذلك في باب من الغزل جيد أيضاً لا يفضل غيره . . . ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشوته كابن الرومي وأبي الطيب ومن شاكلهما هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم ان شاء الله تعالى . . . وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى سمعت بعض الخذاق يقول قال العلماء اللفظ أغلى من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطاباً فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والخذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا تري لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي المضاء بالسيف وفي العزم بالسميل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقعة والجزالة والعدو بة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . . وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة فان لم تقابل القصور الحسنة بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد نجست حقها وتضاءلت في عين مبصرها . . . وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة على الكلام الجزل وإنما حكاها ونقله نقلا عن روى عنه النحاس . . . ومن كلام عبد الكريم قال بعض الخذاق المعنى مثال واللفظ كحذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته . . . ومنه قول العباس بن الحسن العلوي في صفة بليغ معانيه قوالب لالفاظه هكذا حكى عبد الكريم وهو الذي يقتضيه شرط كلامه ثم خالف في موضع آخر فقال ألفاظه قوالب لمعانيه وقوافيه معدة لمبانيه والسجع يشهد بهذه الرواية الاخرى وهي التي أعرف . . . والقالب يكون وعاء كالذي تفرغ فيه

الأواني ويعمل به الابن والآجر وقد يكون قدراً للوعاء كالذي يقام به الأوالك وتصالح عليه الأخفاف ويكون مثلاً كالذي تحذى عليه النعال وتفصل عليه القلائس فلهذا أحتمل القالب أن يكون لفظاً مرة ومعنى مرة . . . وللشعراء ألفاظٌ معروفة وأمثلة مألوقة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلاحاً على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها إلا أن يريد شاعر أن يتطرق باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الشدرة وعلى سبيل الحظرة كما فعل الأعشى قديماً وأبونواس حديثاً فلا بأس بذلك والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فبقدر ولا يجب أن يجمل أنصب العين فيكونا متكئاً واستراحة وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبنى عليه لا ما سواه . . . ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال: البليغ من يحوك الكلام على حسب الأمانى ويخيط الألفاظ على قدود المعانى . . . وقال غيره الألفاظ في الاسماع كالصور في الأبصار . . . وقال أبو عبادة البحتري وكأنها والسمع معقود بها وجه الحبيب بدا العين محبه

باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً وعليه المدار والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفاً تكلف أشعار المولدين لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا عمل لكن بطباع القوم عفواً فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التثقيح والتثقيف يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فنباطاً عمله لذلك والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة لفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالة وبسط المعنى وإبرازه واتقان بنية الشعر وأحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضها ببعض حتى عدوا من

فضل صنعة الحطيطية حسن نسق الكلام بمضه على بعض في قوله

فلا وأبيك ما ظلمت قريعاً بأن ينوا المسكارم حيث شاؤا
ولا وأبيك ما ظلمت قريعاً ولا عنفوا بذاك ولا أساؤا
بعثرة جارهم أن ينمشوها فيعثر بعدها نعم وشاء
فيني مجدها ويقم فيها ويمشي أن أريد به المشاء
وان الجار مثل الضيف يغدو لوجهته وان طال الثواء
واني قد عقلت بحبل قوم أعانهم على الحسب الثراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد

فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء خلف النجم لا يتلغ
فشرعن في مجرة عذب بارد كحصب البطاح تغيب فيه الأكرع
فشربن ثم سمن حساً دونه شرف الحجاب وريب فرع يقرع
فنكرنه فنفرن فامترست له هوجاء هادية وهاد جرشع
فرمي فأفند من نحوص عائط سها فخر وريشه متصع
فبدا له أقراب هاد رائماً عنه فعبث في الكنانة يرجع
فرمي فألحق صاعدياً مطحراً بالكشح فاشتعلت عليه الاضاع
فأبدهن ختوفهن فهاب بذمائه أو برك متجمع

فأنت تري هذا النسق بالفاء كيف اطرده ولم ينحل عقده ولا اختل بناؤه ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه لما تمكن له هذا التمكن واستطرفوا ماجاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره فأما إذا كثرت ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار السكافة وليس يتجه البتة أن يتأني من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرها وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها . . فأما حبيب

فيذهب الي حزونة اللفظ وما يميل الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا وكرهاً يأتي
للأشياء من بعد و يطلبها بكلفة و يأخذها بقوة . . وأما البحترى فكان أملح صنعة وأحسن
مذهباً في الكلام يملك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ لا يظهر عليه
كلفة ولا مشقة . . وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنعاً من عبد الله بن المعتز فان
صنعتة خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع الا للبصير بدقائق الشعر وهو
عندى أطف أصحابه شعراً وأكثرهم بديعاً وافتناناً وأقربهم قوافي وأوزاناً ولا أرى
وراء غاية لطالبها في هذا الباب غير انا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة
الكلام أكثر ارتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد لما فيهما من الفضيلة
لمبتغياولاً منهما طرّقا الى الصنعة ومعرفة طريقاً سائلة وأكثرنا منها في أشعارها تكثيرا
سهلها عند الناس ونجسهم عليها علي أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب وأقل تكلفاً وهو
أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة وكثر منها . . ولم يكن في
الأشعار المحدثّة قبل مسلم صريح إلا البند اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطئ في
صنعتة ويحيدها . . وقالوا أول من فثق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة
وهو ساقية العرب وآخر من يستشهد بشعره . . ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو
العتابي ومنصور النمرى ومسلم بن الوليد وأبو نواس واتبع هؤلاء حبيب الطائي والوليد
البحترى وعبد الله بن المعتز فانتهى علم البديع والصنعة اليه وختم به . . وشبه قوم
أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك
. . وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه علي المولدين وأخذهم عنه ومن كلامهم
بشار أبو المحدثين . . وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول انما سمي الأعشى صنّاجة
العرب لأنه أول من ذكر الصنّج في شعره . . قال ويقال بل سمي صنّاجة لقوة طبعه
وحلية شعره يُخيلُ لك اذا أنشدته أن آخر ينشد معك . . ومثله من المولدين بشار بن
برد تنشد أقصر شعره عروضاً وألينه كلاماً فتجد له في نفسك هزة وكجيلة من قوة الطبع
وقد أشبهه تصرفاً وضرباً في الشعر وكثرة عروض مدحاً وهجاء وافتخاراً وتطويلاً . .
انقضى كلام أبي عبد الله رجعنا الى القول في الطبع والتصنيع . . ولنا ندفع أن البيت
اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه

السكفة ولا ظهر عليه العمل كان المصنوع أفضلهما إلا أنه اذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً اذ ليس ذلك في طابع البشره وسبيل الخاذق بهذه الصناعة اذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالاً يتسع فيه . . وقيل اذا كان الشاعر مصنفاً فان جيده من سائر شعره كأبي تمام فصار محصوراً معروفاً بأعيانه واذا كان الطبع غالباً عليه لم يبن جيده كل البيئونه وكان قريباً من قريب كالبحتري ومن شا كاه . . وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه قوله في الفرس من قصيدة رثي بها عبد الله بن طاهر

فله شهامة سود نبق باكر
وحوافر حفر ورأس صنتع

وذ كر قول حبيب
بحوافر حفر وصاب صاب

فحمل به واعتذرله وخرج التخريج الحسان وذكر ان الحافر الوأب والحافر المقعب ونحوهما أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار إلا أن الطائي عنده كان يطلب المعنى ولا يبالى باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظة نبطية لآتى بها والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا وان التسليم له والرجوع اليه أحزم غير أنني لو شئت أن أقول ولست راداً عليه ولا معترضاً بين يديه أن المعنى الذي أراده وأشار اليه من جهة الطائي انما هو معني الصنعة كالنطيق والتجنيس وما أشبههما لا معني الكلام الذي هو روحه وان اللفظ الذي ذكر أنه لا يبالى به انما هو فصيح الكلام ومستعمله ويدلك على صحة ما ادعيت به على ابن الرومي قوله ان الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار فكلامه راجع الى ما قلته في الطائي غير مخالف له وان كان في الظاهر على خلافه اساغ ذلك الا أن أكثر الناس على ما قال وانما هذا معرض للكلام لا مخالفة . . وقال الجاحظ كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشياً الا أن يكون المتكلم به بدوياً اعرابياً فان الوحشى من الكلام يفهمه الوحشى من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي قال وأنشد رجل قوماً شعراً فاستغربوه فقال والله ما هو بغريب ولكنكم في الادب غرباء . . وعن غيره أن رجلاً قال للطائي في مجلس سفل وأراد تبكيته لما أنشد يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يفهم فقال له وأنت لم لا تفهم

من الشعر ما يقال ففضحه . . . ويروي أن هذه الحكاية كانت مع أبي العميش وصاحب له خاطباه فأجابهما . . . وقال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب إنما حبيب كالقاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطي المعنى حقه بعد طول النظر والبحث عن البيئة أو كالفقيه الورع يتحرى في كلامه ويتخرج خوفاً على دينه وأبو الطيب كملك الجبار يأخذ ماحوله قهراً وغنوة أو كالشجاع الجريء يهجم على ما يريد لا يبالي ما لقي ولا حيث وقع . . . وكان الاصمعي يقول زهير والناطقة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلفتان اصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها ومن أصحابهما في التنقيح وفي التقييد والتحكيك طفيل النوى . . . وقد قيل أن زهيراً روى له وكان يسمى محباً للحسن شعره ومنهم الخطيئة والنمر بن تواب وكان يسميه أبو عمرو بن العلاء الكيس . . . وكان بعض الخذاق بالكلام يقول قل من الشعر ما يخدمك ولا تقل منه ما يخدمه وهذا هو معنى قول الاصمعي وسأحلى هذا الباب من كلام السيد أبي الحسن بحلية تكون له زينة فائقة واختمه بخاتمة تكسوه حلة راقية لا وفي بذلك بعض ما ضمنت وأقضى به حق ما شرطت أن شاء الله فمن ذلك قوله بتاهرت سنة خمس وأربعائة ينشوق الى أهله

ولى كبدٌ مكلومة من فراقكم أطامنها صبراً على ما أجنّت
تمتكم شوقاً اليكم وصبوة عسى الله أن يدنى لها ماتمت
وعين جفاها النوم واعتادها البكا اذاعن ذكر القبر وان استهلت

فلو أن اعرابياً تذكر نجداً فحن به الى الوطن أو تشوق فيه الى بعض السكن ما حسبته يزيد على ما أتى به هذا المولد الحضري المتأخر العصر وما أنحط بهذا التمييز في هواي ولا أنفق بهذا القول عند مولاي ولا الخديعة مما تظن به ولا فيه ولكن رأيت وجه الحق فعرفته والحق لا يتلئم وما هو في بلاغته وإيجازه إلا كما قال الأحيمر السعدي في وصيته

من القول ما يكفي المصيب قليله ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله
يصد عن المعنى فيترك ما نحى ويذهب في التقصير منه يطاوله
فلا تلك مكثراً تزيد على الذي عنيت به في خطب أمر تزاوله

❦ باب في الاوزان ❦

الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة الا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو الخمسات وما شاكلها والمطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الاوزان وأسمائها وعلاها لنبوذوقه عن المزاخف منها والمستكره والضعيف الطبع محتاج الي معرفة شيء من ذلك يعينه علي ما يحاوله من هذا الشأن . . وللناس في ذلك كتب مشهورة وتواليف مفردة و بينهم فيه اختلاف وليس كتابي هذا بمشتمل شرح ذلك ولا هو من شرطه فراراً من التكرار والتطويل ولكني أذكر تنقاً يحتاج اليها ويكتفي بها من نظر من المتعلمين في هذا الكتاب ان شاء الله . . فأول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض والضروب الخليل بن احمد فوضع فيها كتاباً سماه العروض استخفافاً والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت وهي مؤنثة وتثنى وتجمع الا أن يكون لها الجنس من العلم والضرب آخر جزء من البيت من أي وزن كان . . ثم ألف الناس بعده واختلفوا على مقادير استنباطاتهم حتى وصل الأمر الى ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري فبين الأشياء وأوضحها في اختصار والى مذهبه يذهب حذاق أهل الوقت وأرباب الصناعة فأول ما خالف فيه ان جعل الخليل الأجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية منها اثنان خماسيان وهما فعولن وفاعلن وستة سباعية وهي مفاعيلن وفاعلاتن ومستفععلن ومفاعلاتن ومتفاعلن ومفعولات فنقص الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه منقول من مستفععلن مفروق الوند أي مقدم النون على اللام لانه زعم لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفردة بحر كما تركب من سائر الاجزاء يريد أنه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا تكرر في قسم منه وعد الخليل أجناس الاوزان فجعلها خمسة عشر جنساً على أنه لم يذكر المتدارك وهي عنده الطويل والمديد والبسيط في دائرة ثم الوافر والكمال في دائرة ثم الهزج والرجز والرمل في دائرة ثم السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث في دائرة ثم المتقارب وحده في دائرة . . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج اختلاف الناس في ألقاب الشعر فذكر عن

الخليل شيئاً أخذت به اختصاراً وتقليداً لأنه أول من وضع علم العروض وفتحها للناس وغادرت ما سوى ذلك من قول أبي اسحاق الزجاج وغيره لأعلى أن فيه تقصيراً .. ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض لم سميت الطويل طويلاً قال لأنه طال بتمام أجزائه قلت فالبسيط قال لأنه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعان وآخره فعان قلت فالمديد قال لتمدد سباعيه حول خماسيه قلت فالوافر قال لوفور أجزائه وتداً بوتد قلت فالكامل قال لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر قلت فالهزج قال لأنه يضطرب شبه بهزج الصوت قلت فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام قلت فالرمل قال لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه الى بعض قلت فالسريع قال لأنه يسرع على اللسان قلت فالمنسرح قال لانسراحه وسهولته قلت فالخفيف قال لأنه أخف السباعيات قلت فالمتعذب قال لأنه اقتضب من السريع قلت فالمضارع قال لأنه ضارع المتعذب قلت فالجئت قال لأنه اجئت أي قطع من طويل دائرته قلت فالمتقارب قال لتقارب أجزائه لانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً .. وجعل الجوهري هذه الاجناس اثني عشر باباً على أن فيها المتدارك سبعة منها مفردات وخمسة مركبات قال فأولها المتقارب ثم الهزج والطويل بينهما مركب منهما ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل قال ثم الوافر والكامل لم يتركب بينهما بحر لما فيهما من الفاصلة .. وزعم أن الخليل إنما أراد بكثرة الاقواب الشرح والتقريب قال والآخر السريع هو من البسيط والمنسرح والمتعذب من الرجز والجئت من الخفيف لان كل بيت مركب من مستعلن فهو عنده من الرجز طال أو قصر وكل بيت مركب من مستعلن فاعلن فهو من البسيط طال أو قصر وعلى هذا قياس سائر المفردات والمركبات عنده .. والمتدارك الذي ذكره الجوهري مقلوب من دائرة المتقارب وذلك أن فعولن يخلفه فاعلن ويخبن فيصير فعان وشعر عمرو الجنى منه وهو الذي يسميه الناس اليوم العنبيب .. وليس بين العلماء اختلاف في تقطيع الاجزاء وأنه يراعى فيه اللفظ دون الخط فيقابل الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك ويظهر حرف التضعيف وتسقط ألف الوصل ولا م

التعريف اذا لم تظهر في درج الكلام وثبتت النون بدلا من التنوين ويعد الوصل والخروج حرفين وهذا هو الاصل المحقق لأن الاوزان انما وقعت على الكلام والكلام لا محالة قبل الخط لان الألف صورة هوائية لا مستقر لها ولان المضاعف يجعل حرفاً واحداً ولأن التنوين شكل خفي وليس في جميع الاوزان سا كنان في حشوييت الا في عروض المتقارب فان الجوهري أنشد وأنشده المبرد قبله

ورمنا القصاص وكان التقاص فرضاً وحثاً على المسلمين

قال الجوهري كأنه نوى الوقوف على الجزء والا فالجمع بين سا كنين لم يسمع به في حشوييت . . قال صاحب الكتاب الا أن سيديو به قد أنشد

كانه بعد كلال الزاجر ومسحه من عقاب كاسر

باسكان الحاء وادغام في الهاء والسين قبلها سا كنة . . وجميع أجزاء الشعر تتألف من ثلاثة أشياء سبب ووتد وفاصلة . . فالسبب نوعان خفيف وهو متحرك بعده سا كن نحو ما وهـ لـ وبلـ ومن وثقيل وهو متحركان نحو لمـ وبهم اذا سألت وقد أنكره بعض المحدثين . . والوتد أيضاً نوعان مجموع وهو متحركان بعدهما سا كن نحو رمي وسعي ومفروق وهو سا كن بين متحركين نحو قال وباع . . والفاصلة فاصلتان صغرى وهي ثلاث متحركات بعدها سا كن نحو بلغت وما أشبه ذلك وكبرى وهي أربع متحركات بعدها سا كن نحو بلغت وما أشبه ذلك وهي تأتي في جزء من الشعر بعينه وهو فعالتن ولا تأتي البتة باجماع من الناس بين جزءين فتكون حرفين متحركين في آخر جزء ومثالهما في أول جزء وآخر يليه ولا يجتمع في الشعر خمس متحركات البتة . . ومن الناس من جعل الشعر كله من الأوتاد والأسباب خاصة يركب بعضهم على بعض فتتركب الفواصل منهما . . وبعض المتعقبين أظنه الملقب بالحمار يسمي الفاصلتين وتداً ثلاثياً وتداً رباعياً والسبب عنده نوعان منفصل نحو من ومتصل نحو لمن فاللام عنده وحدها سبب متصل والميم والنون سبب هو منفصل كلاً كان الحركة الميم نهاية وهي النون الساكنة ولو كانت متحركة لم تكن نهاية . . وأما الزحاف فهو ما يلحق أية جزء كان من الاجزاء السبعة التي جعلت موازين الشعر من نقص أو زيادة أو تقديم حرف أو تأخير أو تسكينه ولا يكاد يسلم منه شعر . . ومن الزحاف ما هو أخف من

التمام وأحسن كالنبي يستحسن في الجارية من التفاف البدن واعتدال القامة مثال ذلك
مفاعيلن في عروض الطويل التام تصير مفاعيلن في جميع أبياته وهذا هو القبض وكل
ما ذهب خامسه الساكن فهو مقبوض * * * وفاعيلن في عروض البسيط التام وضربه يصير
فعلن وذلك هو الخبن وكل ما ذهب ثانيه الساكن فهو مخبون * * * ومفاعيلن في
عروض الوافر التام وضربه حذفوا منه التاء والنون وأسكنوا اللام فصار مفاعل خلفه
فعولن وهذا هو القطف * * * وليس في الشعر قطوف غيره * * * ويخف على المطبوع
أبدأ أن يجعل مكان مستعلن في الخفيف مفاعيلن يظهر له أحسن * * * ومنه أعني الزحاف
ما يستحسن قليله دون كثيره كالقبيل اليسير والفالج واللغز مثال ذلك قول خالد بن
زهير الهذلي لخاله أبي ذؤيب

لعلك إما أمٌ عمرو تبدلت سواك خيلاً شامئ يستجيرُها

فنقص سا كنّا بعد كاف سواك وهونون فعولن وهذا هو القبض ومن رواه خليلاً سواك
قبض الياء من مفاعيلن وهو أشد قليلاً * * * ومنه ما يحتمل على كره كالفدع والوكع والكزم
في بعض الحسان ومثاله في الشعر كثير وكفاك قول امرئ القيس بن حجر

وتعرف فيه من أبيه شمائل ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحى واذا سكر

فهذا أجمع العلماء بالشعر أنه ماعمل في معناه مثله إلا أنه على ما تراه من الزحاف المستكره
حكى ذلك أبو عبيدة * * * ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه كقببح الخلق واختلاف
الأعضاء في الناس وسوء التركيب مثاله قصيدة عبيد المشهورة

* أقفر من أهل ملحوب *

فإنها كادت تكون كلاماً غير موزون بعلّة ولا غيرها حتى قال بعض الناس إنها خطبة
ارتجلها فاتزن له أكثرها * * * وقال الأصمعي الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم
عليها الا فقيه * * * وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعارض ووطئها وان يستحلي
الضروب ويأتي بالطفها موقعاً وأخفها مستمعاً وأن يجتنب عو بصها ومستكرها فان
العويص مما يشغله ويمسك من عنانه ويوهن قواه ويفت في عضده ويخرجه عن مقصده

.. وقد يأتون بالخرم كثيراً وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت وأكثر ما يقع في البيت الأول وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت ولا يكون أبداً إلا في وتد وقد أنكره الخليل لقلته فلم يُعجزه وأجازه الناس .. أنشد الجوهري
 قدّمتُ رجلاً فان لم تزرع قدّمت الأخرى فبات القرارا

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لامرئ القيس
 لقد أنكرتني بهلبك وأهلها وابن جريج كان في حص أنكرا
 هكذا روايته ورواه غيره * ولا بن جريج * بغير خرم فاذا اجتمع الخرم والقبح على الجزء فذلك هو الترم وهو قبيح .. وهذان عيان تلك التسمية فيهما على قبحهما لأن الخرم في الألف والترم في الفم وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شمر ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم .. ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله
 * هن عوادي يوسف وصواحيبة *

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب .. ويأتون بالخرم بزاي معجمة وهو ضد الخرم بالراء غير معجمة الناقص منهما ناقص نقطة والزائد زائد نقطة وليس الخرم عندهم بميم لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا سقط لم يفسد المعنى ولا أدخل به ولا بالوزن وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا قيكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

فزاد أشدد بياناً للمعنى لانه هو المراد .. قال كعب بن مالك الانصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزم إمامهم للمنكرات وللقدر

فزاد لقد على الوزن هكذا أنشدوه .. وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالت

نحن قتلتنا سيد الخبز رج سعد بن عباد

رمينا به بسهمي ن فلم نخط فؤاده

فزاد على الوزن نحن وأنشد الزجاج أيضاً

* بل لم تجزعوا يا آل حرب مجزعا *

فزاد بل وأنشد أيضاً

يا مطر بن خارجة بن سلامة انني أجفا وتغلق دوني الابواب

وانما الوزن مطر بن خارجة والياء والألف زائدة . . . ومما جاء فيه الخزم في أول عجز البيت

وأول صدره وهو شاذ جداً قول طرفة

هل تدكرون اذ قاتلكم اذ لا يضرك ممدماً عذمه

فزاد في أول صدر البيت هل وزاد في أول العجز اذ والبيت من قصيدته المشهورة

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حمه

وقال جريرة^(١) بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبي زيد الانصاري

لقد طال إضاعي الخدم لا أرى في الناس مثلي من معد يخطب

حتى تأوبت البيوت عشية فوضعت عنه كورة تنائب

فاللام في لقد زائدة وصاحب هذا الشعر جاهلي قديم وقالت الخنساء

أقدى بعينك أم بالعين عوار أم أوحشت اذخات من أهله الدار

فزادت ألف الاستفهام ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً وروي ان أبا الحسن

ابن كيسان كان ينشد قول امرئ القيس

كأن ثبيراً في عراني وبه

فما بعد ذلك بالواو فيقول وكأن ذري رأس المجيمر غذوة

وكان السباع فيه كغزقي عشية

(١) نه خزيمة وأخري حريثة

معطوفاً هكذا ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . . وقال عبد الكريم بن ابراهيم
مذهبهم في الخزم أنه اذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف المعطف
التي تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة . . وأخذ الخزم من
خزامة الناقة ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضاً من الخرم الذي يخذفونه من أول
البيت . . وقد قال غيره انما أسقطوه كأنهم يتوهمون انه في السكته فلذلك جعلوه في
الوتد المجموع لأن المفروق لو أسقطوا حركته الأولى لبقى أوله ساكناً ولا يتبدأ بالسكون
فيسقط أيضاً والسكته لا تحتل عندهم إلا حرفاً واحداً وهذا اعتلال مليح بين جدّاً
. . ومن التزحيف في الأوساط الإقعاد وهو أن تذهب مثلان متفاعان أو مستغنان
في عروض الضرب الثاني من الكامل وتسكن اللام فيصير عروضه كضربه فمثلان أو
مفعولان كما قال الشاعر وهذا هو القطع عند أصحاب القوافي

أبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطار

فجاء هذا على معني التصريع وليس به فهو عيب وأقبح منه قول الآخر

اني كبرت وان كل كبير مما يضمن به علي ويقتل

لأنه أتى بالعروض دون الضرب بحرف لا توهم تصريع ولا إشكال وانما نذكر مثل

هذا ليحتمل اذا عرف قبجه . . وجاء منه في الطويل قول النابغة الذبياني

جزا الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنشده النحاس . . وقول ضباب بن سبيع بن غوف الحنظلي

امعري لقد بر الضباب بنوه وبعض البنين حمة وسعال

هكذا روايته بالخاء غير معجمة وهو الصحيح ورويه غمة بالعين معجمة . .

وزعم الجمحي أن الإقعاد لا يجوز لمولد وقد أتى به البحتري في عروض الخفيف فقال
يهجو شاعراً

ليس ينفك هاجياً مضروباً ألف حد ومادحا مصفوعاً

قياساً على قول الحارث بن حلزة البشكري

أسد في اللقاء ذو أشبال وريبع أن شئمت غبراء
وابن قتيبة يسمي هذا الزحاف اقواء وسأذكره في أبواب القوافي ان شاء الله تعالى .
ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء . . ابتداء وهو ما كان في أول البيت مما لا يجوز مثله في
الحشو كالثلث في الطويل والعصب في الوافر والخرم في الهزج . . وفصل وهو ما كان ملتزماً
في نصف البيت الذي يسمى عروضاً مثل مفاعلين في عروض الطويل وفاعلين في عروض
المديد وما جرى مجراها هذا هو الحقيقة . . وأما ما كان من جهة التوسع والمجاز ومعنى
التقريب فقد مر ذكرها آنفاً . . واعتماد وهو ما كان من الزحاف الجائز في الحشو ولا
مثل الجزء الذي قبل الضرب كقول امرئ القيس

أعنى على برق أراه وميض يضي حياً في شماريخ بيض

فأثبت ياء شماريخ وهي مكان النون من فمولن وكان الأجود أن يسقطها بالقبض
لمكان الاعتماد لأن السبب قد اعتمد علي وتدين أحدهما قبله والآخر بعده فتقوي
قوة ليست لغيره من الأسباب فحسن الزحاف فيه والاعتماد في التقارب سلامة الجزء
من الزحاف . . وغاية وهو ما كان في الضرب الذي هو جزء القافية ملتزماً مخالفاً للحشو
كالملقطوع والمقصور والمكشوف والمقطوف وهذه أشياء لا تكون في حشو البيت . .
قالوا وأكثر الغايات معتل لأن الغاية اذا كانت فاعلاتن أو فمولن أو مفاعلين فقد لزمها
أن لا تحذف سواكن أسبابها لأن آخر البيت لا يكون متحركاً هذه حقيقة ما ذكر
وأما المجاز والاتساع فكثير . . ويتصل بالغايات أنواع أخر فمن ذلك معرفة ما يلزمه
حرف المد واللين الذي هو الرّدف مما لا يلزمه ذلك أجمع حذّاق أهل العلم من البصريين
والكوفيين على أن كل وزن نقص من أتم بنائه حرف متحرك عوض حرف المد واللين
من ذلك الحرف فلم يجيء الا مردفاً بواو أو ياء أو ألف . . ولا يحنسب في ذلك بما يقع
للزحاف مثل مفعلين في الخفيف . . ألا ترى أنه يعاقب فاعلاتن فهو لا يوجب الردف
فان ذهب منه أكثر من حرف متحرك أو ما يقوم مقامه وهو حرف ساكن مع حرف
آخر متحرك لم يلزمه الردف واذا التقي ساكنان ألزموه الردف . . فما سقط فالزم حرف
المد فمولن المحذوف في الطويل لم يعتدوا بالنون لما يدرى من الزحاف فكأنما ذهبت

اللام فقط . . ومن المديد فاعلاتن المقصور . . ومن البسيط فعلان المقطوع . . والفرق بين القطع والقصر أن القصر في الأسباب والقطع في الأوتاد وهما جميعاً ذهاب ساكن من آخر الجزء وحركة متحرك قبله ملاصقة . . والردف إنما يكون عوضاً مما بعده لا مما قبله . . ومن الكامل فاعلاتن المقطوع ومن الرجز مفعولان المقطوع ومن الرمل فاعلاتن المقصور ومن المتقارب فعلان المقصور . . ومما التقي فيه ساكنان والزمه الردف مستفعلان المذال في البسيط وفيه اختلاف . . أما من ألزمه الردف فلا لقاء الساكنين أقاموا المذال منهما مقام الحركة . . وأما من لم يلزمه الردف فلا أنه قد تم وزيد على تمامه . . والارداف إنما يأتي عوضاً من النقصان لا من الزيادة . . وفي الكامل متفاعلان المذال وفي الرجز شاذ أنشده أبو زهرة النحوي في كتاب العروض وهو

كأنني فوق أقبَّ سهوق جاب إذا عشر صات الإِرْنان

وفي الرمل فاعلاتن وحدها والقول فيها كالقول في مستفعلان المذال في البسيط وفاعلات في السريع وهو مذيل من البسيط عند الجوهري فأما علي ما عند من سواء فهو موقوف من مفعولات مطوية أي ساقطة الواو ومفعولات في مشطور السريع أيضاً . . وفي منهوك المنسرج يلزمها حرف اللين فعلى هذا إجماع الحذاق الأسيوييه فإنه رخص فيه لموافقة الوزن مردفاً وغير مردف وأنشد قول امرئ القيس

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها وهناً وقلت عليك خير مَهْد

وقول الراجز إن تمنع اليوم نساءه يمنع

باسكان العين والنون . . وكان الجرهمي والأخفش يريان هذا غلطاً من قائله كالاستناد والا كفء يحكي ولا يعمل به إلا أن أبا نواس في قوله

لا تبك ليلى ولا تطرب الي هند

أخذ بقول سيوييه وهو قليل . . والقياس الأول حسن مطرد وهو المختار . . ومن أهم أمور الغايات معرفة ما ينشد من الشعر مطلقاً ومقيداً . . قال أبو القاسم الزجاجي وغيره من أصحاب القوافي الشعر ثلاثة وستون ضرباً لا يجوز إطلاق مقيدها إلا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب أحدها في الكامل

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

وهذا هو الضرب السابع يسمى مذالا وان شئت قلت - ولا الكبير - فأطلقته وهو
الضرب السادس منه يسمى المرفل * * والضرب الثاني في الرمل وهو قول زيد الخيل
يا بني الصيда رُدُّوا فرسى انما يفعل هذا بالذليل

وهو الضرب الثاني منه فان أطلقته صار أول ضرب منه * * والضرب الثالث في المتقارب
أنشد الاصمعي وأبو عبيدة

كأنى ورحلى اذا رُعِثا على جعزى جازى بالرمال

غير أن سيويوه أنشده فيما يجوز تقييده وإطلاقه

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على حمزه

وهو من المتقارب ان أطلق كان محذوفا وان قيد كان أبتر * * وقد أنشد أبو زيد سعيد
ابن أوس بن ثابت الأ نصارى لعمر بن شاس قال والشعر مقيد

وما بيضة بات الظلم يحفها الى جوؤجؤ جاف بهيئاء محلال

بأحسن منها يوم بطن قرأ قرأ تخوض به بطن القطاة وقد سال

لطيفة طى الكشح مضمرة الحشى هضم العناق هونة غير مجبال

تميل على مثل الكثيب كأنها نقي كما حررت جانبه مال

هذا شئ لم يذكره العروضيون وهو عندهم مطابق محمول على الإقواء كما حمل قول
امرئ القيس

أحنظل لو حاميتم وصبرتم لا تثبت خيرا صالحا ولا رضان

ثياب بنى عوف طهاري نقيّة وأوجههم عند المشاهد غران

عوير ومن مثل العوير ورهطه وأسعد في ليل البابل صفوان

فقد أصبحوا والله أصفاهم به أبر بأيمان وأوفى بجيران

الاّ أخفش والجرمى فانهما يرويان هذا الشعر موقوفا ولا يريان فيه اقواء وهذا عند

سيديوه لا بأس به . . . وقد صوب الناس قول الخليل في مخالفة هذا المذهب وأشد
بعض المتعقبن أظنه البازي العروضي

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تُزود
بالتقييد على أنه من الضرب الخندوف المعتمد قال الآ أنه يدخله عيب لترك حرف
اللين وهو كثير جداً وليس الابتداء والفصل والاعتماد والغاية بعامل ولكنها مواضع
العامل فاقم المضاف اليه مقام المضاف . . . وأما زحاف الحشو فمن أهمه معرفة المعاقبة
والمراقبة فأما المعاقبة فهي أن يتقابل سببان في جزأين فهما يتعاقبان السقوط يسقط سا كن
أحدهما ثبوت سا كن الآخر ويثبتان جميعاً ولا يسقطان جميعاً والمعاقبة بين سببي جزأين
من جميع الاوزان في أربعة أنواع المديد والرمل والخفيف والمجثث وهو عند الجوهري
ضرب من الخفيف فاذا كان السبب في أول البيت أو كان قبله وتدخله الزحاف فهو برئ
من المعاقبة اذ ليس قبله ما يعاقبه ولأن الوتد لا يعاقب السبب فاذا زوحف ثاني الجزء
لمعاقبة ما بعده فهو عجز فان زوحف أوله لمعاقبة ما قبله وآخره لمعاقبة ما بعده فهما طرفان
وياء مفاعيلن في الطويل والهجج يعاقب نونها وكذلك سين مستعملن في السكامل تعاقب
فاءها . . . والمراقبة أن يتقابل السببان في جزء واحد فيسقط سا كن أحدهما ولا يسقطان
جميعاً البتة وكذلك لا يثبتان جميعاً وهي من جميع الأوزان في المضارع والمقتضب والجوهري
بعد المقتضب من الرجز كما قدمت فهي من المضارع في سببي مفاعيلن أعنى الياء والنون اما
ان يأتي مفاعيلن مقبوضاً أو مفاعيلن مكفوفاً ومن المقتضب في سببي مفعولان أعنى الفاء
والواو اما أن تحذف فتصير مفاعيلن واما أن تطوى فتصير فاعلاتن ولا يجوز أن يكون هذا
ولا الذي قبله أعنى المضارع سالماً البتة . . . والفرق بين المعاقبة والمراقبة أن سببي المعاقبة
يثبتان معا وان سببي المراقبة لا يثبتان معا وان المعاقبة في جزأين الا ما كان من مفاعيلن
في الطويل والهجج ومستعملن في السكامل وان المراقبة في جزء واحد . . . وسأفرد لباقي
الزحاف باباً اذ كره فيه مع المشطور ان شاء الله تعالى ولست أحمل أحداً على ارتكاب
الزحاف الا ما خف منه وخفي ولو أن الخليل رحمه الله وضع كتاب العروض ليتكلف
الناس ما فيه من الزحاف ويجعلوه مثالا دون أن يعلموا أنها رخصة أتت بها العرب عند

الضرورة لوجب أن يتكلف ما صنعه من الشعر مزاحفاً ليدل بذلك على علمه وفضل ما نحا إليه . . . ولنا نري الزحاف الظاهر في شعر محدث الا القليل لمن لا يتهم كالبحتري وما أظنه كان يعتمد ذلك بل على سجيته لانه كان بدوياً من قري منبج ولذلك أعجب الناس به وكثر الغناء في شعره استظرافاً لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة . . . وذكر ابن الجراح انه من أهل قنسرين والعواصم وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضع ليعرفه المتعلم ان شاء غير متكلف به شعراً الا ما ساعده عليه الطبع وصح له فيه الذوق لاني وجدت تكلف العمل بالعالم في كل أمر من أمور الدين أوفق الأفي الشعر خاصة فان عمله بالطبع دون العروض أجود لما في العروض من المساحة في الزحاف وهو مما يهجن الشعر ويذهب بروقه

— باب القوافي —

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتي يكون له وزن وقافية هذا علي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتاً واتفقت أوزانه وقوافيه ويستدل بأن المصراع أدخل في الشعر وأقوى من غيره . . . وأما ما قد أراه فقد قدمته في باب الأوزان واختلف الناس في القافية ماهي فقال الخليل القافية من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين كقول امرئ القيس

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

فالقافية من الياء التي بعد حرف الروي في اللفظ الى نون من مع حركة الميم وهاتان كلمتان . . . وعلي وزن هذه القافية قوله

* اذا جاش فيه كحيه غاي مرجل *

فالقافية مرجل وهي كلمة وعلي وزنها قوله

* ويلوي بأثواب العنيف المتقل *

فالقافية من الثاء الى آخر البيت وهذا بعض كلمة . . . وتابعه على هذا أبو عمر الجرمي وأصحابه وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم . . . وقال الأخنش القافية آخر كلمة من البيت واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك انسان أكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات نحو كتاب ولعاب وركاب وصحاب وما أشبه ذلك وهو المتعارف بين الناس اليوم أعني قول الأخنش وكل كلمة من قوله عِلّ وقوله مرّ جلّ وقوله المثلّ في شعر امرئ القيس قافية بذاتها عند الأخنش فعلى هذين القولين مدار الخذاق في معرفة القافية . . . ورأي الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح لان الأخنش ان كان انما فر من جملة القافية بعض الكلمة دون بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه فان وزن معه ما قبله فأقامها مقام كلمة من الكلمات التي عدها قوافي كان قد شرك القافية بعض كلمة أخرى مما قبلها فاذا جاز أن يشترك في القافية كلمتان لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة مثال ذلك ما شا كل قول أبي الطيب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فالقافية في البيت الأول على قوله الكذب لولا أن الالف فيه ألف وصل نابت عنها لام الى فان قال القافية في البيت الثاني يشرق بي رجع ضرورة الى مذهب الخليل وأصحابه لأن القافية عنده في هذا البيت من الياء التي للوصل وهي هنا ضمير المتكلم الى شين يشرق مع حركة الياء التي قبلها في أول الكلمة وان جعل القافية باء الخفض التي في موضع الروي وياء الضمير التي قامت مقام الوصل رجع الى قول من جعل القافية حرف الروي وهو خلاف مذهبه وليس بشيء لانه لو كان صحيحاً لجاز في قصيدة واحدة فجر وفجار وفجور ومنفجر وانفجار ومنفجر ومتفجر ومنفجر وهذا لا يكون أبداً الا أن الفراء يحكي بن زياد قد نص في كتاب حروف المعجم أن القافية هي حرف الروي واتبعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم احمد بن كيسان وغيره وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الخامض فقال القافية ما زلن الشاعر تكراره في آخر كل بيت . . . وهذا كلام مختصر ملبح الظاهر الا أنه اذا تأملته كلام الخليل بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان

• • ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت • • قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي بعض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت وحكى أنهم سألوا اعرابياً وقد أنشد

* بنات وطء على خدّ الليل *

ما القافية فقال خدّ الليل • • ولا أدري كيف قال أبو القاسم هذا لان خد الليل كلمتان وليستا حرفين الا اتساعاً وذا هو آخر جزء من البيت على قول من قاله ولو قال قائل ان الاعرابي انما أراد الياء واللام من الليل على مذهب من يرى القافية حرفين من آخر البيت لكان وجهاً سائغاً لان الاعرابي لا يعرف حروف التهجي فيقول القافية الياء واللام من الليل فكرر اللفظ ليفهم عنه السائل مراده • • ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال لا يسمى بيتاً من الشعر مادام قسيماً أول • • ومنهم من قال البيت كله هو القافية لانك لا تبني بيتاً على أنه من الطويل ثم تخرج منه الى البسيط ولا الى غيره من الاوزان • • ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها وذلك اتساعاً ومجازاً • • وسميت القافية قافية لانها تقفو إثر كل بيت • • وقال قوم لانها تقفو اخواتها والأول عندي هو الوجه لانه لو صح معنى القول الاخير لم يجوز أن يسمى آخر البيت الأول قافية لانه لم يقف شيئاً وعلى أنه يقفو اثر البيت يصح جداً • • وقال أبو موسى الحامض هي قافية بمعنى مقفوة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية فكان الشاعر يقفوها أي يتبعها وهذا قول سائغ متجه • • وسأذكر مما يلزم القافية من الحروف والحركات مالا غنى عن ذكره في هذا الموضع مجعلاً مختصر البيان والايضاح ان شاء الله تعالى • • فأقول ان الشعر كله مطلق ومقيد فالمقيد ما كان حرف الروي فيه ساكناً وحرف الروي الذي يقع عليه الاعراب وتبنى عليه القصيدة فيشكر في كل بيت وان لم يظهر فيه الاعراب لسكونه وليس اختلاف اعرابه عيباً كما هو في المطلق اقواء وحركة ما قبل الروي في المقيد خاصة دون المطلق على رأي الزجاج وأصحابه توجيه • • وقال غيره في المطلق والمقيد جميعاً يسمى التوجيه ما لم يكن الشعر مردفاً ويجوز في التوجيه التغيير فيكون سناداً عند بعض العلماء وكان الخليل يميزه على كره من جهة الفتحة فأما الضمة والكسرة فهما عنده متماثلتان كالواو والياء في الردف والفتحة كالالف وأنشدا

* أحار بن عمرو كائي خمر *

* وكندة حولي جهمياً صبر *

* تحرقت الأرض واليوم قر *

وفي القصيدة

وفيها

فاختلف التوجيه بالكسر والضم والفتح . . وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب اجازة الا أن منهم من جعل الاجازة اختلاف حركة الروي فيما كان وصله هاء ساكنة خاصة وأنشدوا

الحمد لله الذي يعفو ويشد انتقامه

في كرههم ورضاهم لا يستطيعون اهتضامه

وأنشد آخرون في مثل ذلك الا أن منهم من أطلق الهاء

فدبت من أنصفني في الهوا حتى اذا أحكمه مله

آمن ما كنت ومن ذا الذي قبلي صفي العيش له كله

وكان ابن الرومي يلتزم حركة ما قبل الروي في المطلق والمقيد في أكثر شعره اقتداراً صنع ذلك في قصيدته القافية في السوداء وفي مطولته * أبين ضلوعي جرة تتوقد * قال شيخنا أبو عبد الله الاجازة بالزاي معجمة اختلاف حركات ما قبل الروي وهو مأخوذ من اجازة الحبل وهو تراكب قواه بعضها على بعض فكأن هذا اختلفت قوى حركاته . . وقد حكى ابن قتيبة عن ابن الاعرابي مثل قول أبي عبد الله وقال هو مأخوذ من اجازة الحبل والوتر . . والمطلق نوعان أحدهما ما تبع حرف رويه وصل فقط . . والوصل أحد أربعة أحرف الياء والواو والالف والهاء ينفرد كل واحد منها بالقصيدة حتى تكمل فما وصله ياء

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

فبعد اللام ياء في اللفظ لا يقوم الوزن الا بها ومما وصله واو

أمن المون وريبتها تتوجع

فبعد العين في اللفظ واو كذلك ومما وصله ألف أيتها النفس اجلي جزعا

فبعد المين ألف ثابتة في الخط وانما أثبتوها دون الياء والواو لخفتها مرة وكونها عوضاً

من التنوين مرة ومما وصله هاء
 أشجالك الربع أو قدمه
 وكل وصل سا كن ما خلا الهاء فانها تكون سا كنة ومتحركة وسيرد عليك ذكرها
 ان شاء الله تعالى . . . واذا كان ما قبل الواو والياء والهاء سا كناً أو كانت مضاعفة لم تكن
 الا حرف روى لا غير لان الوصل لا يكون ما قبلها سا كناً ولعلنا أن المقيد لا وصل له
 فأما الألف فلا يكون ما قبلها سا كناً لانها أخف من ذلك واذا انفتح ما قبل الواو
 والياء الساكتين لم يكونا الا روياء عند سيديويه واذا انكسر ما قبلها أو انضم كنت فيهما
 بالخيار وكذلك الألف اذا كانت أصيلة أنت فيها بالخيار . . . وأما الياء المشددة المكسور
 ما قبلها مع الياء المشددة المفتوح ما قبلها فرأى القاضي أبي الفضل جعفر بن محمد فيهما أن
 يكون المكسور ما قبلها ردفاً ويكون المفتوح ما قبلها اما ردفاً لما بقي فيها من المد واما غير
 ردف لذهاب أكثر المد منها فتكون على المذهب الاول مثل قضينا مع رضينا وهذا سناد
 وعلى المذهب الثاني مثل ارداف بيت وترك ارداف الآخر كقول حسان بن ثابت
 - ولا توصه - في بيت ثم قال في الآخر - ولا نعصه - وهذا أيضا سناد . . . وله رأى
 ثالث وهو أن تكون الياء أن لما أدغمت احداها في الأخرى صارتا بمنزلة حرف واحد
 وصار التزام التشديد اختياراً من الشاعر والآخر فترك التشديد جائز له . . . وهذا قول
 الخليل والاختفش جميعاً وقد أنكره الجرمي وأبو سعيد السيرافي . . . وكل هاء تحرك
 ما قبلها فهي صلة الا أن تكون من نفس الكلمة فانك تكون فيها بالخيار وان شئت
 جعلتها روياء وان شئت سمحت بها فصيرتها صلة والتزمت ما قبلها فجعلته روياء . . . وكثيراً
 ما يسقط الشعراء في هذا النوع . قال أبو الطيب

أنا بالوشاة اذا ذكرتكَ أشبه
 تأتي الندي ويداع عنك فتكره

واذا رأيتكَ دون عرض عارضا
 أيقنت أن الله يبغى نصره

فغلط في التصريح لانه التزم فيه الهاء ولولا ذلك لكان البيتان رائيين وسمح بهاء
 تكره فصيرها صلة وان كانت من نفس الكلمة . . . وقد وقع ابن المعتز في مثل حال
 أبي الطيب فقال

أفنى العداة إماماً ماله شبه
 ولا ترى مثله يوماً ولم تره

ضار اذا انقض لم تحرم مخالفه مستوفز لا تباع الحق منته

ما يحسن القطر أن ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له

وقال أيضا يصف كلاب الصيد في أرجوزة

ان خرطت من قدتها لم ترها الا وما شئت من الصيد لها

نمسه غضا ولا يدمى به غريزة منهمن أو تقفها

ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك فقال

الله صورها وصيرها لاقتك أو لم تلقها ترها

نصباً لعينيك لا ترى حسنا الا ذكرت لها به شها

ولا أعلم أن أحداً من العلماء تسامح في مثل هذا بل هو عندهم عيب كالا كفاء وروى

بيت بشار - نرها - بالنون والزاي جمع نزهة ولا عيب فيه على هذا . . وهاء حمزة وطلحة

لا تكون الا صلة واذا تحركت هاء التأنيث كنت فيها بالخيار ان شئت التزمت ما قبلها

وجعلتها كالصلة مجازاً وان شئت التزمتها فكانت على حقها روياء . وهذا رأيهم في

كاف المخاطب مع التأسيس اذا شاؤا جعلوها روياء فلم يلتزم ما قبلها وان شاؤا جعلوها

مقام الصلة والتزموا ما قبلها مجازاً وهو الاجود لاختيار الشعراء اياه قديماً على اتساعهم في

تركه . . قال القاضي أبو الفضل من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلاً فانما حمله على

ذلك انه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفاً لم يفارقه فظن ذلك الحرف

روياً . . وانما لم يجز عنده كونهما صلة لانهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين

ما في الهاء . . وقال من جعل التاء صلة كالهاء انها تيجي للتأنيث مثلها وتكون اسماً كما

تكون الهاء اسماً وتزداد كما تزداد الهاء وان الهاء تنقلب تاء في درج الكلام وشبه الكاف

بالحاء لانها حرف اضمار مثلها وانما تكون اسماً المجرور والمنصوب كالهاء . . والنوع

الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج ولا يكون ذلك الوصل الا هاء متحركة نحو

قول الشاعر

والشيخ لا يترك أخلاقه حتي يوارى في ثرى رمسه

فالسین حرف الروی وحركتها مجرى وان شئت اطلاق كلاهما يقال والهاء وصل^(١) وحركتها نفاذ وبعدها في اللفظ ياء هي الخروج ولو كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً أو مفتوحة كان الخروج ألفاً. ولا يكون حرف الروي الا في أحد ثلاثة مواضع امامتأخرا

كقول طرفة لخولة أطلالٌ ببرقةٍ ثممد

فالدال روى واما قبل المتأخر ملاصقاً له كقول عمرو بن كلثوم

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

فالنون حرف الروي أو قبل المتأخر بحرف كقول لبید

عفت الديار محلاً فقمامها

فاليم حرف الروي. وهذه المواضع المذكورة انما هي في اللفظ لا في الخط. ولا يكون حرف الروي اذا كان بعده شيء الا متحرراً لأن المقيد لا شيء بعده وأنشد بعضهم

كشلت يداً فاريةً كفرتها

على أن التاء حرف روى فرد ذلك العلماء بالعلة التي ذكرتها وقالوا انما اتزم التاء والراء قبلها اتساعاً والا فالهاء هي الروي. وكل شعر فلا بد أن يكون مطلقاً أو مقيداً ثم لا بد أن يكون مردفاً أو مؤسساً أو معرّبي منها مجرداً. فالمدف نوعان تشترك الباء والواو في أحدهما نحو قول علقمة الفحل

طحي بك قلبٌ في الحسانِ طروبٌ بعيد الشبابِ عصر حان مشيب

فالباء في مشيب مقام الواو في طروب وتنفرد الالف بالنوع الآخر نحو قول امرئ القيس

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

لا يشركها غيرها والحركة التي قبل الردف ياء كانت أو واواً أو ألفاً تسمى الحذف وقد تجرّ الضمة واواً في اللفظ والكسرة ياء وذلك مع هاء الضمير فتكون ردفاً وان لم تثبت في الخط نحو قول ابن المعتز

ضمخوا عارضها بالمسك في خد أسيل

(١) ن والهاء وصل حركتها نفاذ

تحت صدغين يشيران الى وجه جميل

عندى الشوق اليه والتناسى عنده لى

ومن المردف ما تكون حركة الحذو فيه مخالفة للردف فيجعل شعراً على جهته فان دخل مع غيره كان سناداً وذلك مثل هزل وسيل يكونان في قصيدة ولا يكون معهما سول وفيل . . . وقياس المردف في الوصل والخروج وغير ذلك من حروف الروى وحركته جار على ما تقدم في المجرد من الردف الا الحذو والتوجيه فان المقيد يختص بالتوجيه وهو الروى والمردف يختص بالحذو وهو حركة ما قبل الردف وان كان المردف مقيداً سقط التوجيه وبقي الحذو لأن الردف قد سد موضع التوجيه . . . وقد يلتبس بالمردف ما ليس بمردف فيجذب الشعراء مثل فيهم مع منهم وهو جائز لأن الهاء ليست رويًا فتكون الياء ردفاً وانما الروى الميم ويجتنبون منكم مع منهم وذلك جائز لا عيب فيه لما قدمت آنفاً . . . وكان ابن الرومى خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلزمه في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعاً فيه . . . والاجود أن يكون الردف والروى جميعاً في كلمة واحدة فاذا كانا في كلمتين فلا بأس . . . والمؤسس من الشعر ما كانت فيه ألف بينها وبين حرف الروى حرف يجوز تغييره فذلك الحرف يسمى الدخيل وحركته تسمى الاشباع ويجوز تغييرها عند الخليل ولا يجوز عند أبى الحسن الأخفش مثال ذلك ما أنشده أبو زكريا الغراء

نهوى الخليلط وان أقنا بعدهم ان المقيم مكلف بالسائر

ان المطى بنا يخذل ضحى غدٍ واليوم يوم لبانة وتزاور

وهو جائز غير معيب . . . وأما القاضى أبو الفضل فرأيه أن حركة الدخيل ما دامت اشباعاً جاز فيها التغيير بالنصب والخفض والرفع فاذا قيد الشعر وصار موضع الاشباع التوجيه لم يحز الفتح مع واحد منهما واعتل في ذلك بحال المطلق غير المؤسس ان ما قبل رويه جائز تغييره فاذا قيد لم يحز الفتح فيه الا وحده فهو سناد ويشارك الضم والكسر وهذا قول واضح البيان ظاهر البرهان والناس مجمعون على تغيير الدخيل حتى ان بعضهم لم يسمه تغييره واضطرابه لكن عده فيما لا يلزم القافية فسكت عنه . . . وأما الاشباع فالقول

فيه ما قدمت واذا كان ألف التأسيس في كلمة وحرف الروي في كلمة أخرى لم يعدوها تأسيساً بعدها إلا أن يكون حرف الروي مع مضمر متصل أو منفصل فإن الشاعر بالخيار أن شاء جعل الالف تأسيساً وإن شاء لم يجعلها تأسيساً فالتى لا تكون عندهم تأسيساً قول عنتره

* والناذرين اذا لم تفهما دمي *

لما كان الاسم ظاهراً . وقد أنشد بعضهم في أبيات اللغز والمعاية
أقول لعمر وحين خودك راله ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

وهي من الوهي وشم من الشيم للبرق . وقول الآخر
أقول لعبد الله لما لقيته ونحن بوادي الروم فوق القناطر
فالقنا جمع قناة وطر أمر من طار يطير فرخص فيه لما انكسرت حركة دخيله على متعارف
الشعر وهو كلام حسن الظاهر إلا أنه خلاف لما قال العلماء والتي تكون تأسيساً لكونها
مع المضمر قول الشاعر

تزيد حسبي الكأس السفية سفاهةً وتترك أخلاق الكريم كاهيا
وقول جرير

فردي جمال الحى ثم تحملى فما لك فيهم من مقام ولا ليا
فهذا ضمير متصل والذي قبله ضمير منفصل . وما جاءت الالف فيه غير تأسيس مع
المضمر قول الشاعر وهو من شواهد أبي الفتح عثمان بن جنى النحوى
أية جارئك تلك الموصيه قائله لا تسقيا بحبله
لو كنت حبلاً لسقيتها به أو قاصراً وصلته بثوبه

فالألف في سقيتها غير تأسيس فإذا كانت الهاء والكاف التى لا مخاطب دخيلاً لم يخلط
الشعراء بها غيرها اتساعاً والاف هو جائز . وأنشد الجرمي لعوف بن عطية بن الجزع

فان شئنا ألقحما ونتجتنا وان شئنا عينا بعين كاهما
وان كان عقلاً فاعقلاً لا خيكما بنات الخاض والفصال المقاحما

ومن المؤسس والمردف ما يلتبس على المبتدئ فلا يميزه الا عن كافة وبعد فترة
 فأوردت منه ما يكون له مثالا يستدل به ويعمل عليه ان شاء الله تعالى . . فمن ذلك
 تغيير ما قبل الكاف في القافية المؤسسة لانه دخيل والكاف روي والتزامه يعد
 اتساعا فاذا كانت موضع الكاف هاء صار الشعر مردفاً موصولا ولم يجوز تغيير ما قبل
 الهاء لانك لو غيرته لكنت قد غيرت حرف الروي مثال ذلك قول كثير أو غيره
 تراغت لو شك البين بزل جمالك ولو شئت ما فجعتنى بارتجالك
 فالنظم اللام في القصيدة كلها أو في أكثرها اتساعاً ولو غير كما فعل ذوالرمة في قوله
 اما استحلبت عينيك الا محلة بجمهور حزنوى أو بجراء مالك
 أناخت رويا كل دلو بهها وكل سماكي أجش المبارك
 لم يكن عيباً لان الكاف روي وصلتها الياء التي بعدها في اللفظ والدخيل راء المبارك
 ولام مالك وقد التزمه كثير كأن القافية عنده لامية مردفة فالكاف مقام الهاء صلة
 على الجاز لا على الحقيقة . . وقال كثير في المردف

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها
 فاللام روي والألف التي قبلها ردف والهاء صلة والألف التي بعدها خروج ولا يجوز
 أن يقال لهذه القافية مؤسسة لان الهاء اذا تحرك ما قبلها وليست من نفس الكلمة لم
 تكن الا صلة واذا كانت الهاء صلة لم تكن اللام الا روي ولا يجوز تغييرها . . وجميع
 ما يلحق القوافي من الحروف والحركات ستة أحرف وست حركات فالأحرف الروي
 والردف والتأسيس والوصل والخروج والدخيل والحركات الاطلاق والحذو والرس
 والتوجيه والنفاذ والاشباع والذي يجتمع منها في قافية واحدة خمسة أحرف وهي التأسيس
 والروي والصلة والخروج والدخيل وكلها يلزم تكراره بعينه الا الدخيل وأربع حركات
 وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ وذلك مثل قول الشاعر

يوشك من فر من منته في بعض غراته يوافقها

ولا يجتمع في قافية الحذو والرس كما لا يجتمع الردف والتأسيس وكذلك لا يجتمع أيضاً

التوجيه والاشباع فيسقط التوجيه اذا كان المؤسس مطلقا ويسقط الاشباع اذا كان المؤسس مقيدا . . . وقد أنكر الجرمي والاخفش وأصحابهما على الخليل تسمية الرس وقالوا لا معنى لذلك هذه الفتحة لان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وانما احتيج الى ذكر الحذو قبل الردف لان الحذو قد يتغير فيكون مرة فتحة قبل ألف ومرة كسرة قبل ياء ومرة ضمة قبل واو . . . ومما يجب أن يراعى في هذا الباب الاقواء والا كفاء والايطاء والسناد والتضمين فانها من عيوب الشعر . . . فأما الاقواء والا كفاء فاختلف العلماء فيهما وفي اشتقاقهما . . . وأما السناد والايطاء فانفقوا فيما دون اشتقاقهما وعند أكثر العلماء اختلاف اعراب القوافي اقواء وهو غير جائز لمولد وانما يكون في الضم والكسر ولا يكون فيه فتح هذا قول الحامض . . . وقال ابن جني والفتح فيه قبيح جدا الا أن أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة يسمون هذا ا كفاء والاقواء عندهم ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت نحو قول الشاعر وهو بجير بن زهير

ابن أبي سلمي

كانت علالة يوم بطن حنين وغداة أوطاس ويوم الأبرق
واشتقاقه عندهم فيما روى النحاس من أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من هذا الحرف . . . وقال غيره انما هو من أقوى الفاتل حبله اذا خالف بين قواه فجعل احداهن قوية والاخرى ضعيفة أو ممرّة والاخرى سحيلة أو بيضاء والاخرى سوداء أو غليظة والاخرى دقيقة أو انحل بعضها دون بعض أو انقطع وهذا يسميه الخليل المقعد وهو من باب الوزن لا من باب القافية والجمهور الاول من العلماء على خلاف رأي أبي عبيدة في الاقواء . . . وأما الا كفاء فهو الاقواء بعينه عند جلة العلماء كابي عمرو بن العلاء والخليل بن احمد ويونس بن حبيب وهو قول احمد بن يحيى ثعلب وأصله من أكفأت الاناء اذا قلبته كأنك جمعت الكسرة مع الضمة وهي ضدها وقيل من مخالفة الكفوة صوابها وهي النسيجة من نسايج الخباء تكون في مؤخره فيقال بيت مكفأ تشبيهاً بالبيت المكفأ من المساكن اذ كان مشبهاً به في كل أحواله . . . قال الاخفش البصري الا كفاء القلب وقال الزجاجي وابن دريد كفأت الاناء اذا قلبته وا كفأته اذا أملتة كان الشاعر أمال فيه بالضمة فصيرها كسرة الا ابن دريد رواها أيضاً بمعنى قلبته شاذاً وقيل بل من المخالفة

في البناء والكلام يقال أكفأ الباني إذا خالف في بنائه وأكفأ الرجل في كلامه إذا خالف نظمه فأفسده قال ذو الرمة

ودوية قفر ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

وقال المفضل الضبي الا كفء اختلاف الحروف في الروي وهو قول محمد بن يزيد المبرد وأنشد

قُبِّحت من سالفَةٍ ومن صُدِّغَ كأنها كُشِيتُ ضَبٍّ في صُدِّعَ

فأنى بالمين مع الفين واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشئيين كقولك فلان كفء فلان أى مثله قال ومنه كافت الرجل كأن الشاعر جعل حرفاً مكان حرف والناس اليوم في الا كفء على رأي المفضل وهو عيب لا يجوز أيضاً لحدث ولا يكون الا فيما تقارب من الحروف والا فهو غلط بالجملة هذا رأى الاخفش سعيد بن مسعدة والخليل يسمى هذا النوع الاجازة . . قال الفراء الاجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاء والاخرى دالاً وقال أبو اسحاق النجيري الاجازة بالراء لاغير وهي من الجوار وهو الموج قال ابن السكيت وهو الماء الكثير وأنشد للقطامي يذ كر سفينة نوح عليه السلام - ولولا الله جار بها الجوار - قال المهلبى ورأيت بخط الطوسي والسكري بالراء وهو قول الكوفيين فأما البصريون فيقولون الاجازة بالزاي حكى ذلك ابن دريد . . وقال بعض شيوخنا الاجارة في القوافي مشتقة من الجوار في السكني والذمام ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف فكان الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه وقال قوم بل هي من الجور كأن القافية جارت أى خالفت القصد وأجارها الشاعر أى صيرها كذلك وعلى هذا يصح قول النجيري فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الاجازة بالزاي اختلاف التوجيه وهو حركة والاجارة بالراء اختلاف الروي وهو حرف وليس هذا من هذا في شيء فكان العلماء لم يختلفوا حينئذ لان التسمية اختلفت باختلاف المسمى . . ومثل الاجازة الاصراف حكاه شيخنا أبو عبد الله قال وهو أن تكون القافية دالاً والاخرى طاء والقصيدة مصرفة ولذلك قال الشاعر

مقومة قوافيها وليست بمصرفة الروي ولا سناد

وأما السناد فأنواع كثيرة منها وهو المشهور أن يختلف الحذو وهو حركة ما قبل الردف
فيدخل شرط الالف وهي الفتحة على الياء والواو كقول الفضل بن العباس اللهم

* واملاً وجهك الجميل خمشاً *

ثم قال

* وبنا سميت قريش قريشا *

وهو كثير للعرب غير جائز للمولدين ومنها اختلاف الاشباع كقول النابغة

- يزن ألا لا سيرهن التدافع -

والقصيدة كلها اشباع ومنها ارداف قافية وتجريد أخرى كقول حسان بن ثابت في قافية

فارسل حكماً ولا توصه

وشاور ليلاً ولا تعصه

وقال في أخرى

ومنها تأسيس قافية دون اخواتها كقول العجاج - فخذرف هامة هذا العالم - وأول هذه

* يادار سامي يا اسلمي ثم اسلمي *

الارجوزة

وكما غير مؤسسة الا هذا البيت وحده ويقال ان لعمه الهمز فاذا همز لم يكن تأسيساً

.. ومنها اختلاف التوجيه نحو قول امرئ القيس بن حجر

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعى القوم اني أفر

ثم قال تميم بن صرّ واشياها وكندة حولي جميعاً صبر

اذا ركبوا الخيل واستلأوا تحرفت الارض واليوم قر

فما قبل الراء في البيت الأول مكسور وفي الثاني مضموم وفي الثالث مفتوح وليس هذا

بعيب شديد عندهم .. قال الزجاجي السناد كل عيب يلحق القافية ما خلا الاقواء

والا كفاء والايطاء وهذا قول فيه بيان واختصار .. وقال علي بن عيسى الرمائي السناد

اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعده على أي وجه كان الاختلاف بحركة كان أو

بحرف .. وقال ابن جني السناد كل عيب يحدث قبل الروي .. واشتقاق السناد من

من تساند القوم اذا جاؤا فرقاً لا يقودهم رئيس واحد وقيل بل هو من قولهم ناقة سناد

اذا كانت قوية صلبة لان الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة .. وقالوا بل

السناد الناقة المشرفة كائن احدى القوافي أشرفت على اخواتها . . وأما الايطاء فهو
أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد كما قال امرؤ القيس في قافية - سرح مرقب -
وفي قافية أخرى - فوق مرقب - وليس بينهما غير بيت واحد . . وكلما تباعد الايطاء
كان أخف وكذلك ان خرج الشاعر من مدح الى ذم أو من نسيب الى أحدهما
ألا ترى الى قولهم دع ذا وعد عن ذا فكان الشاعر في شعر آخر وأقبح من هذا
الايطاء قول إتيتم بن أبي مقبل

أو كاهنزاز رديني تداوله أيدي التجار فزادوا متته لينا

ويروى - تذاوقه - ثم قال في القصيدة غير بعيد

نازعت ألبابها لي بمقتصد من الاحاديث حتى زدني لينا

فكرر القافية والمعني مع أكثر لفظ القسم وأشد من ذلك قول أبي ذؤيب في بنيه

سبقوا هوىً وأعنفوا لهوام فتمخروا ولكل جنب مصرع

ثم قال في صفة الثور والكلاب

فصرعنه تحت العجاج فجنبه مترب ولكل جنب مصرع

فكرر ثلاث البيت . . وإذا اتفق الكلمتان في القافية واختلفت معانيهما لم يكن ايطاء عند
أحد من العلماء الا عند الخليل وحده فان يزيد عنده بمعنى الاسم ويزيد بمعنى الفعل
ايطاء وكذلك جون للابيض والاسود وجلال للكبير والصغير وإذا كان أحدا الاسمين
نكرة والآخر معرفة لم يكن ايطاء وكذلك ضرب للواحد وضربا للآخرين ولم تضرب
للمذكر ولم تضرب للمؤنث ومن غلام ومن غلامجي مضافا كل هذا ليس بايطاء . . وأما
اختلاف الحروف على الاسم كقولك لزيد وبزيد وعلى الفعل كقولك اضرب ويضرب
وتضرب في مخاطبة المذكر والحكاية عن المؤنث فكل ذلك ايطاء . . والايطاء جائز
المولدين الا عند الجمحي وحده فانه قال قد علموا أنه عيب . . وقال الفراء انما يواطى
الشاعر من عي وإذا كرر الشاعر قافية للتصريح في البيت الثاني لم يكن عيباً نحو قول

خليلى مرا بى علي أم جندب

امرؤ القيس

ثم قال في البيت الثاني - لدي أم جندب - واشتقاقه من الموافقة قال الله عز وجل
﴿لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا . وقال قوم بل الإيطاء من الوطاء كأن
الشاعر أوطأ القافية عقب أختها كما قال توبة يخاطب بعل ليلى الاخيلية

لعلك ياتيساً نزي في مريرة تعاقب ليلى أن تراني أزورها
على دماء البدن ان إكان بعلمها يري لي ذنباً غير أني أزورها
والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كقول النابغة الذبياني
وهم وردوا الجفار علي تميم وهم أصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صالحات وثقت لهم بحسن الظن مني
وكما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من التضمين
ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير

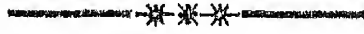
ديار التي بدت حبالى وصرمت وكنت اذا ما الحبل من خلة صرم
فرزت الى وجناء حرف كأنما بأقربها قار اذا جلدتها استحم
وأخف من هذا قول ابراهيم بن هرمة
إما تريني شاحباً متبدلاً كالسيف يخلق جفنه فيضيع
فلرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

وليس منه قول متمم بن نويرة

لعمري ومادهزي بتأبين هالك ولا جزعا مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت رداءه فتي غير مبطان العشيات أروعا

وربما حالت بين بيتي التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر
في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاده . ويجمع القوافي كلها خمسة ألقاب . المتكافؤ وهو
أربع حركات بين ساكنين وله جزء واحد وهو فعالتن والفراء لا يعده لأنه عنده من
المتدارك لأن فعالتن انما هي مستعملان مزاحف السبيين . والمتراكب وهو ثلاث متحركات

بين سا كنين ولها جزآن مفاعلتين وفعلان • والمتدارك وهو حركتان بين سا كنين وهو نحو
مفاعِلن ومتفاعِلن ومستفعِلن وفاعِلن • والمتواتر وهو ما توالى فيه متحرك بين سا كنين نحو
مفاعِلين وفاعِلاتين وفعلاتين ومفعولن • والمترادف وهو ما اجتمع في آخره سا كنان نحو فاعِلان
ومتفاعِلان ومستفعِلان وما أشبه ذلك • ولا يجتمع نوعان من هذه الانواع في قصيدة
الا في جنس من السريع فان المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب اذا كان الشعر مقيداً
كقول المرقش في بيت * وأطرافُ الأَكفِ غَمَمٌ *
وفي بيت آخر * قد قلتُ فيه غيرَ ما تعلمُ *



باب التنفية والتصريع

هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ويلحقه عيب سماه قدامة التجميع
كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين ورأيت من يقول التجميع بالخاء كأنه من الخع
في الرّجل وسأذكره في موضعه ان شاء الله تعالى • فأما التصريع فهو ما كانت عروض
البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته نحو قول امرئ القيس في الزيادة
قفّا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان
وهي في سائر القصيدة مفاعِلن وقال في النقصان

لمن طللٌ أبصرته فشحجاني كخط زبور في عسيب يمانى

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريع وهي في سائر القصيدة مفاعِلن
كالأولى فكل ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرّع • والتنفية أن يتساوى
الجزآن من غير نقص ولا زيادة فلا يتبع العروض الضرب في شيء الا في السجع
خاصة مثال ذلك قوله

قفّا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

فهما جميعاً مفاعِلن الا أن العروض مقفى مثل الضرب فكل ما لم يختلف عروض بيته

الأول مع سائر عروض أبيات القصيدة الا في السجع فقط فهو مقفي . . واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع كأنه باب القصيدة ومدخلها وقيل بل هو من الصرعين وهما طرفا النهار . . قال أبو اسحاق الزجاج الاول من طلوع الشمس الى استواء النهار والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء الى وقت غروبها . . قال شيخنا أبو عبد الله وهما المصران . . وقال قوم الصرع المثل وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير مشور ولذلك وقع في أول الشعر وربما صرع الشاعر في غير الابتداء وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريع اخباراً بذلك وتنبيهاً عليه وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرعوا في غير موضع تصريع وهو داليل على قوة الطبع وكثرة المادة الا أنه اذا كثرت القصيدة دل على التكلف الا من المتقدمين . . قال امرؤ القيس

تروح من الحى أم تبتكر وماذا عليك بأن تنتظر
أصبح خيامهم أم عُسُر أم القلب في إثرهم منحدُر
وشاقت بين الخليلط الشُّطُر وفيمن أقام من الحى هنر

فوالى بين ثلاثة مصرعة في القصيدة وقد يجعلون أولها

أحار بن عمرو كأنى خمرن ويمسدو على المرء ما يأنمرن

وقال عنتره العبسى

أعياء رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصمِّ الأعجم

ثم قال بعد بيت واحد

هل غادر الشعراء من متردِّم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحاً دار عبلة واسلمي

فصرع البيت الأول والثالث والرابع . . وقولنا في شعر امرئ القيس وعنتره وغيرهما مما يستأنف مصرعاً إنما هو مجاز وجرى على عادة الناس لئلا يخرج عن المتعارف والا

قد بينت ذلك أولا . . ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة اكرثا بالشعر
ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الأخطل اذ يقول أول قصيدة
حات صبيرة أمواه العذار وقد كانت تحمل وأدني دارها نكد
وأقفر اليوم ممن حله التمدد فالتعبتان فذاك الأبلق الفرد
فصرع البيت الثاني دون الأول . . وقال ذو الرمة أول قصيدة
ادار الجوزي هجت للمين عبرة فناء الهوى يرفض أو يترقرق
ثم قال بعد عدة أبيات

أمن مية اعتاد الخيال المؤرق نعم إنها مما على النأي تطرق
وكان الفرزدق قليلا ما يصرع أو يلقى بالأ بالشعر كقوله

ألم ترأني يوم جوس سويقة بكيت فنادتني هنيئة مايا

فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصنوعة . . وكذلك قوله يرد على جرير

تكائر يربوع عليك ومالك على آل يربوع فمالك مسرح

وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرع الاوائل وهو مذهب كثير من الفحول وان لم يعد
فيهم لقلة تصرفه الا أنهم جعلوا التصريع في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر
فدل ذلك على فضل التصريع . . وقد قال أبو تمام وهو قدوة

وتقفوا الي الجدوى بجدوى وانما يروك بيت الشعر حين يصرع

فضرب به المثل كما ترى . . والتصريع يقع فيه من الاقواء والا كفاء والايطاء والسناد
والبضمين ما يقع في القافية . . فمن الاقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم

مابال عينك منها الماء مهراق سحبا فلا غارب منها ولا راق

ومن الا كفاء قول حسان بن ثابت أنشده الجاحظ

ولست بخير من أيبك وخالكا ولست بخير من معاذلة الكلب

ومن الا يطاء قول عبد الله بن المعتز

ياسائلا كيف حالي أنت العليم بحالي

ومن السناد قول اسماعيل بن القاسم أبي العتاهية
ويلي على الأظعان وأبوا عني بعثبة فاستقلوا
ومن التضمين قول البحتري

عذيري فيك من لاح إذا ما شكوت الحب قطعني ملاما
ومن ابتداء القصائد التجميع وهو أن يكون القسم الأول متهيناً للتصريح بقافية ما فيأتي
تمام البيت بقافية على خلافها كقول جميل

يا بشن أنك قد ملكت فاسجحي وخذي بحظك من كريم واصل
قهيأت القافية على الحاء ثم صرفها إلى اللام . . ومثله قول حميد بن ثور الهلالي
سل الربع أني يمت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلم
قهيأت له قافية مؤسسة لو شاء ثم أتت في آخر البيت غير مؤسسة ويروي أم أساما
فخرج عن التجميع . . ومن أشد التجميع قول النابغة الذبياني

جزى الله عبسا عبس آل بغيض جزاء السكالب العاويات وقد فعل
وانما التجميع فيما شابه الإطلاق أو قارب ذلك كقول جميل فيما تقدم وقول حميد وهو
كالا كفاء والسناد في القوافي إلا أنه دونهما في الكراهية جداً . . وإذا لم يصرع الشاعر
قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب . . والمداخل من الأبيات ما كان قسمه
متصلاً بالآخر غير منفصل منه قد جمعتها كلمة واحدة وهو المدمج أيضاً وأكثر ما يقع
ذلك في عروض الخفيف وهو حيث وقع من الأعراب دليلاً على القوة إلا أنه في غير
الخفيف مستثقل عند المطبوعين وقد يستخفونه في الأعراب قصار كالهزج ومربع
الرمل وما أشبه ذلك . . ومن الشعر غير المصروع ما لا يجوز أن يظن تجميعاً وذلك نحو
قول ذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة

أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

لأن القافية من عروض البيت غير متمكنة ولا مستعمل مثلاً وان كان استعمالها جائزاً
لو وقع . . ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي تشبيهاً بقواديس السانية لارتفاع

بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى فأول من رأيته جاء به طاحه بن عبيد الله العوفي في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة

كم للدُّمَى الأُبكار بالـخبتين من منازل
بمـجنى للوجد من تذكارها منازل
معاهد رعيها مـعـجـر الهـواطل
لما نأى ساكنها فأدمعي هواطل

وهو مصراع الرجز تعمد فيه الاقواء وأوطأ في أكثره قصداً كما فعل في البيتين الاولين من هذه . . ومن الشعر جنس كله مصراع الا أنه مختلف الأنواع وأنامبه عليها ان شاء الله تعالى . . فمن ذلك الشعر المسمط وهو أن يبتدىء الشاعر بيت مصراع ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به هكذا الى آخر القصيدة مثال ذلك قول امرئ القيس وقيل انها منجولة

توهت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي
مرابع من هند خلت ومصائف يصبح بمغناها صدى وعواطف
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف
* بأشجع من نوء السما كين هطال *

وهكذا يأتي بأربعة أقسمة على أي قافية شاء ثم يكرر قسماً على قافية اللام وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كما قال أحدهم

خيال هاج لي شجننا فبت مكابداً حزنا
عميد القلب مرتيناً بدكر اللهو والطرب
سبتني ظبية عطبل كان رضاها غسل
ينوء بنحصرها كفل ثقيل روادف الحقب

وربما جاؤا بأوله أبياتاً خمسة على شرطهم في الاقسمة وهو المتعارف أو أربعة ثم يأتون بعد ذلك بأربعة أقسمة كما قال خالد القناس أنشده الزجاجي أبو القاسم

لقد نكرت عيني منازل جيران كاسطار ريق ناهج خلق فاني
توهمتها من بعد عشرين حجة فما استبين الدار الا بعرفان
فقلت لها حيت يادار جبرتي أيني لنا أني تبدد اخواني
وأى بلاد بعد ربك حالفوا فان فوادي عند ظبية جبراني
جاء بأربعة أبيات كما ترى ثم قال بعدها
وما نطقت واستعجمت حين كنت وما رجعت قولاً وما ان ترممت
وكان شفائي عندها لو تكلمت الى ولو كانت أشارت وسلمت
* ولكنها ضنت على بنيان *

وهكذا الى آخرها وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمة مرة واحدة ولم يعاودها ولو عاودها لم يضره وكذلك لو نقص الا أن الاعتدال أحسن . والقافية التي تكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاقه من السمط وهو أن تجمع عدة سلوكك في ياقوتة أو خرزة ما ثم تنظم كل سلك منها على حدثه باللؤلؤ يسيراً ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدثه وتصنع به كما صنعت أولاً الى يتم السمط هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . وقال أبو القاسم الزجاجي انما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبات بقافية تضمه وترده الى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة . . . ونوع آخر يسمى مخمساً وهو أن يوتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك الى أن يفرغ من القصيدة هذا هو الاصل وأكثر ما من هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج الا أن وزنه كله واحد وان اختلفت القوافي كذات الأمثال وذات الحلل وما شا كلها ولا يكون أقل من مصراعين وكل مشطور أو منهوك فهو بيت وان قيل مصراع فعلي المجاز وما سوى ذلك مما يأت مثله عن العرب فهو مصارع ليس بيت ولم أجدهم يستعملون في هذه الخمسات الا الرجز خاصة لأنه وطني سهل المراجعة . . . فأما المسمطات فقد جاءت في أوزان كثيرة مختلفة كما

قدمت . . ونوعان من الرجز وهما المشطور والمنهوك فأما المشطور فما بني على شطر بيت نحو
قول أبي النجم المجلي

الحمد لله الوهوب المجزل أعطي فلم ييخل ولم ييخل
وأما المنهوك فهو ما بني على ثلث بيت ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف وهذا مثل قول
أبي نواس

وبلدة فيها زوز صعاء تخطى في صعر

فأشبه بهما مشطور السريع ومنهوك المنسرح وسيأتيان فيما بعد إن شاء الله تعالى
وأشد الزجاجة وزناً مشطراً محير الفصول لا أشك أنه مولد محدث وهو

سقي طلالاً بحزوي هزيم الودق أحوي

عهدنا فيه أروي زماناً ثم أقوي

وأروي لا كنود ولا فيها صدود

لها طرف صبود ومبتسم برود

لئن شط المزار بها ونأت ديار

فقلبي مستطار وليس له قرار

ستدنيها ذمول كجافعة ذلول

إذا عرضت هجول تقصير ما يطول

وهذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعاً من مربع الوافر ويجوز أن يكون من المضارع
مقبوضاً مكفوفاً ذكره الجوهري . . وأنشد لبعض الحديثين

أشاقك طيف مامه بمكة أم حمامه

أشاقك مفاعل وحقه في أصل الوزن مفاعيلن . . وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات
والمسمطات ويكترون منها ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها لأنها دالة على عجز
الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه ما خلا أصراً القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما
أصححها له وبشار بن برد قد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر

وبشر بن المعتز فقد أنشد الجاحظ له أول مزدوجة وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح وقصيدة في سيرة المتعبد ركب فيها هذا الطريق لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضرورية ولمزاده من التوسع في الكلام والتلمح بأنواع السجع . . وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والا مير تميم بن المعتز ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ وأصحاب الرخص وقد يقع لبعض الشعراء البيتان والثلاثة لها قافية واحدة يجعلونها معاينة فيتلاقفها العروضيون كالأبيات التي تروى لابن دريد وسترد في مكانها من سوى هذا الباب إن شاء الله تعالى

❦ باب في الرجز والقصيد ❦

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما وباسم القصيد ما طالت أبياته وليس كذلك لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والمقطع . . فاما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطبيب

باكرني بسحرة عواذلي وعذلني خيل من الخيل
ياهنني في حاجة ذكرتها في عصر أزمان ودهر قد نسل

والنوع الثاني نحو قول الآخر

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجاهد

والنوع الثالث قول الآخر

قد هاج قلبي منزل من أم عمرو مقفر

فهذه داخلة في القصيد وليس بممتنع أيضاً أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوك قصيدة لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشيء كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة والرجز مقصود أيضاً إلى عمله كذلك . . ومن المقصود ما ليس برجز وهم يسمونه رجزاً لتصريح جميع أبياته وذلك هو مشطور السريع نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الآمدي

عن ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري

هل تعرف الدار بأعلى ذي القوز غيرها نأج الرياح والموز
ودرست غير رماد مكفور مكتتب اللون صبح مطور
وغير نوي كبقايا الدثور أزمان عيناء سرور المسرور

* عيناء حوراء من العين الحور *

وأشده أبو عبد الله لابن المعتز

ومقلة قد بات ييكها فيض نجيع من مآقيها
وكأها طول تمنها بأنجم الليل تراعيها
ومهجة قد كاد يفنيها طول سقام ثابت فيها
وبرؤها في كف مبليها كما ابتلاها فهو يشفيها
ليس لها من حبها ناصر من ذاعلى الأحاب يعديها

وهذا عند الجوهري من البسيط والذي أشده أبو عبد الله على قول الجوهري هو من الرجز جعل الجزء الآخر مستغفلين مفروق فيه الوتد فأسكن اللام لأن آخر البيت لا يكون متحركاً خلفه مفعولات . . وأما منهوك المنسرح - صبرا بني عبد الدار - فهو عند الجوهري من الرجز ومثله - ويلم سعد سعداً - إلا أنه أقصد منه فعلى كل حال نسمي الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت ولا نسمي القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمته فالقصيد يطلق على كل الرجز وليس الرجز مطلقاً على كل قصيد أشبه الرجز في الشطر . . قال النحاس القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز يكون مشتقاً من قرض الشيء أي قطعه كأنه قطع جنساً وقال أبو اسحاق وهو مشتق من القرض أي القطع والفرقة بين الأشياء كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز ما كان على جزئين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن

ياليتني فيها جَدَعُ أنخبُ فيها وأضعُ

حتى صنع بعض المتهكمين أضله علي بن يحيى أو يحيى بن علي المتهكم أرجوزة علي جزء واحد وهي

حليف ألم بنى سلم بعد المتهكم يطوي الأكم
جاذ بقم ومثـرزم فيه هضم اذا يهضم
ويقال أن أول من ابتدع ذلك سلم الخامس يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي
موسى المطر غيث بكر ثم انهمر ألوى المر
كم اعنسر ثم ايتسر وكم قدر ثم غفر
عادل السير باقي الأثر خير وشر نفع ومضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمقتصر
لمن غير

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع . . وقد رأى قوم أن مشطور الرجز ليس بشعر
لقول النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

بكسر التاء ورواية أخرى بسكونها وتحرريك الياء بالفتح قبلها وليس هذا دليلاً وإنما الدليل
في قول النبي صلى الله عليه وسلم عدم القصد والنية لأنه لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك
لا يمد شعراً وإن كان كلاماً متزناً والا فالرجاز شعراء عند العرب وفي متعارف اللسان
إلا أن الليث روي أنهم لما ردوا علي الخليل قوله ان المشطور ليس بشعر قال لا ختمجن
عليهم بحجة ان لم يقرؤا بها كفروا قال فمعجبنا من قوله حتى سمعنا حجته . . وقد رواه
قوم دميت باسكان الياء والتاء جميعاً ولا يكون حينئذ موزوناً . . والراجز قل ما يقصد
فان جمعها كان نهاية نحو أبي النجم فانه كان يقصد وأما غيلان فانه كان راجزاً ثم صار
الى التقصيد . . وسئل عن ذلك فقال رأيتني لا أقع مع هذين الرجلين على شيء يعني
العجاج وابنه روبة وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً
مقصداً . . ومثله حميد الأرقط والعماني أيضاً وأقلهم رجزاً الفرزدق . . وليس يمتنع الرجز

على المقصود امتناع القصيد على الراجز لا ترى أن كل مقصود يستطيع أن يرجز وإن
صعب عليه بعض الصعوبة وليس كل راجز يستطيع أن يقصود واسم الشاعر وإن عم
المقصود والراجز فهو بالمقصود أعاق وعليه أوقع فليل لهذا شاعر ولذلك راجز كأنه ليس
بشاعر كما يقال خطيب أو مرسل أو نحو ذلك

باب في القمطع والطوال

حدثنا الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله تعالى قال سئل أبو
عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل فقال نعم ليسمع منها قيل فهل كانت توجز
قال نعم ليحفظ عنها . قال وقال الخليل بن أحمد يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز
ويختصر ليحفظ وتستحب الإطالة عند الأعداء والانداز والترهيب والترغيب والإصلاح
بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حازمة ومن شاكها والا فالقطع أطير في بعض
المواضع والطوال للمواقف المشهورات . . ويحكي أن الفرزدق لما وقع بينه وبين جرير
ما وقع وحكم بينهما قال بعض الحكماء الفرزدق أشعر لأنه أقواهما أسر كلام وأجراها
في أساليب الشعر وأقدرهما على تطويل وأحسنهما قطعاً فقدم بالقطع كما ترى . . وقال
بعض العلماء يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات
والتمثيل والملح أحوج إليها منه إلى الطوال . . وقال أحد المجودين وهو محمد بن حازم
الباهلي

أبي لي أن أطيل المدح قصدي إلى المسمى وعلمي بالصواب

وإيجازي بمختصر قصير حذفته به الطويل من الجواب

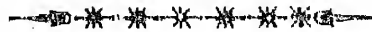
وقيل لابن الزبيري أنك تقصر أشمارك فقال لأن القصار أوج في السماع وأجول في
الحافل وقال صرة أخرى يكفيك من الشعر غرة لأثمة وسبة فاضحة . . وقيل للجهاز لم
لا تطيل الشعر فقال لحذف الفضول وقال له بعض المحدثين وقد أنشده بيتين ما تزيد
علي البيت والبيتين فقال أردت أن أنشدك مذارعة وهو القائل

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبيات
 وقيل مثل ذلك لمقبل بن علفة فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق . وقال الجاحظ
 قيل لأبي المهوس لم لا تطيل الهجاء فقال لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً . . . وهجا محمد
 ابن عبد الملك الزيات احمد بن أبي دواد بنسعين بيتاً فقال ابن أبي دواد يخاطبه
 أحسن من تسعين بيتاً سدي جمك معناه في بيت
 ما أحوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضراً الزيت

غير أن المطيل من الشعراء أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد على أن للموجز من
 فضل الاختصار ما ينكره المطيل ولكن إذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطع
 بدرجة أو نحوها وكان صاحب القطع لا يقدر على التطويل إن حاوله بته سوي بينهما
 لفضل غير المجهود على المجهود فانا لا نشك أن المطول إن شاء جرد من قصيدته قطعة
 أبيات جيدة ولا يقدر الآخر أن يعد من أبياته التي هي قطعة قصيدة . . . ولا م قوم
 الكمية على الاطالة فقال انا على الاقتصار أقدر هكذا جاءت الرواية ولا تكاد ترى
 مقطوعاً إلا عاجزاً عن التطويل والمقصود أيضاً قد يعجز عن الاختصار ولكن الغالب
 والاكثر أن يكون قادراً على ما حاوله من ذلك وبالعجز رمى الكمية . . . وكان عبد
 الكريم بهذه الصفة لا يكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع أو نحوها
 وكان أبو تمام على جلالته وتقدمه مقصراً في القطع عن رتبة قصائده . . . والمشهورون بجودة
 القطع من المولدين بشار بن برد وعباس بن الأحنف والحسن بن الضحاك وأبونواس وأبو
 علي البصير وعلي بن الجهم وابن الممزل والجاز وابن المعتز . . . وكانوا يقولون في زمان منصور
 الفقيه وهو قريب من عصرنا هذا إياكم ومنصوراً إذا رمح بالزواج وكان ربما هجاء بالبيت
 الواحد . . . ووصف عبد الكريم أبا الطيب فزعم أنه أحسن الناس مقاطيعاً ولو قال مقاطع بلا
 ياء قلنا صدقت ولم نخالفه وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ولهذا كان الإطراء
 بعد سبعة غير مهيب عند أحد من الناس . . . ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ
 العشرة وجاوزها ولو بيت واحد . . . ويستحسنون أن تكون القصيدة وثراً وأن يتجاوز
 بها العقد أو توقف دونه كل ذلك يدلوا على قلة الكلفة وإلقاء البال بالشعر . . . وزعم

الرواة أن الشعر كله إنما كان رجزاً وقطماً وأنه إنما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهمل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيئ الإسلام مائة ونيّف وخمسون سنة ذكر ذلك الجمعي وغيره . . وأول من طول الرجز وجهه كالتقصيد الاغلب المعجلى شيئاً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المعجاج بعد فأقنن فيه فالأغلب المعجلى والمعجاج في الرجز كما مرئ القيس ومهمل في القصيد والشاعر اذا قطع وقصد ورجز فهو الكامل وقد جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين أبو نواس وكان ابن الرومي يُقصد فيجيد ويطل فيأتي بكل احسان وربما تجاوز حتى يسرف وخير الأُمور أوساطها . . وهو القائل

واذا امرئ مدح امرأ النواله فأطال فيه فقد أراد هجاءه
لوم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاه



باب في البديهة والارتجال

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي الارتجال وليست به لان البديهة فيها الفكرة والتأيد والارتجال ما كان انهمازاً وتدقماً لا يتوقف فيه قائله كالذي صنع الفرزدق وقد دفع اليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم ليقتله فدرس اليه بعض بني عبس سيفاً كهماً فنبأ حين ضرب به فضحك سليمان فقال الفرزدق ارتجالاً في مقامه ذلك يعتذر لنفسه ويعير بني عبس بنبو سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد بن جعفر

فان يك سيف خان أوقد ر أبي لتأخير نفس حينها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا يدي ورقاء عن رأس خالد
كذلك سيوف الهند تنبو ظبائها ويقطعن أحياناً مناط القلائد
ولو شئت قط السيف ما بين أنفه الى علق دون الشر اسيف جاسد

ثم جالس وهو يقول

ولا تقتلُ الأسري ولكن نفسكم اذا أثقل الأعداء حملُ المكارم
وكالذي يروي عن أبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بأبي الاسد وقد أشد
موسى الهادي شعراً مدحه به يقول فيه

ياخير من عقدت كفاه حُبجرتَه وخير من قلده أمرها مضرُ

فقال له موسى إلاَّ من يابأس فقال واصلا كلامه ولم يقطعه

الاَّ النبيَّ رسولَ الله انت له فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

فغظن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه فضاء ف
صاته . . . وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حازمة بين يدي عمرو بن هند فإنه يقال
أتى بها كالخطبة وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص وقيل أفضل البديهة بديهة أئمن
وردت في موضع خوف فما ظنك بالارتجال وهو أسرع من البديهة . . . وكان أبو نواس
قوى البديهة والارتجال لا يكاد ينقطع ولا يُروى الاقلته . . . روى أن الخصيب قال
له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع أنت غير مدافع في الشعر ولكنك لا تخطب فقام
من فوره يقول صرت جلا

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب

رماكم أمير المؤمنين بحجة أكل لحيات البلاد شروب

فان يك باقى بسحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

ثم التفت إليه وقال والله لا يأتى بمثلي خطيب مصقع فكيف رأيت فاعتذر إليه وحلف
إن كنتُ الامازحاً . . . وسمعت جماعة من العلماء يقولون كان مسلم بن الوليد نظير أبي
نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء الا أن أبا نواس قهره بالبديهة والارتجال
مع تقبض كان في مسلم واظهار توقر وتصنع وكان صاحب روية وفكرة لا يبتده ولا يرتجل
وكان أبو العتاهية فيما يقال أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته
اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس فشرب أحدهم ماء ثم قال أجيزوا

« بَرَدَ الماءُ وطابا * فكلمهم تلثم حتى طلع أبو العتاهية فقال فيم أنتم فأنشدوه فقال
وما تروؤى * حبذا الماءُ شرابا * فأتى بالقسيم رسالةً شبيهاً بصاحبه وذلك هو الذي
أعوز القوم لا وزنُ الكلام .. وصحب رفقة فسمع زقاء الديوك فقال لرفيقه

« هل رأيت الصبح لاحاً * قال نعم قال * وسمعت الديك صاحاً * قال نعم قال
« انما بكى علي الـ مغتر بالدنيا وناحا * فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر فرواه فما
جرب هذا المجرب فهو ارتجال .. وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيراً ويكتب سريراً
ان حضرت آلة الا أنه غير بطيء ولا متراخ فان أطلال حتى يُفرط أو قام من مجلسه لم
يُمدَّ بديهاً .. وقالوا اجتمع الشعراء بباب الرشيد فأذن لهم فقال من يجيز هذا القسيم وله

حكمه فقالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال الملك لله وحده

.. فقال الجاز وللخليفة بعده

وللمحب اذا ما حبيبته بات عنده

فقال أحسنت وأتيت على ما في نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم .. ومن عجيب ما روى
في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد احمد بن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن
اسحاق بن الصباح الكندي وهو فيلسوف العرب

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي ما صنعت شيئاً شبهت ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين بصماليك
العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيراً وقال

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضاً وما شاكله هو البديهة وان أعجب ما كان البديهة من أبي تمام لانه رجل متصنع
لا يجب أن يكون هذا في طبعه .. وقد قيل ان الكندي لما خرج أبو تمام قال هذا
الفق قليل السر لانه ينحت من قلبه وسيهوت قريباً فكان كذلك .. وقد كان أبو الطيب

كثير البديهة والارتجال الا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جداً وهو لعمري في سعة من العذر اذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومي

نار الزوية نارٌ جدد منضجة وللبديهة نارٌ ذات تساويع
وقد يفضلها قوم لسرعتها لكنها سرعة تمضي مع الريح
وقال عبد الله بن المعتز

والقول بعد الفكر يؤمن زيفه شتان بين روية وبديه
ومن الشعراء من شعره في رويته وبديته سواء عند الأمان والخوف لقدرته وسكون
جاشه وقوة غريزته كهدبة بن الخشرم الهذلي وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان
السمدي اذ يقول وقد أصر مصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بقتله

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا تيمنا اذا الحرب العوان أشتعلت
ولست وان كانت الى حبيبة بياك على الدنيا اذا ما تولت
وهذا شعر لوروي في صاحبه حولا كاملا على أمن ودعة وفرط شهوة أو شدة حمية
لما أتى فوق هذا . . وكذلك عبد يغوث بن سلامة اذ يقول في كلمة طويلة
أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا من لساني
فيا را كبا إما عرضت فبانن ندامي من نجران أن لا تلاقيا
وكانوا قد شدوا لسانه خوفاً من الهجاء فعاهدهم فأطافوه لينوح على نفسه فصنع هذه
القصيدة وعرض عليهم في فدائه ألف ناقة فأبوا الا قتله فقال

فان تقتلوني تقتلوني بخيركم وان تطلقوني تحاربوني بما ليا

وهذه شهامة عظيمة وشدة . . ومن قول طرفة بن العبد لما أيقن بالموت

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم أعطكم في الطوع مالى ولا عرضي
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشراهن من بعض

وأين هو لاء من عبيد بن الابرص وهو شيخ الصناعة ومقدم في السن على الجماعة اذ يقول
له النعمان يوم بوئسه أنشدني فقال حال الجريض دون القريض قال أنشدني قولك

أقفر من أهله ملحوب فالقَطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ
فقال لا ولكن أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبْدَى ولا يُعِيدُ
فبلغت به حال الجزع الى مثل هذا القول علي أن في بيتي طرفة بعض الضراعة . . . ومن
وجد نفسه عند احاطة الموت به تميم بن جميل فانه القاتل بين يدي المعتصم وقد قدم
السيف والنطع لقتله

أرى الموت بين النطع والسيف كما منا يلاحظني من حيث ما ألتفتُ
وأكبرُ ظني أنك اليوم قاتلي وأيُّ امرئٍ مما قضى الله يُفَلَّتْ
وأَيُّ امرئٍ يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتْ
يعز علي الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأُسْكَتْ
وما حزني أني أموت وانني لاعلم أن الموت شيءٌ مؤقَّتْ
ولكن خافي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تنقَّتْ
كأنني أراهم حين أنهي اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بنعمة أذود الردي عنهم وان مت موتوا
فكم قاتل لا أبعد الله داره وآخر جذلان يسرٌ ويشمت
فمنا عنه المعتصم وأحسن اليه وقلده عملاً . . . وعلي بن الجهم هو القاتل وقد صُلب عرياناً

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الـ إثنين مفلولا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً وملء قلوبهم تبجيلا
ماضره أن بُزَّ عنه لباسه فالسيف أهول ما يرى مسلولا

وهذا من جزل الكلام لا سيما في مثل ذلك المقام وكان علي من الفضلاء علماً بالشعر
وصناعة له . . . حكى عن علي بن يحيى أنه قال كنت عند المتوكل اذ أتاه رسول برأس

اسحاق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يديه ويقول

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت يمسأ يشفي من الغليل

برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع . . والشاعر الخاذق المبرز اذا صنع البديهة
قنع منه بالهفوات والنفرة التافه لما فيها من المشقة وهو في الارتجال أعذر . . واشتقاق البديهة
من بدء بمعنى بدأ أبدلت الهمزة هاء كما أبدلت في أشياء كثيرة لقربها منها فقد قالوا
مدح ومدّه ولهذا تفعل كذا بمعنى لانك ومثل ذلك كثير . . والارتجال مأخوذ
من السهولة والانصباب ومنه قيل شعر رجل اذا كان سبطاً مسترسلاً غير جعبل وقيل
هو من ارتجال البئر وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل

باب في آداب الشاعر

من حكم الشاعر أن يكون حلو الشئائل حسن الاخلاق طالق الوجه بعيد الغور مأمون
الجانب سهل الناحية وطى الأكناف فان ذلك مما يجيبه الى الناس ويزينه في عيونهم
ويقر به من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس لطيف الحس عزوب الهممة نظيف
البزة أنفأ لهابه العامة ويدخل في جملة الخاصة فلا تمجه أبصارهم سمح اليدين والا فهو
كما قال ابن أبي فتن واسمه احمد

وان أحق الناس بالوم شاعر يابوم على البخل الرجال ويبخل

والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله

ألوم من بخلت يدها واغتدى للبخل تراباً ساء ذلك صنيعا

والشاعر مأخوذ بكل ما لم يطلب بكل مكرمة لانتساع الشعر واحتماله كل ما حمل من نحو
ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكتف
بذاته مستغن عما سواه ولأنه قيد الاخبار وتجديد الآثار . . وصاحبه الذي يذم ويحمد
ويهجو ويمدح ويعرف ما يأتى الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه فهو على نفسه
شاهد وبحجته مأخوذ . . وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب
ليستعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار وضرب الامثال وليعلق بنفسه بعض

أنفاسهم ويقوى طبعه بقوة طباعهم فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون فلان شاعر راوية يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام ولم يضق به المذهب وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم وربما طالب المعنى فلم يصل إليه وهو مائل بين يديه لضعف آله كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة . . وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنه إذا روى استفحل . . قال يونس بن حبيب وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الأعلى بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً مراً ومرّاً شاعراً

فاستعظم حاله حتى قرنوا بالسحر . . وقال الأصمعي لا يصير الشاعر في قرىض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً له على قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به أعرابه والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم . . وقد كان الفرزدق على فضله في هذه الصناعة يروى للحطيئة كثيراً وكان الحطيئة راوية زهير وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعاً وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الأيادي مع فضل نخبة وقوة غريزة ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به في شعره ويتوكأ عليه كثيراً وقد نزل أعشى بنى قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الذبياني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه وأنشده حسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة فما عابهم ذلك ولا غص منهم وكان كثير راوية جميل ومفضلاً له إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل ثم أنشده ما يراه منه ولم يكن بدون جرير والفرزدق بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز وكان أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وهو من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً مؤتماً بالفرزدق أخذاً عنه كثير التعصب له والرواية عنه . . ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملاح ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل وإن كانوا هم فتحوا بابه وفتحوا

جلاباه ولا متعقب زيادات واقتنان لا على أن تكون عمدة الشاعر مطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته فانه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المتانة وفضل القوة ما يبلغ به طاقة من تبع جادته واذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر اشتد ساعده وبعد صرماه فلم يقع دون الغرض وعسى أن يكون أرشق سهاماً وأحسن موقعاً ممن لو عول عليه من المحدثين لقصر عنه ووقع دونه وليجعل طلبه أولاً للسلامة فإذا صحت له طلب التجويد حينئذ ويرغب في الحلاوة والطلاوة ورغبته في الجزالة والفخامة وليجتنب السوق القريب والحوشي الغريب حتي يكون شعره حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء

عليك بأوساط الأمور فانها نجاة ولا تتركب ذكولاً ولا صعباً

فأول ما يحتاج اليه الشاعر بعد الجد الذي هو الغاية وفيه وحده الكفاية حسن التأنى والسياسة وعلم مقاصد القول فان نسب ذل وخضع وان مدح أطرى وأسمع وان هجا أخل^(١) وأوجع وان فخر خبّ ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استمطف حن ورجع ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كأننا من كان ليدخل اليه من بابه ويدخله في ثيابه فذلك هو سر صناعة الشعر ومفرازه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا . . وقد قيل لكل مقام مثال وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مزح وغزل ومكاتبة ومجون وخمزية وما أشبه ذلك غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السباطين يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه وما لم يتكلف له ولا ألقى به بالا ولا يقبل منه في هذه الا ما كان محككاً معاوداً فيه النظر جيداً لا غثّ فيه ولا ساقط ولا قلق وشعره للأثير والقائد غير شعره للوزير والكاتب ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الانواع . . وسيأتى هذا في موضعه من هذا الكتاب مفصلاً ان شاء الله تعالى . .

والتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره اذا أجاد كما لا ينفع المتقدم تقدّمه اذا قصر وان كان له فضل السبق فعليه درك التقصير كما أن المتأخر فضل الاجادة أو الزيادة ولا يكون الشاعر حاذقاً مجوداً حتى يتفقد شعره ويعيد فيه نظره فيسقط رديه ويثبت جيده ويكون سمحاً بالركيك منه مطرحاً له راغباً عنه فان بيتاً جيداً يقاوم ألفي رديء

• قال امرؤ القيس وهو أول من زعموا أنه اختبر له وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء
والمقدم عليهم

أذود القوافي عني زيادا زياد غلام جرى جرادا
فلمّا كثرت وعنيته تخير منهن شقي جيادا
فأعزل مرجانها جانباً وآخذ من دُرّها المستجادا

هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها - حراد - بالحاء مكسورة غير معجمة - وشقي جيادا - بالشين معجمة مفتوحة غير منونة التاء فاذا كان شعر الشعراء يصنع هذا ويحكيه عن نفسه فكيف ينبغي غيره أن يصنع • وزعم ابن السكابي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي وروى سفيّ في موضع جري - والسفي - السفية والخفيف أيضاً واليه يرجع اشتقاقه وزعم غير ابن السكابي أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي ويقال أن أبانواس كان يفعل هذا الفعل فينفي الدنيا ويبقى الجيد • وليأتس له من الكلام ما سهل ومن القصد ما عدل ومن المعنى ما كان واضحاً جلياً يعرف بدياً فقد قال بعض المتقدمين شر الشعر ما سئل عن معناه وكان الخطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك أخذ في ذلك بمذهب زهير وأوس وطويل • • ولا يجوز للشاعر كما يجوز لغيره أن يكون معجباً بنفسه مثلياً على شعره وإن كان جيداً في ذاته حسناً عند سامعه فكيف ان كان دون ما يظن كقوم أفردوا لذلك أنفسهم وأفنوا فيه أعمارهم وما يخصصون على طائل وقد قال الله عز وجل ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ اللهم الآن يريد الشاعر ترغيب الممدوح أو ترهيبه فيثنى على نفسه ويدكر فضل قصيدته فقد جعلوه مجازاً مساعجاً فيه كالذي يعرض لكثير من الشعراء في أشعارهم من مدح قصائدهم على أن أبا تمام يقول ويسبي بالاحسان ظناً لا كمن يأتيك وهو بشعره مفتون

وان كان أوصف الناس لقصيده وأكثروا ولوعا بذلك وهذا مادام شعراً كان محمولا على ما قدمناه وانما المكروه المعيب أن يكون ذلك منشوراً أو تأليفاً مسطوراً كالذي فعل الناشئ أبو العباس في أشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر فشكرها ونوه بها ونبه عليها وفضلها على أشعار الفحول مثل جرير وغيره منها قول جرير

ان العيون التي في طرفها صرّضت
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وزعم يمد اقامة ما حسبه برهاناً أن قوله

لا شيء أعجب من عينيك انهما لا يضعفان القوى الا اذا ضعفا

خير منه وأسلم من الاعتراض وأكثر اختصاراً . . . ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن
دونه ويعترف بحق من فوقه من الشعراء فإن امرأ القيس وكان شديد الظنة في شعره
كثير المنازعة لاهله مدلاً فيه بنفسه واثقاً بقدرته لقي التوأم اليشكري واسمه الحارث
ابن قتادة فقال له ان كنت شاعراً كما تقول فملط لي انصاف ما أقول فأجزها قال نعم

فقال امرؤ القيس	أحار تري بريقاً هبّ وهنا
فقال التوأم	كنار مجوس تستعير استعاراً
فقال امرؤ القيس	أرقت له ونام أبو شريح
فقال التوأم	إذا ما قلت قد هدأ استطاراً
فقال امرؤ القيس	كأن هزيمة بوراء غيب
فقال التوأم	عشارٍ واله لاقت عشاراً
فقال امرؤ القيس	فلما أن على كتفي أضاح
فقال التوأم	وهت أعجاز ريقه فخارا
فقال امرؤ القيس	فلم يترك بذات السر ظلياً
فقال التوأم	ولم يترك بجلبتها حماراً

فلما رآه امرؤ القيس قدماته ولم يكن في ذلك الحرس أي المصر من يمانته أي يقاومه
ويطاوله آلى ألا ينزع الشعر أحداً آخر الدهر روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو
ابن العلاء ولونظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر في شعرهما هذا لان امرأ القيس
مبتدئ ما شاء هو في فسحة مما أراد والتوأم محكوم عليه بأول البيت مضطراً في القافية التي
عليها مدارهما جميعاً ومن هنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق الممانعة ما عرف
ونازع أيضاً علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان . . . وأما جرير فتهجاه

شاعر يقال له البردختُ فقال ما اسمه قيل له البردخت فقال وما معني البردخت
قالوا له الفارغ فقال اذا والله لا أشغله بنفسي أبداً وسأله هذا وهو جرير الذي غالب
شياطين الشعراء وسكن شقاشق الفحول . . وأما عقبة بن ربيعة بن العجاج فإنه أنشد
عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة فقال كيف ترى يا أبا معاذ فأثنى بشار كما يجب لمثله
أن يفعل وأظهر الاستحسان فلم يعرف له عقبة حقه ولا شكر له فعله بل قال له هذا طراز
لا تحسنه فقال له بشار ألمثلني يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن
جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها

يا طلل الحلي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى

فضح بها ابن ربيعة فضيحة ظاهرة كان غنياً عنها . . وكان في البهتري اعجاب شديد
اذا أنشد يقول ما لكم لا تعجبون أما حسن ما تسمعون فأنشد المتوكل يوماً قصيدته
التي أولها

عن أي ثغر تبسم وبأي طرف تحتم

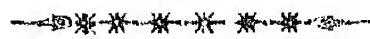
وأبو العباس الصيمري حاضر فلما رأى اعجابه قام خذاه فقال

من أي سلاح تلتم وبأي كف تلطم

ذق الوليد البهتري أبي عبادة في الرحم

فولى البهتري وهو غضبان فقال وعلمت أباك تنهزم

فضحك المتوكل حتي فخص برجليه وأعطى الصيمري جائزة سنينة



باب عمل الشعر وشحن القرينة له

لا بد للشاعر وان كان فخلاً حاذقاً مبرزاً مقدماً من قفرة تمرض له في بعض
الأوقات أما لشغل يسير أو موت قرينة أو نبوء طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين
وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول تمر على الساعة وقلع ضرس من أضراسي

أهونُ علىَّ من عمل بيت من الشعر .. فإذا تمادي ذلك على الشاعر قيل أصفى وأفصى كما يقال أفصت الدجاجة وأصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها وكذلك يقال له أجبل كما يقال لحافر البئر إذا بلغ جبلا تحت الأرض لا يعمل فيه شيء أجبل ومثل أجبل أكدى إلا أنهم خصوا به العطاء وذلك أن يصادف حافر البئر كدية فلا يزيد شيئا على ما حفر ويقال أحم الشاعر على أفعل قالوا وهو من خم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء فان ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له أهنر فهو مهتر .. وقد قيل في الديباني انه انما كان شعره نظيفا من العيوب لانه قاله كبيرا ومات عن قرب ولم يهنر .. وأكثر ماجاء الإهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه .. وقولهم في شعر النابغة انه قاله وهو كبير يدل على أنه بهذا سعى نابغة كما عند أكثر الناس لا لقوله

✽ فقد نبغت لنا منهم شئون ✽

كما تقدم من قول بعضهم .. ويقال أخلى الشاعر كما يقال أخلى الرامي إذا لم يصب معنى .. حكى عن البحتري أنه قال فإوضت ابن الجهم غليا في الشعر وذكر أشجع السلمي فقال انه كان يخلى فلم أفهمها عنه وأنفت أن أسأله عنها فلما انصرفت فكرت فيها ونظرت في شعر أشجع فإذا هو ربما مرت له الأبيات معسولة ليس فيها بيت رائع .. ثم ان للناس فيما بعد ضروبا مختلفة يستدعون بها الشعر فتشحن القرائح وتنسب الخواطر وتلين عريكة الكلام وتسهل طريق المعنى كل امرئ على تركيب طبعه واطراد عادته وسيأتي ذلك في أقاويل العلماء بما أرجو أن تكون فيه هداية ان شاء الله تعالى .. قال بكر بن النطاح الحنفي الشعر مثل عين الماء ان تركتها اندفنت وان استمتتها هتنت وليس مراد بكر أن تستمتن بالعمل وحده لانما نجد الشاعر تكل قريحته مع كثرة العمل مرارا وتنزف مادته وتنفذ معانيه فإذا أجهم طبعه أياما وربما زمانا طويلا ثم صنع الشعر جاء بكل أبدع وانهمر في كل قافية شاردة وانفتح له من المعاني والالفاظ ما لوراه من قبل لاستغلق عليه وأبهم دونه لكن بالذاكرة مرة فانها تقدح زناد الخاطر وتفجر عيون المعاني وتوقظ أبصار الفطنة وبمطالعة الأشعار كرة فانها تبعث الجسد وتولد الشهوة .. وسئل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقل دونك الشعر فقال كيف ينقل دوني وعندني

مفاتيحه قيل له وعنه سألتك ما هو قال الخلوة بذكر الأحابيب فهذا لأنه عاشق ولعمري أنه إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووضع رجله في الركاب على أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء وإنما كان واصف اطلال ونادب اطلعان وهو الذي أخرجه من طبقة الفحول . . . وقيل لكثير كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر قال أطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل على أرواحه ويسرع إلى أحسنه . . . وقال الأصمعي ما استدعني شارد بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي وقيل الخالي يعني الرياض . . . وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع بها يعرف بالسكديّة هو اشرفها أرضاً وهواءاً قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا فقلت أبا محمد قال نعم قلت ما تصنع ههنا قال ألقح خاطري وأجلو ناظري قلت فهل تنجح لك شيء قال ما تقر به عيني وعينك ان شاء الله تعالى وأنشدني شعراً يدخل مسام القلوب رقة قلت هذا اختبار منك اخترعته قال بل برأى الأصمعي . . . وقالوا كان جرير إذا أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشمل سراجها ويعتزل وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه يحكي أنه صنع ذلك في قصيدته التي أخزى بها بني نمير وقد تقدم ذكرها . . . وروي أن الفرزدق كان إذا صنعت عليه صنعة الشعر ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قياده حكى ذلك عن نفسه في قصيدته الغائية

عرفت بأعشاش وما ركدت تعرف

وذكر أن فقي من الأنصار بحضرة كثير أو غيره فاخره بأبيات حسان بن ثابت

لنا الجنات الغرّ يلمعن بالضحى وأسياقنا يقطرن من نجدة دما

فأنظره سنة فمضى خنقاً وطأت ليلته ولم يصنع شيئاً فلما كان قرب الصباح أتى جبلاً بالمدينة يقال له ذباب فنادى أخاك يا بني كبايني صاحبكم صاحبكم وتوسد اذرع ناقته فالتأت عليه القوافي اثيلاً وجاء بالقصيدة بكرة وقد أعجزت الشعراء وبهرتهم طولاً وحسناً وجودة . . . وقيل لأبي نواس كيف عملك حين تريد أن تصنع الشعر قال أشرب حتى إذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد

داخاني النشاط وهزني الأريحية . قال ابن قتيبة ولاشاعر أوقات يسرع فيها إليه ويسمح فيها أبيته منها أول الليل قبل تغشى الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في الحبس والمسير وهذه العلل تختلف أعمار الشعراء ورسائل المترسل . . . وحكي عن أبي تمام وقد سأله البحتري عن أوقات صنعة الشعر قريب من هذا لا أحفظه نصاً ولا أشك أن ابن قتيبة به اقتدى وإن كان مما رواه . . . ومما يجمع الفكرة من طريق الفلسفة استلقاء الرجل على ظهره وعلى كل حال فليس يفتح مقفل بحار الخواطر مثل ماكرة العمل بالأسفار عند المبوب من النوم ليكون النفس مجتهداً لم يفرق حسها في أسباب الهم أو المعيشة أو غير ذلك مما يعيها وإذ هي مستريحة جديدة كأنما أنشأت نشأة أخرى ولأن السحر أطف هواء وأرق نسماً وأعدل ميزاناً بين الليل والنهار وإنما لم يكن العشي كالسحر وهو عديله في التوسط بين طرفي الليل والنهار لدخول الظلمة فيه على الضياء بعد دخول الضياء في السحر على الظلمة ولأن النفس فيه كالة مريرة من تعب النهار وتصرفها فيه ومحتاجة إلى قوتها من النوم منشوقة نحوه فالسحر أحسن لمن أراد أن يصنع وأما لمن أراد الحفظ والدراسة وما أشبه ذلك فالليل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ إِن نَّاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ وهذا الكلام الذي لا مطعن فيه ولا اعتراض عليه وعلى قراءة من قرأ وطأً يكون معناه أثقل على فاعله وإذا كان كذلك كان أكثر أجراً فهذا يشهد لنا أن العمل أول الليل يصعب لأن النوم يغلب والجسم يكل . . . وكان أبو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره . . . حكى ذلك عنه بعض أصحابه قال استأذنت عليه وكان لا يستتر عني فأذن لي فدخلت في بيت مصهرج قد غسل بالماء يتقلب عييناً وشمالاً فقلت لقد بلغ بك الحرُّ مبلغاً شديداً قال لا ولكن غيره . . . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقاب فقال الآن أردت ثم استمدت وكتب شيئاً لا أعرفه ثم قال أتدري ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول أبي نواس

كالدهر فيه شراسة وليان

أردت معناه فشمس عليّ حتى أمكن الله منه فصنعت

شربت بل لنت بل قانيت ذاك بذاً فأنت لاشك فيك السهل والجبل
 واهوري لو سكت هذا الخاكي لم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه
 ظاهرة والتعمل بين . . على أن مثل حكاية أبي تمام وأشد منها قد وقعت لمن لاينهم
 وهو جرير صنع الفرزدق شعراً يقول فيه

فاني أنا الموت الذي هو ذاهبٌ بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
 وحاف بالطلاق أن جريراً لا يغلبه فيه فكان جرير يتمرغ في الرمضاء ويقول أنا أبو
 حزره حتي قال

انا الدهرُ يعني الموتُ والدهرُ خالدٌ فجنني بمثل الدهر شيئاً يطاوله
 وكان أبو تمام ينصب القافية للبيت ليعلق الاعجاز بالصدور وذلك هو التصدير في الشعر
 ولا يأتي به كثيراً الا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه والصواب أن لا يصنع الشاعر بيتاً
 لا يعرف قافيته غير أني لا أجد ذلك في طبعي جملة ولا أقدر عليه بل أصنع القسم الاول
 على ما أريده ثم التمس في نفسي ما يليق به من القوافي بعد ذلك فأبني عليه القسم الثاني
 أفضل ذلك فيه كما يفعل من يبني البيت كله على القافية ولم أر ذلك بمخل علي ولا يزجني
 عن مرادي ولا يغير علي شيئاً من لفظ القسم الأول الا في الشدة التي لا يعتد بها أو
 على جهة التنقيح المفرط . . وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة كالمعجب
 من شعره فقال كيف تقول الشعر قال أنظر في ذلك ثم أقول قال فعليك بالمشركين ولم
 يكن أعد شيئاً فأنشد أبياتاً منها

فخبروني أئمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر
 فعرف الكراهية في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل قومه أئمان العباء فقال
 نجالدُ الناس عن عرض ونأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور
 وقد علمتم بأنا ليس يغلبنا حتى من الناس إن عزوا وإن كنروا
 ينتهي الى أن يقول في النبي صلى الله عليه وسلم
 فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال وإياك فثبت الله يا بن راحة . . ومن الشعراء من يسبق اليه بيت واثنان وخاطره في غيرهما يحب أن يكونا بعد ذلك بأبيات أو قبله بأبيات وذلك لقوة طبعه وانبعاث أدته ومنهم من ينصب قافية بعينها لبيت بعينه من الشعر مثل أن تكون ثالثة أو رابعة أو نحو ذلك لا يعدوها ذلك الموضع إلا انحل عنه نظم أبياته وذلك عيب في الصنعة شديد ونقص بين لأنه أغنى الشاعر بصير محصوراً على شيء واحد بعينه مضيقاً عليه وداخل تحت حكم القافية . . وكانوا يقولون ليكن الشعر تحت حكمك ولا تكن تحت حكمه . . ومنهم من إذا أخذ في صنعة الشعر كتب من القوافي ما يصلح لذلك الوزن الذي هو فيه ثم أخذ مستعملها وشريفها ومساعد معانيه وما وافقها وأطرح ما سوى ذلك إلا أنه لا بد أن يجمعها ليكرر فيها نظره ويعيد عليها تخيره في حين العمل هذا الذي عليه حذاق القوم ومن الشعراء من إذا جاءه البيت عفواً أثبتته ثم رجع إليه فتقحه وصفاه من كدره وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخي لباله . . وآخر لا يثبت البيت إلا بعد احكامه في نفسه وتثقيفه من جميع جهاته وذلك أشرف للهمة وأدل على القدرة وأظهر للكلفة وأبعد من السرقة . . وسألت شيخاً من شيوخ هذه الصناعة فقلت ما يعين على الشعر فقال زهرة البستان وراحة الحمام وقيل إن الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء مما يرق الطبع ويصفى المزاج ويعين على الشعر ولما أرادت قريش معارضة القرآن عكف فصحاؤهم الذين تماطلوا ذلك على أبواب البر وسلاف الحمر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بلغوا مجهودهم . . فلما سمعوا قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ يتسوا بمطامعهم وافيهم وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق . . وقيل مقود الشعر الغناء . . وذكر عن أبي الطيب أن متشرفاً تشرف عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها « جلالاً كما بي فليك التبريح »

وهو يتغنى ويصنع فإذا توقف بعض التوقف رجع بالانشاد من أول القصيدة إلى حيث انتهى منها وقال بعضهم من أراد أن يقول الشعر فليعشق فانه يرق ويلو فانه يدل وليطعم فانه يصنع . . وقالوا الحيلة لكالال القرية انتظار الحمام وتصيد ساعات النشاط وهذا عندي أنجع الأقوال وبه أقول واليه أذهب . . وقال بكر بن عبد الله المزني لا تكذوا

القلوب ولا تهملوها وخير الفكر ما كان في عقب الحمام ومن أكره بصره عشي وأشحدوا
القلوب بالمذاكرة ولا تئسوا من إصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من
أدمن قرع الباب وصل . . وقال الخليل من لم يأت شعره مع الوحدة فليس بشاعر
قالوا يريد الخلوة وربما أراد الغربة كما قال ديك الجن ما أصفي شاعر مغترب قط . .
ومما لا يسع تركه في هذا الموضع صحيفة كتبها بشر بن المعتمر ذكر فيها البلاغة ودل
على مظان الكلام والفصاحة يقول فيها خذ من نفسك ساعة فراغك وفراغ بالك واجابتها
إياك فان قلبك تلك الساعة أكرم جوهرًا وأشرف حسًا وأحسن في السماح وأحلى
في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى
بديع . . واعلم أن ذلك أجدي عليك مما يعطيك يومك الأ طول بالك والجاهدة
وبالتكلف والمعاندة ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً أو خفيئاً على اللسان
سهلاً كما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . . وإياك والتوعر فان التوعر يساهك الي
التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . . ومن أراغ معني كريماً
فليتمس له لفظاً كريماً فان حق المعني الشريف اللفظ الشريف ومن حققهما أن يصونهما
عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل أن تلتبس اظهارهما
وترهن نفسك في ملابستهما وقضاء حقهما وكن في احدي ثلاث منازل فان أولى
الثلاث أن يكون لفظك رقيقاً عند باو فحماً سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقر بيا معروفاً
اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما للعامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس
يسرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . .
وانما مدار الشرف مع الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام
من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة
قلمك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتسكسوها
الألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفوع عن الا كفاء فأنت البليغ التام
فان كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك في أول
تكلمك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل الى قرارها والى حقها من أما كتبها المقسومة
لها والاقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نافرة

عن موضعها فلا تكررهما على اغتصاب مكانها والنزول في غير أوطانها فانك اذا لم تتعاط
 قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور لم يعبك بترك ذلك أحد فان
 أنت تكلفتها ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك بصيراً بما عليك ولك عابك من
 أنت أقل منه عيباً ورأى من هو دونك انه فوقك . . فان أنت ابتليت بأن تتكلف
 القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع فلا تعجل ولا تضرع ودعه يياض يومك
 أو سواد ليلك وعوده عند نشاطك و فراغ بالك فانك لا تدمم الاجابة والمواتاة ان كانت
 هناك طبيعة أو جريت في الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث
 شغل ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة الى أشهى الصناعات
 اليك وأخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وينكما نسب والشئ لا يمن الا
 الى ما شاكاله وان كانت المشاكلة قد تكون في صفات الا أن النفوس لا تجود بمكنونها
 مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الشهوة والمحبة . . وقال بعض
 أهل الأدب حسب الشاعر عوناً على صناعته أن يجمع خاطره بعد أن يخلي قلبه من
 فضول الاشغال ويدع الامتلاء من الطعام والشراب ثم يأخذ فيما يريد . . وأفضل
 ما استعان به الشاعر فضل غني أو فضل طمع . . والفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر
 اذا صنع القصيدة وهو في غنى وسعة تفقدها وأنعم النظر فيها على مهل فاذا كان مع ذلك
 طمع غنى قوى انبعاثها من يذووعها وجاءت الرغبة بها في نهايتها محكمة واذا كان فقيراً
 مضطراً رضى بعفو كلامه وأخذ ما أمكنه من نتيجة خاطره ولم يتسع في بلوغ مراده ولا
 بلوغ مجهود نيته لما يحفزُه من الحاجة والضرورة فجاء دون عادته في سائر أشعاره ور بما
 قصر عن هو دونه بكثير ومنهم من تحمى الحاجة خاطره وتبعث قريحته فيجود فاذا
 أوسع أنف وصعب عليه عمل الأبيات اليسيرة فضلاً عن الكثيرة والاعادة في هذه
 الاشياء فعل عظيم وهي طبيعة خامسة كما قيل فيها

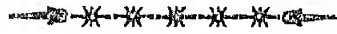


باب في المقاطع والمطالع

اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع . . فقال بعضهم هي الفصول والوصول
بينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول وهذا القول هو الظاهر من شئ
الكلام والفصل آخر جزء من القسم الأول كما قدمت وهي العروض أيضاً والوصل
أول جزء يليه من القسم الثاني . . وقال غيرهم المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي
والمطالع أوائل الأبيات . . وقال قدامة ابن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر الترصيع
هو أن يتوخي تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد
في التصريف فأشار بهذه العبارة إلى أن المقاطع أواخر أجزاء البيت كما ترى . . وقد
نجد من الشعر المرصع ما يكون سجعه في غير مقاطع الأجزاء نحو قول أم معدان الاعرابية
في مرثية لها

فعل الجليل وتفريج الجليل واعـ طانه الجزيل الذي لم يعطه أحد
فالسجع في هذا البيت اللام المطردة في ثلاثة أمكنة منه وآخر الأجزاء التي هي
المقاطع على شريطة الياء التي قبل اللام اللهم إلا أن يجعل السجع هو الياء الملتزمة فينشد
على أنا لا نعلم حرف السجع يكون إلا متأخراً في مثل هذا المكان ومثل هذا في
أنواع الأعراب كثير . . ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها
وليس ذلك بشيء لا نأجد في كلامهما بذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا حسنة المقاطع
جيدة المطالع ولا يقولون المقطع والمطالع وفي هذا دليل واضح لأن القصيدة إنما لها أول
واحد وآخر واحد ولا يكون لها أوائل وأواخر إلا على ما قدمت من ذكر الأبيات
والأقسام وانتهائها . . وسألت الشيخ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين عن هذا
فقال المقاطع أواخر الأبيات والمطالع أوائلها قال ومعنى قولهم حسن المقاطع جيد المطالع
أن يكون مقطع البيت وهو القافية متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره فهذا هو حسنه
والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وماشاكاه . . وروى
الجاحظ أن شب بن شبة كان يقول الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح
صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه وحفظ جودة القافية وإن كانت

كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت أو القصيدة وحكاية الجاحظ هذه تدل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية . . وحكي أيضاً عن صديق له أنه قال للعتابي ما البلاغة فقال كل ذي كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير عادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ قال قلت قد عرفت العادة والحبة وما الاستعانة قال أما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه اسمع مني واستمع اليّ وأفهم وألست تفهم هذا كله عيٍّ وفسادٌ . . قال صاحب الكتاب وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع أواخر الفصول ومثله ما حكاه الجاحظ أيضاً عن المأمون أنه قال لسعيد بن أسلم^(١) والله انك لتصفى لحديثي وتتقف عند مقاطع كلامي واذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين واذا أريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسموع على غير قياس



—*—*—*—*—*— باب المبدأ والخروج والنهاية —*—*—*—*—*—

قيل لبعض الخذاق بصناعة الشعر لقد طار اسمك واشتهر فقال لأنني أقلت الحز وطبقت المفصل وأصبت مقاتل^(٢) الكلام وقرطست نكت الأغراض بحسن الفوارج والخواتم ولطف الخروج الى المدح والهجاء . . وقد صدق لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ولطافة الخروج الى المديح سبب ارتياح الممدوح وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب الهدى بها فان حسنت حسن وان قبيحت قبيح والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فان الشعر قُفْل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فانه أول ما يقرعُ السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجتنب ألا وخيلي وقد فلا يستكثر منها في ابتدائه فانها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين جروا على عرق وعملوا على شاكلة وليجعله حلواً سهلاً وفحماً جزلاً فقد اختار الناس كثيراً من الابتداآت أذكر منها ههنا ما يمكن ليستدل به نحو قول امرئ القيس

(١) ن مسلم (٢) ن مقاصد

قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لانه وقف واستوقف وبكى واستبكي وذ كرا الحبيب
والمنزل في مصراع واحد وقوله

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

ومثله قول القطامي واسمه عمير بن شليم التغلبي

انا محيوك فاسلم أيها الطلل

وكقول النابغة

كليفي لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

.. وقوله

كتمت لك ليلاً بالجمومين ساهراً وهمين همماً مستكناً وظاهراً

هذا بعض ما اختير للقدمات .. ومما اختير لهم في الرثاء قول أوس بن حجر

أيها النفس أجلى كجزعا ان الذي تحذرين قد وقما

ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد

أبي طلال بالجزع أن يتكلم

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث وقول أبي نواس

لمن دمن تزداد طيب نسيم على طول ما أقوت وحسن رسوم

.. وقوله

رسم الكرى بين الجفون محيل عفي عليه بكاء عليك طويل

وقوله أعطتك ربحانها العقار وحان من ليلنا أنسفار

.. وقوله

دع عنك لومي فان الاوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وما أشبه ذلك مما لوتقصيته لطال وكثره .. وليرغب عن التقييد في الابتداء فانه أول العي

ودليل الفهية فقد حكى أن دعبلا بن علي الخزاعي ورد حصن فقصد دار عبد السلام
ابن رغبان ديك الجن فكمتم نفسه عنه خوفاً من قوارضه ومشارته فقال ما له يستتر وهو
أشهر الجن والانس أليس هو الذي يقول

بها غير معاول فداوُ خمارها وصل بمشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فظهر اليه واعتذر له وأحسن نزله ثم تناسدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة

كأنها ما كأنه خال الخ لمة وقف الهلوك اذ بغما

فقال له دعبل أمسك فوالله ما ظننتك تم البيت الا وقد غشي عليك أو تشكيت فكيف
ولسكأ نك في جهنم تخاطب الزبانية أو قد تخبطك الشيطان من المس وانما أراد الديك
أن يهول عليه ويقرع سمعه غسى أن يروعه ويردعه فسمع منه ما كره أن يسمعه ولعمري
ما ظلمه دعبل ولقد أبعد مسافة الكلام وخالف العادة وهذا بيت قبيح من جهات منها
اضمار ما لم يذكر قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذر ولا كثر استعماله فيشهر مع احالة
تشبيهه على تشبيهه وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ ولو طرح من البيت لكان أحزم
واستدعي قافيته لا لشيء الا لفساد المعنى واستحالة التشبيه ما الذي يريد بغامه في تشبيهه
الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها
وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهاكة فيه
وقيل الهلوك البغي الفاجرة فما هذا كله وأي شيء تحته . . ومثله قول محمد بن عبد الملك
الزيات يصف ناقته أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل

كأنها حين تنائي خطوها أخنس مطوي الشوى يرعى القلال

فالغيب الاول في مخالفة العادة لازم له ومع ذلك قوله حين تنائي خطوها فقصر بها وهو
يقدران يقول حين تداني خطوها وخالف جميع الشعراء بذلك لانهم انما يصفون الناقة
بالظلم والحمار والثور بعد السلال غلوا في الوصف ومبالغة هذا هو الجيد فان لم يفعلوا
لم يذكروا انها بذلت جهدها واستفرغت جميع ما عندها بل يدعون التأويل محتملا
للزيادة ثم قال يرعى القلال والثور لا يرعى قلال الجبال وانما ذلك الوعل فانه لا يسهل

والثور في السهول والدمث ومواضع الرمال الا أن يريد قتل النبات أعاليه فربما أن تكون القلل نباتاً بعينه أو مكاناً فقد يمكن وما سمعت بهما . . ومن الشعراء من يقطع المصراع الثاني من الأول اذا ابتداء شعراً وأكثر ما يقع ذلك في النسيب كأنه يدل بذلك على وله وشدة حال كقول أبي الطيب

جلاً كما بي فليك التبريحُ أغذاءُ ذا الرشا الأغنِ الشيخُ

فهذا اعتذار من اعتذر له ولو وقع مثل هذا في الرثاء والتفجع لكان موضعه أيضاً وكذلك عند العظام من الأمور والنوازل الشديدة وليحترس مما تناله فيه بادرة أو يقع عليه مطعن فان أبا تمام امتدح أبا دلف بحضرة من كان يكرهه فافتتح ينشد قصيدته المشهورة

* على مثلاً من أربع وملاعب *

وكانت فيه حبسة شديدة فقال الرجل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فدهش أبو تمام حتى تبين ذلك عليه على أنه غير مأخوذ بما قيل ولا هو مما يدخل عليه عيباً ولا يلزمه ذنباً على الحقيقة الا أن الحوطة والتحفظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب والتفريط أرذل وأخذل . . ودخل جرير على عبد الملك بن مروان فابتداء ينشده

* اتصحو أم فؤادك غير صاحي *

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا بن الغاعلة كأنه استنقل هذه المواجهة والا فقد علم أن الشاعر انما خاطب نفسه . . ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبي الطيب قوله لكافور أول لقائه مبتدئاً وان كان انما يخاطب نفسه لا كافوراً

كفى بك داءً ان ترى الموت شافياً وحسب المنسايا أن يكن أمانياً

فالعيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لاسيما وهذا النوع أعنى جودة الابتداء من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف ما أثر شعره اذا ذكر الشعر . . ودخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان فاستنشدته شيئاً من شعره فأنشده قصيدته

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً فتوهم أنه خاطبه أو عرض به فقال وما

سؤالك عن هذا يا جاهل ففقه وأمر بأخراجه . . . وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم وقد أنشده في أرجوزة

والشمس قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عينُ الأحول

وكان هشام أحول فأمر به فحجب عنه مدة وقد كان قبل ذلك من خاصته يسمر عنده ويمارحه . . . وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء إما من غفلة في الطبع وغلظ أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب والفظن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابهم ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره . . . ألا ترى أن بعض الملوك قال لأحد الشعراء وقد أورد بيتاً ذكر فيه لو خلد أحد بكرم لكنت مخلداً بكرمك وقال كلاماً نحو هذا فقال الملك إن الموت حق وإن لنا منه نصيباً غير أن الملوك تكره ذكر ما ينسكده عيشها وينقص لذتها فلا تأتينا بشيء مما نكره ذكره . . . ومن المشهور أن النعمان بن المنذر رأي شجرة ظليلة ملتفة الأغصان في صرج حسن كثير الشقائق وكان معجباً بها واليه أضيفت شقائق النعمان فزل وأمر بالطعام والشراب فأحضر وجلس لذته فقال له عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه أعرف أبيت اللحن ما تقول هذه الشجرة فقال وما تقول قال تقول

رب ركبٍ قد أناخوا حولنا يشربون الخمرَ بالماء الزلال

عطف الدهر عليهم فتووا وكذلك الدهر حال بعد حال

من رآنا فليوطن نفسه انما الدنيا على فرط زوال

كأنه قصد موعظته فتنفص عليه ما كان فيه وأمر بالطعام والشراب فرفعا من بين يديه وارتحل من فوره ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ولياته وكانا جميعاً نصرانيين فهذا شأن الملوك قديماً وحديثاً . . . ومن هذه الجهة أكثر الناس من الدعاء لهم بطول العمر حتى بلغوا بهم ما لا يمكن فقالوا عش أبداً واسلم مدي الدهر وأبق بقاء الزمان ودم مدة الأيام واعترض النقاد في ذلك واختلفوا بحسب ما يتمحل كل واحد منهم في قول أبي نواس الأمين

يا أمين الله عش أبدا دم على الأيام والزمن
أنت تبقي والفناء لنا فاذا أفئتنا فكُن

وفي كثير من مثله واذا خرج الكلام عن حد الامكان فانما يراد به بلوغ الغاية لا غير ذلك . . ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف فيه مذهبه أن بعض بني برمك بنى داراً استفرغ فيها مجهوده وانتقل اليها فصنع أبو نواس في ذلك الحين أوقرياً منه قصيدة يمدحه بها يقول أولها

أرْبَعُ البِلا ان الخشوعَ لبادٍ عليك واني لم أخنك ودادي

وختما أو كاد بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فُقدتم بني برمك من راحلين وغادي

فطير منها البرمكي واشماز حتى كالج وظهت الوجحة عليه ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطائفة . . وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم شيء كان في نفسه من جعفر ولا أظن ذلك صحيحاً لان هذه القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه يحتفل له اللهم الا أن يصنع ذلك حيلة منه وستراً على ما قصد اليه بذلك . . وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب مافي الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وان ذلك استدراج الى ما بعده . . ومقاصد الناس تختلف فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بمجنين الابل ولمع البروق وصي النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى وأخوان وبهار وخزوق وظيان وعرار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من النيران في الناحية التي بها أحبابهم ولا يعدون النساء اذا تغزلوا ونسبوا فان وقع مثل قول طرفة

وفي الحى أحوى ينفض المرء شادن مظهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

فانما هو كناية بالغزل عن المرأة . . وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصبود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرس والأبواب وفي ذكر الشراب والندامي والورد

والنسرين والنيكفور وما شاكل ذلك من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه التفاح والتحية به ودس الكتب وما شاكل ذلك مما هم به منفردون . . . وقد ذكروا الغلمان تصریحاً ويذكرون النساء أيضاً منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء اقتداء بهم واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم كما يذكروا أحدهم الابل ويصف المفاوز على العادة المعتادة ولعله لم يركب جملاً قط ولا رأى ما وراء الجبابة ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وان ذكر فجرية على عادة المحدثين وسلوكاً لطريقتهم لئلا يخرج عن سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبإيه أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حب رشاقته . . . وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثرة الا أنى أتلمح في هذا المكان بقول أبي نواس

عليّ عينٌ وأذنٌ من مذكرة موصولة بهوى اللوطي والغزل

كلاهما نحوها سام بهمة علي اختلافهما في موضع العمل

والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز وما انضي من الركائب وما تجشم من هول الليل وسهره وطول النهار وهجيرته وقلة الماء وغوؤره ثم يخرج الى مدح المقصود ليوجب عليه حق القصد وذمام القاصد ويستحق منه المكافأة . . . وكانوا قديماً أصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر فلذلك أول ما تبدأ اشعارهم بذكر الديار فتلك ديارهم وليست كأبنية الحاضرة فلا معنى لذكر الحضري الديار الا مجازاً لان الحاضرة لا تنسفها الرياح ولا يححوها المطر الا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من اهل الجيل وأحسن ما استعمله المولدون المحدثون ما ناسب قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصرًا بالرصافة شاقني بأعلاه قصري الديار رصافي

أشار بقضبان من الدر قمت يواقيت حمراً فاستباح عفاي

وكانت دوابهم الابل لكثرتها وعدم غيرها ولعبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلماذا أيضاً خصوها بالذكور دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون ألا ترى أن اصراً القيس لما كان ملكاً كيف ذكر خيل البريد والفرائق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الابل للعادة التي جرت على ألسنتهم

فقال يصف رحيله الى قيصر ملك الروم

اذا قلت روحنا أرْنْ فرانسقْ^١ على جلعدي واهي الاباجيل أبترا

على كل مقصوص الذنابي معاود^٢ بر يد السري بالليل من خيل بربرا

اذا رُعته من جانبيه كليهما^٣ مشي الهيدبي في دقه ثم فرقرا^(١)

أقب كسرحان الغضا متمطر^٤ ترى الماء من أعطافه قد تحدرا

وكانت الخيل البربرية تهلب أذانيها كالغبال لتدخل مداخلها في خدمة البريد وليعلم
أنها للملك .. وقال الفرزدق

راحت بمسامة البغال عشيّة فارعي فزارة لا هنالك المرتع

لما كان الذي راحت به البغال أميراً يذكر رحيله وقد عزل .. وقال ابن ميادة في
ابن هبيرة لما كان أميراً أيضاً

جاءت به معتجراً بزنده سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس^٥ كلها بزنده

الا أن منهم من خالف هذا كله فوصف أنه قصد الممدوح راجلاً اما اخباراً بالصدق
واما ناطلي صعلكة ورجلة .. قال أبو نواس للفضل بن يحيى بن خالد

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حينئذ على طلي ولم تدر ما قرع الفتيق ولا الهنسا

فذكر أن قلائصهم التي امتطوها اليه نالهم فأخرجه كما ترى مخرج اللغز واتبعه أبو
الطيب فقال

لا ناقتي تحمل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

شرا كما كورها ومشفرها زمامها والششوع^٦ مقودها

(١) هكذا في الاصول وفي اللسان ج ٦ ص ٣٥٩ في مادة فر ر

اذا ذعته من جانبيه كليهما مشي الهيدبي في دقه ثم فرقرا

ثم قال ويروي فرقرا والهيدبي بالذال المعجمة سير سريع

وقال كرة أخرى في مثل ذلك ينشكي
وخيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا
وقال أيضا يتصملك ويتفقر

ومهمه جيته على قدمي تعجز عنه العرامس الذل
بصارمي مرتدي بمحبرتي مجتري بالظلام مشتمل
ولو شاء قائل أن يقول أن أبا نواس لم يرد ماذهب إليه أبو الطيب لكن أراد أنه معه
في بلدة واحدة قصده في حاجته محتديا فعليه كان ذلك أظهر وجهاً ما لم يكن الحضرمي
من الجلود مخصوصاً به المسافر دون الحاضر وظاهر الكلام أن مقصد الشاعرين واحد
.. وقد ذكر أبو الطيب الخليل أيضاً في كثير من شعره وكان يؤثر على الأبل لما يقوم
في نفسه من التهميب بذكر الخليل وتعاطى الشجاعة فقال يذكر قدومه الى مصر على
خوف من سيف الدولة

ويوم كليل العاشقين مسته أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني الى أذني أغر كانه من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه تجي على صدر رحيب وتذهب
شقت به الظالماء أدنى عنانه فيطفي وأرخيه مرارا فيلب
وأصرع أي الوحش قفيت به وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخليل إلا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وليس في زماننا هذا ولا من شرط بلدنا خاصة شيء من هذا كله إلا ما يعد قلة فالواجب
اجتنابه إلا ما كان حقيقة لاسيما إذا كان المادح من سكان بلد المدوح يراه في أكثر
أوقاته فما أقبح ذكر الناقة والغلاة حينئذ .. وقد قلت أنا ولم أدخل في جملة من تقدم
ولا بلغت خطته من قصيدة اعتذرت بها الى مولانا خلد الله أيامه من طول غيبة غبتها
عن الديوان

اليك يخاض البحر فمأ كأنه بأموأجه جيش الى البر زاحف
ويبعث خلف النجح كل منيفة تريك يداها كيف تطوى التنايف
من الموجفات اللأئي يقذفن بالحصى ويرمي بهن المهمه المتقاذف
يطير اللغام الجعد عنها كأنه من القطن أو ثلج الشتاء ندائف
وقد نازعت فضل الزمام ابن نكبة هو السيف لا مأخلصته المشارف
فكيف تراني لو أعنت على الغنى بجد واني للغنى لمشارف
وقد قرب الله المسافة بيننا وأنجزني الوعد الزمان المساوف
ولولا شقائي لم أغب عنك ساعة ولا رام صرفي عن جنابك صارف
ولكنني أخطأت رشدي فلم أصب وقد يخطئ الرشدا لفتى وهو عارف

فذكرت قرب المسافة بيني وبينه حوطة واخباراً أن خوض البحر وجوب الفلاة من
صفة غيري من القصاد والغرباء والمتجمين من الامصار . . ومن قصيدة صنعتها
بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه أدام الله عمره عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا

وذيال له رجل طحون لما نزلت به ويد زجوج
يطير بأربع لاعيب فيها لظهران الصفا منها عجيب
خرجت به عن الاوهام سبقاً وقل له عن الوهم الخروج
الى الملك المعز أبي تميم أمر بن سواه فلا أعيب

ومن أخرى في معنى التقفر والرحلة

وماء بعيد الغور كالنجم في الدجا وردت طروقاً أو وردت مهبجرا
على قدم أخت الجناح وأخص يخال حصي المعزاء جهاً مسعرا
فريد آمن الاصحاب صلتا من الكسا كما أسلم الغمد الحسام المذكرا

ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريد مكافئة
ويناوله مصافحة وذلك عندهم هو الوثب والبت والقطع والسكع والاقتضاب كل ذلك

يقال . . . والقصيدة اذا كانت على تلك الحال بترء كالخطبة البترء والقطء وهي التي لا يتبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عادتهم في الخطب . . . قال أبو الطيب

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متم
فأنكر النسيب وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفق هذا المعنى أبو نواس بقوله
لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد
وقوله وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه أفضل ابتداء صنعه شاعر من
القدماء والمحدثين

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة السكرم
ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخر وأخذ عليه أن لا يذكرها في شعره قال
أعرشك الاطلال والمنزل القفرا فقد طالما أزرى به نعتك الخرا
دعاني الى نعت الطلول مسلط تضيق ذراعي اب أرد له أمرا
فسمعاً أمير المؤمنين وطاعة وإن كنت قد جشمتني مر كباوعرا
فجاءه بان وصفه الاطلال والقفرا انما هو من خشية الامام والا فهو عنده فراغ وجهل
وكان شعوبى اللسان فما أدري ما وراء ذلك وان في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ شاهداً
عدلا لا ترد شهادته . . . وقد قال أبو تمام

* لسان المرء من خدم الفؤاد *

ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلاً كما يصنع بعض أهل زماننا
هذا وسنبين وجه الحسك والصواب من هذا في باب المدح ان شاء الله تعالى . . . ومن
الشعراء من لا يجيد الا ابتداء ولا يتكلف له ثم يجيد باقي القصيدة وأكثرهم فعلاً لذلك
البحثري كان يصنع الا ابتداء سهلاً ويأتى به عفواً وكلما تمادى قوى كلامه وله من جيد
الابتداء آت كثير لكثرة شعره والغالب عليه ما قدمت غير أن القاضى الجرجاني فضله
بجودة الاستهلال وهو الا ابتداء على أبى تمام وأبى الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة
ولست أرى لذلك وجهاً الا كثرة شعره كما قدمت فانه لو حاسبهما ابتداءً جيذاً بابتداء ما

لأربى عليهما وقصرا عن عذره . . فأما الحاتمي فإنه يفض من أبي عبادة غصاً شديداً
ويجور عليه جوراً بيناً لا يقبل منه ولا يسلم إليه . . وكان أبو تمام فخم الابتداء له روعة
وعليه أبهة كقوله

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

.. وقوله

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

.. وقوله اصغي الى البين مغترّاً فلا جرماً

.. وقوله يا ربيع لوربعوا على ابن هموم

والغالب عليه نجت اللفظ وجهارة الابتداء . . وكان أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي
يفضل ابتداء آت البحترى جداً وهو الذي وضع كتاب الموازنة والترجيح بين الطائيين
ونوه فيه بالبحترى أعظم تنويه . . ومن جيد ابتداء آتة قوله

عارضنا أصلاً فقلنا الربرب حتى أضاء الأخوانُ الا شنبُ

.. وقوله

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التصابي

.. وقوله ضمان علي عينيك أني لا أسلو

.. وقوله

ترى عنده علم بشجوى وأدمي وأنى متى أسمع بذكراه أجزع

وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لأن الخروج إنما هو أن تخرج من
نسيب الى مدح أو غيره بلطف تحيّل ثم تتماذى فيما خرجت اليه . . كقول حبيب في المدح

صب الفراق علينا صب من كئيب عليه اسحاق يوم الروع منتقما

سيف الامام الذي سمتة هيئته لما تخرم أهل الأرض مخترما

ثم تتماذى في المدح الى آخر القصيدة . . وكقول أبي عبادة البحترى

سقيت ربك بكل نوء عاجل من وبله حقاً لها معلوما
ولو أننى أعطيت فيهن المنى لسقيتهن بكف إبراهيم
وأكثر الناس استعمالاً لهذا الفن أبو الطيب فإنه ما يكاد يفلت له ولا يشذ عنه حتى
ربما قببح سقوطه فيه نحو قوله

ها فانظري أوفظني بي ترى حرقاً من لم يذق طرفاً منها فقد وألا
علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلاً
فقد تمنى أن يكون له الأمير قواداً وليس هذا من قول أبي نواس
سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هوأنا لعل الفضل يجمع بيننا
في شيء لأن أبا نواس قال - يجمع بيننا - ثم اتبع ذلك ذكر المال والسخاء به فقال
أمير رأيت المال في نهائته مهيناً ذليل النفس بالضم موقناً
فكأنه أشار إلى أن جمعه بينهما بالمال خاصة يفضل عليه ويجزل عطيته فيتزوجها أو ينسري بها
وأبو الطيب قال يشفع والشفاعة رغبة وسؤال ثم اتبع بيته بما هو مقوم له من القيادة فقال
أيقنت أن سعيداً طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلاً
فدل على أنه يشفع فإن أجيب إلى مساعدة أبي الطيب فذاك والا رجع إلى القهر . .
والذي يشا كل قول أبي نواس قوله

أحب التي في البدر منها مشابه وأشكو إلى من لا يصاب له شكل
فالنظرة - الشكوى - تحمل عنه كما حملت عن أبي نواس . . ومما سقط فيه وإن كان
مليح الظاهر قوله يخاطب امرأة نسب بها

لو أن فنا خسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الفزل
وتفرقت عنه كتابه إن الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيغكم ملك الملوك وشأنك البخل
أتمنعين قري فتفتضحين أم تبذلين له الذي يسسل
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

فحتم على فنا خسرو بأن الغزل يعوقه وان كتابه تتفرق عنه وجعله يسأل هذه المرأة
وتشكك هل تمنه أم تبذل له ثم أوجب أن البخل لا يحل بحيث حل فأوقعه تحت
الزنى أو قارب ذلك وأمل هذا كان اقتراحاً من فنا خسرو والا فما يجب أن يقابل من
هو ملك الملوك بمثل هذا وما أسرع ما انمط أبو الطيب بينا هو يسأل الأمير أن يشفع
له الى عشيقته صار يشفع للأمير عندها . . والاستطراد أن يبنى الشاعر كلاماً كثيراً
على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم
ويعود الى كلامه الاول وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية وجل
ما يأتي تشبيهاً وسيرد عليك في بابه مينا ان شاء الله تعالى . . ومن الناس من يسمى
الخروج تخلصاً وتوصلاً وينشدون أبياتاً منها

إذا ما اتقى الله الفقى وأطاعه فليس به بأس ولو كان من جرم

ولو أن جرماً أطمعوا شحم جفرة لباتوا بطاناً يضرطون من الشحم

وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد الى الاول
وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه . . كقول النابغة الذبياني آخر قصيدة اعتذر
بها الى النعمان بن المنذر

وكفكفت منى عبرةً فرددتها الى النحر منها مستهل وداعم

علي حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصبح والشيب وازع

ثم تخلص الى الاعتذار فقال

ولكن همادون ذلك شاغل مكان الشغاف تبغيه الاصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فالضواجم

ثم وصف حاله عند ما سمع من ذلك فقال

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم

يسهد في ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ماشاء ثم تخلص الى الاعتذار الذي كان فيه فقال

أتاني أيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ويروى - وخبرت خير الناس انك لمتني - ثم اطرده ما شاء من تخلص الى تخلص

حتى انقضت القصيدة وهو مع ما أشرت اليه غير خاف ان شاء الله تعالى . . . وقديقع

من هذا النوع شئ يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك

القصيدة ثم يعود بعد ذلك الى ما كان فيه من النسيب ثم يرجع الى المدح كما فعل أبو تمام

وان أتى بمدحه الذي تمادي فيه منقطعا وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة

ظلمتك ظالمة البرئ ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طول بالولي ورسوم

لا والذي هو عالم أن النوى أجل وأن أبا الحسين كريم

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على ألف سواك تحوم

ثم قال بعد ذلك

لمحمد بن الهيثم بن شابة مجد الى جنب السماك مقيم

ويسمي هذا النوع الالمام . . . وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج الى

المدح بل يقولون عند فراغهم من نعت الابل وذكر القفار وما هم بسبيله دع ذا وعد

عن ذا ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداءً للكلام الذي يقصدونه

فاذا لم يكن خروج الشاعر الى المدح متصلا بما قبله ولا منفصلا بقوله دع ذا وعد عن ذا

ونحو ذلك سمي طفرأ وانقطاعاً . . . وكان البحترى كثيراً ما يأتي به نحو قوله

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى لكن قلبي بالرجاء موكل

ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمفازة الى فلان قصدت وحتى نزلت بفناء فلان وما شا كل

ذلك . . . وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يسبق منها في الاسماع وسبيله أن

يكون محكما لا يمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه واذا كان أول الشعر مفتاحاً

له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول
هذا الباب الثلاثة إلا أنه ربما عقد أوائل الاشعار ثقة بنفسه واغراباً على الناس كقوله
أول قصيدة

وقاؤ كما كال ربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشقاء ساجه

فان هذا يحتاج الأصمعي الى أن يفسر معناه ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به
وأشعر له وانما أدخله فيه خب الاغراب في باب التوليد حتى جاء بالغث البارد والبشع
المتكلف نحو قوله

أحبك أو يقولوا جرّ نمل^١ ثبيراً وابن ابراهيم ريعاً

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف
الإ من كذبة كذبها أبو العباس^(١) الصيمري عن لسان رجل زعم أنه قال رأيت رجلاً نام
ويده غمرة فخره النمل ثلاثة فراسخ فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلاً وان اعلمنا
الاغراق في مراده ولفظه . . وقال

أعز مكان في الدنيا سرج ساج وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب

يريد وخير بحر أبو المسك وهذه غاية التصنع والتكلف . . ومن العرب من يختم
القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها رغبة مشتهية ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم
يتعمد جعله خاتمة كل ذلك رغبة في أخذ العفو واسقاط السكفة ألا ترى معلقة امرئ
القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عن شدة المطر

كان السباع فيه غرقى غُدِيَّةً بأرجائه القصوى أنايش عنصل

فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعانيات وهي أفضلها . . وقد كره الخذاق
من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء لانه من عمل أهل الضعف إلا للملوك فانهم يشتهون
ذلك كما قدمت ما لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل اسيف الدولة

(١) ن أبو المنبس

فلا هجمتَ بها إلا على ظنر ولا وصلت بها إلا إلى أمل
 فإن هذا شبيه ما ذكر عن بغيض كان يصاحج الأمير فيقول لا أصبح الله الأمير بعافية
 ويسكت ثم يقول إلا ومساء بأكثر منها ويماسيه فيقول لا مسى الله الأمير بنعمة
 ويسكت سكتة ثم يقول إلا وصبحه بأتم منها أو نحو هذا فلا يدعوه حتى يدعوه عليه
 ومثل هذا قبيح لا سيما عن مثل أبي الطيب

باب البلاغة

تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم دون
 لسانك من حجاب فقال شفتاي وأساني فقال له إن الله يكره الانبعاث في الكلام
 فنفسر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته . . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
 فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان . . وقال أصحاب المنطق حد الإنسان الحي
 الناطق فمن كان في المنطق أعلى رتبة كان بالإنسانية أولى . . وقالوا الروح عماد الجسم
 والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم . . وسئل بعض البلغاء ما البلاغة فقال قليل يفهم وكثير
 لا يسأم . . وقال آخر البلاغة اجاعة اللفظ واشباع المعنى . . وسئل آخر فقال معان
 كثيرة في ألفاظ قليلة . . وقيل لاحدهم ما البلاغة فقال اصابة المعنى وحسن الإيجاز . .
 وسئل بعض الأعراب من أبلغ الناس فقال أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة . . وسأل الحجاج
 ابن القبيعي ما أوجز الكلام فقال ألا تبطي ولا تخطي وكذلك قال صبحار العبد
 لماوية بن أبي سفيان . . وقال خلف الأحمر البلاغة لمحة دالة . . وقال الخليل بن أحمد البلاغة
 كلمة تكشف عن البقية . . وقال المفضل الضبي قات لأعرابي ما البلاغة عنكم فقال
 الإيجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . . وكتب جعفر بن يحيى بن خالد
 البرمكي إلى عمرو بن مسعدة إذا كان الاكثر أبلغ كان الإيجاز تقصيراً وإذا كان الإيجاز
 كافياً كان الاكثر عيباً . . وأنشد المبرد في صفة خطيب

طيب بداء فنون الكلام م لم يعي يوماً ولم يهذر

فان هو أطنب في خطبة قضي للمطيل على المنزر

وان هو أوجز في خطبة قضي للمقل على المكثر

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها وتكون ميزاناً لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب الایجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرف والمشاكاة والمثل وسيرد كل واحد منها بمكانه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . . وقال معاوية لعمر بن العاص من أبلغ الناس فقال من اقتصر على الایجاز وتنكب الفضول . . وسئل ابن المقفع ما البلاغة فقال اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها يكون في الإشارة ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى والایجاز هو البلاغة . . قال صاحب الكتاب فهذا ابن المقفع جعل من السكوت بلاغة رغبة في الایجاز . . وقال بعض الكلبيين

واعلم بأن من السكوت إبانة ومن التكلم ما يكون خبالا

وقلت أنا في مثل ذلك

وأخرق أكالٍ للحم صديقه وليس لجاري ريقه بمسيغ

سكت له ضناً بعرضي فلم أجب ورب جواب في السكوت بليغ

وقلت أيضاً ولم أذكر بلاغة

أيها الموحى أينما نفثة الصل الصموت

ماسكتنا عنك عيًّا رب نطق في السكوت

لك بيت في البيوت مثل بيت العنكبوت

إن يهن وهنا فقيه حيلنا سكنى وقوت

وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع ولذلك سميت

بلاغة . . وقال آخر البلاغة أن تفهم الخطاب بقدر فهمه من غير تعب عليك . . وقال آخر
البلاغة معرفة الفصل من الوصل . . وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة الدلالة . . وقيل
البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره وآخره يرتبط بأوله . . وقيل البلاغة القوة
على البيان مع حسن النظام . . ومن قول السيد أبي الحسن أدام الله عزه في صفة كاتب
بالبلاغة وحسن الخط

فَضِيلَ الْأَنَامِ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاسِعٍ وَعِلَامَ مَقَالِهِمْ بِفَضْلِ الْمُنْطِقِ
وَحِكِي لَنَا وَشِي الرِّيَاضِ وَقَدْ وَشَتْ أَقْلَامُهُ بِالنَّقْشِ بَطْنِ الْمِهْرَقِ
فَبَلَّغَ مَا أَرَادَ مِنَ الْوَصْفِ فِي اخْتِصَارٍ وَقَلَّةِ تَكْلُفٍ . . وَنَحْوَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا
إِذَا مَشَقَّتْ يَمْنَاكَ فِي الطَّرْسِ أَسْطَرَا حَكَيْتَ بِهَا وَشَى الْمَلَاءِ الْمُعْصَدِ
يُرْوَقُ مَجِيدُ الْخَطِّ حَسَنُ حُرُوفِهَا وَيُعْجِبُ مِنْهَا بِالْمَقَالِ الْمُسَدِّ
وَهَذَا الشَّعْرُ كَالْأَوَّلِ فِي الْحَزِّ وَاصَابَةِ الْمَفْصَلِ وَأَنَّ أَبَا الْحَسَنِ لَيْكَمَا قَالَ سَمِيَهُ أَبُو الطَّيِّبِ
خَاتَمَ الشُّعْرَاءِ

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللَّغِي لَهُ خَطَرَاتُ تَفْضِيحِ النَّاسِ وَالْمَكْتَبَا
بَلْ كَمَا قَالَ وَلِي نَعْمَتِهِ وَشَا كَرَمَتِهِ

أَنِّي لَا عَجَبَ كَيْفَ يَحْسُنُ عِنْدَهُ شَعْرٌ مِنَ الْأَشْعَارِ مَعَ احْسَانِهِ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ دَرُ النَّهْيِ يَفِرُّ التَّجَارُ بِهِ عَلَى دِرْهَمَانِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَجْهَدُ أَبَا الطَّيِّبِ حَقَّهُ وَلَا أَنْكَرُ فَضْلَهُ . . وَقَدْ قَالَ

مَلِكٌ مَنَشِدُ الْقَرِيضِ لَدِيهِ يَضَعُ الثُّوبَ فِي يَدَيِ بَزَازِ

ثم نرجع الى وصف البلاغة بعد ما أفضنا ووشعنا هذا الباب من ذكر السيد فبقول
. . وقالوا البلاغة ضد الهي والهي العجز عن البيان . . وقيل لا يكون الكلام يستوجب
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من
معناه الى قلبك . . وسأل عامر بن الظرب العدواني حمادة بن رافع الدوسي بين يدي بعض
ملوك حمير فقال من أبلغ الناس قال من حلّى المعنى المزيّن باللفظ الوجيز وطبق المفصل

قبل التحزيز . . . قيل لارسطاطليس . ما البلاغة قال حسن الاستمارة . . . وقال الخليل البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه . . . وقيل لخلد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد الى الحجة . . . وقيل لابراهيم الامام ما البلاغة قال الجزالة والاطالة وهذا مذهب جماعة من الناس جلة . . . وبه كان ابن العميد يقول في منثوره . . . وقيل لبعض الجلة ما البلاغة فقال تقصير الطويل وتطويل القصير يعني بذلك القدرة على الكلام . . . وقال أبو العيناء من أجزأ بالقليل عن الكثير وقرب البعيد اذا شاء وبعد القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي . . . وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك الزيات حين استوزر ويصف بلاغته

ومعان لو فضلتها القوافي هجنت شعر جرول وليد
حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

والبيت الأول من هذه القطعة يشهد بفضل الشعر على النثر . . . وحكي الجاحظ عن الامام ابراهيم بن محمد قوله كفى من حظ البلاغة الا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ثم قال الجاحظ اما أنا فاستحسن هذا القول جداً . . . ومن كلام ابن المعتز البلاغة بلوغ المعنى ولما يطل سفير الكلام . . . وقال ابن الاعرابي البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير . . . وقال بعض الحديثين البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . . . ومن كلام أبي منصور عبد الملك بن اسمعيل الثعالبي قال قال بعضهم البلاغة ما صعب على التعاطي وسهل على الفطنة . . . وقال خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يعل . . . وقال أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه . . . قال وقيل البليغ من يجتنى من الألفاظ نوارها ومن المعاني ثمارها وهذا الذي حكاه الثعالبي مما يدل على حذق أبي الطيب في قوله لابن العميد

قَطِفَ الرجالُ القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نورا

وكان يمكنه أن يقول لما أثمر لكن ذهب الى ما قدمت وانما اقتدى بقول أبي تمام

ويجف أنوار الكلام وقلماء ياني بقاء الفرس بعد الماء

وكان بعضهم يقول تلخيص المعاني رفق والاستمانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل

البادية نقص والخروج مما بنى عليه الكلام اسباب . . وقال المعتابي قيم الكلام العقل وزينته الصواب وحليته الاعراب ورائضه اللسان وجسمه القرينة وروحه المعاني . . وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث البلاغة الفهم والافهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الاعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الاداء وصواب الاشارة وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الاكثار وامضاء العزم على حكومة الاختيار قال وكل هذه الابواب محتاج بعضها الى بعض كحاجة بعض أعضاء البدن الى بعض لاغنى لفضيلة أحدها عن الآخر فن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل السكال ومن شذ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها قال والبلاغة تخير اللفظ في حسن افهام . . وسئل الكندي عن البلاغة فقال ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به ونوع تعرفه وتتكلم به ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أحمداه . . ومن كتاب عبد الكريم قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق قال ومنهم من يعيب ذلك المعنى ويعده إسهاباً وآخر يعده نفاقاً . . قال ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله ابن عامر بنهر أم عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله بن عامر ما أصالح هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير يتعلم فيه العوم صبيانهم ويكون اسقيهم ومسيل مياههم ويأتيهم بميرتهم قال ثم مر غيلان يسائر زياداً على ذلك النهر وقد كان عادي ابن عامر فقال له ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير تندى منه دورهم ويفرق فيه صبيانهم ومن أجله يكثر بعوضهم فكره الناس من البيان مثل هذا انقضى كلام عبد الكريم . . والذي أراه أنا ان هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لانه لم يجعل الباطل حقاً على الحقيقة ولا الحق باطلاً وانما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى كما فعل عمرو ابن الأهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الزبرقان بن بدر فأثنى خيراً فقال مانع لحوزته مطاع في أنديته ويروى في أدانيه فلم يرض الزبرقان بذلك وقال اما أنه قد علم أكثر مما قال ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه عمرو شراً وقال أما اثنى قال ما قال

لقد علمته ضيق الصدر زمر المروءة أحق الأئمة الخال حديث الغنى ثم قال والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ولقد صدقت في الآخرة ولكن أَرْضَانِي فَقُلْتُ بِالرَّضَى وَأَسْخَطْنِي فَقُلْتُ بِالسَّخَطِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا . . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَكَانَ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ بَيَانِهِ أَنَّهُ يَمْدَحُ الْإِنْسَانَ فَيَصْدُقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرَفَ الْقُلُوبُ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ يَذْمُهُ فَيَصْدُقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرَفَ الْقُلُوبُ إِلَى قَوْلِهِ الْآخِرِ فَكَأَنَّهُ سِحْرُ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ . . وَقَالَ الْجَاهِظُ الْعَرَبِيُّ يَعَافُ الْبَذَاءُ وَيَهْجُو بِهِ غَيْرَهُ فَإِذَا ابْتُلِيَ بِهَمْزٍ بِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَفْخَرُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ مَا هَجَا بِهِ صَاحِبَهُ . . وَدَخَلَ أَبُو الْعِينَاءِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ لَهُ بَلِّغْنِي عَنْكَ بَذَاءً قَالَ إِنْ يَكُنِ الْبَذَاءُ صِفَةً الْحَسَنِ بِأَحْسَانِهِ وَالْمُسِيئَةِ بِأَسَاءَتِهِ فَقَدْ زَكَّى اللَّهُ وَذَمَّ فَقَالَ (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ) وَقَالَ (هَمَازٌ مَشَاءُ بَنِيمٍ) مَنَعَ الْخَبِيرَ مَعْتَدٍ أَتَيْمٍ عُتْلٍ بِمَدِّ ذَلِكَ زَكِيمٍ (فَذَمَّهُ حَقٌّ قَذْفُهُ) وَأَمَّا أَنْ أَكُونَ كَالْعَقْرَبِ الَّتِي تَلْسَعُ النَّبِيَّ وَالذَّمِّي فَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ عَبْدُكَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ

إذا أنا بالمعروف لم أئن صادقاً ولم أشتم الجبس اللئيم المذمماً

فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قَالَ الْجَاهِظُ قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسٍ قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مَا الْبَيَانُ قَالَ أَنْ يَكُونَ الْإِظْفَاقُ يَحِيطُ بِمَعْنَاكَ وَيُخْبِرُ عَنْ مَفْرَاكَ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرْكَهْ وَلَا يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْكَثْرَةِ وَالَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ التَّكْلَافِ بِعِيدًا مِنَ الصَّنِيعَةِ بَرِيًّا مِنَ التَّمَقِيدِ غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ قَالَ الْجَاهِظُ وَهَذَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ الْبَلِيغُ مِنَ طَبَقِ الْمَفْصَلِ وَاغْنَاكَ عَنِ الْمَفْسَرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَلِيغُ الْبَلِيغُ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْبَاغُ الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَالْبَاغُ الَّذِي لَا يَبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ فِيهِ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَكِي ابْنُ دَرِيدٍ كَلَامٌ بَاغٌ وَبَلِيغٌ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ بَاغٌ وَبَلِيغٌ وَلَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَهْوَجِ الَّذِي لَا يَبَالِي حَيْثُ وَقَعَ مِنَ الْقَوْلِ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَخْفُ عَنِّي وَلَا غَفَلْتُهُ لَكِنْ اغْتَفَرْتُ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْعِبَارَاتِ وَمَدَارِ هَذَا الْبَابِ كُلِّهِ عَلَى أَنَّ الْبَلَاغَةَ وَضْعُ الْكَلَامِ مَوْضِعَهُ مِنْ طَوْلٍ أَوْ إِيْجَازٍ مَعَ حَسَنِ الْعِبَارَةِ وَمِنْ جَيِّدٍ مَا حَفِظْتُهُ قَوْلَ بَعْضِهِمُ الْبَلَاغَةُ شِدَّةُ الْكَلَامِ مَعَانِيهِ وَإِنْ قَصُرَ وَحَسَنُ التَّأْلِيفِ وَإِنْ طَالَ

باب الایجاز

الایجاز عند الرماني على ضربين مطابق لفظه لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
كقولك سل أهل القرية ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع كقول الله
عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ وعبر عن الایجاز بأن قال هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن
من الحروف ونعم ما قال الا أن هذا الباب منسج جداً ولكل نوع منه تسمية سماها
أهل هذه الصناعة . فاما الضرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة ومن
بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر

يا أيها المتجلي غير شيمته أن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث الا أخو ثقة فانظر بمن تنق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيئاً . . ومثله قول أبي العتاهية
ورواه بعضهم للحطيئة وهذا شرف عظيم لأبي العتاهية ان كان الشعر له ولا أشك فيه

الحمد لله اني في جوارفتي حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة من الحياء ولا يفضى على عار

وأنشد عبد الكريم في اعتدال الوزن

انما الذلفاء هي فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً حين تمشى وتقوم

أصل الحبل لترضى وهي للحبل صروم

ثم قال عندهم أنه ليس في هذا الشعر فضلة عن إقامة الوزن وهذه الآيات واشكالها
داخلة في باب حسن النظم عند غير عبد الكريم . . والضرب الثاني مما ذكر الرماني
وهو قول الله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يسمونه الا كنعاء وهو داخل في باب المجاز وفي
الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذهاب . . من
ذلك قول الله عز وجل ﴿ولو أن قرآننا سُيرت به الجبال أو قُطعت به الأرضُ

أو كلمته به الموتى) كأنه قال لكان هذا القرآن . . ومثله قولهم لورأيت علياً بين الصنفين
أى لرأيت أمراً عظيماً وإنما كان هذا معدوداً من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تنسج
في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً . . وقال امرؤ القيس
فلو أنما نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

كأنه قال لمان الأمر ولكنها نفس تموت موتات ونحو هذا . . ومن الحذف قول الله عز
وجل ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعمداً ايمانكم ﴾ أى فيقال لهم ا كفرتم
بعمداً ايمانكم . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله لالمهاجرين وقد شكروا عنده الانصار
أليس قد عرقتم ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك يريد فان ذلك مكافأة لهم . . وروى
أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال جاء رجل من قریش الى عمر بن عبد العزيز يكلمه
في حاجة له فجعل يحث بقرابته فقال عمر فان ذلك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذلك
. . وقال الطرماح يوماً للفرزدق يا أبا فراس أنت القائل

ان الذى ستمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أعز مماذا وأطول مماذا وأذن المؤذن فقال له الفرزدق يا لكع ألا تسمع ما يقول المؤذن
الله أكبر أكبر مماذا أعظم مماذا فانقطع الطرماح انقطاعاً فاضحاً . . وزعم بعض العلماء
أن معنى قول الفرزدق عزيز طويل ولكنه بناه على أفعل مثل أبيض وأحمر وما شاكلهما
فجعله لازماً لما في ذلك من الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى . . ومن الإيجاز قول
الأعرابي في صفة الذئب

أطلس يخفى شخصه غباره في شدة شفرته وناره

فقوله - في الشفرة والنار - إيجاز مليح . . وقال آخر في صفة سهم صارده

* غادر داءً ونجا صحيحاً *

وقال آخر في صفة ناقة * خرقاء إلا أنها صناع *

وقال أبو نواس يصف جنين ناقة مخدجا * ميت الدساحى الشعر *

وقال ابن المعتز يصف بازياً * مبارك اذا رأى فقد رزق *

ومن الإيجاز البديع قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فكل كلمة من هذه الكلمات في مقام كلام كبير وهي على ما ترى من الأحكام والإيجاز ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ وقوله ﴿ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَاتَمُوى الْأَنْفُسِ ﴾ . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال كفى بالسلامة داء ومثل هذا كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم وعن أولى منه بالفصاحة وأحق بالإيجاز وقد قال أعطيت جوا مع الكلم فأمأ قوله عليه الصلاة والسلام كفى بالسيف شا يريد شاهداً فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب أحدهم عبد الكريم والذي أرى أن هذا ليس مما ذكرنا في شيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع الكلمة وأمسك عن تمامها لئلا يصير حكماً ودليل ذلك أنه قال لولا أن يتتابع فيه الغيران والسكران فهذا الوجه الكلمة والله أعلم لا كما قال علقمة بن عبدة .

كان أبريقهم ظبي على شرف مفردم بسبا الكتان ملثوم
يريد - بسباب الكتان - فحذف اضطراراً لأن الوزن لا يستقيم له إلا بعد الحذف وكذلك
قول لييد * درس المنا بمنايع فأبان *
يريد - المنازل - فحذف للضرورة أيضاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف ولا مضطر . . فأما سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير لحب الاستخفاف وتارة للضرورة وسيرد عليك في باب الرخص أن شاء الله تعالى

باب البيان

قال أبو الحسن الرماني في البيان هو احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك وقيل ذلك لئلا يلبس بالدلالة لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان باطلاً . . وقال البيان الكشف عن المعنى
(٢٢ العمدة - ل)

حتى تدركه النفس من غير عقلة وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم بيان . . قال صاحب الكتاب وقد مرَّ بي في باب البلاغة قول غيلان بن خرشة في صفة نهر أم عبد الله مادحاً وذاماً وهو من جيد البيان عندهم وكذلك قول عمرو بن الأهتم في الزبرقان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً وقال مثل ذلك للأعلاء بن الحصين وقد سأله هل تروى من الشعر شيئاً فأنشده

حي ذوى الأضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل

فان دحسوا بالكره فاعف تكرماً وان خنسوا عند^(١) الحديث فلا نسل

فان الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة . . ومن البيان الموجز الذي لا يقرن به شيء من الكلام قول الله تعالى ﴿ ولکم فی القصص حیاة ﴾ وقوله في الاعراب عن صفته ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فبين تعالى أنه واحد لا ثاني معه وأنه صمد لا جوف له وقيل الصمد السيد الذي يصمد اليه في الأمور كلها ولا يمدل عنه وقيل العالي المرتفع وأنه غير والد ولا مولود وأنه لا شبه له ولا مثل وقيل ان الكفو هنا صاحبة تعالى الله وإنما نزلت هذه السورة لما سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها فأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لو سألتهموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر على ذلك فبينما هو كذلك اذ هبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة . . ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم المسامون تتكافأ دماؤهم ويسمي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه فهذا كلام في نهاية البيان والإيجاز . . وقال أبو بكر رضي الله عنه في بعض مقاماته وليت أموركم وليت بخيركم أطيعوني ما أطمت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم فقد بلغ بهذه الالفاظ الموجزة غاية البيان . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض خطبه أيها الناس

إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه روى ذلك المبرد عن العتيبي وذكر الأخفش عن علي ابن سليمان هذه الخطبة فقال الصحيح عندي أنها لابى بكر . . . ومن كلام عمر رضى الله عنه كفى بالمرء غيًّا أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتي مثله أو يبدوله من أخيه ما يخفى عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه . . . وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبى طالب رحمه الله عليهما لما أحيط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزبوا بلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلية وإلا فأدركني ولما أمرق البيت الذى تضمنته الرسالة من شعر الممزق العبدى يقوله لعمر بن هند فى قصيدة مشهورة وبه سمي الممزق واسمه شاس بن نهار . . . وخاطب عثمان علياً بما تبه وهو مطرق فقال له ما بالك لا تقول فقال على ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال المبرد تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به على فلذلك عتابى وعقدى الا أفعل وان كنت عاتباً الا ما تحب . . . وهذا قليل من كثير يستدل به عليه ولو تقصيت ما وقع من ألفاظ التابعين وما تقدمت به شعراء الجاهلية والاسلام لافنيت العمر دون ذلك وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ وهو علامة وقته الجهد وصنع كتاباً لا يبلغ جودة وفضلاً ثم ما ادعى احاطة بهذا الفن لكثرة وان كلام الناس لا يحيط به الا الله عز وجل

باب النظم

قال أبو عثمان الجاحظ أجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل الخارج فتهل بذلك أنه أفرغ أفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان واذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذى ذكره الجاحظ لذسماعه وخف محتمله وقرب

فهو وعذب النطق به وحلي في فم سامعه فاذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه وثقل على
لسان الناطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء . . . وأنشد الجاحظ قال أنشدني أبو
العاصي قال أنشدني خلف

وبعض قريض القوم أبناء علة يكذب لسان الناطق المتحفظ
وأنشد عنه عن أبي البيداء الرياحي

وشعر كبر المكش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل
واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة لطفته وسهولته واللفظة كأنها حرف
واحد وأنشد قول الثقي

من كان ذاعضد يذكرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضد
تنبو يدها إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أترى له عدد
والناس مختلفو الرأي في مزاجاة الالفاظ منهم من يجعل الكلمة وأختها وأكثر ما يقع
ذلك في ألفاظ الكتاب وبه كان يقول البحتري في أكثر أشعاره . . . من ذلك قوله
تطيب بمسراها البلاد إذا سرت فينعم رياها ويصفو نسيمها
ففي القسم الآخر تناسب ظاهر . . . وكذلك قوله

ضاق صدري بما أج ن وقلبي بما أجد

وقوله أيضاً في مدح المتوكل

لقد اصطفى رب السما له الخلائق والشيم

ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ويقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكلف . . . فن
المتناسب قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه أين من سعي واجتهد
وجمع وعدد وزخرف ونجد وبني وشيد فاتبع كل لفظة ما يشاء كلها وقرنها بما يشبهها
. . . ومن الفرق المنفصل قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاءباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل خيلي كرى كرى بعد اجفال

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمتخب لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته الا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأنشد يوماً هذين البيتين فقال قد خالف فيهما وأفسد لوقال

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل تخيلي كرى كرة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لـكان قد جمع بين الشئ وشكله فذكر الجواد والسكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الامر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله أصدق منك حيث يقول **﴿ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظما فيها ولا تضجى﴾** فأتى بالجوع مع العرى ولم يأت به مع الظما فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . . قال صاحب الكتاب قول امرئ القيس أصوب ومعناه أعز وأغرب لان اللذة التي ذكرها انما هي الصيد هكذا قال العلماء ثم حكي عن شبابه وغشيانه النساء فجمع في البيت معنيين ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة وفضيلة شريفة تدل على السلطان وكذلك البيت الثانى لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشواً لا فائدة فيه لان الزق لا يسبأ الا للذة فان جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا في ذكر الزق الروى كفاية ولكن امرؤ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة . . وأما احتجاج الآخر بقول الله عز وجل فليس من هذا في شئ لأنه أجرى الخطاب على مستعمل العادة وفيه مع ذلك تناسب لان العادة أن يقال جائع غريبان ولم يستعمل في هذا الموضع عطشان ولا ظمآن وقوله تعالى تظماً وتضحى متناسب لان الضاحى هو الذى لا يستره شئ عن الشمس والظما من شأن من كانت هذه حاله . . وقال الجاحظ في القرآن معان لا تكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخرف والجوع والخنة والنار والرغبة والرغبة والمهاجرين والانصار والجن والانس والسمع والبصر . . ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهراً غير مشكل وسهلاً غير متكلف ومنهم من يقدم ويؤخر إما للضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وأما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده

وهذا هو الهي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لاتعاق به التهمة نحو قول الفرزدق

على حالة لو أن في البحر حاتمًا على جوده ما جاد بالماء حاتم

فخفف حاتمًا على البدل من الهاء التي في جوده حتي رأي قوم من العلماء ان الاقواء في هذا الموضع خير من سلامة الاعراب مع الكلفة . . وكذلك قوله

نفلق هامًا لم تنله أكفنا بأسيا فنا هام الملك القماقم

أراد نفلق بأسيا فنا هام الملك القماقم ثم نبه وقرر فقال هامًا لم تنله أكفنا يريد أي قوم لم نملكهم ونقهرهم وهذا عند الصدور المذكورين بالعلم تكاف وتعمل لاتعرفه العرب المطبوعون وكذلك

ان الفرزدق صخرة عادية طالت فليس تنالها الاوعالا

نصب الاوعال بطالت ويروى عزت . . وأكثر شعر أبي الطيب من هذه العلامة ومما لا بأس به قول الخنساء

فنعم الفتى في غداة الهياج اذا ما الرماح نجيعًا روينا

فقدمت نجيعًا على رويننا مبادرة للخبر بالرى من أي شيء هو وكذلك قول أبي السفاح بكير بن معدان اليربوعي

نهنه عنك فلم ينهه بالسيف الا جلدات وجاع

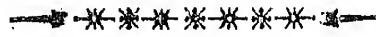
أراد نهنه عنك بالسيف أو أراد فلم ينهه الا جلدات وجاع بالسيف وكلاهما فيه تقديم وتأخير . . ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقضي له بالعالم الا أن يكون في شعره التقديم والتأخير وأنا أستقبل ذلك من جهة ما قدمت وأكثر ما تجده في أشعار النحويين ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تكرر فتقبل على اللسان نحو قول ابن بشر

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فان القسم الآخر من هذا البيت ثقيل لقرب الحاء من العين وقرب الزاي من السين

•• وقال آخر

وقبرُ حربٍ في مكانٍ قفرٍ وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبر
فتكررت الالفاظ وترددت الحروف حتى صار ألقية يختبر به الناس ولا يقدر أحد أن
ينشده ثلاث مرات الا عثر لسانه فيه وغلط •• وقال كعب بن زهير
تجولوا عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت كانه منهلٌ بالراح معلولُ
فجمع بين الضاد والdal والطاء وهي متقاربة مثلاً كلمة •• ومن حسن النظم أن يكون
الكلام غير مثنىج والتثبيج جنس من المعازلة ترد في بابها ان شاء الله تعالى •• ومن
الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً
بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في
مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها فان بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من
جهة السرد ولم أستحسن الاول على أن فيه بعداً ولا تنافراً الا أنه ان كان كذلك فهو
الذي كرهت من التثبيج



— باب المخترع والبديع —

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق اليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره
أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس
سموتُ اليها بعد ما نام أهلها سموّ حباب الماء حالاً علي حال
فانه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء اليه فلم ينارعه أحد إياه وقوله
كان قلوب الطير رطباً ويا بساً لدى وكره العناب والحشف البالي
وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضع وهو أول الناس اختراعاً في الشعر وأكثرهم
توليداً •• ومن الاختراع قول طرفة
ولولا ثلاث هنّ من لذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمن سبق العاذلات بشربة كمت متي ما تعل بالماء تزيد
وكرى اذا نادي المضاف مجنباً كسيد الغضا ذى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الطراف المعمد
وقوله يصف السفينة في جريها

يشق حباب الماء حيزومهاها كما قسم الترب المفاثل باليد
وله أيضاً اختراعات أكثرها من هذه القصيدة . . وقال نابغة بنى ذبيان
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
وقوله أيضاً من الاختراعات

ولوانها عرضت لاشمط راهب عبد الاله ضرورة متعبد
لنا لرؤيتها وحسن حديثها ونخاله رشداً وان لم يرشد
وما زالت الشعراء تخرج الى عصرنا هذا وتولد غير أن ذلك قليل في الوقت . . والتوليد
أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد
وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضاً سرقة اذا كان ليس آخذاً
على وجهه مثل ذلك قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وقيل وضاح اليماني

فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا زاجر
فولد معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شئ من لفظه أو
ينحو نحوه إلا في المحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . . وأما الذي فيه
زيادة فكقول جرير يصف الخيل

يخرجن من مستطير النعم دامية كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال

تزجي أغن كان ابرة روقه قلم أصاب من الدوائر مدادها

فولد بمد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن اسود . . وقال

المعاني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس

تمثالُ أذنيه اذا تشوّفاً قادمةً أو قلماً محرفاً

فولد ذكر التعريف في القلم وهو زيادة صفة . . ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت

يمدح عبد الله بن جدعان

لسكل قبيلة ثبج وصلب وأنت الرأسُ أولُ كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز

فأنت رأسُ قریش وابنُ سيدها والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصر

فولد هذا الشرح وان كان مجحلاً في قول أمية بن أبي الصلت . . ثم أتى علي بن جبلة

فقال يمدح حميد بن عبد الحميد

فالناسُ جسمُهم وامامُ الهدى رأسُهم وأنت العينُ في الراس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين ولم يفعل نصيب كذلك لسكن أتى بالسمع والبصر

على جهة التعظيم لأن من ولد عمر ولي عهد ففى قول علي بن جبلة زيادة . . وجاء ابن

الرومي فقال

عينُ الأميرِ هي الوزير وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضاً ترتيباً فيه زيادة فهذا مجرى القول في التوليد . . وأكثر المولدين اختراعاً

وتوليداً فيما يقول الخذاق أبو تمام وابن الرومي . . والفرق بين الاختراع والابداع وان

كان معناها في العربية واحداً أن الاختراع خالق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان

بما لم يكن منها قط والابداع اتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله

ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والابداع

للفظ فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمر وحاز

قصب السبق . . واشتقاق الاختراع من التليين يقال بيت خرع اذا كان ليناً والخروج

فعول منه فكان الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه . . وأما البديع فهو

الجديد وأصله في الجبال وذلك أن يقتل الجبل جديداً ليس من قوى جبل تنقضت ثم
فتمت فتلا آخر . . وأنشدوا للشماخ بن ضرار

أطار عقيقه عنه نسالا وأدمج دمج ذي شطر بديع

والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساغدت فيه
الفكرة ان شاء الله تعالى على أن ابن المعتز وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتاباً لم
يعده الا خمسة أبواب الاستعارة أولها ثم التجنيس ثم المطابقة ثم رد الاعجاز على الصدور
ثم المذهب الكلامي وعدم سوى هذه الخمسة أنواع محاسن وأباح أن يسميها من
شاء ذلك بديعاً وخالفه من بعده في أشياء منها يقع التنبيه عليها والاختيار فيها حيثما وقعت
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

باب المجاز

العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس
البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات . . ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه وهو مصدر
جزت مجازاً كما تقول قتت مقاماً وقلت مقالا . . حكي ذلك الحاتمي ومن كلام عبد الله بن
مسلم بن قتيبة في المجاز قال لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً لأننا نقول
نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السعر وتقول كان هذا
الفعل منك في وقت كذا والفعل لم يكن وإنما يكون وتقول كان الله وكان بمعنى حدث
والله قبل كل شيء وقال في قول الله عز وجل فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض
فأقامه . . لو قلنا لمنكر هذا كيف تقول في جدار رأيت على شفا انهيار لم يجد بداً من أن
يقول بهم أن ينقض أو يكاد أو يقارب فإني فعل فقد جعله فاعلاً ولا أحسبه يصل الى
هذا المعنى في شيء من السنة المعجم الا بمثل هذه الألفاظ . . والمجاز في كثير من الكلام
أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والاسماع وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ
ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز لاحتاله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما

من محاسن الكلام داخله تحت المجاز الا أنهم خصصوا به أعنى اسم المجاز باباً بعينه وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قار به أو كان منه بسبب كما قال جرير بن عطية

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر لقربه من السماء ويجوز أن تريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلك فهو سماء وقال سقط المطر الذي فيه وقال رعيناه والمطر لا يرعى ولكن أراد

النبت الذي يكون عنه فهذا كله مجاز . . . وكذلك قول العتابي

يا ليلة لي بجوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

فجعل الليلة ساهرة على المجاز وإنما يسهر فيها وجعل للعصافير كلاماً ولا كلام لها على الحقيقة . . . ومثله قول الله عز وجل اختبأ عن سليمان صلى الله على سيدنا محمد وعليه

﴿ يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ وإنما الحيوان الناطق الانس والجن والملائكة فأما الطير فلا ولكنه مجاز مليح واتساع . . . وهذا أكثر من أن يحصره أحد . . .

ومثله في كتاب الله عز وجل كثير من ذلك قوله تعالى ﴿ وأسأل القرية ﴾ ومثله ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ بمعنى حبه ومنه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً وقوله ﴿ والله خير الماكرين ﴾ وإنما سمي ذلك مكرّاً لكونه مجازاة عن مكر وكذلك قوله ﴿ فبشرهم بعباب اليم ﴾ والعذاب لا يبشر به

وإنما هو إنباء مكان البشارة . . . ومن أناشيد هذا الباب قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصبح بجانيبه نهار

وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح إذا طال وأنشدوا

كالسكرم إذ نادى من الكافور

للمعاج

قال ابن قتيبة لما تبين الشجر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه بصوته . . . وأنشد غيره قول سويد بن كراع في نحو هذا

رعى غير مذعور بهن وراقه لراع تم اداه الدكادك واعد

يقال نبات واعد إذا قبل كأنه قد وعد بالتمام وكذلك إذا نور أيضاً قبل قد وعد . . .

ومن المجاز عندهم قول الشاعر وغيره فعات ذاك والزمان غر والزمان غلام وما أشبه ذلك وهو يريد نفسه ليس الزمان ولا أرى ذلك مستقيماً بل الصواب عندي ونفس الاستعارة أن يبقى الكلام على ظاهره مجازاً لأننا نجد في هذا النوع مالا ينساغ فيه هذا التأويل كقول بعضهم

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه شربت وأكلت عليهم لأنه إنما يعني بعد العهد لا السلو وقلة الوفاء .. وقال أبو الطيب

أفنت مودتها إليّ بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

فإنما أراد الدهر حقيقة .. وقال الصنوبري

كان عيشي بهم أنيقاً فوليّ وزماني فيهم غلاماً فشاخا

فليس مراده كنت فيهم غلاماً فشخت ولكل موضع ما يليق به من الكلام ويصح فيه من المعنى .. وأما كون التشبيه داخل تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة وهذا يبين في بابه إن شاء الله تعالى .. وكذلك الكناية في مثل قوله عز وجل اخباراً عن عيسى ومريم عليهما السلام ﴿كانا يا كلان الطامام﴾ كناية عما يكون عنه من حاجة الانسان وقوله تعالى حكاية عن آدم وحواء صلى الله عليهما ﴿فلما تغشاها﴾ كناية عن الجماع وقول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السنته وقوله لحاد كان يحدو به إياك والقوارير كناية عن النساء لضعف عزائهن الى أكثر من هذا

باب الاستعارة

الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام اذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها .. منهم

من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد

وغداة ريج الشمال قد وزعتُ وقرّةً اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فاستعار للريج الشمال يداً وللغداة زماماً وجعل زمام الغداة ليد الشمال اذ كانت الغاية عليها وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة . . . ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه كما قال ذو الرمة

أقامت به حتى ذوى العود والتوى وساق الثريا في ملأته الفجر

فاستعار للفجر ملأة وأخرج لفظه مخرج التشبيه . . . وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى ان لاحد مثل هذه العبارة ويقول ألا ترى كيف صير له ملأة ولا ملأة له وانما استعار له هذه اللفظة وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذى الرمة ناقص الاستعارة اذ كان معمولاً على التشبيه ويفضل عليه ما كان من نوع بيت لبيد وهذا عندي خطأ لانهم انما يستحسنون الاستعارة القرينية وعلى ذلك مضى جلة العلماء وبه أتت النصوص عنهم واذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ولو كان البعيد أحسن استعارة من القريب لما استعجنوا قول أبي نواس

بحجّ صوت المال مما منك يشكو ويصيح

فأي شيء أبعد استعارة من صوت المال فكيف حتى بحج من الشكوى والصياح مع ما أن له صوتاً حين يوزن أو يوضع ولم يردّه أبو نواس فيما أقدر لان معناه لا يتركب على لفظه الا بعيداً وكذلك قول بشار

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت أرجل البين نعالين من خدى
فما أهجن رجل البين وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها وكذلك رقاب الوصل ولا مثل قول ابن المعتز وهو أنشد النقاد

* كل وقت يبول زب السحاب *

فهذا أردى من كل ردي وأمقت من كل مقيت . . . قال القاضي الجرجاني الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلات العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاها

يقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر . . . وقال قوم آخرون منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع خير الاستعارة ما بعد وعلم في أول وهلة أنه مستعار فلم يدخله أبس وعاب على أبي الطيب قوله

وقدمت الخيل العتاقُ عيونها إلى وقتٍ تبديلِ الركابِ من النعل
اذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ورجح عليه قول أبي تمام

ساس الأمور سياسة ابنِ تجاربٍ رُمقته عينُ الملك وهو جنينُ
اذ كان الملك لا عين له في الحقيقة . . . وقال أبو الفتح عثمان بن جني الاستعارة لا تكون الا للمبالغة والا فهي حقيقة قاله في شرح بيت أبي الطيب
فتى يعلأ الأفعال رأياً وحكمة وبادرة أحيان يرضى ويفض

وكلام ابن جني أيضاً حسن في موضعه لان الشئ اذا أعطي وصف نفسه لم يسم استعارة فاذا أعطي وصف غيره سمي استعارة الا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جداً حتى ينافر ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقق ولكن خير الامور أوساطها . . . قال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز واستعار حتى حقق

وقد لبست لبس الملوك ثيابها وأبدت لك الدنيا بكفٍ ومعصم
وترمقُ أحياناً بعينٍ مريضَةٍ وتبسمُ عن مثلِ الجمانِ المنظم

وحسبك أنه وصف العين التي استعار بالمرض وشبه الملبس بالجمان وهذا افراط غير جيد ههنا . . . قال أبو الحسن الرماني الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة وذ كر قول الحجاج اني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها . . . وقد يأتي القدماء من الاستعارات بأشياء يجتنبها المحدثون ويستهمجنونها ويعافون أمثالها ظرفاً ولطافة وان لم تكن فاسدة ولا مستحيلة . . . فمنها قول امرئ القيس

وهرُ تصيد قلوب الرجال وأفت منها ابن عمرو حُجُر

فكان لفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولو أن أبا حنيفة من فارات بيته

ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف وأين هذه الاستعارة من استعارة زهير حين قال يمدح

ليثُ بعثَرُ يصطادُ الرجال إذا ما كذَّبَ الليثُ عن أقرانه صدقا

لا على ان امرأ القيس أتى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين . . ولعل معترضاً يقول العرب لا تعرف الا الحقائق ولا تلغيت الى كلام السفلة فقد قدمت هذا في أول كلامي وعرفت أنه لا يلزم ولكن يرغب عنه في الواجب ألا ترى أن بعض الوزراء وقيل بل هو المأمون غير المصلحة واستمجنها لما فيها فقال قولوا المصلحة وليس ذلك لعله إلا موافقة كلام السفلة . . وقال الرماني الاستعارة الحسنة ما أوجب بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة كقول امرئ القيس - قيد الأوابد واسترذل قول بعض المولدين

اسفري لي النقا بياضرة الشمس

بأن قال أترأه ظن أن الضرة لا تكون إلا حسنة والافأى وجه لا اختياره هذه الاستعارة

. . ومثل قول امرئ القيس المتقدم ذكره في القبح قول مسلم بن الوليد

ليلة خُلست للعين من رَسنة هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل يعني الكلال بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر . . في قوله

* وبيضة خدر لا يرامُ خباؤها *

وكلاهما يعني المرأة فاتفق لمسلم سوء الاشتراك في اللفظ لأن بيضة الحجل من الطير

تشاركها وهي امرئ حسنة المنظر كما عرفت . . وقال في موضع آخر

رمتُ الساوَّ وناجاني الضميرُ به فاستعطفني على بيضاتها الحجل

فما الذي أعجبه من هذه الاستعارة قبحها الله ولو قال الكلال لتخلص وأبدع فكان

تبعاً لامرئ القيس في جودة هذه الاستعارة . . وقال حبيب على بصره بهذا النوع

* والله مفتاح باب المعقل الأشب *

فجعل الله تعالى اسمه مفتاحاً وأي طائِل في هذه الاستعارة مع ما فيها من البشاعة والشناعة

وان كنا نعلم انما أراد أمر الله وقضائه . . واعترض بعض الناس على قول أبي تمام
 للجود باب في الأنام ولم تزل مذ كنت مفتاحاً لذلك الباب
 بحضرة بعض أصحابنا وقال أتى الى ممدوحه فجعله مفتاحاً فهلا قال كما قال ابن الرومي
 قبل أنامله فلسن أناملا لكنهن مفتاح الأرزاق
 فقال له الآخر عجبت منك تعيب أن يجعل ممدوحه مفتاحاً وقد جعل ربه كذلك وأنشد
 البيت المتقدم عجزه . . وقال في ممدوح ذكر أنه يعطيه مرة ويشفع له أخرى الى من يعطيه
 فاذا ما أردت كنت رشاءً واذا ما أردت كنت قليلاً
 فجعله مرة حبلاً ومرة بئراً . . وقال الآخر هو أبو تمام
 ضاحي الحيا للهجير وللقنا تحت العجاج تخاله محرانا
 فلعنة الله على المحرث ههنا ما أقبحه وأركه وأين هذا كله من قوله المليح البديع
 أو مارأت بردي من نسج الصبا ورأت خضاب الله وهو خضابي
 وان كان انما أخذه من قول الله عز وجل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾
 قالوا يريد الختان وقيل الفطرة . . والاستعارة انما هي من اتساعهم في الكلام اقتداراً
 ودالة ليس ضرورة لان ألقاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من
 الأمم غيرهم فانما استعاروا مجازاً واتساعاً . . ألا ترى أن للشئ عندهم أسماء كثيرة وهم
 يستعملون له مع ذلك على أنا نجد أيضاً اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو
 العين التي تكون جارحة وتكون الماء وتكون الميزان وتكون المطر الدائم الغزير
 وتكون نفس الشئ وذاته وتكون الدينار وما أشبه ذلك كثير وليس هذا من ضيق
 اللفظ عليهم ولكنه من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض . . ألا ترى
 أن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين أو أسماء كثيرة . . ومما اختاره ابن
 الأعرابي وغيره قول أوطاة بن سبية

فقات لها يا أم يضاء^(١) انني نهريق شبابي واستشن أديبي

فقال - هريق شبابي - لما في الشباب من الرونق والطراوة التي هي كالماء ثم قال - استثن أديمي - لأن الشن هو القرية اليابسة فكأن أديمه صار شناً لما هرق ماء شبابه فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يبعد ° ° ومثل ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة ممن قبله وهو قول طفيل الغنوي

فوضعتُ رجلي فوقَ ناجيةٍ يقناتُ شحمَ سنامها الرجلُ

فجعل شحم سنامها قوتاً للرجل وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها ° ° وقد تناولها جماعة منهم كثوم بن عمرو الغنوي قال في قصيدة يعتذر فيها إلى الرشيد

ومن فوقِ أكوارِ المماری (١) لبانة أحل لها أكل الذرى والغوارب

ثم أنى أبو تمام وعول على الغنوي وزاد المعنى زيادة لطيفة بينة فقال

وقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب

وكان ابن المعتز يفضل ذا الرمة كثيراً ويقدمه بحسن الاستعارة والتشبيه لا سيما بقوله

فلما رأيتُ الليلَ والشمسُ حية حياة الذي يقضي حشاشة نازع

لأن قوله - والشمس حية - من بدیع الكلام والاستعارة وباقي البيت من عجيب

التشبيه ° ° واختار الحاتمي في باب الاستعارة في وصف سحاب وأظنه لابن ميادة واسمه

الرماح بن أبرد من بني مرة وميادة أمه

إذا ما هبطن القاع قد مات بقله بكين به حتى يعيش هشيم

ورواه قوم لأبي كبير وابن ميادة أولى به وأشبهه ° ° والاستعارة كثيرة في كتاب الله

عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى ﴿لما طغى الماء﴾ وقوله

﴿فلما سكّت عن موسى الغضب﴾ وقوله ﴿سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز

من الغيظ﴾ فالشهيق والغيظ استعارتان وقوله تعالى ﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾ وكثير من

هذا لو تقصى لطال جداً ° وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وقوله للحالب

حلب ناقة دع داعي اللبن يعني بقية من اللبن في الحلب وقوله تسمحوا بالأرض فانها

(١) ن المطايا

بكم برة . . قال أبو عبيد يريد أنها منها خلقهم ومنها معادهم وهي بعد الموت كفاتهم
وقوله رب تقبل توبتي واغسل حوبتي فغسل الحوبة استعارة مليحة . . ومن أناشيد
هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع أول استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع المسموم ليتلى .

فقلت له لما تمطي ~~مخزورة~~ واردف اعجازاً وناء بكل كل

فاستعار ليل سدولا يرخيها وهي الستور وصلباً يتمطي به واعجازاً يردفها وكل كلاً ينوء
به . . وقال حسان بن ثابت يذكر قتلة عثمان رحمة الله عليه

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

فلاستعارة قوله عنوان السجود به وقد أخذه من قول الله تعالى ﴿سُبْحَانَكَ فِي وَجُوهِهِمْ
من أثر السجود﴾ . . وقال جميل العذري

أكلنا بان حي لا تلائمهم ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

البديع حصاة القلب . . ومن كلام المولدين قول أبي نواس

بصحن خد لم يفيض ماؤه ولم تخضه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت . . وقال أيضاً

فاذا بدا اقتادت محاسنه قسراً إليه أعنة الحدق

البديع - أعنة الحدق - وقوله اقتادت . . وقال أبو الطيب

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته وبالقلب موضع الملك وبالخوافي والقوادم السيوف

والرماح وهذا تصنيع بديع كله حسن الاستعارات . . وقال

صدقتهم بخميس أنت غرته وسهريته في وجهه شمس

وهذا كلاً أول جودة . . وقال السري الموصل

يشق جيوب الورد في شجراته نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
فالبديع قوله - متى ينظر -

- باب التمثيل -

ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهو الماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئاً بشيء
فيه اشارة نحو قول امرئ القيس وهو أول من ابتكره ولم يأت أملح منه
وماذرفت عينك الا لتقدحى بسهميك في أعشار قلب ممتلئ

فمثل عينها بسهمي الميسر يعنى المعلى وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة انصباء فصار
جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ومثل قلبه باعشار الجزور فتمت له
جهات الاستعارة والتمثيل . . وقال حريث بن زيد الخيل

أفأنا بقتلانا من القوم عصبية كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل
فمثل خساس الناس بحشف النخل ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذفاً أو
اشارة . . وقال الأخطل لنا بعة بنى جمعة

لقد جازى أبو ليلى بقحم ومتسكت عن التقريب وانى

إذا هبط الخبار كبالفيه وخر على الجحافل والجران

وانما غيره بالكبر وانما هو شاب حديث السن . . وقال بعض الرواة انما تهاجيا في مسابقة
فرسين وهو غلط عند الخذاق . . ومن التمثيل أيضاً قوله

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلاً أخا حين شاب الدهر وأبيض حاجبه

ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا وكذا وكذا . . وقال أبو خراش في
قصيدة رثى بها زهير بن عجردة وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسوراً

فليس كمهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل والا فكنا تقتل قاتله وهو من قول الله
عز وجل في بني اسرائيل ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾
يريد بذلك الفرائض المانسة لهم من أشياء رخص فيها لامة محمد صلى الله عليه وسلم
والى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدى كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة فقال
له الحمى أضرعتنى لك يعنى الدين وان كان المثل قديماً انما الحمى أضرعتنى للنوم
.. ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثى زوجها هشام بن المغيرة المخزومي

إن أبا عثمان لم أنسه وإن صمتاً عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر ما لهم أي ذنوب صوبوا في القليب

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ..
وقوله ظاهر المؤمن مشجبه وخزائمه بطنه وراحلته رجله وذخيرته ربه .. وقوله المؤمن في
الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف من تحمل والعارية مؤداة ونعم الصهر القبر ..
ومن مליح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل

انى أقيد بالمأثور راحتي ولا أبالى وان كنا على سفر

فقوله - أقيد بالمأثور - تمثيل بديع والمأثور هو السيف الذي فيه أثر وهو الفرند وقوله
- ولا أبالى - حشو مليح أفاد مبالغة عجيبة وقوله - وان كنا على سفر - زيادة في المبالغة
وهذا النوع يسمى إيفالا وبعضهم يسميه التبليغ وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى .. ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة

أيها المنكحُ الثريا سهيلاً عمرُك الله كيف يلتقيان

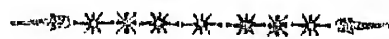
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقلَّ يعانى

يعنى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وكانت نهاية في الحسن
والكمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غاية في القبح والدماغة فمثل بينهما وبين
سهيلا ولم يرد الا بعد ما بينهما وتفاوته خاصة لا ان سهيلا اليماني قبيح ولا دميم ولا
أدرى هل هذا الرأي موافق لرأي عبد الكريم أم لا وحسبك أن الشاعر لم يشكر الا
التقاءهما .. وقال أبو الطيب وذكر نزاراً

فأقرحت المقاودُ فَرِييها وصعّرَ خداهما هذا العذار
ووصفٌ رَحْمًا فقال وهو مليحٌ ممكنٌ جداً
يفادر كلَّ ملتفتٍ إليه ولبتنه لثعلبه وجار
وقال يخاطب سيف الدولة

بنو كعب وما أثرتَ فيهم يدلم يدهما إلا السوار
بها من قطعها ألمٌ وتقصُّ وفيها من جلالها افتخار
والتشيل والاستمارة من التشبيه إلا أنهما بغير آتته وعلى غير أسلوبه . . والمثل المضروب
في الشعر نحو قول طرفة

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود
راجع الى ما ذكرته لان معناه سنبدي لك الأيام كما أبدت لغيرك ويأتيك بالأخبار
من لم تزود كما جرت عادة الزمان . . وتسمية المثل دالة على ما قلته لان المثل والمثل
الشبيه والنظير وقيل انما سمي مثلاً لانه مائل لخاطر الانسان أبداً يتأسى به ويهبط
ويأمر ويزجر والمائل الشاخص المنتصب من قولهم طلل مائل أى شاخص فاذا قيل
رسم مائل فهو الدارس والمائل من الاضداد . . وقال مجاهد في قول الله عز وجل ﴿وقد
خات من قبلهم المثلات﴾ هي الأمثال . . وقال قتادة هي العقوبات . . وقال قوم انما معنى
المثل المثل الذي يحذى عليه كأنه جعله مقياساً لغيره وهو راجع الى ما قدمت . . وقال
بعضهم في المثل ثلاث خلال ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وقد يكون المثل
بمعنى الصفة من ذلك قول الله تعالى ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي صفة الجنة
وقوله ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ أي الصفة العليا وهي قولنا لا اله الا
الله وقوله تعالى ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزراع اخرج شطاء﴾
أي صفتهم



باب المثل السائر

المثل السائر في كلام العرب كثير نظاماً ونثراً وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه

وقولهم مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد . . . وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر فأما قول أبي تمام وكان امام الصنعة ورئيسها

لا تنكروا ضربني له من دونه مثلاً شروداً في النسي والباس
حين عيب عليه قوله في ابن المعتصم

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فانه يشهد للقول الأول لان المثل بعمر وحاتم مضروب قديماً وليس بمثل لان نظيره كما زعم الآخرون . . . وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة اذا تولها الفصحاء من الناس فأما ما كان منها في القرآن فقد ضمن الاعجاز قال الله عز وجل ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ وقال ﴿ فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ وقال ﴿ كمثل الخمار يحمل أسفاراً ﴾ فمذه أمثال قصارة . . . وقال ﴿ ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ ومن الأمثال الطوال قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ الآية ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ الآية ﴿ ومريم بنت عمران ﴾ الآية وقال ﴿ فمثل كمثل صفوان عليه تراب ﴾ الآية وقال ﴿ والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ الآية ثم قال ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ الآية . . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الأمثال قوله كل الصيد في جوف الغر قاله لأبي سفيان ابن حرب حين أسلم وقوله مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الأرزة المجرية على الأرض حتى يكون انجمافها مرة وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها فقال وان مما يئب الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم وقوله وإياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في المنبت السوء . . . والأناشيد في هذا الباب كثيرة فمنها ما فيه مثل واحد ومنها ما فيه مثلان ومنها ما فيه ثلاثة أمثال ومنها ما فيه أربعة أمثال وهو قليل جداً وكل نوع من هذه الأنواع فيه احتياج واستفتاء والمثل انما وزن في الشعر ليكون أشرد له وأخف للنطق به فمقي لم يترن كان الاتيان به

قريباً من تركه . . وقد حكي الحاتمي أشياء لا أدري كيف وجهها وزعم ان حماداً الراوية سئل بأى شئ فضل النابغة فقال ان النابغة ان تمثلت بيت من شعره اكتفيت به مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ

بل لو تمثلت بنصف بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - وليس وراء الله للمرء مذهب - بل لو تمثلت بربع بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - أرى الرجال المذهب - ولا أعرف كيف يجعل حماد هذا ربع بيت وفيه زيادة سببين وهما أربعة أحرف إلا أن يريد التقريب فهذا هو من الاحتياج الذي ذكرته لأنه لا يتمثل به على انه شعر إلا احتياج الى ما قبله واستغنى ما قبله عنه ألا ترى لو قال - واست بمسئبق أخاً لا تلمه - انه يكون مثلاً كافياً ثم لا يتعلق قوله على شعرت بشئ من المثل الثاني وان بقي موزوناً فاذا رده على الصدر تعلق به وبقي المثل الثاني مكسوراً . . ومثله قول القطامي واسمه عمير ابن شليم التغلبي

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولا مـ الخطيئ الهبل

فقوله - ولا مـ الخطيئ الهبل - مثل إلا انه غير موزون حتى يتصل بقوله ما يشتهي وذلك من تمام المثل الأول الذي في صدر البيت وهذا كله احتياج . . ومما لا احتياج فيه قول امرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيقة الرجل

ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه غير محتاج الى صاحبه . . وكذلك قول الخطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

. . وقال عبيد بن الأبرص الأسدي

الخير يقي وان طال الزمان به والشر أخبت ما أوعيت من زاد

. . ومما فيه مثل واحد قول عنبرة العبسي

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخبئة لنفس المنعم

فجاء بالمثل غير محتاج الى ما قبله . . وقال أبو ذؤيب

تركوا هوىً وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
فان بدأت بالقسيم الثاني كان مثلاً سائراً وان أسقطت جزءاً منه بقي المثل سائراً غير
موزون إلا أن يكون في المرفوع من الأمثال مصمت يأتي في البيت بأسره كقول الأول
وانك ان ترى طرداً لحر كإصاق به طرف الهوان

وقول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
. . ومما فيه ثلاثة أمثال قول زهير

وفي الحلم إذعان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
فأني بكل مثل في ربع بيت ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح معنى ما قبله . .
وكذلك قول النابغة الذبياني

الرفق يمن والاناة سلامة فاستأن في رفق تلاق نجاحا
فجاء بثلاثة أمثال إلا أنها مداخللة لم تسلم سلامة ما قبلها من كلام زهير . . وقال ابن
عبد القدوس

كل آت لا بد آت وذو الجهم مل معني والغم والحزن فضل
فأني بثلاثة أمثال مداخللة الوزن أيضاً وكان قول ضابي بن الحارث
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الخدس الفتى ويصيب
أحسن تعديلاً في القسمة لان شطره الأول مشتمل على مثلين وشطره الثاني مشتمل
على مثل قائم بنفسه . . وقال عبد الله بن المعتز

والعيش هر والموت هر مستكره والمنى ضلال

والحرص ذل والبخل فقد وآفة النائل المطال

ففي البيت الأول ثلاثة أمثال في أحدها احتياج وفي البيت الثاني ثلاثة أمثال لا احتياج

فيها على حذو ما أتى به ضابئ ولم أر بيتاً فيه أربعة أمثال كل واحد منها قائم بنفسه إلا قليلاً . أنشد الأصمعي

فالهم فضل وطول العيش منقطع^١ والرزق آت وروح الله منتظر
وقال أبو الطيب وحكم عليه الوزن أيضاً

والمرء يأمل والحياة شبيهة والشيب أوفر والشبيهة أنزق

فأتى بمثلين في كل قسم . . وصنعت أنا

كل إلى أجل والدهر ذو دول والحرص مخيبة والرزق مقسوم
وأقل من ذلك ما كان فيه خمسة أمثال ولا أعرف منه في حفظي إلا بيتاً واحداً للقرظ
السناط. في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن معد . . وهو قوله
خاطر تقد وارتد تجد واكرم تسد وأتقد تقد واصغر تعد الأكبزا
وأما ما فيه ستة فأتى صنعت .

خذ العفو وأب الضيم واجتنب الأذى واغض تسد وارفق تنل واسخ محمد
ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم نسمع بالمعيدي خير من أن
تراه يضرب مثلاً للذي رأيته دون السماع به وفي كل ماجرى هذا المجرى . . وكذلك
قولهم على أهلها جنت براقش يضرب مثلاً للرجل يهلك قومه بسببه . . وأما قولهم في
تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الخطيئة

* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا *

هو مثل فأنما ذلك مجاز أرادوا التمثيل . . وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن
ونكت تستظرف مع القلة وفي الندرة فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة فلا يجب
للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة كشر صالح بن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه وهو
يقدمهم في الصناعة لا كثاره من ذلك وما نص عليه العلماء في كتبهم . . وكذلك لا يجب
أن يكون استعارة وبديعاً كشر أبي تمام فقد رأيت ما صنع به ابن المعتز وكيف قل فيه
ابن قتيبة وما ألف عليه المتعقبون كالجرجاني وأبي القاسم بن بشر الآمدي وغيرهما

وانما هرب الخذاق عن هذه الاشياء لما تدعو اليه من التكاف لاسيما ان كان في الطبع
 أيسر شيء من الضعف والتخلف . . . وأشد ما تكلفه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج اليه
 من شاهد العقل واقتضاء العيان . . . ولا ينبغي للشعر أن يكون أيضاً خالياً مفسولاً من
 هذه الحلى فارغاً ككثير من شعر أشجع واشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة مع أنه
 لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد إليها طبعه ويسهل عليه تناولها كأبي
 نواس في الخمر وأبي تمام في التصنيع والبخترى في الطيف وابن المعتز في التشبيه وديك
 الجن في المراثي والصنوبرى في ذكر النور والطير وأبي الطيب في الأمثال وذي
 الزمان وأهله . . . وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن
 افتنانه وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال أهجي من ابن الرومي ومن أكثر
 من شيء عرف به وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر ولكن قليل
 الشر كثير



باب التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أوجهات كثيرة لا من جميع
 جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان أياه ألا ترى أن قولهم خد كالورد انما أرادوا
 حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كئنه وكذلك
 قولهم فلان كالبحر وكالليث انما يريدون كالبحر سماحة وعالماً وكالليث شجاعة وقرباً وليس
 يريدون ملوحة البحر وزعوقته ولا شتامة الليث وزهوته فوقع التشبيه انما هو أبداً
 على الاعراض لا على الجواهر لأن الجواهر في الاصل كلها واحد اختلفت أنواعها أو
 اتفقت فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم عين كمين المماتة وجيد
 كجيد الريم فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الانسان والمماتة واسم الجيد واقع
 على هذا العضو من الانسان والريم والتكاف للمقاربة وانما يريدون أن هذه العين

لكثرة سوادها قاربت أن تكون سوداء كلها كعين المهابة وأن هذا الجيد لا تنصاه وطوله كجيد الریم ألا ترى أن الأصمعي سئل عن الحور فقال أن تكون العين سوداء كلها كعين الظباء والبقر ولا حور في الانسان هذا أحد أقوال الاصمعي في الحور ويدلك على أن التشبيه انما هو بالمقاربة كما قلنا . . والتشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض الى الأوضح ويقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه وهما عنده في باب الاختصار . . قال واعلم أن التشبيه على ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض الى الأوضح فيفيد بياناً والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك قال وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب فالأول في العقل أوضح من الثاني والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف أوضح مما لم يؤلف ثم عاب على بعض شعراء عصره

صدغه ضدّ خده مثل ما الوعد إذا ما اعتبرت ضدّ الوعيد

من قبل أنه شبه الأوضح بالأغمض وما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه . . وكذلك قوله وله غرة كالون وصال فوقها طرة كالون صدود

وقال في موضع آخر التشبيه على ضربين والأصل واحد فأحدهما التقدير والآخر التحقيق فالذي يأتي على التقدير التشبيه من وجه واحد دون وجه والذي يأتي على التحقيق التشبيه على الإطلاق وهو التشبيه بالنفس مثل تشبيه الغراب بالغراب وحجر الذهب بحجر الذهب إذا كان مثله سواء وحرة الشقائق بحمرة الشقائق . . قال صاحب الكتاب أما ما شرط في التشبيه فهو الحق الذي لا يدفع إلا أنه قد حمل على الشاعر فيما أخذ عليه إذ كان قصد الشاعر أن يشبه ما يقوم في النفس دليله بأكثر مما هو عليه في الحقيقة كأنه أراد المبالغة واعلمه يقول أو يقول المحتج له معرفة النفس والمعقول أعظم من ادراك الحاسة لا سيما وقد جاء مثل هذا في القرآن وفي الشعر الفصيح قال الله عز وجل ﴿ طالعها كأنه رؤس الشياطين ﴾ فقال قوم ان شجرة الزقوم وهي أيضاً الاستن لها صورة منكورة ومرة قبيحة يقال لها رؤس الشياطين . . وقال قوم

الشياطين الحيات في غير هذا المكان . . والأجود الأعراف أنه شبه بما لا يشك أنه منكر
قييح لما جعل الله عز وجل في قلوب الانس من بشاعة صور الجن والشياطين وان لم
يروها عياناً فخوفنا تعالى بما أعد للعقوبة وشبهه بما نخاف أن نراه . . وقال امرؤ القيس

أيقنني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال

فشبه نصال النبل بانياب الأغوال لما في النفس منها . . وعلى هذا التأويل قال أبو
تمام وفيه عكس

وأحسن من نور يفتحها النداء (١) بياض العطايا في سواد المطالب

. . وقال اعرابي قديم

يزملون حديث الضغن بينهم والضغن أسود أوفى وجهه كلف

فوصفه بما يتصور ويقوم في النفس كأنه يقول لو كان صورة لكان هكذا . . وقال
بعض المولدين

وتدير عينا في صفيحة فضة كسواد يأس في بياض رجاء

فالأس على الحقيقة غير أسود لانه لا يدرك بالعيان لكن صورته في المعقول وتمثله
كذلك مجازاً والرجاء أيضاً على هذا التقدير في البياض . . وقد يقول المحتج الأول ان
هذا داخل في باب الاستطراد كأن الشاعر لم يقصد الاخبار عن الغرة والطرة وشبههما
لكن عن الوصال والصدود وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئاً من جهة فقد أشبهه
الآخر من تلك الجهة . . فأما قول ابن المعتز يصف شرب حمار

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

فانه بديع يشبه فيه انسياب الماء في شذقيه الى حلقه بمنصل يغمد وهذا تشبيه مليح
يدرك بالحس ويتمثل في المعقول وكرر هذا التشبيه فقال يذكر ابل سفر

وأغمدن في الأعناق أسياق لجة مصقلة تغري بهن المفاوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من

انفرادها حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وهذا تشبيه اعضاء باعضاء هي هي بعينها وافعال بافعال هي هي أيضاً بعينها الا أنها من حيوان مختلف كما قدمت والأمر كما قال في قرب التشبيه الا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرماني في تشبيه الحقيقة وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك كما قال الاشعبي

كأن أزيز الكبر إرزام شخبها إذا امتاحها في محلب الحبي مالح

فشبه ضرع العنز بالكبر وصوت الحلب بأزيزه فقرب بين الاشياء البعيدة بتشبيهه حتى تناسب ولو كان الوجه ما قال قدامة لكان الصواب أن يشبه الاشعبي ضرع عنزة بضرع بقرة أو خاف ناقة لأنه إنما أراد كبره وكثرة ما فيه من اللبن وكان يدل عن ذكر الكبر وأزيزه الذي دل به على أعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه وسبيل التشبيه إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالأدون إذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فإذا أردت الذم قلت مسك كالمسك أو التراب وياقوت كالزجاج أو كالحصى لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها إلا أن المتعارف وموضوع التشبيه مذكور وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد واتبعه الشعراء في ذلك . فقال لبيد بن ربيعة

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجمد متونها أقلامها

فشبه الطلول بالزبر والسيول بالأقلام بل زاد فشبه جلاء هذه عن هذه بتجديد تلك

لتلك . وحكي عن بشار أنه قال ما قرأت في القرار مذ سمعت قول امرؤ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً . حتى صنعت

كأن مثار النقع فوق رؤسهم وأسيفنا ليل^١ مهاوي كواكبه
 فإن كان مراده الترتيب فصديق ولم يقع بعد بيت امرئ القيس في ترتيبه كيته وان
 كان المراد تشبيهين في بيت فقد قال الطرماح في صفة ثور وحشي
 يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف^٢ على شرف يسيل^٣ ويعمد
 وهذه نهاية في الجودة . . . وأما قول من قال في بيت الحارث بن حلزة
 وحسبت^٤ وقع^٥ سيوفنا برؤسهم وقع^٦ السحابة بالطراف المشرح
 ان فيه تشبيهين من جهة الكثرة والحس أو السرعة والحس فمحتمل الا ان الشاعر لم
 يصرح الا بالوقع خاصة يريد بذلك الحس وحده في ظاهر الأمر ولذلك خص
 الطراف لكونه من الأدم فصوت القطر عليه أشد منه على غيره من سائر البيوت
 . . . وقال بشار أيضاً

خلقنا سماء فوقهم بنجومها سيوفاً ونقماً يقبض^٧ الطرف أقبما
 وقال فشبه شيئين مختلفين بشيئين من جنس واحد
 من كل مشهر^٨ في كف مشهر^٩ كأن غرته^{١٠} والسيف^{١١} نجمان
 وربما شبهوا شيئاً بشيئين كقول القطامي
 فهن كالحلل^{١٢} الموشي^{١٣} ظاهرهما أو كالكتاب^{١٤} الذي قد مسه البلل^{١٥}
 وربما شبهوا بثلاثة أشياء كما قال البحتري

كأنما ييسم^{١٦} عن لؤلؤ^{١٧} منظم^{١٨} أو برد^{١٩} أو إقح
 فقول الشاعر أو زيادة تشبيه وان لم يصح من جميع المشبه بها الا شئ واحد من جهة
 الحكم في أو . . . ومن الناس من يرويه

كأنما ييسم^{٢٠} عن لؤلؤ^{٢١} أو فضة^{٢٢} أو برد^{٢٣} أو إقح
 وهي زعموا رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثغر مشبها بأربعة
 أشياء . . . وقد تقدمت أوتام فقال

وثناياك إنها إغريضٌ ولا آك تومٌ وبرقٌ وميضٌ

فشبهها بثلاثة أشياء حقيقة لأن حكم الواو غير حكم أوالاسم وقد أتى التشبيه بغير كاف ولا شيء من اخواتها فجاء كأنه إيجاب وتحقيق . . وكثر تشبيههم شيتين بشيتين حتى لم يصرعجباً وقد جاؤا بتشبيهة ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد بالكاف وبغير كاف . . فقال مرقش

النشرُ مسكٌ والوجهُ دنانيرٌ وأطرافُ الأُكفِ غم

وقال ابن الرومي

كأن تلك الدموعَ قطرٌ ندى يقطرُ من نرجسٍ على ورد

وقال أيضاً ويدخل في باب قول مرقش

إن أقبلتُ فالبدري لآح وان مشيتُ فالغصن ماد وان رنتُ فالريم

وقال ابن المعتز

بدرٍ وليلٍ وغصن * وجهٍ وشعرٍ وقد خرودرٍ وورد * ريقٍ وثغرٍ وخد

وقال صاحب الكتاب

كأن ثناياه أقاحٌ وخده شقيقٌ وعينه بقيةُ نرجس

وقال أيضاً علي جهة التفسير

بكؤسٍ حكين من شفٍ قاي شفة لم تذق وثغراً وريماً

يريد حافة الكأس والحباب والخمر . . ثم أتوا بتشبيه أربعة بأربعة بالكاف أيضاً وبغير

كاف . . فقال امرؤ القيس وهو أول من فتح هذا الباب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تنفل

فجاء بتشبيه إضافة كما تري حتى جملة تحقيقاً لولا مفهوم الخطاب . . وقال أبو الطيب

بدت قرأً ومالت خوطاً بان وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً

فجاء بالتشبيه علي اسقاط الكاف . . وقال أيضاً

ترنو الى بعين الظبي مجهشةً وتمسحُ الطلَّ فوق الوردِ بالغمم
فشبه في القسم الأول عينها بعين الظبي وشبهه في القسم الآخر ثلاثة بثلاثة . . وقد
تقدم أبو نواس فقال

بيكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب
وهذا مليح جداً . . سئل ابن منذر من أشعر الناس فقال الذي يقول
يا قزاً أبصرتُ في ماتم يندبُ شجواً بين أثراب
بيكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

هذا أشعر الجن والانس . . وقد جاء بالشعر على سجيته أعنى أبا نواس وشاهد ذلك
ظاهر في لفظه والآن فهو قادر أن يجعل مكان الدر الطل حتى يتناسب الكلام لكنه لم
يكن يؤثر التصنيع ولا يراه فضيلة لما فيه من الكلفة . . ومن الناس من يرويه كذلك
ومهم من يرويه - فيذري الدر من جفنه - . . ومما شبه فيه أربعة بأربعة مع الكاف قول
ابن حاجب وهو عبد العزيز وزير القادر بالله أبي العباس النعمان (١)

تفرَّ وخدَّ ونهدَّ واختضابُ يد كالطالعِ والوردِ والرمانِ والبلح
وقال صاحب الكتاب

بفرعٍ ووجهٍ وقدَّ وردفٍ كليلٍ وبدرٍ وغصنٍ وحقفٍ
ومما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الواو وأتى به بغير آلة تشبيه
فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضمت على العناب بالبرد
وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة

قد شابهتني في لون وفي قصف (٢) وفي احتراق وفي دمع وفي سهر
فقله - قد شابهتني - أظهر مقدرة من الجيء بالكاف لانهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف
واخواتها من جهة ضيق الكلام بها فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقاً ألا ترى انه

(١) ن قول ابن حاجب النعمان (٢) ن قصف

وقال كأنها أنا لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكان وضميرين بعدها فضلاً عن
الكاف . ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس
سموتُ إليها بعد ما نام أهلها سموَّ حباب الماء حالاً على حال
.. وقوله أيضاً

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل
يريد كسمو حباب الماء وكتعرض أثناء الوشاح . وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول
المنخل الشكري

دافعتها فتدافعت مشى القطاة إلى الغدير
وانما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه . . ومن مליح التشبيه قول أبي
كبير الهذلي

فالطعنُ شغشة والضربُ هيعة ضرب المعول تحت الديعة العضدا
وللقسيّ أزاميلٌ وغمفة حس الجنوب تسوق الماء والبردا
فالأول من نوع بيتي امرئ القيس والثاني من نوع بيت المنخل وأنا أستحسن هذين
البيتين جداً . وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين كقولك العسل في حلاوته
كالصبر في مرارته أو كالخلل في حموضته . قال أبو الحسن الرماني وهذا الضرب من
التشبيه لا يقال إلا بتقيد وتفسير . ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني قول ابن
المهدي للمأمون يعتذر

لئن جحدتك معروفاً مننتَ به اني لاني الاووم أحظي منك في الكرم
وكذلك قول أبي نواس

أصبح الحسنُ منك يا أحسن الأمه ته يحكي سماجة ابن حبيش
يؤيد أن هذا غاية كما أن ذلك غاية . قال الجرجاني التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة
والصفة وأخري بالحالة والطريقة اعتذر بذلك عن قول أبي الطيب
بليتُ بلي الاطلاع ان لم أقف بها وقوف شحيج ضاع في الترب خاتمه
(٢٦ الممدد - ل)

انه انما أراد وقوفاً خارجاً عن المعارف .. وأنشد

رب ليل أمدُّ من نفس العا شقٍ طولا قطعه بانهجاب

فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه بل عموا وضموا .. والبيت لمحمد

ابن عبد الملك الزيات ويروي لما نى الموسوس .. ومثله قول أبي تمام

ومسافة كمسافة المهجر ارتقى في صدرٍ باقى الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة

كأنه كوكبٌ في إثر عفرية مسوّمٌ في سوادٍ الليل منقضبُ

ثم قال قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضا الكوكب أسرع واستدل

بهذا على جودة التشبيه .. وأنا أرى أن فيه دركاً على الشاعر واغفلاً من الشيخ المفسر

وذلك أن الثور مطلوب والكوكب طالب فشبهه به في السرعة والبياض ولو شبهه بالعفريت

وشبه الكلب وراءه بالكوكب لكان أحسن وأوضح لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراده

من فوت الثور الذي شبه به راحلته .. وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر انما رغب في تشبيه

الثور بالكوكب واحتمل عكس التشبيه بأن جعل المطلوب طالباً لبياضه فان الثور لهق

لا محالة وأما السرعة التي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعته لما كان مقصراً

ولا متوسطاً بل فوق ذلك .. ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى

أحد بعدهم عليها واشتقاقها فيما ذكر من الريح الفقيم وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج

ثمرة نحو قول عنتره العبسي يصف ذباب الروض

وخلا الذبابُ بها فليس ببارحٍ غرداً كفعلٍ الشاربِ المترنم

هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعَه قدحَ المكبِ على الزناد الأجنم

وقوله أيضاً في صفة الغراب

خرقُ الجناحِ كأن لحبي رأسه جامان بالأخبار هشّ موالع

وقال الخطيئة يصف لغام ناقته

ترى بين لحبيها اذا ما ترغمت لغاماً كيبت العنكبوت الممدد

وقال الشماخ يصف آثار ريش نعامة

كأنما منثنى أقماع ما فرطت ^(١) من العفاء بليتها التآيل

وقول عدي بن الرقاع يصف قرن ظبي

ترجي أغنَّ كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواق مدادها

وقول الراعي يصف جعد الرأس

جدلاً أسك كأن فروة رأسه بذرت فأنبت جانبها قلغلا

وقول بشر بن أبي خازم يصف عروق الارطى وقد كشفها نور

يشير ويبيدي عن عروق كأنها أعنة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظليم

مجتاب شملة برجد لسراته قدراً وأسلم ماسواه البرجد

وقول ذى الرمة في صفة الليل

وليل كجلباب العروس قطعته ^(٢) بأربعة والشخص في العين واحد

وقول مضر بن ربيعي في صفة رأس النعامة

سكاه عارية الأخادع رأسها مثل المدق وأنفها كالسرد

وقال النابغة في صفة النصور

تراهن خلف القوم خزر عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المراتب

وهذا التشبيه عندهم عقيم إلا أني أقول انه من قول طرفة يصف عقاباً

وعجزاء دفت بالجناح كأنها مع الصبيح شيخ في بجاده قنع

وينظر أيضاً الى قول امرئ القيس قبله

كأن ثبيراً في عمرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في تشبيه رأس القطاة

(١) ن كأنما منثنى أقماع ما مطرت (٢) ن ادرعته

تقلب للأصغاء رأساً كأنها يثيمة جوزا غبرتها المكاسر

وفي الشعر من هذا صدر جيد وفي القرآن تشبيه كثير كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل ﴾ وقوله ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية • وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وكثير من هذا يطول تفصيله • وقد أتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استنبهت لها وإن كانت بديعة في ذاتها • مثل قول امرئ القيس

وتعطو برخصٍ غيرِ شئ كأنه أساريع نظبي أو مساويك أسحل

فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسرعة وهي دودة تكون في الرمل وتسمي جماعتها بنات النقي وإياها عني ذو الرمة بقوله

خرا عيب أمثال كأن بنانها بنات النقي تخفي هواراً وتظهر

فهي كأحسن البنان ليناً وبياضاً وطولاً واستواءً ودقةً وجمرة رأس كأنه ظفر قد أصابه الحناء وربما كان رأسها أسود إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكاس

تعاطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صفٌ مداري

أو قول علي بن العباس الرومي

سقي الله قصراً بالرصافة شاقني بأعلاه قصرى الدلال رصافي

أشار بقضبانٍ من الدرقمت يواقيت حمراً فاستباح عفافى

أو قول عبد الله بن المعتز

أشرن على خوفٍ بأغصانٍ فضة مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه أشد أصابة • وفي قول الطائي أبي تمام

بسطت اليك بنانةً أسروعا تصف الفراق ومقلة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو

وأملك سوداء نوبية كأن أناملها الحنظب

إذا كان جميعاً من خشاش الأرض • فأما قول امرئ القيس أو مساويك أسحل
فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم لأنهم يصفونها بالغنم والأقلام وما أشبه ذلك والبنان
قريبة الشبه من اعواد المساويك في القدر والاستواء والاملاس إلا أن الأول على
كراهته أشبه بها والأسحل شجر المحيط • وقد استبشع قوم قول الآخر يصف روضاً

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيهاً مصيباً فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ولو قال من العصفور مثلاً أو
ما شا كله لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الإنسان وكذلك صفتهم الخمر في خبابها
بساخ الشجاع وما جرى هذا المجري من التشبيه فانه وإن كان مصيباً لعين الشبه فانه
غير طيب في النفس ولا مستقر على القلب • ومن ذلك قول أبي عون الكاتب

تلاعها كف المزاج محبةً لها وليجري ذات بينهما الإنسان

فتزبد من تيه عليها كأنها غريرة خدر قد تخطط المس

فلو أن في هذا كل بديع لكان مقيتاً بشعاً ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه
بزبد المصروع وقد تخطط الشيطان من المس • • وكأني أرى بعض من لا يحسن إلا
الاعتراض بلا حجة قد نعي على هذا المذهب وقال رد على امرئ القيس ولم أفعّل
ولكني بينت أن طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق
بالوقت وأشكل بأهله • وقد عاب الأصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

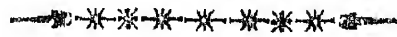
نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق ولا يشق غبار صاحبه ولم يجد فيه المطنن إلا بذكر السقيم فانه

رغب عن تشبيه المحبوبة به وفضل عليه قول عدى بن الرقاع العاملي

وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده العباسُ فرأيت في عينه سنةً وليس بنائم
وأجرى الناس هذا المجري قول صريع الغواني على أنه لم يقع لأحد مثله وهو
فقط بأيديها ثمارَ نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع
فهذا تشبيه مصيب جداً إلا أنهم عابوه بما بينت وإنما أشار إلى قول النابغة
يخططن بالعيدان في كل منزل ويخبأن زمانَ الثدى النواهد
ومثله قول أبي محجن الثقفي في وصف قينة
ترفع الصوت أحياناً وتخفضه كما يطن ذبابُ الروضة الفرد
فأى قينة تحب أن تشبه بالذباب وقد سرق بيت عنبرة وقلبه فأفسده



❦ باب الاشارة ❦

والاشارة من غرائب الشعر وملاحه وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمي وفرط
المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والخاذق الماهر وهي في كل نوع من الكلام
لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجعلاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . فمن ذلك قول زهير
فأني لو لقيتك وأتجهنا لكان لكل منكرة كفاء^(١)
فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه هذا عند قدماء أفضل بيت في الاشارة . .
وقول الآخر

جعلت يدي وشاحاً له وبعض الفوارس لا يعتنق
وهذا النوع من الشعر هو الوحي عندهم . . وأشد الحاتمي عن علي بن هارون عن
أبيه عن حماد عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي
جعلنا السيف بين الخلد منه وبين سواد لمة عذارا

(١) ن لكل مندية لقاء

فأشار الى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كيفيةها وإنما وصف انهم ضربوا عنقه ويروى بين الجيد . . ومثله قول الآخر

ويوم يبيلُ النساءُ الدماءَ جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

وقوله انه جعله خماراً أى قنّعت به الفرسان وأشار بقوله - يبيل النساء الدماء - الى وضع

الحوامل من شدة الغزع . . ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف

لبناً ممذوقاً - جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط - فانما أشار الى تشبيه لونه لان الماء

غلب عليه فصار كلون الذئب . . ومن أنواع الإشارة التفعيم والاياء فأما التفعيم

فكقول الله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ وقد قال كعب بن سعد الغنوى

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند بيته ولا ورعٌ عند اللقاء هيبٌ

وأما الاياء فكقول الله عزوجل ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ فأوماً اليه وترك التفسير

معه . . وقال كثير

تجافيت عني حين لالى حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوائح

فقوله - وخلفت ما خلفت - اياء مليح . . ومثله قول ابن ذريح

أقول اذا نفسى من الوجد أصعدت بها زفرة تعتادنى هي ما هيا

ومن أنواعها التمرىض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتيةٍ من قریشٍ قال قائلهم يبطن مكة لما أساموا زولوا

فعراض بعمر بن الخطاب وقيل بأبي بكر رضى الله عنهما وقيل برسول الله صلى الله

عليه وسلم تعريض مدح ثم قال

يمشون مشىَ الجمالِ الزهر يعصمهم ضربٌ اذا عرّدت السودُ التنايل

فقيل انه عرض في هذا البيت بالأنصار ففضبت الأنصار وقال المهاجرون لم تمدحنا اذ

ذمتهم حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول فيها
 من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحى الأنصار
 ومن ملبج التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان مدحه ويعرض
 بكلف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدى نصيب الشاعر مولاه
 كأن التاج تاج بنى هرقل جلوه لأعظم الأعياد عيدا
 يصافح خدَّ بشر حين يمسى إذا الظالماءُ باشرت الخدودا
 فهذا من خفي التعريض لانه أوهم السامع انه انما أراد المبالغة بذكر الظالماء لاسيما
 وقد قال - حين يمسى - وانما أراد الكلف هكذا حكى الرواة . . ومن أفضل التعريض
 مما يجمل عن جميع الكلام قول الله عز وجل ﴿ ذق انك أنت العزيز الكريم ﴾ أي
 الذى كان يقال له هذا أو يقوله وهو أبو جهل لانه قال - ما بين جبايها (بمعنى مكة)
 أعز منى ولا أكرم - وقبل بل ذلك على معنى الاستهزاء به . . ومن أنواعها التلويح
 كقول المجنون قيس بن معاذ العامري

لقد كنتُ أعلو حُبَّ ليلى فلم يزل بي النقضُ والابرامُ حتى علانيا
 فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً وایاه قصد أبو الطيب بعد ان
 قلبه ظهراً لبطن فقال

كتمتُ حُبك حتى منك تكزمة ثم استوى فيك اسرارى واعلانى
 لانه زاد حتى فاض عن جسدى فصار سقمي به فى جسم كتمانى
 الا انه أخفاه وعقده كما ترى حتى صار أحجية يتلاقها الناس . . ومن أجود ما وقع فى
 هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل
 تقاعس حتى قلتُ ليس بنقضٍ - وليس الذى يرعى النجوم بآيب

- الذى يرعى النجوم - يريد به الصبح أقامه مقام الراعى الذى يغدو فيذهب بالابل
 والماشية فيكون حينئذ تلويحه هذا عجبا . . وأما من قال ان الذى يرعى

النجوم انما هو الشاعر الذي شكي السهر وطول الليل فليس على شيء وزعم قوم ان
الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة ذكره عبد الكريم . . ومن أنواع الاشارات الكناية
والتثيل كما قال ابن مقبل وكان جافياً في الدين يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم فقيل له
مرة في ذلك فقال

وما لي لا أبكي الديار وأهلها وقد رادها روادك وحميرا
وجاء قطا الأحاب من كل جانب فوقع في اعطانا ثم طيرا
فكنى عما أحدثه الاسلام ومثل كما ترى . . ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء
يصف امرأة قتل زوجها وسيت

عقلت لها من زوجها عدد الحصى مع الصبح أو مع جنح كل أصيل
يريد اني لم أعطاها عقلا ولا قوداً بزوجها إلا اللهم الذي يدعوها الى عد الحصى وأصله
من قول امرئ القيس

ظلمت ردائي فوق رأسي قاعداً أعد الحصى ما تنقضي عبراتي
ومن مליح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوساً ممزوجة فيها صور منقوشة
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهي تدريها بالقسي الفوارس
فلا خمر مازرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس
يقول ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور وزيد
الماء فيها مزاجاً فأنهى الشراب الى فوق رؤوسها ويجوز أن يكون انتهاء الحباب الى
ذلك الموضع لما مزجت فاز بدت والأول أملح وفائدته معرفة حدها صرفاً من مفرة
حدها ممزوجة وهذا عندهم مما سبق اليه أبو نواس وأرى والله أعلم انما تحلق على المعنى
من قول امرئ القيس

فلما استجابوا صب في الصحن نصفه ووافي بماء غير طرق ولا كدر
ويروى - ووفوا - وإياه أردت ويروى - استظلوا - من الظل مكان استجابوا
جعل الماء والشراب قسمين لقوة الشراب فتسلق الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام
من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس إلا انها سرقة ظريفة مليحة ولم يكن أبو نواس
(٢٧ الممدد - ل)

يرضى أن يتعاق بن دون امرئ القيس وأصحابه . . وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار الإشارة . . وقال الفراء الرمز بالشفنتين خاصة ومن الاشارات الامحة كقول أبي نواس يصف يوما مطيراً

وشمس حرة مخدرة ليس لها في سماءها نور

فقوله حرة - يدل على ما أراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخمر والحياء ولذلك جعلها مخدرة وشأن القيان والمملوكات التبذل والتبرج وأما زعم من زعم ان قوله حرة انما يريد خلوصها كما تقول هذا العلق من حر المتاع فخطأ لان الشاعر قد قال ليس لها في سماءها نور فأى خلوص هناك وكذلك قول حسان ويكون أيضاً تبييناً

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد انهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ليسوا أصحاب رحلة واتجاج . . ومن أخفي الاشارات وأبعدها اللفز وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب كقول ذي الرمة يصف عين الانسان

وأصغر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية قفرا

فالباء في به اللاصاق كما تقول لمسته يدي أى الصقتها به وجعلتها آلة اللمس والسمع يتوهمها بمعنى في وذلك ممتمنع لا يكون والأول حسن غير ممتمنع . . ومثله قول أبي المقدم وغلام رأيت به صار كلباً ثم من بعد ذاك صار غزالاً

فقوله صار انما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ ومستقبله يصور وقد قيل بصير وهي لغة قليلة وليس صار التي هي من اخوات كان مستقبلها يصير فقط ومعناها استقر بعد تحول . . واشتقاق اللفز من اللفز اليزبوع ولفز اذا حفر لنفسه مستقيماً ثم أخذ يمينه ويسرة يورى بذلك ويعمى على طالبه . . ومن الاشارات اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان كان على غير وجهه قال الله تعالى ﴿ ولتعرفهم في لحن القول ﴾ والى هذا ذهب الخذاق في تفسير قول الشاعر

منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً

ويسميه الناس في وقتنا هذا الحاجة لدلالة الحجا عليه . . وذلك نحو قول الشاعر

يخدر قومه

خاوا على الناقة الحمراء أرحاكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا
 ان الذئب قد اخضرت برائتها والناس كلهم بكروا اذا شبعوا
 أراد - بالناقة الحمراء - الدهناء - وبالجل الأصهب - الصمان - وبالذئب - الاعداء يتول
 قد اخضرت أقدامهم من المشى في السكلا والخصب والناس كلهم اذا شبعوا طلبوا
 الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم . ومثل ذلك قول مهمل لما غدره
 عبده وقد كبرت سنه وشق عليها ما يكلفها من الغارات وطلب الثارات فأرادا قتله
 فقال أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر قالا وما هو قال

من مبالغ الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما

فاما زعماء أنه مات قيل لهما هل أوصي بشيء قالا نعم وأنشدا البيت المتقدم فقالت ابنته
 عليكم بالعبدین فانما قال أبي

من مبالغ الحيين أن مهلهلا أمسى قتيلا بالفلاة مجدلا

لله دركما ودر أيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقروا العبدین فأقرا انهما قتلاه ورويت هذه الحكاية لمرقش . . وسبيل الحاجة ان
 تكون كالتعريض والكناية وكل لغز داخل في الأحاجي وقد حاجى شيخنا أبو عبد الله
 بعض تلاميذه فقال له

أحاجيك عباد كزيب في الوري ولم تؤت الا من حميم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال

سأكنم حتى ما تحس مدامعي بما انهل منها من دموع سواكب

فكان معكوس قول أبي عبد الله - عباد كزيب في الوري - سرك ذائع فقال الآخر
 - سأكنم - فأجابه على الظاهر اجابة حسنة ومعكوس سأكنم - منك أتيت - فكانه
 قابل به قول الشيخ - ولم تؤت الا من صديق وصاحب - وهذا كله مليح . . ومنها
 التعمية وهذا مثل الطير وما شاكلة وكقول أبي نواس

* واسم عليه خبن للصفا *

وما أشبهه وهو معنى مشهور . . ومن الاشارات مصحوبة وهي عند أكثرهم معيبة
كأنها حشو واستعانة على الكلام نحو قول أبي نواس

قال ابراهيم بال مال كذا غرباً وشرقاً

ولم يأت بها أبو نواس حشواً ولكن شطارة وعبثاً بالكلام وان شئت قلت بياناً وتثقيفاً
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص وكيف بك اذا
بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك
بين أصابع يديه ولا أحد أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبعد كلاماً منه
من الحشو وان تكف . . وقالوا مبالغ الاشارة أبغ من مبلغ الصوت فهذا باب تتقدم
الاشارة فيه الصوت وقيل حسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان
جاء بذلك الرماني نصاً وقاله الجاحظ من قبل وأخذ على بعض الشعراء في قوله

أشارت بطرف العين خيفة أهلها اشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتسيم

اذ كان هذا كله مما لا تحمله اشارة خائف مذعور . . ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة
يزيد قام رجل من ذى السكلاع فقال هذا أمير المؤمنين وأشار بيده الى معاوية فان
مات فهذا وأشار الى يزيد فن أبى فهذا وأشار الى السيف ثم قال

معاوية الخليفة لا نماري فان يهلك فسائسنا يزيد

فن غلب الشقاء عليه جهلاً تحكم في مفارقه الحديد

وقد جاء أبو نواس باشارات أخر لم تجر العادة بمثلها . . وذلك أن الأمين بن زبيدة
قال له مرة هل تصنع شعراً لا قافية له قال نعم وصنع من فوره ارتجالاً

ولقد قلت للمليحة قولى من بعيد لمن يحبك اشارة قبلة

فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولى اشارة لا لا

فتنفست ساعة ثم انى قلت للبغل عند ذلك اشارة امش

فتمجّب جميع من حضر المجلس من اهتدائه وحسن تأتبه واعطاه الأمين صلاة شريفة
 .. ومن الاشارات الحذف نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته

ان شئت أشرفنا جميعاً فدعا الله كل جهده فاسمعا

بالخير خيراً وان شراً فإلا ولا أريد الشر الا أن تآ

كذا رواه أبو زيد الأَنْصَارِيّ وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأَخْفَش وقال
 لان الرجز يدل عليه الا أن رواية النحويين وان شراً فإلا إن أنى قالوا يريد وان
 شراً فشر والا أن تشائي .. وأنشدوا

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهات وهل ويايا

نادى مناد منهم الا تآ قالوا جميعاً كلهم بلى فا

وأنشد الفراء * قلت لها قومي فقالت قاف *

يريد قد قت .. ومن أنواعها التورية كقول عليّة بنت المهدي في طل الخادم

أيا سرحة البستان طال تشوقي فهل لي الى ظل اليك سبيل

مقي يشتفي من ليس يرجي خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول

فورت بظل عن طل وقد كانت تجدد به فتمعه الرشيد من دخول القصر ونهاها عن ذكره
 فسمعا مرة تقرأ فان لم يصبها وابل فأنهى عنه أمير المؤمنين (أي فطل) فقال
 ولا كل هذا .. وأما التورية في أشعار العرب فآثما هي كناية بشجرة أو شاة أو بيضة أو
 ناقة أو مهرة أو ماشا كل ذلك كقول المسيب بن علس

دعي شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والأتاب

فكفى بالشجر عن الناس وهم يقولون في الكلام المشور جاء فلان بالشوك والشجر
 اذا جاء بجيش عظيم .. وكان عمر رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء قد حذر على الشعراء
 ذكر النساء فقال حميد بن ثور الهلالي

تجرم أهلوها لان كنت مشعراً جنوناً بها يا طول هذا التجرم

ومالي من ذنب اليهم عامته سوى أننى قد قلت يا سرحة اسلمي

بلي فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى
ثلاث تحيات وان لم تسلمى
.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أي الله الا أن سرحة مالك
على كل أفنان العضاه تروق
فيا طيب رياها ويا برد ظلها
إذا حان من شمس النهار شروق
فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة
من السرح مسدود على طريق
حلمي ظلها شمكس الخليفة خائف
عليها غرام الطائفين شفيق
يريد بذلك بعلمها أو ذا محرماً

فلا الظل من برد الضحي نستطيعه
ولا الفيء منها في العشي ندوق
.. وقال عنبرة العبسي

يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم
وانما ذكر امرأة أبيه وكان يهواها وقيل بل كانت جاريته فلذلك حرما علي نفسه ..
وكذلك قوله * والشاة ممكنة لمن هو صرتمي *

والعرب تجعل المهابة شاة لأنها عندهم ضائنة الأطباء ولذلك يسمونها نعمة وعلي هذا
المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في اخباره عن خصم داود عليه السلام ..
﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ كناية بالنعمة عن المرأة وقال
امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها
تمتعت من لوبها غير معجل
كناية بالبيضة عن المرأة .. وروي ابن قتيبة أن رجلاً كتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً
فدي لك من أخي ثقة ازارى
قلأصنا هداك الله انا
شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وجدن معقلات
قفا سلع بمختلف التجار

يعقلهم جملة شيطمي وبئس معقل الذود الظوار
وانما كني بالقاص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له جمدة كان
يخالف الى المنعيات من النساء ففهم عمر ما أراد وجلد جمدة ونفاه . . ومن الكناية
اشتقاق الكنية لانك تكني عن الرجل بالأبوة فتقول أبو فلان باسم ابنه أو ما تعرف
في مثله أو ما اختار لنفسه تعظيماً له وتغنياً وتقول ذلك للصبي علي جية التفاؤل بأن يعيش
ويكون له ولد . . قال المبرد وغيره الكناية علي ثلاثة أوجه هذا الذي ذكرته آنفاً
أحدها والثاني التعمية والتغطية التي تقدم شرحها والثالث الرغبة عن اللفظ الخسيس
كقول الله عز وجل ﴿ وقالوا جلودهم لم تشهدتم علينا ﴾ فانها فيما ذكر كناية عن الفروج
ومثله في القرآن وفي كلام الفصحاء كثير

﴿ باب التبيين ﴾

ومن أنواع الإشارة التبيين وقوم يسمونه التجاوز وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء
فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه وأول من أشار الى ذلك
أمرؤ القيس يصف امرأة

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نوّم الضحى لم تنتطق عن تفضل
فقوله - يضحى فتيت المسك - تبين وقوله - نوّم الضحى - تبين ثان وقوله - لم تنتطق عن
تفضل - تبين ثالث وانما أراد أن يصفها بالترفه والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانها شريفة
مكفية المؤنة فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة . . ونظيره قول الأختل
يصف نساءً

لا يصطلين دخان النار شاتية لا يعود يلنجوج على فحم
فذكر انهن ذوات تملك وشرف حال . . وأين من هذا قول النابغة في معناه وقصده
ليست من السود اعقاباً اذا انصرفت ولا تبين بجني نخلة السبرما

كأنها ان لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة
 . . وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتام الخلقة فيها فذكر القرط اذ كان مما
 يتبع وصف العنق ولم يسبقه الى ذلك أحد من الشعراء

إذا ارتعشت خاف الجبان رعائها ومن يتعلق حيث علق يفرق
 فجعل رعائها يخاف ويفرق وعذره بعيد مستقطه فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة
 فأوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرطِ اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم
 وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحاً بقوله

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب
 وقال طفيل الغنوى يصف فرساً ويروى لغيره

هَـرَيْتَ قصير عذير اللجام أسيل طويل عذار الرسن

فلو ترك الهرت والاسالة لكان من هذا الباب لكنه الآن لم يقصد التنبيع وانما جاء
 به كالتوكيد لما قبله هذه رواية ابن قنينة فأما رواية النحاس عن شيوخه عن الأصمعي فانها

وأحوي قصير عذار اللجام وهوّ طويل عذار الرسن

وهذا تنبييع لاشك فيه . . وأما قول الأخطل

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فجار وأما الحجل منها فما يجرى

ففيه التنبيع في ثلاثة مواضع وهي صفة الخلد بالسهولة وصفة الخصر بالركة والساق بالغلظ
 . . ومثله قول الاعشى

صفر الوشاح وملّ الدرع خرغبة (١) اذا تأنى يسكاد الخصر ينخزل

فقوله - صفر الوشاح - دال على رقة الخصر - وملّ الدرع - دال على تمام الخلق من طول
 وسمن وامتلاء صدر وعجيزة وكل ما وقع من قولهم طويل النجاد وكثير الرماد وما
 يشاكلهما فهو من هذا الباب . . وقالت ابلي الاخيالية

ومخرق عنه القميص نخاله وسط البيوت من الحياء سقيما

أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسوئده وكثرة الناس حوله وقيل انما ذلك لعظم مناكبه وهم يحمدون ذلك . ومن عجيب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر

حتى ياف نخيلهم وبيوتهم لهب كناية الحصان الأشقر
أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة هكذا الرواية الصحيحة وبهذا التفسير فسرته
جلة العلماء وهم الأكثر وقال آخرون بل انما أغراه باحراق النخل والبيوت ففعل ولا يكون
على هذا الرأي الآخر من هذا الباب . ومن التجاوز قول رؤبة بن العجاج يصف
حوافر الخيل

* سوى مساحين تقطيط الحقق *

أراد أن يشبها بالمساحي فجعلها أنفسها مساحي يريد العظم . . ومثله قول ابن دريد
يدير اعليطين في مامومة الى لموحين بالحاظ الاي
أراد أن يشبه أذن الفرس بالاعليظ وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها اعليظاً
كما فعل رؤبة في المساحي ومثله كثير . . وما يدخل في باب التجاوز قول النابغة
تقد السوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

وانما أراد السوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لا به زعموا من السرج والفرس فعدا
عن الجميع وجاء بما يتبعه ويستغنى به عن ذكره اذا كانت لا تقد السوقي الا أن تقد
ما فيه ولا تنتهي الى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته الابد أن تأتي
على السرج والفرس على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل . . والى مثل هذا الافراط
ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه فقال

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وروى الخدائق - القينين والهادي - وهو واضح في المعنى ومن التنبيع قول زهير
وملجمننا ما أن ينال قذاله ولا قدماء الأرض إلا أنامله

فاشار الى طول عنقه وقوائمه بذكر تطاول الملجم اشارة عجيبة وتبعه ابن مقبل فقال

(٢٨ العمدة - ل)

تمطيت أخليه الإجم فبذني وشخصي إسامي شخصه وهوطائه
وانما تناول زهير هذا المعنى من أبي دواد الأيادي وبروي لعبد بن ثعلبة الأسدي
حيث يقول

لا يكاد الطويل يبلغ منه حيث يثنى على المقص العذار
وأنا أقول ان بيت الذبياني في الرعاث مأخوذ من قول عبيد بن الأبرص
ماطوا الرعاث بنهد لويزل به لا ندق دون تلاقي الالة القرط
.. وقال ابن دريد وأنى يديع مابيح

قريب ما بين القطاة والمطا بعيد ما بين القذال والصالا
فدل بهذا على قصر الظهر وطول العنق .. وقال بعض الشعراء فملج وظرف
فمايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
أشار الى كثرة غشيان الضيوف حتى أن الكلب مما أنس جبن أن يذبح فضلا عما
سوى ذلك وهزال فصيله دال على أن الألبان مبذولة للضيغان فقل ما يبقى له منها
.. وقد قال امرؤ القيس * سمان الكلاب عجاف الفصال *
فمعجف الفصال للعلة التي قدمت وسمن الكلاب لكثرة ما ينحرون وينبحون .. ومن
أعجب التنبيع قوله

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في إثرهم منحدر
يقول انزلوا نجداً الذي من نباته المرخ أم الفور الذي من نباته العشر وان الاعراب
يعملون خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر
البلد الذي ينزلون به هكذا شرح العلماء هذا البيت المتقدم ولا ارى الاعراب تذك ذلك
كثيراً في أشعارها وانما يتعاورون ذكر التمدد اللهم الا أن تكون الا عمدة وماشا كلها
تتنخب وتحمل وانما المطرح ما جعل فوقها وسد به خصاصها فدفع الحر والبرد فنعم ولا
أشك أن هذا هو الصحيح يدل عليه قول جرير يذكر منزلاً

فلا عهد الا أن تذكر أو ترى تماماً حوالى منصب الخليم باليا

فذكر الثمام مطرحاً .. وقال أبو دواد

عهدت لها منزلاً دائراً وآلاً على الماء يحملان آلاً

فالآل الأول أعمدة الأخبية والآل الثاني الشخص الذي يرتفع عند اشتداد الحر هكذا فسروه منهم قدامة والذي قال الخداح يعني أعمدة تحمل أعمدة مثلها ذكره أبو حنيفة وقوله - علي الماء - يعني الماء الذي هو المحضر يرجعون إليه بعد تبديهم وانقطاع ماء السماء وقد أخبرك الشاعر علي القول الأول أنهم يحملون أعمدة الأخبية والبيوت .. ومن أحسن ما وقع في هذا الباب من التتبيع قول حسان بن ثابت

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقوله - حول قبر أبيهم - تتبيع مليح أشار به إلى أنهم ملوك مقيمون لا يخافون فينتقلون من مكان إلى مكان وأنهم في مستقر عز وأرض خصب لا تجذب أراد الشام وان ذلك دأبهم من القدم فهم حول قبر أبيهم وهذا كما قال ابن مقبل

نحن المقيمون لم تبرح ظمائننا لا نستجير ومن يحلل بنا يُجَرَّر

ومن هذا الباب أيضاً قول عنتر بن شداد العبسي

بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوءم

أراد أنه ملك لأن نعال السبت لا يحتذيها عندهم إلا كل شريف يدلك علي ذلك قول عتبية بن مرداس المعروف بابن فسوة يذكر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة لام فيها عبد الله بن عباس وشكر الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما

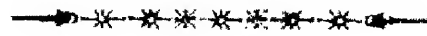
إلى نفر لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت مالم يخصر

.. ومن التتبيع قول الخطيئة

اعمر ك ما قراد بني كليب إذا نزع القرادُ بمسطاع

وذلك أن الفحل إذا منع الخطام نزعوا من قردانه شيئاً فلذلك وسكن إليه ولان لصاحبه حتى يلقي الخطام في رأسه فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن عزهم وإياهم

فيقدر عليهم . . . وأما قول ذي الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
فيجوز أن يكون أراد اضربك على الرأس الذي تصبح منه الهامة اسقوني على زعم الاعراب
فيكون من هذا الباب ويجوز أن يكون مراده أضربك فلا يؤخذ بتأرك وتكون حيث
هنا مثلها في قول زهير . . . لدي حيث ألفت رحلها أم قشعم .
فيخرج عن هذا الباب . . . وإلى نحو التأويل الأول قصد أبو الطيب بقوله
فيا بن الطاعنين بكل لدن . . . مواضع يشتكي البطل السعالا
أراد الصدر أو النحر . . . وبيت البهتري في صفة الذئب ويروي لعمارة بن عقيل
فأوجرته أخرى فأظلمت ريشها . . . بحيث يكون اللب والرعب والحقد
خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة وقوله . . . أظلمت . . . بمعنى صيرت ويروي بالصاد



باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى
قول زياد الأعجم وقبل الصلتان العبدى يرثى المغيرة بن المهلب
فانح المغيرة للمغيرة أذبت شعواء مشملة كنبج الناح
— فالمغيرة الأولى . رجل والمغيرة الثانية الفرس وهي ثانية الخيل التي تغير . . . وقال
الكتاب قال الله تعالى ﴿ وأسأمت مع سليمان ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم انصرفوا صرف
قلوبهم ﴾ وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم سلم سلمها الله وغفار غفر الله لها
عصت الله ورسوله وان كان من غير هذا الباب . . . وأنشد سيبويه
أنبخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها
— البلدة الأولى . صدر الناقة والثانية المكان من الأرض . . . ومثله أنشد ثعلب

وثنية جاوزتها بثنية حرف يعارضها ثنى أدهم
 - فالثنية - الأولى عقبه والثانية ناقة - والثنى الأدهم - الظل استعار له هذا الاسم . . ويروي
 - حبيب أدهم - ومثله أنشد أبو عمرو بن العلاء * عود على عود على عود خلق * وقال
 الأول الشيخ والثاني الجمل المسن والثالث الطريق القويم قد ذلل بكثرة الوطء عليه . .
 ويجري هذا الجرى قول الأودي

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عيطموس
 أنشده قدامة على أنه طباق وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب وقد جاء رد الأخفش
 على بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب حلية المحاضرة
 للحاتمي . . وعلى القول الأول قال أبو نواس في ابن الربيع

عباس عباس اذا حضر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

. . وقال أبو تمام

لِأَيِّنَا بِالرَّقَتَيْنِ وَأَهْلُنَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ
 - فالعهد - الأول المسقى هو الوقت - والعهد - الثاني هو الحفاظ من قولهم فلان ماله عهد
 - والعهد - الثالث الوصية من قولهم عهد فلان الى فلان وعهدت اليه أى وصاني ووصيته
 - والعهد - الرابع المطر وجمعه عهاد وقيل أراد مطراً بعد مطر بعد مطر وفسر ذلك بقوله
 سحب متى يسحب على التبت ذيله فلا رجل ينبو عايه ولا جمعد

واستنقل قوم هذا التجنيس وحق لهم . . ومن ملبح هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركن بها لمعاً من البيض ثنى أعين البيض
 - فالسود - الأول اللبالي - والسود - الآخر شعرات الرأس واللحية - والبيض - الأول
 الشيبات - والبيض - الآخر النساء . . وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول
 عبد الله بن طاهر

واني للثغر الخفيف لكالى وللثغر يجرى ظأله لرشوف

فهذا وما شا كله التجنيس المحقق والجرجاني يسميه المستوفي . . ويقرب منه وليس محضاً
 قول ابن الرومي

له نائل مازال طالب طالب ومر تاد مر تاد وخاطب خاطب
أدخل التريد والتريد نوع من المجانسة يفرد له باب ان شاء الله تعالى . . والتجنيس
المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع الى الاشتقاق أو لم يرجع نحو قول
أحمد بنى عبس

وذالكم أن ذلّ الجار حالفكم وأن أنفكم لا يعرف الأنفا
فاتفقت الأنف في الأنف في جميع حروفها دون البناء ورجعا الى أصل واحد هذا عند
قدامة أفضل تجنيس . . وقع مثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني يسميه التجنيس
المطلق قال وهو أشهر أوصافه

وما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس
وقال جرير أيضا وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق وأنشده ابن المعتز
تقاعس حتى فاته المجد فقعس
وأعيا بنو أعيا وضلّ المضال
وقال خلف بن خليفة الأقطع

فان يشغلونا عن أذان فانا شغلنا وليدا عن غناء الولائد
يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك . . وقال أبو تمام المجانسة بالاشتقاق
بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق
فجنس بثلاث لفظات . . ومثله قول البحري

صدق الغراب لقد رأيت شمسهم بالأمس تغرب عن جوانب غرب
ويقرب من هذا النوع قول ذي الرمة * واسترجعت هامها الهيم الشمائم * فالهيم
والهام قريبان في اللفظ بعيدان في الاشتقاق وربما جعلها بعض الناس من أصل واحد
وكذلك قوله

كأن البرى والعاج عيجت متونها على عشرين نهي به السيل أبطح
قال ابن المعتز - نهي به السيل - أى بلغ به اليه فهو أنعم له وأكثر لدونة وأنا أقول معناه

ترك به السيل نهبا وهو الغدير وذلك أتم لما أراد ابن المعتز اللهم إلا أن يكون معناه
جعل نهايته هناك فإنه أتم وأجود أي لم يجد منصرفاً فأقام .. وقال البحرى
وذكر نيك والذكرى عناء مشابهة منك بينة الشكول
نسيم الروض في ريج شمال و صوب المزن في راج شمول
.. وقال أبو تمام

مليت لك إلا حساب أي حياة وحيا أزمة وحيّة واد

ويقرب من هذا النوع نوع يسمونه المضارعة وهو على ضروب كثيرة .. منها أن
تزيد الحروف وتنقص نحو قول أبي تمام والجرجاني يسميه التجنيس الناقص
* يمدون من أيد عواص عواصم *

وهما سواء لولا الميم الزائدة .. وكذلك قوله - قواض قواضب - سواء لولا الباء ومع ذلك
فإن الباء والميم أختان .. ومثله قول البحرى
فيالك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح
.. ومنها أن تتقدم الحروف وتتأخر كقول الطائي

بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب
فقوله - الصفائح لاسود الصفائح - هو الذى أردت .. وقال البحرى
شواجر أرماع تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم قطوعها
ومثله قول أبي الطيب

منعمة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا

وحكي ابن دريد أن اعرابياً شتم رجلاً فقال لمج أمه فقدم الى السلطان فقال انما قلت
لمج أمه فدرأ عنه .. قال أبو بكر - لجها - أتاها - وملجها - رضعها وأصل المضارعة أن
تتقارب مخارج الحروف وفي كلام العرب منه كثير غير متكلف والمحدثون انما تكلفوه
فمن المعجز قول الله عز وجل ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾ .. وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لرجل سمعه وهو ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه فقال

أنى امرؤ حميرى حين تنسبني لامن ربيعة آباءى ولا مضر
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجذك واضرع لجذك وأفل لجذك
وأقل لجذك وأبعد لك عن الله ورسوله وقوله عليه الصلاة والسلام نعوذ بالله من الأيئة
والعيمة والغيمة والكزم والقزم - الأيئة - الخلو من النساء - والعيمة - شهوة اللبن - والغيمة -
العطش - والكزم - قصر اللبان خلقة أو من يجخل ويقال الكزم شدة الأكل - والقزم -
شهوة اللحم وهذا النوع يسميه الرمانى المشاكاة وهي عنده ضروب هذا أحدها وهي
المشاكاة فى اللفظ خاصة وأما المشاكاة فى المعنى فننبه عليها فى أما كتبها ان شاء الله
تعالى .. وقال ابن هرمة

وأطعن للقرن يوم الوغي وأطعم فى الزمن الماحل

.. وقال أبو تمام

رب خفض تحت الثرى وغناء من عناء ونضرة من شحوب

وأبعد من هذا قليلا قول ساعدة بن جوية الهذلى

رأى شخص مسعود بن بشر بكفه حديد حديث بالوقعة معتد

وبنى المضاربة بالتصحيح وتقص الحروف قول بعضهم

فان حاولا فليس لهم مقر وان رحلوا فليس لهم مقر

.. وقال البحتري يمدح المعتز بالله

ولم يكن المعتز بالله ان سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجاء بتصحيح مستوف .. وقال

ما بعينى هذا الغزال الغرير من فتون مستجلب من فتور

.. وقال غيره وأظنه قابوس بن وشمكير

ان المكارم فى المسكا ره والغنائم فى المغارم

وقال بعض العلماء ربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر .. وقال

آخر خلف الوعد خلق الوعد .. وقال ابن المعتز

لئن نزهت سمعك عن كلامي لقد نزهت في خديك طرفي
له وجهه به يُصبي ويُضنى ومبئس به يشقى ويشفي
وقال آخر أيضاً في مثل ذلك وفيه تغيير كثير بتصحيح

فمن داعٍ ومن راعٍ ومن مطرٍ ومن مطرق
وكلٌّ خاشعُ الطرفِ لديه خاضعُ المنطق
أعني بالتغيير ضاد خاضع ليست مناسبة لشين خاشع فيكون تصحيحاً وإنما التصحيح
فيما تناسب من الخط ومن هذا قوله داعٍ وراعٍ ليمد ما بينهما في اللفظ والهجاء... ومن
الاسقاط الذي لا يظهر إلا في الخط قول شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ومن يسر فوق الأرض يطلب غاية من المجدر أسري فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين نجاره فانا من العلياء نجري على نجر
فياء لوصول في النسر جانت به نسرى وصار لقاء النون كسرة الهاء من جمجمة كالتنوين
في الهاء وكذلك صلة نجر جانت به نجري فاذا صرت الى الخط زالت المجانسة وقد
أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزداد بمجفل كلاب
الكاف للتشبيه واللاب جمع لابة وهي الحرة ذات الحجارة السود... هذا أصبح
الروايتين وأما قوله بمجفل كلاب أي كان به كلباً فليس بشيء وإنما القول ما قدمناه
وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ولكنه استظرف فأدخل في هذا الباب
تماماً... وأكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله
عارضاه بما جنى عارضاه أودعاني أمت بما أودعاني

فقوله - أودعاني - انما هي أو التي للعطف نسق بها دعاني وهو أمر اثنين من دع على قوله
عارضاه الذي في أول البيت وقوله - أودعاني - الذي في القافية فعل ماض من اثنين
يقول في الواحد أودع يودع من الوديعة... وقال أيضاً

وان أقرّ علي رقٍ أنامله أقر بالرق كتاب الأنامله

وربما صنفوا مثل هذا في القوافي فتأتى كالأبطاء وليس بإبطاء إلا في اللفظ مجازاً ولا
بتجنيس إلا كذلك . قال عمر بن علي المطوعي

أميرٌ كله كرمٌ سعدنا بأخذِ الحجرِ منه واقتباسه
يحكي النيل حين يُسام نَيْمِلاً ويحكي بأسلاً في وقت باسه

يناسب فجاء القافيتان كما ترى في اللفظ وليس بينهما في الخط إلا مجاورة الحروف وهذا
أسهل معنى لمن حاوله وأقرب شيء ممن تناوله من أبواب الفراغ وقلة الفائدة وهو مما
لا يشك في تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقية المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتي بردوا
بل تدرکوا فأين هذا العمل من قول القائل وهو أبو فراس

سكرتُ من لحظه لا من مدامته ومالَ بالنومِ عن عيني تمايله
وما السلافُ دهنتي بل سوافه ولا الشمولُ زهنتي بل شمائله
ألوي بصبري أصداعٌ لو ين له وغلٌ صدرى ما تحوى غلائله

فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة فيه
. . . وقد يجيء التجنيس على غير قصد كقول أبي الحسن في مقطعاته التي ترد فيما بعد

ما ترى الساقى كشمسٍ طلعت تحمل المریخ في برج الحمل

فهذا التجنيس تم المعنى وظهر حسنه اذ كان برج الحمل يبت المریخ وموضع شرف
الشمس فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لظني محاسنه وحصل التجنيس فضلة
على المعنى لأنه لو قال في وزن موضع الحمل أو النطج أو الكيش لكان كلاماً مستقيماً
فهذا التجنيس كما ترى من غير تكلف ولا قصد ولكن الأكثر أن يكون التجنيس
مقصوداً إليه مأخوذاً منه ما ساحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . . . وقد يعد قوم من
المضارعة ما ناسب اللفظة في الخط فقط كقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعاً ﴾ وهي مضارعة بعيدة لا يجب أن يعد مثلها . . . واختلاف الناس في قول الأعشى

ان تَسْلُرُ الخوص فلم تعدهم وعامرٌ ساد بني عامر

فقال الجرجاني علي بن عبد العزيز القاضي هو مجانسة لان أحدهما رجل والآخر قبيلة

وقال غيره بل معناهما واحد وأنا على خلاف رأى الجرجاني لان الشاعر قال بنى عاص
وأضاف بنى اليه ولو قال سادعاصراً يعنى القبيلة لكان تجنيساً غير مدفوع . قال الجرجاني
وأراه يعنى بيت الأعشى يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة اضحى

لان كليهما قبيلتان فكأنه جمع بين رجلين متفقي الاسم انتهى كلامه وهو يشهد
بما قلته في بيت الأعشى اذا حققه من له ميز وتدير . . وقد ذكرنا تجنيساً مضافاً
أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجاني

أيا قر التمام أعنت ظمأ على تطاول الليل التمام

فهذا عندهم وما جرى مجراه اذا اتصل كان تجنيساً واذا انفصل لم يكن تجنيساً وانما
كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال ليل التمام كما قال قر التمام
والرمانى سمي هذا النوع مزاجاً ومثله عنده قول الآخر

هتني مياه الوفر منها مواردى فلا تحمياني ورد ماء العناقد

ومن المزوجة عندهم قول الله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ وقوله ﴿ مَنْ
أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَوْنَ
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وكل هذه استعارات مجاز لان المراد المجازاة فزواج بين اللفظين
. . وكان الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من شكله يقول ليس
بعربي خالص حكى ذلك ابن جنى . . فأما ابن المعتز فقال وهو أول من نحا هذا النحو
وجمعه والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها على السبيل الذى ألف الأصمعي
كتاب الأجناس عليها قال والجنس أصل لكل شيء تتفرع منه أنواعه وتعود كلها
اليه كالانسان هو جنس وأنواعه عربي ورومي وزنجي وأشباه ذلك ولم تكن القدماء تعرف
هذا الالقاب أعنى التجنيس بذلك على ذلك ما حكى عن رؤبة بن العجاج وابه وذلك أنه
قال له يوماً أنا أشعر منك قال وكيف تكون أشعر منى وأنا عامتك عطف الرجز قال
وماعطف الرجز قال * عاصم يا عاصم لو اعترض * قال يا أبت أنا شاعر ابن شاعر وأنت
شاعر ابن معجم فعليه فانت ترى كيف سماه عطفاً ولم يسمه تجانساً اللهم الا أن يذهب

بالمطف الى معنى الالتفات فنعم . . ومن أناشيد هذا الباب قول الشنفرى واسمه عامر
ابن عمرو الأزدى وبتنا كأن البيت حجر فوقنا بريحانة ريحت عشاء وظلت
وقال علي بن محمد بن نصر بن بسام
فاشرب على الورد من وردية عنقت كأنها خد ريم ريم فامتنعا
. . وقال الفرزدق

ألم يأتته أني تخلل ناقتي بنعمان أطراف الأراك النواعم
وحقيقة المجانسة عند الرمانى بالمناسبة بمعنى الاصل نحو قول أبى تمام
* فى حده الحد بين الجدد واللعب *

قال لأن معناهما جميعاً أبلغ وأما قولك قرب واقترب والطلوع والمطلع وما شاكل هذا
فهو عنده من تصرف اللفظ ولا يعده تجنيساً . . ومن تصرف المعنى عنده قولك عين الميزان
وعين الانسان وعين الماء ونحو ذلك . . ومن التصرف فى اللفظ والمعنى جميعاً قولك الضرب
والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك كل هذه الانواع عنده من باب التصرف وما
أكثر ما يستعمل هذا النوع بعض شعراء وقتنا المذكورين ويظن أنه قد أتى بشئ
من غرائب التجنيس . . وأما قول دعبل فى امرأته سلمى

أحبك حباً لو تضعه سلمى سميك ذاك الشاهق الراس

فقد جنس من غير ذكر جنس لأن قوله سميك دال على مراده . . ومثله قول الآخر

ضيعقى مثل اسمها الهمام ودارى مسترمة

أنشده الرماني . . وقال الآخر هو ابو تمام

اذ لا صدوق ولا كنود اسمها كالمعنيين ولا النوار نوارا

المراد صدر البيت لأعجزه . . وإذا دخل التجنيس نفي عن طباقا وكذلك الطباق يصير

بالنفي تجنيسا وسافر لهما بابا ان شاء الله تعالى فيما بعد باب الترديد

تم الجزء الأول من كتاب العمدة

ويليه الجزء الثانى وأوله باب الترديد

إعلان

﴿ من محل محمد أمين الخانجي المكتبي وشركاه بمصر ﴾
(عن الكتب المذكورة)



كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ عبد العظيم المنذرى جزآن كبيران في ٦٨٠ صحيفه
كتاب (أمالي السيد المرتضى) في التفسير • والحديث • والادب • أربعة أجزاء في
٨٠٨ صحائف مشكول ما فيه من الشعر واللغة

كتاب (الايمان والاسلام) لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية جزء واحد في ٢٠٨ صحائف
كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) في مخالفة أهلى الجحيم لشيخ الاسلام المذكور في
٢٤٠ صحيفه

كتاب (الكنايات) للقاضى الجرجاني مع كتاب الكنايات لابي منصور النعماني جزء
واحد في ٢٤٠ صحيفه

كتاب (خاص الخاص) فى الادب والمحاضرات لابي منصور النعماني وهو من أجل
مؤلفاته جزء واحد فى نحو ٢٠٠ صحيفه

كتاب (شفاء الغليل) فيما فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي جزء واحد
فى ٢٤٠ صحيفه

كتاب (مفتاح دار السعادة) لابن قيم الجوزيه من أجل ما ألف فى الفلسفة الاسلاميه
جزآن فى ٦٢٦ صحيفه

كتاب (المفصل) للمختصرى مع كتاب المفصل فى شرح شواهد المفصل للسيد محمد
بدر الدين جزء واحد فى ٤٠٨ صحائف

كتاب (المجموع للفارابى) ثمانية رسائل مع كتاب نصوص الكلام شرح فصوص
الحكم للسيد محمد بدر الدين جزء واحد فى ٢٠٨ صحائف

كتاب (مبادئ اللغة العربيه) وشرح شواهد ذلك لابي عبد الله الاسكافى الخطيب
جزء واحد فى مائتى صحيفه مشكول

فهرس الجزء الثاني من كتاب العمدة

مصحفة

- ٠٢ باب التردد
- ٠٤ باب التصدير
- ٠٦ باب المطابقة
- ١٢ باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة
- ١٤ باب المقابلة
- ١٨ باب التقسم
- ٢٦ باب التسميم
- ٢٨ باب التفسير
- ٣١ باب الاستطراد
- ٣٤ باب التفرع
- ٣٦ باب الانتفات
- ٣٩ باب الاستثناء
- ٤١ باب التميم
- ٤٣ باب المبالغة
- ٤٥ باب الايغال
- ٤٩ باب الغلو
- ٥٣ باب التشكك
- ٥٥ باب الحشو وفضول الكلام
- ٥٨ باب الاستدعاء
- ٥٩ باب التكرار
- ٦٣ باب من التكرار
- ٦٥ باب نفي الشيء بإيجابه
- ٦٦ باب الاطراد
- ٦٨ باب التضمن والاجازة
- ٧٥ باب الاتساع

ص ٥٥٠

- ٥٧٧ باب الاشتراك
 ٥٨٠ باب التمايز
 ٥٨٣ باب في التصرف ونقد الشعر
 ٥٨٤ باب في أشعار الكتاب
 ٥٩١ باب في أعراض الشعر وصنوفه
 ٥٩٣ باب السيب
 ١٠٣ باب في المدح
 ١١٤ باب الافتخار
 ١١٧ باب الرثاء
 ١٢٧ باب الاقتضاء والاستعجاز
 ١٢٩ باب العتاب
 ١٣٦ باب الوعيد والانذار
 ١٣٨ باب الهجاء
 ١٤٣ باب الاعتذار
 ١٤٦ باب سيورة الشعر والحظوة في المدح
 ١٥٠ باب ما أشكل من المدح والهجاء
 ١٥٤ باب في أصول السب وبيوتات العرب
 ١٥٦ باب مما يتعلق بالانساب
 ١٥٩ باب ذكر الوقائع وأيام العرب
 ١٧٥ باب في معرفة ملوك العرب
 ١٧٩ باب من النسبة
 ١٨١ باب العناق من الخيل ومذكوراتها
 ١٨٣ باب من المعاني المحذرة
 ١٩١ باب في أغاليط الشعراء والرواة
 ١٩٦ باب ذكر منازل القمر
 ١٩٩ باب في معرفة الاماكن والبلدان
 ٢٠١ باب من الزجر والعيافة

مكتبة

- ٢٠٤ باب ذكر المماظلة والتشبيح
٢٠٥ باب الوشوي المتكافئ والركب المتكافئ
٢٠٧ باب الاحالة والتفسير
٢٠٨ باب الرخص في الشعر
٢١٥ باب السرقات وما شا كلاً
٢٢٦ باب لوصف
٢٣٢ باب الشطور وبقية الزحاف
٢٣٥ باب بيوتات الشعر والمعرقون فيه
٢٣٧ باب حكم البسمة قبل الشعر
٢٣٨ باب أحكام القوافي في الخط
٢٣٩ باب النسبة الى الروى
٢٣٩ باب الانشاد وما ناسبه
٢٤٢ باب الجانز والصلوات

الجزء الثاني من كتاب

الحكمة

في صنائع الشريعة ونقده

بالتف

(أبي علي الحسن بن وشيق القيرواني)

المتوفي سنة ٤٦٣

مصحح محمد بن الحسين النعماني

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

« السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز »

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

(تنبه) قوبات هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - اصاحبها محمد اسماعيل »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❦ باب الترديد ❦

وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه وذلك نحو قول زهير

من يلق يوماً على علاته كهرماً يلقى السماحة منه والندى خُلقاً
فعلى يلق بهرم ثم عاقها بالسماحة .. وكذلك قوله أيضاً

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم
فردد أسباب على ما بينت .. ولبعض الحجازيين

ومن لا مني فيهم حبيب وصاحب فرد بغيظ صاحب وحيم
.. وقال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وأبتلاني بحبها فملاً بشيء غير ليلى ابتلانيا
.. وقال أبو تمام

خفت دموعك في إثر القطين لدن خفت من الكشب القضبان والكشب
التريد في خفت ولو جعلت الكشب ترديداً لجاز .. وقال ابن المعتز

لو شئت لأشئت خليت السائله وكان لا كان منكم في معافاتي
.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أعذلني في يوسف وهو من ترى ويوسف أضناني ويوسف يوسف
ولبعضهم وأظنه الصنوبري

أنت عذري إذا رأوك ولكن كيف عذري إذا رأوك تخون
التريد في قوله إذا رأوك * وقال أبو الطيب وأحسن ما شاء

أمير أمير عليه الندي جواد بخيل بان لا يجودا

التريد في أول البيت وهذا النوع في أ شمار المحدثين أكثر منه في أشمار القدماء
جداً * والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبي حية النخري وتسليم فضيلة هذا الباب إليه
في قوله

ألا حي من أجل الحبيب المغنيا لبسن البلي مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة تقاضاه شيء لا يعل التقاضيا

والتريد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله - لبسن البلي مما لبسن اللياليا - وكذلك
قوله - إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة - ثم قال - تقاضاه شيء لا يعل التقاضيا - لأن الهاء
كناية عن المرء وان اختلف اللفظ * ويلحق بهذا قول أبي نواس
- لو مسها حجر مسته سراء - وقول الحسين بن الضحاك الخليلع

لقد ملأت غيبي بغر محاسن ملأن فؤادي لوعة وهوما

لقرب ما بين اللفظتين وكذلك قول الطائي

راح إذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

ردد مطيها ومطايا الشوق * وعلى هذا يحمل قول الجحاف بن حكيم وقيل العباس
ابن مرداس

تعرض للسيوف بكل ثغر وجوهاً لا تعرض للظام

وحمل قوم قول امرئ القيس - فتوباً لبست وثوباً أجر - على انه تكرار لا ترديد فيه
وهذا هو الخطأ البين وأي ترديد يكون أحسن من هذا وقد أفاد الثاني غير إفادة
الأول حسب ما شرطوا * ومثله قول بعض الاعراب في مدح هارون الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النعم

ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مريضاً فقل شعر كاتب وهو داخل عندي في باب التردد إذ كان قوله عند السخط - شعر كاتب - انما معناه التخصير به وبسط المذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس انهم يقولون نحو كتابي اذا لم يكن مجوداً وقوله عند الرضي - شعر كاتب - انما معناه التعظيم له وبلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات فقد ضاد وطابق في المعني وان كان اللفظ تجنيساً مردداً . وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مقتته وزهد فيه ولو لم يكن إلا بقوله

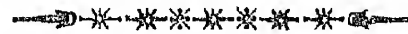
فقلقتُ بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيشِ كلهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قلاقل ونحو ذلك قوله

أسدٌ فرائسها الأسودُ يقودُها أسدٌ تكون له الأسودُ ثعالباً

فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولا أقول انه بيت شعر وأين يقع هذا من قول غيره

فصبحُ الوصالِ وليلُ الشبابِ وصبحُ المشيبِ وليلُ الصدودِ



— باب التصدير —

وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً ودياجة ويزيده مائة وطلاوة وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام . . أحدها ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الآخر نحو قول الشاعر

ياني اذا ما الجيشُ كان عمرماً في جيشِ رأى لا يفل عمرماً

. . الآخر ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه نحو قوله

سريعٌ الى ابن العمِّ يشتمُّ عرضهٗ وليس الى داعي الندي سريع
.. والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر

عزيز بني سليم أقصدته سهامُ الموتِ وهي له سهام

والتصدير قريب من الترديد والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على
الصدور فلا تجد تصديراً الا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكروا فيه
فرقاً والترديد يقع في اضعاف البيت الا ما ناسب بيت ابن العميد المقدم .. ومن أبيات
التصدير قول زهير

كذلك خيمهم ولكلِّ قوم اذا مستهم الضراءُ خيم
.. وقال أيضاً في ذلك

له في الداهيين أرومٌ صدق وكان لكلِّ ذي حسبٍ أروم
.. وقال أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن مغيان الدثلي

وما كل ذي لبٍ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بليد
فهذا تصدير وان كان ظاهره في اللفظ ترديداً لليلة التي ذكرتها .. ومن أناشيدهم في
التصدير قول طفيل الغنوي

محارمك أُنعمها من القوم اني أرى جفنةً قد ضاع فيها المحارم
.. وقال جرير وهم يستحسنونه جداً

سقى الرملَ جُونٌ مستهلُّ ربابه وما ذاك الا حبُّ من خلِّ الرمل
.. وقال عمرو بن أحمَر

تغمرتُ منها بعد ما نفذ الصبا ولم يرو من ذي حاجة من تغمرا
- تغمرت - أي شربت من الغمر وهو قدح صغير جداً ضربه مثلاً أي تعلات منها بالشيء
القليل وذلك لا يبلغ ما في نفسي منك من المراد .. ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم
المضادة وأنشد للفرزدق

أصدر همومك لا يغلبك واردتها فكل واردة يوماً لها صدر
 وأنشد في التصدير بيت طفيل المتقدم وبيت جرير وخص بيت الفرزدق بالمضادة
 دون أن يجعله تصديراً كما جعلهما أولاً طباقاً كما يقال في الاضداد إذا وقعت في الشعر
 وقد رأيت في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي
 ربحانها ذهب على درر وشرابهم درر على ذهب
 والكتاب يسمون هذا النوع التبديل حكاه أبو جعفر النحاس * ومن أنشيد ابن المعتز
 قول منصور بن الفرج في ذكر الشيب
 يا بياضاً أذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضاً
 وأنشد لأبي نواس وهو عندي بعيد من أحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب
 علي أنه غاية في ذاته لأن أكثر العادة أن تعاد اللفظة بنفسها
 دقت ورقاً مذقة من مائها والعيش بين رقيقتين رقيق
 وأنشد لمسلم بن الوليد
 تبسم عن مثل الاقاح تبسم له مزنة صيفية فتبسما
 وهذا البيت أيضاً ترديد وأنشد للطائي
 ولم يحفظ مضاع المجزئ من الأشياء كلال المضاع
 فالمولدون أكثر عناية بهذه الأشياء وأشد طلباً لها من القدماء وهي في أشعارهم أوجد
 كما قدمت آنفاً

باب المطابقة

المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في خواه (١) المطابقة عند جميع

(١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ وكأنها من منبهات المؤلف على حاشية نسخته فأدخلها
 بعض النساخ في جملة الكتاب وسيأتي مثل هذا في أبواب آخر

الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر الاقدامة ومن اتبعه فانهم يحملون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً وقد تقدم الكلام في باب التجانس وسمى قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ولم يسم التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته . . قال الخليل ابن أحمد يقال طابقت بين الشئين اذا جمعت بينهما على حدو واحد وأصقتهما . . وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشى ذوات الأربع وأنشد لنايفة بنى جمدة

وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراسا

ثم قال أحسن بيت قيل لزهير في ذلك

ليث بهثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

حكى ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه . . وأما علي بن سليمان الأخفش فاختار قول ابن الزبير الأسدي

ربي الحدثان نسوة آل حرب بمقداد سمدن له نمودا

فرد شهورهن السود أيضاً ورد وجوههن البيض سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار أيضاً قول طفيل الغنوي

بشاهم الوجه لم يقطع أباجله يصان وهو اليوم الروح مبذول

حكاه الحاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسن القرشي . . وقال الرمانى المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان . . قال صاحب الكتاب هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل اذا جمعت بينهما على حدو واحد وأصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرمانى يشهد بذلك قول لبيد

تعاورن الحديث وطبقنه كما طبقت بالنعل المثالا

ومنه طبقت المفصل أي أصبته فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه . . وكذلك قول

الاصمعي أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشى ذوات الأربع وهو مساواة المقدار أيضاً لأن من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده ومنها ما يطابق كما قال خلقه وربما كان طباقها من ثقل تحمله أو شيكة تمنعها أو شيء تنقيه على أنفسها ولذلك شبه النابغة الجعدي مشى الخليل إبطاء الكلاب الهراس وهو حطام الشوك فهي لا تضع أرجلها إلا حيث رفعت منه أيديها طلباً للسلامة . . . وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فإنه أيضاً مساواة لفظ للفظ وهي أعني المساواة على رأي الخليل والاصمعي مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى أى موافقته ألا ترى أنهم يقولون فلان يطابق فلاناً على كذا إذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بعينها معنى آخر ويصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباق أنه جمعك بين الشيتين على حذو واحد فيكون الشيطان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة . . . ومن ملبح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عينا

وعن نجلاء تدمع في بياض إذا دمعت وتنظر في سواد

.. وقال أيضاً

ووالله ما قاربت إلا تباعدت بصرم ولا أكرت إلا أقلت

.. وقال ابن المعتز ويروي لابن المعتز

هواي هوى باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل

ولبعض الأعراب

أمؤثرة الرجال على ليلى ولم أوتر على ليلى النساء

وقال اعرابي الدراهم مياسم تسم حمداً أو ذماً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام فقال

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمل لك

ومن الطباق الحسن قول اعرابي خرجنا حفاة حين اتعمل كل شيء ظله وما زادنا إلا التوكل وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقنا بالقوم . . . وقال آخر لصاحبه إن يسار النفس أفضل

من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى قرب شعبان من النعم غرثان من الكرم
واعلم أن المؤمن علي خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها
وقد أحسن علي ظهرها . . ولربيمة بن مقروم الضبي

فدعوا نزال فكننت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبية قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات
فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا دار الآل الجنة أو النار
فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الاتيان بمثله . وقال الله عز من قائل
﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الأحياء ولا الأموات ﴾ وعد ابن المعتز من المطابقة قول الله عز وجل ﴿ ولكم في
القصص حياة ﴾ لان معناه القتل أنفي للقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أملح
الطباق وأخفاه . . وما استغر به الجرجاني من الطباق واستألفه قول الطائي

مهي الوحش الآن هاتا أو انس قنا الخطر الا أن تلك ذوابل

لمطابقته بهاتا وتلك واحداهما للحاضر والأخرى للغائب فكانتا في المعنى تقيضتين
وبمذلة الضدين هذا قوله وليس عندي بمحقق انما احداهما للقريب والأخرى للبعيد
المشار اليه ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة . ومثل هذا عندي في باب قول
أبي الطيب يذكر خيل العدو الزاحف للحرب

ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

فقوله - ضربن الينا - مجي أقدام وقوله - ضربن بها عنا - ذهاب فرار وهما ضدان . . ومن
أنواع الطباق قول هذبة بن خشرم

فان تقاتلونا في الحديد فاننا قتلنا أباكم مطلقاً لم يكبل

فقوله - في الحديد - ضد قوله - مطلقاً لم يكبل - وان لم يأت على متعارف المضادة
وكذلك قوله

فان يك أنفي زال عني جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

(٢ - العمدة ثاني)

كأنه قال وإن يك أنفي أجده فها حسبي بأجده قال الجرجاني وقد يخالط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه

لقد كان أما حاميه فروحٌ علينا وأما جهله فغريبٌ

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وغريباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم ولا نسمع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام قال صاحب الكتاب معنى قوله فيما أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقر بان من مضادتهما وليستا بضدين على الحقيقة ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مستخفيتين إلا مقابلة فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن سمي موازنة وسأذكره في باب المقابلة إن شاء الله هكذا جرت العادة في هذه التسمية وأما قولنا إن الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر لأن الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل وإنما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلها وكذلك المروح ليس ضده الغريب وإنما ضده المغسود به أو المبكر به وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله سمحت فيهما وأما الغريب فهو البعيد والغائب ولا مضادة بينه وبين المروح إلا بعيدة كأنه يقول إن هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال ولقد سأت لو أن داراً لم تلح وحملت لو أن الهوى لم يجهل

•• وقال زهير وزعموا أنه لأوس بن حجر

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا أصبت حليماً أو أصابك جاهل
لما وجدته خلافاً له طابق بينهما كما يفعل بالضد وإن كان الخلاف مقصراً عن رتبة الضد في المباحة والناس متفقون على أن جميع المخالقات مخالف وموافق ومضاد فمضى وقع الخلاف في باب المطابقة فأنما هو على معنى المسامحة وطرح السكفة والمشقة وأنشد غير واحد من العلماء لحسين بن مطير

بسودٍ نواصيها وحمراً كنفها وصفرٍ تراقبها وبيضٍ خدودها

ورواه ابن الأعرابي في نسق أبيات

بصفر تراقبها وجرأ كفهـا وسود نواصيها ويبيض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة وقال الرمانى وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الألوان
يضاد كل واحد منها صاحبه الا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة اذ كان كل
واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قرباً
من السواد فان ضعف زاد قرباً من البياض وأيضاً فلأن البياض منصبع لا يصبغ
والسواد صابغ لا منصبع وليس سائر الألوان كذلك لانها كلها تصبغ وتنصبغ انتقضي
كلامهم وهو بين ظاهر لا يخفى على أحد وانما أوردته ابطالا لزعم من زعم أن أفضل
مطابقة وقعت قول عمرو بن كلثوم

بأنا نوردُ الراياتِ بيضاً وتصدر رهنَّ حمراً قد روينَا

ومن أخف الطباق روحاً وأقله كثافة وأرسخه في السمع وأعلقه في القلب قول السيد أبي
الحسن في قصيدة

ألا ليت أياماً مضى لى نعيمِـها تكرُّ علينا بالوصالِ فتنم
وصفراء تحكي الشمس من عهد قيصـر يتوقُّ إليها كلُّ من يتكرم
إذا مر جت في الكأس خلت لا لئلاً تنثر في حافلتها وتنظم
جمعنا بها الاشتات من كل لذة على أنه لم يفش في ذاك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم وبين جمعنا والاشتات أسهل طباق وألطفه من غير تعمل ولا
استكراه وأتى في البيت الأول من قوله مضى وتكر بأخفى مطابقة وأظرف صنعة على
مذهب من اتحلله . . ومما يغايط فيه الناس كثيراً في هذا الباب الجمال والقبح كقول
بعض المحدثين

وجهه غايةُ الجمالِ ولكن فعله غايةُ الكحلِّ قبيح

وليس ضده وانما ضده اللامامة والقبح ضده الحسن . . وقال الصولي أبو بكر يصف قلما

ناحل الجسم ليس يعرف مذكا ن نعيما وليس يعرفُ ضراً

وليس بينهما مضادة وانما ضد النعيم البؤس فأما قول أبي الطيب

فالسلم تكسرُ من جناحي ماله بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ
فانه داخل في الطباق المحض لان المراد بالهيجاء الحرب وهي اسم من أسمائها فكأنه
قال الحرب فأني بضد السلم حقيقة

باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين كقولهم جلال بمعنى صغير
وجلال بمعنى عظيم فان باطنه مطابقة وان كان ظاهره تجنيساً وكذلك الجون الأبيض
والجون الأسود وما أشبه ذلك وكذلك ان دخل النفي كما قدمت .. قال البيهقي
يقبض لي من حيث لأعلم الهوى ويسرى الى الشوق من حيث أعلم
فهذا مجانس في ظاهره وهو في باطنه مطابق لان قوله - لا أعلم - كقوله أجهل ومثل ذلك
قول الآخر

لعمرى لئن طال الفضيل بن ريسم مع الظل ما انت رأيه بطويل
كأنه قال ان رأيه قصير وقد جاء في القرآن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون فاما قول الفرزدق

لعمرى لان قل الحصى في عديديكم بني نهشل ما لوئمكم بقليل
ظاهره تجنيس بالقلة وباطنه تطبيق بالكثرة اذ كان معنى - قل الحصى في عديديكم - انكم
كثير ومعنى - ما لوئمكم بقليل - انه كثير أيضاً فخالف الأول وقد قال جلهمة بن أد بن
مالك وهو طيء لولده في وصية ولا تكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكله ما وجده فهذا
مجانس الظاهر مطابق الباطن ومما أنشده ثعلب

أبي حي سليمى أن يبيدا وأمسى حبلىها خلقاً جديداً
الجديد ههنا الجدد وهو المقطوع مثل قتيل وهزيل بمعنى مقتول كأنه قال مجدوداً أى
مقطوعاً فليس بمطابق وان كان كذلك في الظاهر عند من لا يميز فأما المميز فيعلم أنه

لا يكون خلقاً جديداً في حال وقال العتابي يعاتب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفيظاً
تضربُ الناسَ بالهتدة البيضاء على غدرهم وتنسى الوفاء
فأني بالغدر والوفاء جميعاً وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه مجانس لان
قوله - وتنسى الوفاء - كقوله تغدر • • وقال جرير أيضاً

* انصحو أم فؤادك غير صاح *

فقوله - غير صاح - نقيض أنصحو لولا أنه استفهام لم تعلم حقيقة محصولة بعد الا على مذهب
من جعل أم بمعنى بل فكأنه قال لنفسه بل فؤادك غير صاح فناقض النصحو ودخل كلامه
في المطابقة • • وقال قيس بن الخطيم ويروي لعدي

واني لأغني الناس عن متكافٍ يرى الناس ضلالاً وليس بهتدي

كأنه قال وهو ضال فجانس في الباطن وان كان قد طابق في الظاهر • • ومن هذا الباب
قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وان
تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم الفاعل منه مفعول والمفعول مفعول نحو مكرم ومكرم
ومعطي ومعطى وما جرى هذا المجرى أو زاد عليه في البناء وأما قولك قضيت واقتضيت
فظاهره تجنيس وباطنه طباق الا أنه طباق غير محض وكذلك قولك أخذت وأعطيت
لان الأخذ ضده الترك والاعطاء ضده المنع فهذا مما يظنه من لا يحسن طباقاً وليس
كما ظن وانكته أكثر جداً في الكلام واستعمله الناس كما تقدم من قولنا في الحلم والجهل
والجمال والقيبح • • وما ظاهره تجنيس وباطنه طباق الوعد والوعيد كما قل الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته تخلف إيعادي ومنجز موعدي

وأول ما يعتمد به في هذا الباب قول امرئ القيس

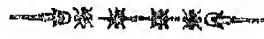
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعد

ويروي - فان تكتموا الداء لا نخفه - وقوله لا نخفه أي لا نبده من قوله تعالى ﴿أَكَادُ
أَخْفِيهَا﴾ فكان الشاعر قال ان تدفنوا الداء ندعه دفيناً أو قال ان تكتموا الداء نكتمه
وكذلك قوله - لا تقعد - كأنه قال ان تبعثوا الحرب نبعثها ومن كلام السيد أبي الحسن

واعلم أن المجد شئٌ محمَّدٌ وان الفتي والمال غيرُ محمَّد

والبيت من قصيدة شريفة أولها

صحا القلبُ عن سعدى وعن أم مسعد ولم يشجني نوحُ الحمامِ المفرد



باب المقابلة

المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما انضح عندي^(١) المقابلة بين التقسيم والطباق وهي تنصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتى في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجيُّ المقابلة في الازداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ وفي مطويٍّ على الغل غادر

فقابل بين النصيح والوفاء بالغل والغدر وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأسٍ عند حربٍ ولا أدُّوا لحسن يدٍ ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وأخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى في البيت الثاني فعكس الترتيب وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد اللهم الا أن يريد بقوله - فما صبروا لبأسٍ عند حرب - القوم المأسورين ان لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر واعطاء اليد فان المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق ويقرب منها قول أبي الطيب * وفعله ما تريدُ الكفُّ والقدم * لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فيبينهما

(١) ليس لهذه الجملة أثر في بعض نسخ الكتاب

مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى كما قال تعالى ﴿فَبِئْسَ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ومن أناشيد المقابلة قول النابغة الجعدي
 فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء
 فقابل يسر يسوء وصديقه بالأعادي وهذا جيد ولو كان كل مقابل على وزن مقابلة في
 هذا البيت والبيت الذي أنشده قدامة أولاً لكان أجود .. وقال عمرو بن معدى
 كرب الزبيدي

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي
 فقال - يبقى بعد - ثم قال - يفنى قبل - فهذا كما أردنا .. وقال الفرزدق
 وأنا لنمضى بالأفكف رماحنا إذا أرعشت أيديكم بالمعاليق
 سأل أبو جعفر المنصور أبا دلالة فقال أي بيت قالت له العرب أشعر قال بيت يلعب به
 الصبيان قال وما هو على ذلك .. قال قول الشاعر
 ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل
 .. وقال يزيد بن محمد المهلبى يقوله سليمان بن وهب
 فمن كان للآثام والذل أرضه فأرضكم للأجر والعز معقل
 .. وقال في التغزل

ان تعيبي عني فسقياً ورعياً أو تحلى فينا فأهلاً وسهلاً
 والمعجز قول الله تعالى ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ولتبتغوا
 من فضله﴾ فقابل الليل بالسكون والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل
 والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب الى وقال تعالى ﴿وإنا أوياكم لعلى هدى أو فى
 ضلال مبين﴾ ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي
 أذكي وأوقد للعداوة والقرى نارين ناروغي ونار زناد

وكذلك قوله

لباسي حسامٌ أو أزارٌ معصفرٌ . ودرعٌ حديدٌ أو قميصٌ محلق
 إلا أنه لو كان الأزار رداءً كان أجود لاسيما والسيف يسمى رداءً ولكننا هكذا رويناه
 . . ومن خفي المقابلة والقسمة قول العباس بن الأحنف وأحسن ما شاء
 اليومُ مثلُ الحول حتى أرى وجهك والساعةُ كالشهر
 وهذا مليح لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر . . وقال محمد
 ابن أحمد العلوي

لا تؤخر عنى الجواب فيومي مثل دهر وساعتي مثل شهر
 فلم يصنع شيئاً وكان يمكنه أن يجعل مكان دهر حولا فتكون قسمة مستوية ولكننا
 هكذا رويناه . . ومن جيد ما وقع في المنشور من المقابلة قول بعض الكتاب فان أهل الرأي
 والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش وليس من يجمع الى الكفاية الأمانة كمن أضاف
 الى العجز الخيانة ومن كلام ابراهيم بن هلال الصابي وأعد لمحسنتهم جنة وثوابا وليسيتهم
 ناراً وعقابا . . وقال أبو الفتح محمود بن حسين كشاجم
 تر يك الحسن والاحسان وقفا اذا برزت لنا واذا تغيب
 وما عابه الجرجاني علي ابن المعتز قوله

بياضٌ في جوانبه احمرارٌ كما احمرت من الخجل الحدود
 لأن الحدود متوسطة وليست جوانب فهذا من سوء المقابلة وان عده الجرجاني غلطاً في
 التشبيه وانما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه . . ومن المأخوذ المغيب عندي قول الكهيت
 يخاطب قضاة

رأيتكم من مالِكٍ وادعائه كرائمة الأولاد من عدم النسل
 فوقع تشبيهه على الادعاء والرئان خاصة لاعلى صحة المقابلة في الشبهين لان هؤلاء فيما
 زعم يدعون أبا والرائمة تدعي ولداً وهما ضدان والصواب قول الآخر يهجو كاتباً . .
 أنشده الجاحظ

حمارٌ في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد

•• وقال أبو نواس

أري الفضل للدنيا ولادين جامعاً كما السهم فيه الفوق والريش والنصل
فزاد في المقابلة قسماً لأنه قابل اثنين بثلاثة •• وكذلك قول أبي قيس بن الأسلت
الحزم والقوة خير من الإدهان والفسكة والهاع

فقابل الحزم بالادهان والقوة بالفسكة وهي الضعف ويروى - الفقه - وهي العي وزاد الهاع
وهو الجبن والخفة •• ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً
قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر

الى ملك بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والتراب

لانه لما أتى بالملوك أولاً وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك ثم أتى بالكواكب
وهي جماعة تقابل الملوك والتراب وهو واحد يقابل الضمير بالتحاده أوجب له بهذا الترتيب
أن يكون هو التراب وتكون الملوك هم الكواكب ولم يرد إلا أن يجعله موضع
الكواكب ويجعلهم موضع التراب ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه
انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر •• ويدل ذلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس
ابن حجر

كأن قلوب الطير رطباً وياساً لدي وكرها العناب والحشف البالى

قابل الرطب أولاً بالعناب مقدماً وقابل اليايس ثانياً بالحشف تالياً •• وكذلك قول الطير ماح
يبدو وتضميره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

فقابل يبدو يسل وقابل تضميره البلاد يغمد على ترتيب وكذلك كان يجب لهؤلاء
أن يصنعوا والا كانوا مخطئين أو مقصرين •• ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما
شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر في الناس والجود بين الحلم والخقر

وعلى هذا الشعر حباً النعمان بن المنذر فم النابغة دراً •• وينضاف الى هذا النوع قول
أبي الطيب

نصیبك فی حیاتك من حبيب نصیبك فی منامك من خیال

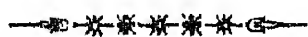
فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال وان اختلف حرف اللين فيهما فان تقطيعه في العروض واحد . .
فأما قول أبي تمام

فكنت لناشيم أبًا ولكلهم أخًا ولذي التقوى والكبرياء

فانه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة . . وقد بينت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق فكلما توفر حظها منهما كانت أفضل . . ومن أملح ما روينا في الموازنة وتعديل الاقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة

استحدث الركب عن أشياءهم خبراً - أم راجع القلب من أطرابه طرب -
لأن قوله - استحدث الركب - موازن لقوله - أم راجع القلب - وقوله - عن أشياءهم
خبراً - موازن لقوله - من أطرابه طرب - وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن
وأشياءهم موازن لأطرابه وخبراً موازن لطرب . . وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع
الكفاك أندي من غيوم سواجم وعزمك أمضي من حُسام مهند

فكل لفظة من هذا التقسيم الأول موازنة لاختها من القسم الآخر موازنة عدل وتحقيق



باب القسم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به كقول شار يصف هزيمة

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجى الغرار مثالبه

فراح فريق في الأسارى ومثله قتل ومثل لاذ بالبحر هارب به

فاليـت الأول قسـمان اما موت واما حياة تورث عاراً ومثـلة والبيت الثاني ثـلاثة أقسام

أسير وقتيل وهارب فاستقصى جميع الأقسام ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر . . . ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازاً

اشربا ما شربتما فمذبل من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد . . . ومن التقسيم الجيد قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندرى

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به فاستوفى جميع الأقسام وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع

فيه تقسيم . . . ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً إلا أن يقول يغوص في الأرض وذلك لا يلزم من جهة أن

الحافر عند الجري وسرعة المشي يقذف الحجر إلى وراء إلا أنه لو أتى به لكان حسناً

من أجل قوله مطمئنة . . . ومن أشرف المنشور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فألبيت أو تصدقت

فأمضيت فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد . . . وقال نافع بن خليفة

يا بني اتقوا الله بطاعته واتقوا السلطان بحقه واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم ما بقي

شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به . . . وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من

لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفعه ضاعت الأمور وكان

ثابت البناني يقول الحمد لله وأستغفر الله فسئل لم خصهما فقال لاني بين نعمة وذنب

فأحمد الله على النعمة وأستغفره من الذنوب . . . ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري

فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن

ما ترك البدوي منكم أحداً إلا وقد سأله . . . ثم نمود إلى الشعر قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أم من غيبتها المقابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت . . . وقال آخر وأحسبه

أباد هبل الجمحي أو طريحاً

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كاهضب يحتاج

لا رتد أوساخ أو لكان له في سائر الارض عنك منخرج

ولا يدع السيل طريقه الا باحد هذه الاشياء . . وقال أبو العتاهية

وعليّ من كافي بكم قيد وجامعة وغلّ

فأتى على جميع مايتخذ للأسور أو المجنون ولم يبق قسماً . . وهذا وأمثاله مما قدمت هو
الجيد من التقسيم وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . . وزعم
الحاتمي أن أصبح تقسيم وقع لشاعر قول الأشعر الجعفي يصف فرساً

أما اذا استقبلته فكأنه باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما اذا استدبرته فتسوقه ساق قموص الوقع عارية النسا

أما اذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضي

واختاره أيضاً قدامة وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس الا بشرف الصفات

اذا أقبلت قلت دباءة من الخضر مغموسة في الغدُر

وان أدبرت قلت أثقيّة ملامسة ليس فيها أثر

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

ولو لم يكن الا تنسيق هذا الكلام بعضه على بعض وانقطاع ذلك بعضه من بعض . .

وقد صنعت على ضعف متنى وتأخر وقتي

اذا أقبلت أقمت وان أدبرت كبت وتعرض طولاً في العنان فتستوي

وكلفت حاجاتي شبيهة طائر اذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي

. . ومن التقسيم نوع هو هذا الأول الا أن فيه زيادةً تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على

متعاطيه وقل جداً . . فأحسنه قول زهير بن أبي سلمي

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتبقوا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج وزاد ممدوحه رتبة وتقدم به خطوة على أقرانه ولا

أرى في التقسيم عديل هذا البيت ويليه في بابه قول عنتره

إن يلهقوا أكرروا يستلحموا أشدد وأن يلفوا بضنك أنزل

- ويروى - وان يقفوا .. ومما ينضاف اليهما قول طريح بن اسماعيل الثقفي

إن يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً اذا عوا وان لم يسمعوا كذبوا

.. وقال الحصين بن الحمام

دفعناكم بالحلم حتى بطرتموا وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فأما رأينا جهلكم غير متهم وما قدمضي من حالكم غير راجع

مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا الى حسب في قومه غير واضح

فأما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول نحن أكرم منكم أمهات فهذا هو التدريج في الشعر .. وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت زعم أبو العيلاء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

.. واختار قوم آخرون قول الحاركي

فلا كمدي يفسني ولا لك رقة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

.. وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال أجمع بيت قول امرئ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وأرخاء سرحان وتقريب تنفل

.. وقال الأعشى يصف فرساً سلس مقلده أسه يل خده صرع جنبه

.. وقال عمرو بن شاس

مدمج سابغ الضلوع طويل الشخص عجل الشوى ممر الأعالى

.. وقال أبودؤاد الأيادي

بعيد مدي الطرف خاطي البضع ممر المطا سميري القصب

هذا وما قبله يسمى جمع الاوصاف وسماء بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب
العين قبل القاف وأما التعقيب فمكروه في الكلام . . وكان محمد بن موسى المنجم يحب
التقسيم في الشعر وكان معجباً بقول العباس بن الأحنف

وصالكم صرم وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حين جعل كل شئ ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن
من تقسيمات اقليدس حكي ذلك الصولى . . ومن ما يبح التقسيم قول داود بن مسلم

في باعه طول وفي وجبه نور وفي العرين منه شمم

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون . . ومن أنواع التقسيم التقطيع أنشد
الجرجاني للناطقة الديباني

ولله عينا من رأى أهل قبة أضر لمن عادى وأكثر ناعما

وأعظم أحلاماً وأكبر سيداً وأفضل مشفوع إليه وشافعا

. . وسماء قوم منهم عبدالكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا تغلى صراجنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

. . وقال البحتري

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزينا أو مهيئاً أو غادراً أو عذولا

فقطع وفصل كما تراه . . وقال أبو الطيب

فيا شوق ما أبقي ويالي من النوى وياد مع ما أجرى ويال قلب ما أصبا

ففصل كما فعل أصحابه وجاءه على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت . . وقال أيضاً

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

واذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة

وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً . . وأنشد أبيات أبي المثلثم يرى صخر النفي

لو كان للدهر مال عند متلده لكان للدهر صخر مال قنيان

أبي الهضبة ناب بالعظيمة لاف الكريهة لاسقط ولاوان

حامى الحقيقة نسأل الوريقة معتنق الوسيقة جلد غير ثنيان
 رباء صرقة منزع مغلبة ركاب سهبة قطاع أقران
 هباط أودية حمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان
 يعطيك مالاتك كاد النفس نسلمه من التلاد وهوب غير منان
 وللقدماء من هذا النوع إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكاف .. قال أبو دؤاد
 يصف فرسا وقيل بل رجل من الانصار
 فالعين قاذحة والرجل ضارحة واليد سائحة واللون غريب
 والتشد منهمر والماء منحدر والقصب مضطمر والمائن ملجوب
 .. وقال الكميث بن زيد في ذلك
 كالنشاطات الصادقات الواسقات من الذخائر
 وإلى هذا ذهب أبو الطيب بقوله
 الناعمات القتاتلات المحييا ت المبيديات من الدلال غرائبها
 .. وقال توبة بن الحمير وفيه التقسيم والترصيع
 لطيفات أقدام نبيلات أسوق لفيفات أخاذ دقاق خصوصها
 .. وقال مسلم بن الوليد صريع القواني
 كأنه قمر أوضيغم هصر أوحية ذكر أوعارض هطل
 .. وقال أيضاً
 يورى بزندك أو يسعى بجرك أو يفري بجرك كل غير محدود
 .. ومن كلام أبي تمام وكان يحيد باب التصنيع
 نجلى به رشدى وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي
 وقال أيضاً وأحسن ما شاء
 تدبير معتصم بالله متمم لله مرتقب في الله مرتغب

وقال أيضاً في غير هذا النمط

عن تميم ضاف ونبت قرارة واف ونور كالمراجيل خافي
-المراجيل- ثياب .. وقال كشاجم

هلال في اضاءته * حياء في سماحته * شهاب في اتقاده

ومن جيد مالمحدثين قول ديك الجن

حر الاهاب وسيمه * بر الاياب كريمه * محض النصاب صديما
فأكثر الليث ترصيع كيف ما أردته .. وكان المذهب الأول وهو المحمود أن يؤتى
بيت من هذا أو بعض بيت كما قال امرؤ القيس

وأوتاده ماذية وعماده ردينية فيها أسنة قمضب

وكما قال امرؤ القيس

كحلاء في برج صفراء في نعيم كأنها فضة قد مسها ذهب

وأما ما هو شبيهه بالمسجوع فقول امرئ القيس

فتور القيام قطوع الكلام تفتت عن ذي غروب أشر

وقوله * ألص الضروس حنى الضلوع * فجاء فتور في وزن قطوع وكذلك الضروس
والضلوع وألص وحنى ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسياً
وذلك نحو قول أبي الغيث الاعرابي

فاصدق وعف وجد وأنصف واحتمل واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

والطف وإن وتأن وارفق واتند واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

أحل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وقول أبي الطيب

اقل ائل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل ادن سرصل

ثم زاد في هذا وتباغض حتي صنع

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل

غظأرم صباحم أغزاسب رع زع دل اثن بل

فهذه رقية المعرب كما قال ابن وكيع ولا بد من شرحها . قوله - عش ابق - دعاء له بالعيش والبقاء - واسم - من السمو - وسد - من السيادة أي دم هكذا - رقد - من قود الخيل - وجد - من الجود والسماح أو من الجود وهو المطر الغزير - مر انه - من الأمر والنهي - ره - من الوري تثبت الهاء فيه أظنه في الخط دون اللفظ علي انه ليس موضع وقف ولا يجب أن يكتب بلا هاء لثلاثا يخالف العادة وتقع كلمة علي حرف واحد والوري داء في الجوف أي اصنع ذلك بأعدائك وحسادك - فه - من الوفاء - واسر - من سري الليل يصفه بالعزم والغارات - ونل - من النيل والادراك أي نل ما يحب وروي نل اعط من النوال ويقال نلته اذا أعطيته - وغظ - من غيظ الحسود ويروي عظ من الوعظ - وارم - من رمي العدو بالمكاييد وغيرها - وصب - من صاب المطر والسهم - واحم - من حميت المكان - واغز - من الغزو - واسب - من السبي - ورع - من الروع - وزع - من وزعت أي كففت - ود - من الدية - ول - من الولاية الأمور وقد يكون من المطر الولي - واثن - من ثني اضداده اذاردهم - وبل - من الوابل وهذه غاية المقت والبغضة وان كان ولا بد فقله أيضاً

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ند آبي غر واف أخي ثقة جمده سري نه ندب رضاندس

- ند - من الندي - وغر - من غري به - ونه - من النهي وأصل هذا كله من قول

امرئ القيس

أفاد فجاد وشاد فزاد وقاد فزاد وعاد فأفضل

❦ باب التسميم ❦

وقدامة يسميه التوشيح . . وقبل ان الذي سماه تسهيا علي بن هارون المنجم وأما
ابن وكيع فسماه المطمع وهو أنواع منه ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الخاتمي نحو قول
جنوب أخت عمرو ذي الكلاب

فاقسم يا عمرو لونها لك أذانبها منك ذاء عضالا
أذا نبها لبت عربية مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكي الكلالا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجي الليل فيه الهلالا

أرادت قولها مفيتا نفوسا ومفيدا مالا فقابلت مفيتا بالنفوس ومفيدا بالمال وكذلك قولها في
البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمسا ولما ذكرت الليل جعلته هلالا لما كان القافية
ولو كانت رائية جعلته قرآ . . وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتنيا
قافيته وشاهدا بها دالا عليها كالذي اختاره قدامة الراعي وهو قوله

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصي ضربيتهم رزينا

فهذا النوع الثاني هو أجود من الاول للطف موقعه والنوع الثالث شبيه بالتصدير وهو
دون صاحبيه الا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقا . . وأنشد للعباس بن مرداس
هم سودوا هجنا وكل قبيلة يمين عن أحسابها من يسودها
وقال نصيب الأ كبر مولى بني مروان

وقد أيقنت أن ستبين ليلى وتحجب عنك إن نفع اليقين

وان تأملت قوافي ما هذه سبيله لم تجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعي وانما اختير
هذا النوع على ما ناسب المقابلة والتصدير لان كل واحد منهما مدلول عليه من جهة اللفظ
إما بالترتيب واما باشتراك المجانسة والقافية في بيت الراعي دالة على نفسها بالمعنى وحده

فصار استخراجها أعجب وأغرب وتمكنها أشد وأوكد وقد حكى أن ابن أبي ربيعة
جلس الى ابن عباس رضي الله عنه فابتدأ ينشده

* تشط غداً دار جيراننا *

فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد *

فقال له عمر هكذا صنعت فأنت ترى كيف طبق المفصل وأصاب شاكلة الروي لما
كان المعنى يقتضى زيادة البعد كلما طال العهد بأيام الموسم واجتنب أشط لأنه لا يتزن
ولا يستعمل وعدي عن أن يقول أبرح وما شاكلة رغبة في قرب المأخذ وسلوكا لطريق
الفصاحة وإتياناً بالمتعارف المعتاد المتعاهد . . ويحكي عن عدي بن الرقاع أنه أنشد في صفة
الظبية وولدها

* تزجى أغنّ كأن ابرة روقه *

فغفل الممدوح عنه فسكت فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال يقول

* قلم أصاب من الدواة مدادها *

وأقبل عليه الممدوح فأنشد كما قال جرير لم يغادر حرفاً . . وقالت الخنساء

بييض الصفاح وسمر الرماح بالبيض ضرباً وبالسمر وخزاً

وقالت أيضاً في نحو ذلك

ونابس في الحرب نسج الحديد ونابس في السلم خزاً وقزاً

وقال حريث بن محصن

فان يك طعن بالرديني يطعنوا وان يك ضرب بالمهند يضربوا

وقال ابن الدمينه واسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الخثعمي

وكوني على الواشين لداء شعبة كما أنا بالواشي الد شغوب

وكوني اذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب

فالبيتان جميعاً مسهمان . . وقال دعبل

وإذا عاندنا ذو نخوة غضب الروح عليه فخرج
فعلى أيماننا يجري الندي وعلى أسيافنا تجري المهج
ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الآخر منهما . ومن
جيد التسهيم قول بعضهم

ولوأني أعطيت من دهرى المنى وما كل من يعطي المنى بمسدد
لقلت لا يام مضين الا ارجعي وقلت لا يام أتين الا ابعدي
وكذلك قول الآخر وهو ليس

حبيبي غداً لاشك فيه مودع فوالله ما أدري به كيف أصنع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس ويا غداً لا أقبلت هل لك مدفع
إذا لم أشيعه تقطعت حسرة ووا كبدا إن كنت ممن يشيع

أردت البيت الأخير . وما أظن هذه التسمية الا من تسهم البرود وهو أن ترى ترتيب
الألوان فتعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده . وأما تسميته توشيحاً فمن تعطف اثناء الوشاح
بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح الأول أو والخرز وله فواصل
معروفة الأما كن فلعلهم شبهوا هذا به ولاشك أن الموشحات من ترسيل البديع وغيره
انما هي من هذا و بعض الناس يقول إن التوشيح بالجيم فان صح ذلك فأنما يجيء من
وشجت المروق إذا اشبتك فكان الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . فأما تسميته
المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فاذا حوّل امتنع وبعد صرامه



باب التفسير

وهو أن يستوفي الشاعر شرح ما أبتدأ به مجحلاً وقل ما يجيء هذا الا في أكثر
من بيت واحد نحو قول الفرزدق واختاره قدامة
لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مفرم

لأفيت منهم معطيا ومطاعنا وراءك شزراً بالوشيح المقوم
هذا جيد في معناه الا أنه غريب صريب لانه فسر الآخر أولاً والأول آخرًا فجاء فيه
بعض التقصير والاشكال على أن من العلماء من يرى ان رد الأقرب على الأقرب
والأبعد على الأبعد أصح في الكلام . . . وأكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء
التضمن لأنّه هو بعينه ما لم يكن في بيت واحد أو شبيه به كالذي أنشده سيبويه

خوتي على مستويات خمس كركرة وثففات ملس

لان هذا وان كان كالبيت المصروع فهو بيتان من مشطور الرجز . . . ومن التفسير الجيد قول
حاتم الطائي ويروي لعتيبة بن مرداس

مقي ما يجيء يوماً الى المال وارنى يجد جمع كف غير ملاي ولا صفر
يجد فرساً مثل العنان وصاراً حساماً اذا ماهزم يرض بالهبر
واسمر خطياً كأن كوهه نوي القسب قدأربى ذراعاً على العشر

فهذا هو التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمن لانه لم يعلق كلامه بلوكما فعل
الفرزدق ولا بما يقتضى الجواب اقتضاء كلياً فلهذا حسن عندي . . . ومثله قول عمرو بن الورد

وان امرئاً يرجو ترانى وان ما يصير له منه غداً تليل

ومالى مال غير درع ومغفر وأبيض من ماء الحديد صليل

واسمر خطى القناة مثقف وأجرد عريان السراة طويل

هكذا أنشدوه بالاقواء ويجوز أن يرفع على القطع والاضمار كأنه قال هو صليل أو قال
ولي أبيض من ماء الحديد يعنى سيفه . . . وقال ذو الرمة في التفسير

وليل كجباب العروس أدرعته بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علاقي وأبيض صارم وأعيس مهري وأروع ماجد

فسر الأربعة ما هي ورفع على شرط ما قدمت من الاضمار كأنه قيل له ما الأربعة التي
شخصها في العين واحد فقال كذا وكذا وكذا . . . ومن التفسير ما يفسر الأربعة بالاقول
وهو من باب الایجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بعد الشرح نحو قول أبي الطيب

من مبلغ الأعراب أني بعدها جالست رسطا ليس والاسكندرا
 ومالت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النضار لمن قري
 وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكاً متبدياً متحضرا
 ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والاعصرا
 نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً واتي فذلك إذ أتيت - وؤخرا
 فقله - نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً وأنى فذلك إذ أتيت - تنسب إلي ما يبح قليل النظير في
 أشعار الناس . . . وتعاقت به في بعض مدح السيد أبي الحسن فقلت
 أني بعد أهل العلى كجملة شيء شرح
 وقد أتى به أبو الطيب في بيت واحد فقال
 إذا عد الكرام فذاك عجل كما الأنواء حين تعد عام
 فهذا الذي كنا نرغب فيه لكون المفسر والمفسر به في بيت واحد . . . ونظيره قوله أيضاً
 مضى وبنوه وانفردت بفضاهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
 فجاء به أيضاً في بيت واحد . . . وكذلك قول امرئ القيس
 فلو أن ما سعي لادنى معيشة كغاني ولم أطلب قليل من المال
 ومن قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 فأرسلنا ربيثنا فأوفى فقال الأولى خمس رتوع
 رباعية وقارحها وجمحش وثالثة وهادية زموع
 ففسر ما هي وأنها لغلبة التأنيث على اسم الدواب . . . وقال مالك بن خريم وقيل خريم
 فان يك شاب الرأس منى فأنى أبيت على نفسى مناقب أربعا
 فواحدة أنت لا أبيت برة إذا ما سوام الحى حولي تضوعا
 وثانية أن لا تفزع جارتى إذا كان جار القوم فيهم مفزعا
 وثالثة أن لا أصمت كلينا إذ نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجل قدرنا على لهما حين الشتاء للنشبع
 - أحجل - أستر أجعلها في حجلة لتخفي عن الجار رغبة أن نشبع ولكن أبرزها . . وكتب
 احمد بن يوسف وفي رواية النحاس عمرو بن مسعدة عن المأمون أما بعد فقد أمر أمير
 المؤمنين من الاستكثار من المصاييح في شهر رمضان فان في ذلك انسا للسابلة وضياء
 للمجاهدين ونفيا لمسا من الريب وتنزيها لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم . . ومن
 جيد التفسير في بيت واحد قول أبي الطيب

ففي كالسحاب الجون يخشي ويرتجى يرحي الحيا منه وتخشي الصواعق
 فانه قد أحكمه أشد احكام وجاء به أحسن محي حتى أربى على البعثرى اذ يقول

بأروع من طي كأن قيصه يزرق على الشيعين زيد وخاتم

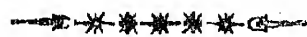
سماحاو بأسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعا في العارض المتراكم

وقد رد الكلام جميعا آخره على أوله . . وأصل هذا من المعجز قال الله تعالى ﴿ وهو
 الذي يريك البرق خوفا وطمعا ﴾ . . وقال أبو الطيب أيضا في التفسير المستحسن
 ان كوتبوا أولقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيحاء فرسانا
 ففسر وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير كالذي وقع أولا في بيتي
 الفرزدق . . ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين

في فها مسك ومشولة صرف ومنظوم من الدر

فالمسك للنكهة والخمر لارique قمة والـؤلؤ للثغر

وهذا من مליح ما وقع للمحدثين . . وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك
 اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق



باب الاستطراد

وهو أن يري الشاعر أنه في وصف شيء وهو انما يريد غيره فان قطع أو رجع الى

ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادي فذلك خروج وأكثر الناس يسمى الجميع
استطراداً والصواب ما بينته . وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق
به حيث يقول

ونحن أناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
واتبعه الناس فقال الفرزدق وأجاد

كان فجاح الاسد حول ابن مسمع اذا اجتمعوا ^(١) أفواه بكر بن وائل
ثم أتى جرير فأرسل وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضفا البعيث جدعت أنف الاخطل
فهجا واحداً واستطرد باثنين . . وقال مخارق بن شهاب المازني يصف معزي

تري ضيفها فيها يبيت بغبطة وضيف ابن قيس جائع يتحوّب
فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال سيد
شريف حسابك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . . ومن جيد الاستطراد قول
دعبل بن علي الخزاعي ويروي لبشار بن برد وهو أصح

خايلي من كلب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجي نداه حزين
اذا جثته في الفرط أغلق بابه فلم تلقه الا وأنت كمين
ويروي - في حاجة سد بابه - وأنشد البحترى أبو تمام لنفسه في صفة فرس واستطرد بهجوا
عثمان بن ادريس الشامي

وسابح هطل التعبداء هتان علي الجراء أمين غير خوان
أظمي الفصوص وما نظمي قوائمه فخل عبيك في ظمآن ريان

(١) ن حول بيوتهم اذا حابوا

فلو تراه مشيحاً والحصى زيم تحت السنايك من مثني ووحدان
 ايقنت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان
 فقال له أتدري ما هذا من الشعر قال لأدري قال هذا الاستطراد أو قال المستطرد .. قال
 الخاتمى وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح كقول زهير
 إن البخيل ملوم حيث كان وا سكن الجواد علي علاته هرم
 فسمى الخروج استطراداً كما تراه
 اتساعاً وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك
 ابن طوق

عرضتُ عليها ما أرادت من المنى لترضى فقالت قم فجننى بكوكب
 فقلت لها هذا التعتُّ كله كمن ينشهى لحم عتقاء مغرب
 سلى كل أمر يستقيم طلابه ولا تسألى يادراً في كل مذهب
 فاقسم لو أصبحت في عز مالك وقدرته أعبي بمارم مطلبى
 فتى شقيت أمواله بعفاته كما شقيت قيس بأرماح تغلب
 فهذا ما يسج أوله خروج وآخره استطراد وملاحظته أن مالكا من بني تغلب فصار الاستطراد
 زيادة في مدحه وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي .. ومما استطرد به أبو الطيب
 قوله في هجاء كافور

يموت به غيظاً على الدهر أهله كما مات غيظاً قاتك وشيب
 على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب اذ ليس القصد فيه مدحاً
 ولا هجاء للرجلين المذكورين ولكن التشبيه والحكاية لا غير .. وقيل أصل الاستطراد
 أن يريك الفارس أنه فريكر وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء فعرض له شيء لم يقصد
 اليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة الا اليه .. ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج وذلك
 نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد
 أبي الدهر من اسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكره
 (٥ العمدة - ثاني)

فقلت له نعماك فيهم أنما ودع أمرنا ان المهم المقدم
وحكى احمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن
مسعدة يردد فيه النظر فقال لعلاك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب قال
نعم يا أمير المؤمنين قال اني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتبت كتابي الى أمير
المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والالتقياد على أحسن ما يكون
عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ألا ترى يا احمد ادماجه المسئلة في الاخبار
واعفاء سلطانه من الاكتار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر وهذا النوع أقل في الكلام
من الاستطراد المتعارف وأغرب

باب التفريع

وهو من الاستطراد كالتدرج من التقسيم وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع
منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيذاً نحو قول الكهيت

أجلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئاً ثم فرع شيئاً آخر لتشبيهه شفاء هذا بشفاء هذا . . وقال ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه ووعدته أكذب من طيفه

فينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه
. . وقال أيضاً يصف ساقى كأس

فكأن حمرة لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزني مواعده عينه فمه وأحسب ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع والبيت الآخر ليس بتفريع جيد لان الحمرة
نازلة عن رتبة الريق عند العاشق وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً

على الأول درجة في الحسن أن قصد المدح وفي القبح أن قصد الذم وهو نوع خفي إلا
 على الخاذق البصير بالصنعة . . ومثل بيت ابن المعتز قول البحرى
 وإذا تألق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
 لأن حق العصب في باب المدح أن اللسان أمضى منه . . ومن التفريع الجيد قول الصنوبرى
 ما أخطأت نونات من صدغه شيئاً ولا ألفاته من قدده
 وكأنا أنفاسه من شعره وكأنا قرطاسه من جلده
 فانظر إليه كيف يزيد مرتبة في الجودة كلما فرغ . . ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة فقال
 كأن خطها أشكال صورتها وكان بيانها سحر مقامها وكأن سكينها غنج لحظتها وكان مدادها
 سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكأن قاتمها بعض أناملها وكان مقطها قلب عاشقها
 وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتباً أنشده الصولي في أبيات
 كأن ذواته من ريق فيه تلاق فنشرها أبداً كريحه

.. وقال كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبه للعليل موصوفه
 لو بدل الله قلبه غنا ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلاً

أقلب فيه أجناني كأنى أعد بها على الدهر الذنوبا

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده . . وقال فبرد

ولو نقصت كما قد زدت من شرف على الوري لأوني مثل شانيكا

هذا التفريع الملعون . . وقال محمد بن وهب

طلالان طال عليهما الأمد دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلا فكأنما وجدا بعد الأحبة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس

سمحُ البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله
 وكانما عزماته وسببوفه من حذرهن خلقن من إقبله
 متبسمٌ في الخطب تحسب أنه تحت العجاج ملثمٌ بفعاله

وأخبت ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلاً

له سائس ماهرٌ يجولُ على متنه
 ويطعنُ في دبره أفانينَ من طعنه
 بأطولَ من قرنه وأغظَ من ذهنه

ومن التفريع أيضاً قول أبي الطيب على غير هذا النظام

أسير إلى أقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه
 وما مطرنتيه من البيض والقنا وروم العبدِّي هاطلاتُ غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام

فقالوا فما أولاك صف بعض نيله فقلت لهم من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي نواس * فكل خير عندهم من عنده *
 يصف كلب صيد



باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماء آخرون الاستدراك حكاه قدامة وسبيله أن
 يكون الشاعر أخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم
 يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير
 لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله - وأنت منهم - اعتراض كلام في كلام قال ذلك ابن المعتز وجعله باباً على حديثه
بعد باب الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما . . قال النابغة الذبياني

ألا زعمت بنو عبسٍ بآني ألا كذبوا كبيرُ السنِّ فاني

فقوله - كذبوا - اعتراض ورواه آخرون للجعدى - ألا زعمت بنو كعب - وهو أشبه
بالجعدى لانه أعلي سنّاً منه فقوله - ألا كذبوا - اعتراض وكذلك ما يجري مجراه وأنشدوا
في الالتفات لبعض العرب

فظلوا بيومٍ دع أخاك بمثله على مشرع يروى ولما بصرد

فقوله - دع أخاك بمثله - التفات ملبح . . وقال جرير يرثى امرأته أم حرزة

نعم القرينُ وكنت عاق مضنة وارى بنعيرِ بليةَ الأحجارِ

فقوله - وكنت عاق مضنة - هو الالتفات . . وقال عوف بن محم لعبد الله بن طاهر

ان الثمانينَ وبلغتها قد أحوجت سمي الى ترجمان

فقوله - وبلغتها - التفات وقد عده جماعة من الناس تنميّاً والالتفات أشكل وأولى بمعناه

ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت وان كان ضده في
التحصيل لان الالتفات تأتى به عفواً وانتهازاً ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ثم

تصله بعد ان شئت والاستطراد تقصده في نفسك وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل

به كلامك عند انقطاع آخره أو تلقيه إلقاء وتعود الى ما كنت فيه وقد جاء الالتفات في

آخر البيت نحو قول امرئ القيس

أبعد الحارثِ الملكِ بن عمرو له ملكُ العراقِ الى عمان

مجاورة بني شمعجي بن جرم هواناً ما أتيج من الهوان

ويمنحها بنو شمعجي بن جرم معيرهم حنانك ذا الحنان

فقوله - ما أتيج من الهوان - وقوله - حنانك ذا الحنان - الالتفات وحكي عن اسحاق

الموصلى أنه قال قال لي الاصمعي أنعرف التفات جرير قلت وما هو . . فأنشدني

أنتسبي اذ تودعنا سليبي يعود بشامة سقى البشام
ثم قال أما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعاه وأنشد له عبدالله بن المعتز
مقي كان الخيامُ بذى طلوح سقيت الغيث أينما الخيامُ
.. وأنشد له أيضاً ابن المعتز

طرب الحامُ بذى الأراكِ فهاجنى لازلت في غلّ وأيكِ ناضر
لم يمد ابن المعتز إلا ما كان من هذا النوع والافوه اعتراض كلام في كلام وقد
أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله هو انصراف المتكلم من الاخبار الى
المخاطبة ومن المخاطبة الى الاخبار وتلا قوله تعالى ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم برج طيبة ﴾ وأنشده غيره لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمرو بن هبيرة
وانك لا تبعذ على متعهد بلى كل ما تحت التراب بعيد
وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حيّ الديار التي لم يبلها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
وكذلك قول جرير

غداً باجتماع الحيّ تقضي لبانة فاقسم لا تقضي لبانتنا غداً
وأنشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار
نبئت فاضح قومه يفتابني عند الأمير وهل عليّ أمير
ومن ملبس ما سمعته قول نصيب

وددت ولم أخلق من الطير أنى أعار جناحي طائر فأطير
فقوله ولم أخلق من الطير عجب ولما سمعت التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً
شديداً فصاح ابن أبي عتيق أوه قد والله أجبتك بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق
وطار فجعله غراباً لسواده .. وأنشد الصولي للعباس بن الاحنف

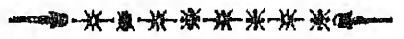
قد كنت أبكى وأنت راضية حذار هذا الصدود والغضب
ان تمّ ذا المهجر يا ظلوم فلا تم فافي من العيش من أرب

وقال سمعت ثعلباً يقول ما رأيت أحداً الا وهو يستحسن هذا الشعر . . . ومن المליح
أيضاً قول النخيف بن سليمان العقيلي

أمنكم يا حنيف نعم لعمري لحا مخضوبة ودم سجال

يخاطب ابنه . . . وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه
زيداً ويحرضه

فلو كنت الأسير ولا تكنه اذا علمت معد ما أقول



باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه التلميح وذلك نحو قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فجعل فلول السيف عيباً وهو أوكد في المدح . . . وقال النابغة الجعدي

ففي كملت أخلاقه غير أنه جواده فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال وبهذا الاستثناء تم وزاد كمالاً
وتأكد حسنه . . . وكذلك قوله

ففي تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء

فكانه لما كان فيه ما يسوء أعداءه لم يطلق عليه أنه يسر فقط وذلك زيادة في مدحه

وليس هذا الاستثناء على ما رتبته النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة وإنما سمي

اصطلاحاً وتقريباً سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . ومن

مليح هذا النوع قول أبي هذان فقد تقدم به وجود غاية التجويد

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب

فأفنى الردي أرواحنا غير ظالم وأفنى الندي أموالنا غير عائب

فقله ان السماح والبأس أضرناهم ليس بعيب على الحقيقة ولكن توكيد مدح والمليح

كل الملبح قوله غير ظالم وغير عائب فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقعاً ..
وقال آخر

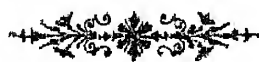
ولا عيبَ فينا غير عرقٍ لمعشر كرام وانا لا نخطُ على النمل
فقصر من جهة قوله - غير عرق لمعشر كرام - لان سبيل هذا الباب أن يؤثر فيه بما يظن
أنه عيب أو تقصير وان كان على التحصيل فخراً وفضلاً كالفلول في سيوف النابغة الذبياني
واتلاف المال في شعر الجعدي وترك الخط على النمل في شعر الآخر وانهم لا يشفون
صاحبها وهي داء واحدتها النملة وأما ذكر الكرم فلا وجه له ههنا .. ومن هذا الباب قول
ابن الرومي

ليس له عيبٌ سوى أنه لا تقعُ العينُ علي شبهه
فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسـه عيباً فهو يزيد توكيد
حسنه .. وقال حاتم الطائي

وما تشكى جارتى غير أني اذا غابَ عنها بعلمها لا أزورها
سبيلها خيري ويرجعُ أهلها اليها ولم تقصر على ستورها
لما كان في ترك الزيارة اشكال بين مراده .. ومن أصحاب التأليف من يعد في هذا الباب
ما ناسب قول الشاعر

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالفابض الماء باليد
.. وقال الربيع بن ضبيع الفزاري

فنبئتُ وما يفنى صنبغي ومنطقي وكلُّ امري الا أحاديثه فاني
وليس من هذا الباب عندي وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط فلو أدخلنا في هذا
الباب كل ما وقع فيه استثناء لطال وخرجنا فيه عن قصده وغرضه ولكل نوع موضع



❦ باب التتميم ❦

وهو التمام أيضا وبعضهم يسمى ضر بآمنه احتراسا واحتياطاً . ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معني فلا يدع شيئاً يتم به حسنه الا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهى

لان قوله - غير مفسدها - تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر . ومثله قول جرير

فسقاك حيث حلت غير فقيدة هزج الرواح وديمة لا تقلع

فقوله - غير فقيدة - تتميم لما أراد من دنوها وسقيها غير راحلة ولا ميتة اذ كانت العادة أن يدعى للغائب الميت بالسقي فاحترس من ذلك . وقد عاب قدامة على ذى الرمة قوله ألا يا اسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فانه لم يحترس كما احترس طرفة فرد ذلك عليه بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدارمي أول البيت وهذا هو الصواب . وقال زهير

من يلق يوماً على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

قوله - على علاته - مبالغة وتتميم عجيب . والأصل في هذا قول الله عز وجل ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ فقوله - على حبه - هو التتميم والمبالغة في قول من قال ان الماء ضمير الطعام وان كان كناية عن الله تعالى خرج المعنى عن هذا الباب وقال الله جل اسمه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ فتمم بقوله - وهو مؤمن - . ومن أناشيد قدامة والحاتمى وغيرهما قول نافع بن خليفة الغنوى

رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

قال الحاتمى فان المعنى تم بقوله - ويعطوه - والا كان ناقصاً . ويجرى مجراه عندى قول (٦ العمدة - ثاني)

عنبرة العباسي

أثنى علي كما علمت فاني سهل مخالفتي اذا لم أظلم

فقوله - اذا لم أظلم - تتميم حسن .. وقال آخر

فلا يبعدن الا من سوء اني اليك وان شطت بك الدار نازع

فاستثنائه - سوء - تتميم واحتراس جيد .. وقال أبو الطيب بن الوشا

لئن كان باقي عيشنا مثل ماضي فلاموت ان لم ندخل النار أروح

وقال سراقه البارقى بهجو رهط جرير

صغار مقاريهم عظام جمورهم بقاء عن الداعي اذا لم يكن أكلا

كأنه قال اذا لم يكن المدعو اليه أكلا .. وقال صريع بن وعوة الكلابي وقد قتل

رجلاً نهشياً

وقلت لاصحابي النجاء فانما مع الصبح ان لم تسبقوا جمع نهشل

ويجري علي هذه الأناشيد قول ابن محكان السعدي حين قدم للقتل

ولست وان كانت الى حبيبة بياك علي الدنيا اذا ما تولت

فاستثنى - وان كانت الى حبيبة - استثناء مليحاً ونوى التقديم والتأخير فاذلك جاز له أن

يأتي بالضمير مقدماً على مظهره هكذا قال فيه أبو العباس المبرد .. ومن التتميم الحسن قول

أمرئ القيس

علي هيكلي يمطيك قبل سوءه أفانين جرى غير كز ولا واني

فقوله - قبل سوءه - تتميم حسن لقوله أفانين جرى .. وقول أعشى باهلة

* وكل أمر سوى الفحشاء ياتمر * يقول هو يدبر كل شيء سوى الفحشاء فانه

لا يدبرها



- باب المبالغة -

وهي ضروب كثيرة . . . والناس فيها مختلفون منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراهها الغاية القصوى في الجودة وذلك مشهور من مذهب نابغة بني ذبيان وهو القائل أشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديته هكذا أعرفه ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم والباغاني من استجيد جيده ومطابقة وضحك من رديته يوجب ذلك . . . وروى قوم من حديث النابغة ومطالته حسان بن ثابت بالمبالغة ونسبته إياه إلى التقصير في قوله

لنا الجففات الفرّ يامن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما

ما هو مشهور عندهم مشهور في كتبهم . . . ومنهم من يعيها وينكرها ويراه عيبا وهجنة في الكلام قال بعض الخذاق بنقد الشعر المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أخره لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه لأنه ينبغي أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضا الابانة والاقتصاد وتقريب المعنى على السامع فإن العرب إنما فضلت بالبيان والفصاحة وحلا منطقها في الصدور وقلباته النفوس لأساليب حسنة وإشارات لطيفة تكسبه بيانا وتصوره في القلوب تصويراً ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها وبالتشكك في الشبهين كما قال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أمّ سالم

فلو أنه قال - أنت أم سالم - على نفي الشك بل لو قال أنت أحسن من الظبية لما حل من القلوب محل التشكك . . . وكما قال جرير

فأنك لو رأيت عبيد تيم وتيما قلت أيهم العبيد

فلو قال - عبيدهم - وأخيرهم لما ظن به الصدق فاحتال في تقريب المشابهة لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق . . . وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل

كَأَنَّهُ مِنْ عَرَقٍ يَسْرِبُ لَهُ كَكَرْسَفِ النَّدَا فِرْ لَوْلَا بَلَّه
فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ - أَنَّهُ الْكَرْسَفُ - لَمْ يَكُنْ فِي حَسَنِ هَذَا لِأَنَّهُ يَشْهَدُ بِتَقَارُبِ الشَّبْهِ إِلَى أَنْ أَوْقَعَ
فِي الشَّكِّ . . . وَالْمَبَالِغَةُ فِي صِنَاعَةِ الشَّمْرِ كَالِاسْتِرَاحَةِ مِنَ الشَّاعِرِ إِذَا أَعْيَاهُ إِرَادَ مَعْنَى
حَسَنِ بَالِغٍ فَيَشْغُلُ الْأَسْمَاعَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ وَيَهْوِلُ مَعَ ذَلِكَ عَلَى السَّامِعِينَ وَإِنَّمَا يَقْصِدُهَا
مَنْ لَيْسَ بِمُتَمَكِّنٍ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ إِذْ يُمْكِنُهُ وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ وَيَنْجَذِبُ كُلَّمَا أَرَادَهَا
إِلَيْهِ انْقِضَى كَلَامُهُ وَفِيهِ كَهَايَةُ وَبَلَاحٌ إِلَّا أَنَّهُ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْ خَوَاهِ لَمْ يَرِدْ إِلَّا مَا كَانَ
فِيهِ بَعْدَ وَلَيْسَ كُلُّ مَبَالِغَةٍ كَذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّ التَّمْلِيمَ إِذَا طَلَبْتَ حَقِيقَتَهُ كَانَ ضَرْبًا مِنَ
الْمَبَالِغَةِ وَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ مِنْ أَنْوَعِ الْحَشْوِ الْمُسْتَحْسَنِ وَقَدْ صَرَّ ذَكَرَهُ وَكَذَلِكَ مَا نَأْسِبُ
قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ يَصِفُ خَيْلًا

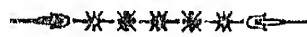
صَبِينَا عَلَيْهِمَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا وَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سَرَاعٌ وَأَرْجُلُ
وَهَذَا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ بَابِ الْحَشْوِ وَهُوَ عِنْدِي مَبَالِغَةٌ وَكَذَلِكَ الْإِيغَالُ وَسِيرْدُ فِي
بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . . . فَهِنْ أَحْسَنَ الْمَبَالِغَةِ وَأَغْرَبَهَا عِنْدَ الْخُلَاقِ التَّقْصِي وَهُوَ بَلُوغُ الشَّاعِرِ أَقْصَى
مَا يُمْكِنُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ كَقَوْلِ عَمْرِو بْنِ الْأَخْيَمِ الثَّقَلَبِيِّ
وَنُكْرَمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيمَا وَثَبَتْهُ السَّكْرَامَةُ حَيْثُ كَانَا

فَتَقْصِي بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ فَمَعَاظُهُ وَوَصَفَ بِهِ قَوْمَهُ . . . وَمِنْ أَغْرَبِهَا أَيْضًا تَرَادُفُ
الْصِفَاتِ وَفِي ذَلِكَ تَهْوِيلٌ مَعَ صِحَّةِ لَفْظٍ لَا تَحْيِيلٌ مَعْنَى كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ
فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾
. . . فَأَمَّا الْغُلُوفُ وَالَّذِي يَنْسُكِرُهُ مِنْ يَنْسُكِرُ الْمَبَالِغَةُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِهَا وَيَقَعُ فِيهِ الْإِخْتِلَافُ لِمَا سِوَاهُ
مِمَّا يَدْنُو وَلَوْ بَطَلَتِ الْمَبَالِغَةُ كُلُّهَا وَعَيَّيْتُ لِبَطَالِ التَّشْبِيهِ وَعَيَّيْتُ الْإِسْتِعَارَةَ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
مُحَاسِنِ الْكَلَامِ . . . فَهِنْ أَيْاتِ الْمَبَالِغَةِ قَوْلُ أَصْرَى الْقَيْسِ

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِيِّ وَنَشَرَ الْعَطَرِ
يَمَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبَاهِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ
فَوَصَفَ فَاهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ سَحَرًا عِنْدَ تَغْيِيرِ الْأَفْوَاهِ بَعْدَ النَّوْمِ فَكَيْفَ نَظَمَهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ
. . . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَصِفُ نَارًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ إِغْرَاقُ

نظرتُ اليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقفال
يقول- نظرت الى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال
تنورتها من اذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظرتُ على
وبين المـكانين بعد أيام وانما يرجع القفال من الفزو والغارات وجه الصباح فاذا رآوها
من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه
النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة
ليها أجمع لاسيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نـمـسوا ذلك الوقت
وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله . . وقال امرؤ القيس يصف فرسا
لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسدُّ به فرجها من دُبرِ
أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها إمامن الحياء واهـا من الخيلاء . . وزعم الجاحظ أن قول
غيلان ذي الرمة

وليلٍ كجلبابِ العروسِ ادَّرعته بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحد
أراد به سبوغه لا لونه وأكثر الناس على خلاف قوله وأنا أرى أن هذا كقول عوف
ابن عطية بن الجزع التيمي من تيم الرباب يصف خيلا
وجلان دحنا قناع العروس تُدنى على حاجبيها الخمارا
-دمخ- جبل بعينه فأراد أن الخيل كسونه قناعاً من الغبار هذه صفته . . ومن معجز
المبالغة قول الله عز وجل ﴿سواءٌ منكم من أسرَّ القولَ ومن جهرَ به ومن هو
مستخفٌ بالليلِ وساربٌ بالنهار﴾ فجعل من يسر القول كمن يجهر به والمستخفي
بالليل كالسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة



باب الايفال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت الا أنه في القوافي خاصة لا يمدوها والحائى

وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفعيل من بلوغ الغاية وذلك يشهد بصحة ما قلته ويدل على ما رتبته . . . وحكى الحاتمى عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى التوزى قال قلت للأصمى من أشعر الناس قال الذى يجعل المعنى الخسيس بلغظه كبيراً أو يأتى الى المعنى الكبير فيجعله خسيساً أو ينقضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها أفاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو الأعشى اذ يقول

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

فقد تم - المثل بقوله - وأوهي قرنه فلما احتاج الى القافية قال الوعل قال قلت وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح قال لانه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره قال قلت ثم نحو من قال ذو الرمة بقوله

قف العيس في اطلال مية واسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال - المسلسل - فزاد شيئاً وقوله

أظن الذى يجدى عليك سوءها دموعا كتبيد الجمان المفصل

فتمم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال - المفصل - فزاد شيئاً أيضاً . . . وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزير الريح مرت بآثاب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق ثم زاد إيفالاً في صفته بذكر الآثاب وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت ومثل ذلك قوله

كان عيون الطير حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

فقوله - لم يثقب - ايغال في التشبيه واتبعه زهير فقال

كان فئات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيفالاً بتشبيهه ما يتناثر من فئات الأرجوان بحب الفنا الذى لم يحطم لأنه أحر الظاهر أبيض الباطن فاذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة وكان خالص الحمرة

وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوحى الوحل
فأوغل بقوله - الوحل - بعد أن قال الوحى وكذلك قوله الوعل .. وكان الرشيد كثير
العجب بقول صريع الفوانى

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت به مشى المقيد فى الوحل
ويقول قاتله الله ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله فى وحل وأنا أقول انه بيت الأعشى
بعينه .. ومن الايغال قول الطرماح العقيلي يصف فرساً بسمة المنخر
لا يكتم الربو الاريث يخرج من منخر كوجار الثعلب الخرب
فكونه كوجار الثعلب غاية فى المبالغة فكيف اذا كان خرباً .. ومن الايغال الحسن
قول الخنساء

وان صخرًا لتأثم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
فبالغت فى الوصف أشد مبالغة وأوغلّت ايغالا شديداً بقولها - فى رأسه نار - بعد أن
جعلته علماً وهو الجبل العظيم .. وأنشد الجاحظ
الورى حيازي بهن صباة كما تتلوى الحية المتشرق
فقوله - الحية المتشرق - ايغال لانه أشد لتلويه وكذلك قول جرير
بات الغرز دق عاتراً وكأنه قعوى تعاوده السقاة معار
واذا كان معاراً كان أشد لاستعماله وأقل للتحفظ عليه .. وقال النجاشى يذكر عبد
الرحمن بن حسان

لما أتانى ما يقول ودونه مسيرة شهر للمطى المفرد
فأوغل بقوله - المفرد - ايغالا عجبياً لأنه أسير من المحمل .. وقال جميل
انى لا أكتم حبها اذ بعضهم فيمن يحب كناشيد الاغفال
- الناشد - طالب الضالة واذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر

للسؤال والذكر . . ومن أحسن ايغال المحدثين قول صروان بن أبي حفصة
 هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
 فقلوه - وأجزلوا - قد أتى به في نهاية الحسن . . وكذلك قول بشار بن برد
 وغير ان من دون النساء كأنه أسامة ^(١) ذو الشبلين حين يجوع
 فقلوه - حين يجوع - ايغال حسن . . وقال ابن المعتز

وداعٍ دعا والليلُ بيني وبينه فكنتُ مكان الظن منه وأعجلا

فقلوه - وأعجل - زيادة وصف وايغال ظاهر . . وقال أبو الطيب في رثاء أم سيف الدولة
 مشى الأصمراء حولها حفاة كان المرو من زف الرثال
 - فالزف - أصغر الريش وألينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرثال
 شبه به المرو وهو ما صغر من الحصى وحد فهذا فوق كل مبالغة وايغال . . ومن هذا
 نوع يسمى الاستظهار وهرقول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي أو غيره
 فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فقلوه - المسلم - استظهار لأن العلوية من بني عم النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً أعنى أبا
 طالب ومات جاهلياً فكان ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وليس بين الايغال
 والتميم كبير فرق الا أن هذا في القافية لا يمدوها وذلك في حشو البيت . . واشتقاق
 الايغال من الابداد يقال أوغل في الأرض اذا أبعدها فيها حكاه ابن دريد وقال وكل
 داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . . وقال الأصمعي في شرح قول
 ذي الرمة

كأن أصوات من اينالهن بنا أواخر الميس أصوات الفرائج

الايغال سرعة الدخول في الشيء يقال أوغل في الأمر اذا دخل فيه بسرعة فعلى القول
 الأول كان الشاعر أبعده في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب وعلى القول الثاني كأنه
 أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية وكلما كثرت من الشواهد في باب فأنما أريد

بذلك تأنيس المتعلم وتيسيره على الأشياء الرائعة ولا يره كيف تصرف الناس في ذلك
الفن وقلوبوا تلك الممانى والألفاظ



باب الفلو

ومن أسمائه أيضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما
هي في معرفته بوجوه الاغراق والفلو ولا أرى ذلك إلا محالاً لخالفته الحقيقة وخروجه
عن الواجب والمتعارف . . . وقد قال الحدائق خير الكلام الحقائق فإن لم تكن فما قاربها
وناسبها وأنشد المبرد قول الأعشى

فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعود ثمام ما تأوّد عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشر ما قارب فيه القائل إذا شبه وأحسن منه ما أصاب
الحقيقة فيه انقضى كلامه . . . وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد
من كتاب الله تعالى ونحن نجده قد قرن الفلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من
قائل ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾ والفلو عند قدامة تجاوز في
نعت ما للشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر بن تولب في صفة سيف
شبه به نفسه

تظل تحفر عنه أن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يفوص بعد ذلك في الأرض
ولأن مخارج الفلو عنده على تكاد وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى
﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي كادت . . . وقال الجرجاني في كتاب الوساطة والافراط
مذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الأوائل والناس فيه مختلفون من مستحسن
قابل ومستقبح راد وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدّها سلم ومتى
تجاوزها اتسمت له الغاية وأدته الحال إلى الاحالة وإنما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من

الاغراق . . وقال الحائمي وجدت العلماء بالشعر يعميون على الشاعر أبيات الغلو والاغراق
ويختلفون في استحسانها واستهجانها ويمجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق
طباعه واختياره ويرى أنها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له فيقولون أحسن الشعر
أ كذبه وإن الغلو إنما يراد به المبالغة والافراط وقالوا إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج
عن الموجود ويدخل في باب الممدوم فأنما يريد به المثل و باوغ الغاية في النعت واحتجوا
بقول النابغة وقد سئل من أشعر الناس فقال من استجيد كذبه وأضحك رديته وقد
طعن قوم على هذا المذهب بمناقاته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة انقضي كلامه
. . ومن أبيات الغلو للقديس قول مهمل

فأولا الريح أسمع من بججرٍ صليل البيض تفرعُ بالذكورِ

وقد قيل إنه أ كذب بيت قاله العرب وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان
الوقعة عشرة أيام وهذا أشد غلوًا من امرئ القيس في النار لأن حاسة البصر أقوى
من حاسة السمع وأشد ادراكًا . . ومنها قول النابغة في صفة السيوف

تقدُّ الساقق المضاعف نسجه وتوقدن بالصفاح نار الجباب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة النار افراطًا ودون بيت النابغة قول النمر
ابن تولب في صفة السيف أيضاً وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على
بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام

ويهنئ مثل السيف لولم نسله يدان لسلته ظباه من الفجر

. . ومن الغلو قول جرير

فلو وضعت فجاج بني نعيم على خبث الحديد إذا لذابا

لأنه شيء لا يذوب أبدًا . . وقد نبي على أبي نواس قوله

وأخفت أهل الشرك حتى أنه تخافت النطف التي لم تخلق

إذا جهل ما لم يخلق يخافه . . وكذلك قوله

حتى الذي في الرحم لم يك صورة أفواده من خوفه خفقان

وزعم بعض المتقنين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام وتبعه الناس بعد وأين أبو تمام
مما نحن فيه فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبدهم فيه همة
حقى لو قدر ما أحلى منه بيتاً واحداً وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى وله في غيره
مندوحة كقوله

يتوشفن من في رشقاتٍ هنّ فيه أحلى من التوحيدِ

وان كان له في هذا تأويل ومخرج بمجمله التوحيد غاية المثل في الخلاوة بهيه ه ه وقوله

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلماتِ صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم مصرّة لأعي عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

فما دعاه إلى هذا وفي الكلام عوض منه بلا تعلق عليه فكيف إذا قال

كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها كأنى بنى الاسكندر السد من عزى

فشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط إلى الاسكندر وربما

أفسد أبو الطيب اغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه اصلاً له وزيادة فيه نحو قوله

يصف شعره

إذا قلته لم يمنع من وصوله جدارٌ معلى أو خباء مطنب

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف بيتا هو في الثريا صار في الثرى وإنما أراد

الحاضرة والبادية وكذلك قوله

تصد الرياح الموج عنها مخافةً ويفزع منها الطير أن يلقط الخبا

فكم بين خوف الرياح الموج وصدورها وبين فزع الطير أن تلقط الحب ولا سيما

وأفزع الطير بهاءه التي تلقط الحب لضعفها وعدمها السلاح وأقل خيال أو تمثال يحصى

مزدركات جهة وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام

فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقارب

فاعتبروا يا أولى الأبصار ه ه وما يشأ كل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخايز أرزي

ذبتُ من الشوق فلو زجَّ بي في مقلة النائم لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تنطقتُ به

فبين الاغراق والاغراق بون بعيد واختلاف شديد . . . واذا لم يجد الشاعر بداً من
الاغراق لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه فليكن ذلك منه في الندرة وبيتاً في القصيدة ان
أفرط ولا يجعله هجيراً كما يفعل أبو الطيب . . . وأحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر
أو المتكلم بكاد أو ما شاكلاً نحو كان ولو ولولا وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي
الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ألا ترى ما أعجب قول زهير

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم قومٍ باحسابهم أو يحذرهم قعدوا
فبلغ ما أراد من الافراط وبني كلامه على صحة . . . وما استحسنه الرواة ونص عليه
العلماء قول امرئ القيس يصف سناناً

حملتُ رديناً كأنَّ شبابه سنانيب لم يتصل بدخان

واذا نظرت الى قول أبي صخر

تكاد يدي تندي اذا مالمستها وينبتُ في أطرافها الورقُ النضر

. . . وقول أبي الطيب

وعجبتُ من أرضٍ سحابٌ أكَفهم من فوقها وصخورها لا تورق
لم يخف عنك وجه الحكم فيها على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحظة والمخالفة
لطبعه في حب الافراط وقلة المبالاة فيه اذ كان ممكناً أن يقول ان الصخور أورقت ولغة
القرآن أفصح اللغات وأنت تسمع قول الله تعالى ﴿ يكادُ البرقُ يخطفُ أبصارهم ﴾ وقوله
﴿ اذا أخرجَ يده لم يكدْ يراها ﴾ وقوله ﴿ يكادُ زيتها ينضيُّ ولولم تمسسه نارٌ ﴾
. . . واشتقاق الغلو المبالاة ومن غلوة السهم وهي مدي رميته يقال غليت فلاناً
مبالاة وغلاء اذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام جرى
الذكيات غلاء وقد جاء في حديث دا حُس غلاء وغلاب بالياء أيضاً واذا قلت غلا السعر
غلاء فانما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غلياً أو غلياناً انما هو أن

يحيش ماؤها ويرتفع والاغراق أيضاً أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند
الزرع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وإنما تفصل ذلك لبعد الغرض الذي
ترميه وهذه التسمية تدل على ما نحوت اليه وأشارت نحوه



❦ باب التشكك ❦

وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف
ما للغلو والاغراق وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما
من الآخر وذلك نحو قول زهير

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقومُ آلُ حصنٍ أم نساء
فإن تكن النساءُ محبباتٍ فحقٌ لكلٍ محصنةٌ هداة
فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء وأقرب الى
التصديق ولهذا العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة
أيا ظبيةً الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أمٌ سالم

وبيت جرير * فأنك لو رأيتَ عبيد تيم *

وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل . . وقال العرجي

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وأنما سلك طريق ذي الرمة . . وقال سلم بن عمرو الخاسر

تبدتُ فقلتُ الشمسُ عندَ طلوعها بجلاجلٍ غنى اللؤلؤ عن أثر الورس

فإنما كررتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي على رمزيةٍ ما ههنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلاوته في الصدر وقبوله فإنه لو كان

يقيناً ما بلغ هذا المبلغ وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي (١) فقال يمدح
المستعين بالله

وقائلة والليل قد نشر السجى ففطى بها ما بين سهلٍ وقرود
أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي به حلّ ميراث النبي محمد
فظلّ عذاري الحيّ ينظم من تحته ظفارية الجزع الذي لم يسرد
أضاءت به الآفاق حتى كأنما رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد
فقلت هو البدر الذي ترفينه والآن يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكر شك رفقائه
واستبعادهم الطريق

يقول في قومسٍ صبحي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبني أن تؤمّ بنا فقلت كلا ولكن مطاع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه وخالف فيه قصده ونسب الشك إلى غيره وهو بعيد من
قول سلم وليس ذكرهما جميعاً مطاع الشمس قدوة ولا عليه مفعول ° ° وقال ابن ميادة

وأشفق من وشك الفراق وانى أظنّ لمحمولٍ عليه فراكه
فوالله ما أدري أبغبنى الهوى اذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه

فقوله في البيت الأول - أظن - مليح جداً وكذلك قوله في البيت الثاني ما أدري
أبغبنى الهوى أم أنا غالبه ° ° وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملائكة فقال

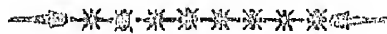
فديتك لم تشبع ولم تروى من هجرى أيسمّ حسن الهجران أكثر من شهر
أراني سأموا عنك ان دام ما أرسى بلا ثقة لكن أظن ولا أدري
وقد أحسن أبو الطيب في قوله

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بنيّ برودٍ وهو في كبدي جمر

لولا أنه كدر صفوه وصبر خاوه بما أضاف إليه من قوله
أذا النعنع أم ذا الدنع أم أنت فتنة وهذا الذي قبله البرق أم ثور
ولله در أبو نواس اذ يقول

ألا لأرى مثلي امترى اليوم في رسم تنص به عيني ويلفظه وهي
أنت صور الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظنٍ وعلمي كلا علم
ويروى - وجهي - كلا جهل - وأول من نطق بهذا المعنى اصرو القيس
لمن طلل دارس آيه أضرب به سالف الأحرس
تسكّر المين من جانب ويعرفه شغف النفس
وقال اعرابي في معنى أبيات الواضح بن محمد

أقول والنجم قد مالت مياسره الى الغروب تأمل نظرة حار
الحقة من سنا برق رأي بصرى ووجهه نعم بدالى أم سنا نار
بل وجهه نعم بدا والليل معتكر فلاح من بين حجاب واستار



باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قوم الاتكاء وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى
وأما أدخله الشاعر لاقامة الوزن فإن كان ذلك في القافية فهو استدعاء وقد يأتي في حشو
البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه كالذى تقدم من التسميم والالتفات والاستثناء
وغير ذلك مما أنا ذا كره آنفاً من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلاً
صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة فقوله - ظالمين - حشو أقام به الوزن وبالع في المعنى أشد
مبالغة من جهته حتى علمنا ضرورة أن أتيانه بهذه اللفظة التي هي حشوف ظاهر الأمر

أفضل من تركها وهذا شبهه بالتسميم . . وقال الفرزدق

ستأتيك مني إن بقيت قصائدٌ يقصرُ عن تحبيرها كلُّ قائل

فقوله - إن بقيت - حشو في ظاهر لفظه وقد أفاد به معنى زائداً وهو شبهه بالاتفات من جهة وبالاكتراث من جهة أخرى فما كان هكذا فهو الجيد وليس بحشو إلا على المجاز أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن أو يضافا إليه وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه . . وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول

إن حشو الكلام من لكمة المرء . . وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكمة وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكمة وإنما أراد مالا حاجة إليه ولا منفعة كقول أبي صفوان الأسدي يذكر بازيا

تري الطير والوحش من خوفه حواجر منه إذا ما اغتدي

فقوله - منه - بعد قوله - من خوفه - حشو لا فائدة فيه ولا معنى له وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدة

خذها ابنة الفسك المذهب في الدجى والليل أسود حالك الجلباب

فقوله - الدجى - حشو لأن في القسم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين فإن لم يكن في القسم الأول حشو كان القسم الثاني بأثره فضلة . . وقال أبو الطيب في نحو من ذلك

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

فقوله - والبأس - حشو لأن قوله ومن فوقها دال على الانس والجن جميعاً والبأس والكرم جميعاً اللهم إلا أن يحمله على تأويلهم في قول الله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ فأعاد ذكرهما وهما من الفاكة لفضلهما وقوله ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورُسوله وجبريل وميكال ﴾ فإن هذا سائغ وليس بحشو حينئذ . . ومن الحشو قول الكلابية البربعي

إذا المرء لم يفسح الكريمة أوشكت حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطعا

قوله - بالفتي - حشو وكان الواجب أن يقول به لان ذكر المرء قد تقدم الا أن يريد في قوله بالفتي الزراية والاطنوزة فانه يحتمل . . وقال زيد الخليل يخاطب كعب بن زهير يقول أرى زيدا وقد كان معدماً أراه لعمرى قد تمول واقنتي

فقوله - أراه لعمرى - حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيدا . . ومما يكثر به حشو الكلام أضحى وبات وظل وغدا وقد ويوماً واشباهها وكان أبو تمام كثيراً ما يأتي بها ويكره للشاعر استعمال ذا وذى والذي وهو وهذا وهذى وكان أبو الطيب مولعاً بها كثيراً منها في شعره حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذور كوب الضرورة في قوله

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقت بمولر نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره حقاً إلا أن تقع له موقعها في قول الاخطل

فاقسم المجد حقا لا يخالفهم حتى يخالف بطن الراحة الشعر

فان قوله ههنا - حقاً - زاد المعنى حسناً وتوكيداً ظاهراً . . ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز

ولو قبلت في حادث الدهر فدية لقلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله - على التحقيق - حشو ملبس فيه زيادة فائدة . . ومن الناس من يسمى هذا النوع من الكلام ارتقاداً وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها الخالق أن لا يكنها سدف

والانكاء عنده والارتقاد هو قول الشاعر - صورها الخالق - لان اسم الله تعالى قد تقدم ووجدت الخذاق يعيرون قول ابن الحدادية وهي أمه واسمه قيس بن منقذ

ان الفواد قد أمسى هائماً كلنا قدشفه ذكر سلمى اليوم فانتكسا

لحشوه - بقى - في موضعين من البيت ثم - بأمسى وباليوم - على تناقضهما . . وعاب الحاتمي على الاعشى قوله

فرميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالمها

لان تكرير القلب - عنده حشو لافائدة فيه وهذا تعسف من الحاتمي لأن قلبه غير قلبها

فانما كرر اللفظ دون المعنى ورأيت روايته في أكثر النسخ حبة قلبه وطحاها وهو غلط
ومن ههنا عابه فيما أظن ومن الناس من روى - فرميت غفلة عينه عن شاته - وهي
رواية مشهورة صحيحة ونموا علي أبي العيال الهذلي قوله

ذكرتُ أخى فعاودنى صداعُ الرأسِ والوصبُ

لأن - الصداع - من أدواء الرأس خاصة فليس لذكر الرأس معه معنى وعلي جميل قوله
وما ذكرتكِ النفسُ يابتنَ مرةً من الدهرِ إلا كادتِ النفسُ تتلفُ
فتكزير - النفس - ليس له وجه ههنا وللتكزير موضع يحسن فيه وسيرد ان شاء الله في بابه
ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل بالغاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجاً
من قولهم ناب أعصل وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة كأنه عندهم من تعضل الولد
إذا عسر خروجه واعترض في الرحم وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه
التفصيل بالغاء وهو قول دريد بن الصمة

وبلغ نعيماً ان عرضت ابن عامر وأبي أخ في الثأبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب بل هو أقبح منه

حملتُ اليه من لسانى حديقةً سقاها الحيا سقى الرياض السعائبُ

لان التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه وهما بمنزلة
اسم واحد فاذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم حين صورها الخالق من هذا النوع
جاز لك فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها



باب الاستدعاء

وهو أن لا يكون للقافية فائدة الا كونها قافية فقط فنخلو حينئذ من المعنى كقول

عدي القرشي أنشده قدامة

ووقيت الختوف من وارثٍ وا ل وأبقاك صالحاً ربُّ هود
فانه لم يأت هود النبي عليه السلام ههنا معنى الا كونه قافية وما أعجب السيد الحميري في قوله

أقسمُ بالفجرِ وبالعشرِ والشفعِ ووثر ورب لقمان

في منزلٍ محكمٍ ناطقٍ بنورِ آياتٍ وبرهان

فالفجرُ فجرُ الصبحِ والعشرُ عَشْرُ النحرِ والشفعُ نجيان

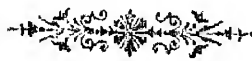
محمد وابن أبي طالب والوثر رب العزة الباني

باني سموات بناها بلا تقدير إنس ولا جان

فانظر الى قوله - رب لقمان - ما أكثر قلقه واشد ركا كنهه وأما قوله - الباني - فقد خرج فيه من حد الالين والبرد وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسبه . . ومن أناشيد قدامة قول علي بن محمد صاحب البصرة

وسابقة الاذيال زعفٍ مفاضةٍ تكنفها منى نجادٍ مخطط

فلا أدري معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة اذا ركبها غير فارسها وراضها غير سائسها



باب التكرار

وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الالفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الالفاظ هو أقل فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً الا على جهة التشويق والاستعذاب اذا كان في تغزل أو نسيب . . كقول امرئ القيس ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر عبد الكريم وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب

ديارٌ لسلمي عافياتٌ بذى الحال ألجَّ عليها كلُّ أسحمٍ هطال

وتحسب سلمي لا تزال كهدنا بوادي الخزامي أو على رأس أوعل
وتحسب سلمي لا تزال ترمي طالا من الوحش أو بيضا بميثاء محلال
ليالي سلمي إذ تريك منضداً وجيداً كجيد الريم ليس بمعطال

وكقول قيس بن ذريح

ألا ليت لبني لم تكن لي خلة ولم تلقني لبني ولم أدر ما هيا
أو على سبيل التنويه به والاشارة اليه بذكر إن كان في مدح كقول أبي الاسد
ولائمة لا متك يا فيض في الندي فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندي ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
كان وفود الفيض يوم تحملوا الى الفيض لأقوا عنده ليلة القدر
مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
فتكرير اسم المدوح ههنا تنويه به واشارة بذكره وتفخيم له في القلوب والاسماع
.. وكذلك قول الحسناء

وان صخرنا لمولانا وسيدنا وان صخرنا اذا نشئوا لنحار
وان صخرنا لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

أو على سبيل التقرير والتوبيخ .. كقول بعضهم

الى كم وكم أشياء منكم تريدني أغمض عنها است عنها بذى عمي
فأما قول محمد بن منذر البصري في معنى التكثير

كم كم كم كم كم كم كم قال لي انجز حرّ ما وعد

فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد .. ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد
قول أبي الطيب

عظمت فلما لم تكلم مهابةً تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظمُ القدر أن تنهبا
ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿فبأي آلاء ربكما
تكذبان﴾ كلما عدّ دمنة أو ذكر بنعمة كرر هذا . . وقد كرر أبو كبير الهذلي قوله
فاذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

على بعض الروايات في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها
أزهير هل عن شربة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول
كما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت . . أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أنشد سيدي به
لأرى الموت يسبق الموت شيء نفص الموت ذا الفنى والفقير
أو على جهة الوعيد والتهديد أن كان عتاب موجه كقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني
أبا ثابت لا تعلقك رماحنا أبا ثابت أقصر وعرضك سالم
وذرننا وقوما أن هم عمدوا لنا أبا ثابت واقعد فانك طاعم
أو على وجه التوجع أن كان رثاء وتأيينا نحو قول متمم بن نويرة

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت أقبير ثوى بين اللوى فالد كادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء لمكان الفجعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع
وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد . . أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المدح
نحو قول العديل بن الفرخ

بنى مسمع لولا الإله وأنتم بنى مسمع لم ينكر الناس منكرا
ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجوء . . كقول ذى الرمة
يهجو المري

نسعى امرأ القيس بن سعد إذا اعتزت وتأبى السبال الصهب والأنف الحمر
ولكنما أصل امرئ القيس معشر يحل لهم لحم الخنازير والخمر

نصابُ امرئ القيس العبيد وأرضهم عمر المساحي لا فلاة ولا مصر
 تخلى إلى الفقر امرؤ القيس أنه سواء على الضيف امرؤ القيس والفقر
 تحب امرؤ القيس القرى أن تناله وتأتي مقاربيها إذا طلع الفجر^(١)
 هل الناس إلا يا امرأ القيس غادر وواف وما فيكم وفاء ولا غدر
 وكذلك صنع جرير في قصيدته الدماغه التي هجأ بها راعي الابل فانه كرر بني نمير في
 كثير من أبياتها . ويقع أيضاً على سبيل الازدراء واتهمك والتنقيص كقول حماد عجرد
 لابن نوح وكان يتعرب

يا بن نوح يا أخا الحس لس ويا ابن القتب
 ومن نشأ والده بين الربا والكذب

* يا عربي يا عربي يا عربي *

ومن المعيب في التكرار قول ابن الزيات

أعزف أم تقسيم على التصابي فقد كثرت مناقلة العتاب
 إذا ذكر السأو عن التصابي نفرت من اسمه نفر الصعاب
 وكيف يلام مثلك في التصابي وأنت فتي المجانة والشباب
 سأعزف إن عزفت عن التصابي إذا ما لاح شيب بالغراب
 ألم ترني عدلت عن التصابي فأغرتنى الملامة بالتصابي

فلاً الدنيا بالتصابي على التصابي لعنة الله من أجله فقد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء
 به كله على معنى واحد من الوزن لم يمد به غروض البيت وأين هذا من تكريره على
 جهة التفخيم في قوله للحسن بن سهل من قصيدة

إلى الأمير الحسن استجدها أي مزار ومناخ ومحل
 أي مزار ومناخ ومحل لحائف ومستريش ذي أمل

وهذا كقول امرئ القيس

تقطع أسباب اللبابة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

عشية جاوزنا حماة وشيزرا أخوال الجهد لا يلوي على من تعذرا
ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس وما رأيت أحداً نبه عليه
فبالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذب
كأن الثريا علقت في مصامها بأصراس كتان الى صم جندل
فالبيت الأول يغني عن الثاني والثاني يغني عن الأول ومعناها واحد لان النجوم تشتمل
على الثريا كما أن يذب يذبل يشتمل على صم الجندل وقوله شدت بكل مغار القتل - مثل
قوله - علقت بأصراس كتان - ويقرّب من ذلك وليس به قول كثير
واني ونهامي بهزة بعدما تخليتُ مما بيننا وتخلتِ
لكا لم تجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلت
كأنى وإياها سحابة ممحلت رجاءها فلما جاوزته استهلت
الا أن كثيراً تصرف فجعل رجاء الأول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس
فاضمحلت وتركتها ضاحياً وجعل المحمل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطر
بعد ما جاوزته . ومن ملاحظ هذا الباب ما أنشدني شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن
المعتز وهو قوله

لساني لسرى كتومٌ كتومٌ ودمعي بحبي نومٌ نومٌ
ولى مالك شفى حبّه بديعُ الجمال وسيمٌ وسيمٌ
له مقلنا شادنٍ أحورٍ ولفظٌ سحورٍ رخيمٌ رخيمٌ
قدمي عليه سجومٌ سجومٌ وجسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

باب منه

ذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمي هذا النوع المذهب الكلامي . قال ابن المعتز

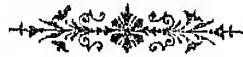
وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئاً وهو ينسب الى التكلف تعالى الله
 عن ذلك علواً كبيراً قال صاحب الكتاب غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب
 أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها وأنشد للفرزدق
 لكل امرئ نفسان نفسٌ كريمة وأخرى يعاصيها الفقى ويطيعها
 ونفسك من نفسك تشفع للندى اذا قل من احرارهن شفيعها
 وأنشد الآخر ولا أظنه الا ابراهيم بن العباس
 وعلمتني كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبري على ظالمكم ظاهري
 فاعلم ما لي عندكم فيميل بي هواي الى جهلي وأعرض عن علمي
 وعاب علي أبي تمام قوله

فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك الا بالرضى
 وحكي أن اسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن
 ابن وهب فقال يا هذا لقد شددت علي نفسك وأنشد ابن المعتز لنفسه
 أسرفت في الكتبان وذاك مني دهانى
 كتمتُ حبك حتى كتمته كتمانى
 فلم يكن لي بد من ذكره بلسانى

وهذه الملاحظة نفسها والظرف بعينه . . ومن هذا الباب نوع آخر هو أولي بهذه التسمية
 من كثير مما ذكره المؤلفون نحو قول ابراهيم بن المهدي يعتذر الى المأمون من وثوبه
 على الخلافة

البر منك وطاء العذر عندك لي فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
 وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير منهم
 وكذلك قول أبي عبد الرحمن العطوي
 فوحي البيان يعضده ال برهان في مأقط الدّ الخصام

ما رأينا سوي الحبيبة شيئاً جمع الحسن كله في نظام
 هي تجري مجرى الاصابة في الرأس ويجري الأرواح في الاجسام
 وقد تقلت هذا الباب نقلاً من كتاب عبد الله بن المعز الا ما لا خفاء به عن أحد من
 أهل التمييز واضطرنى الى ذلك قلة الشواهد فيه الا ما تناسب قول أبي نواس
 سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار
 لا يوجب السامعون من صفتي كذلك الثلج باذر حار
 فهذا مذهب كلامي فلسفي . . وقوله أيضاً
 فيك خلاف لخلاف الذي فيه خلاف لخلاف الجميل
 واشباه ذلك مما في هذا غنى عنه ودال عليه



باب نفي الشيء بإيجابه

وهذا الباب من المبالغة وليس بها مختصاً الا أنه من محاسن الكلام فاذا تأملته
 وجدت باطنه نفيًا وظاهره إيجاباً . . قال ابرو القيس
 على لا يحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النياطي جرجرا
 فقله لا يهتدى بمناره لم يرد أن له مناراً لا يهتدى به ولكن أراد أنه لا منار له فيهتدى
 بذلك المنار . . وكذلك قول زهير
 بأرض خلاء لا يسدّ وصيدها عليّ ومعروفى بها غير منكر
 فأثبت لها في اللفظ وصيداً وانما أراد ليس لها وصيد فيسدّ عليّ ويتصل بهذا قول الزبير
 ابن عبد المطلب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار وكان نديماً له وصاحباً
 صبحت بهم طلقاً يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره
 (٩ العمدة - ثاني)

ضعيفاً بحث الكأس قبض بنانه كليلاً على وجه النديم أظافره
فظاهر كلامه أنه يخمس وجه النديم إلا أن أظفاره كليلة وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر
وجه النديم ولا يفعل شيئاً من ذلك وكذلك قوله - لم تحتضره مفاقره - أي ليس له
مفاقر فتحضره . . وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة

وعاوت مرتقباً على رهوبة حصاء ليس رقيبها في مثل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ورق الحمام جميمها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميم فيؤكل كل يدل على ذلك قوله في البيت الأول - حصاء - وهي
التي لا نبت فيها . . وقال أبو زيد يصف فرساً

متعلقاً أساؤها عن قاني كاترط ضاؤه غيره لا يرضع

فلم يرد أن هناك بقية ابن لا يرضع لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع والشاهد على جميع
ما قلته في شرح هذه الأشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا ﴾ قالوا ليس يقع منهم سؤال فيقع الخفا أي هم لا يسألون البتة . . والمعيب من هذا
الباب قول كثير يرثى عزة صاحبه

فها ولا وقاك الموت من أنت زينه ومن هو أسوأ منك دلاً وأقبح

لأنه قد أوهم السامع أن لها دلاً شيئاً ولكن غيره أسوأ منه وأقبح فكيف ان كان
القبح راجعاً عليها لا على دها وليس هذا شئ في من قوله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ لأن هذا لا اشكال فيه



باب الأطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الاسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ فانها اذا اطردت
دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر . . وذلك نحو قول الأعشى
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وأثل

فأثنى كالماء الجاري اطراداً وقلة كلفة وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس
والشبهة . . . ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لدائته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب لولا القافية لبلغ به آدم ورواه قوم أثبت بعبد الله . . . وقال أبو تمام

عبد الملك بن صالح بن علي ابن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان خفيف على اللسان وان كانت الياء في المليك ضرورة وتكلفاً . . . وقال
الحارث بن دوس الأيادي

وشبابٌ حسنٌ أوجههم من إيادٍ بن نزارٍ بن معد

فاطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها . . . وقال أبو تمام في قالب بيت الاعشى وان نقص عنه
اسماً واحداً

بنصر بن منصور بن بسام انفري لناشظف الأيام عن عيشة رغد

فأما من أثنى بأكثر من هذا ومن الأول فقد قال بعضهم

من يكن رام حاجةً بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء

فلما أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

فجاء كلامه نسقاً واحداً إلا أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله - المرجى -
غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه . . . وقال الطائي

عمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سهيم سهيمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بني عمرو بن غنم التغلبيين وهم بنو عم مالك بن طوق فانتظم له ما أراد من
الاسماء إلا أنه ظاهر التكلف وقال فائى بستة

مناسبٌ تحسب من ضوءها منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه والبطن والنجم الى الباع

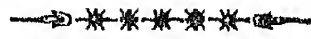
نوح بن عمرو بن حووي بن عمرو بن حووي بن الفقي مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة ستة لان الاشرط منزلة وان جمعها إلا أن الفتى ههنا غضة مع

برد لفظ وركاكتما أحسن أبا هو لا كلامهم يقال له الفقى وان كنا نعلم أنه لم يرد فناء السن
ولكن الفتوة . . وجاء أبو الطيب فجاك بالتعسف في قوله اسيف الدولة

فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحاتر لقمان ولقمان راشد
ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين وأنه جعلهم أنياب الخلافة بقوله
أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالممدوح والانياب في المعارف أربعة إلا أن تكون الخلافة تمساح نبيل أو
كلب بحر فان أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم إلا أن يريد أن كل واحد منهما ناب
الخلافة في زمانه خاصة فانه يصبح وفيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحداً في العدد
فانه جعل كل ابن هو أبوه في الخلافة الى أن بلغ راشداً ولم يقصد الى ذلك أحد من
أصحابه وانما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد وهي أربعة أسماء



باب التضمين والاجازة

وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له تقرب في العلم ولا حذق
بالصناعة كجماعة ممن وسم في بلدنا بالمعرفة وينسب اليها مكذوباً عليه فيها كاذباً فيما
ادعاه منها ولتعرفهم في لحن القول . . فأما التضمين فهو قصدك الى البيت من الشعر
أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كما تمثل نحو قول محمود بن الحسين
كشاجم الكاتب

يا خاضب الشيب والأيام نظيره هذا شباب لعمر الله مصنوع
أذكر تني قول ذي لب وتجربة في مثله لك تأديب وتقريع
أن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب مرقوع

فهذا جيد في بابه وأجود منه أن لولم يكن بين البيت الأول والاخر واسطة لان الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرق أو على أن هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهاراً ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً لان ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا في المعنى وهذا عند الحذاق أفضل التضمين فاعلموا
احتذى كشاجم قول ابن المعتز في أبيات له

ولا ذنب لي ان ساء ظنك بعد ما وفيت لكم ربي بذلك عالم
وها أنا ذا مستعقب متنصل كما قال عباس وأنفي راغم
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوماً فقتل أنا ظالم

وأبيات العباس بن الاحنف التي منها البيت المضمن هي قوله

وصب أصاب الحب سوداء قلبه فأثله والحب داء ملازم
فقلت له اذ مات وجداً بحبه مقالة نصح جانبها المآثم
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوماً فقد أنا ظالم
فانك ان لم تحمل الذنب في الهوى يفارقك من هوى وأنفك راغم

غير أن شيخنا أبا عبد الله روى هذه الابيات أيضاً لابن المعتز فهذا النوع من التضمين جيد وهو الذي أردنا من قبل وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى قائله الى معناه نحو قول بعض المحدثين ونسبه قوم الى ابن الرومي

ياسائلي عن خالد عهدي به رطب العجان وكفه كالجلهد
كالأخوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندرى

هكذا أعرفه وروى عن جعفر - فصرف الشاعر قول النابغة في صفة الثغر

تجاوب قادمي حماة أيكمة برداً أسف لثاته بالانمد
كالأخوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندرى

الى معناه الذي أراد . ومن هذا المعنى أيضاً قول ابن الرومي بلا محالة

وسائلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
 فقلت هو المذهب غير أني أراه كثير إرخاء الستور
 وأكثر ما يفنيه فتاه حسين حين يخلو بالسريير
 فلو الريح أسمع من بحجر صايل البيض تفرع بالذكور
 فالبيت الآخر لمهل فجاء قرع البيض بالذكور ههنا عجيبا وإن كانت اللفظتان في المعنى
 غير اللفظتين . ومن الشعراء من يضمن قسيما نحو قول بعضهم أظنه الصولي
 خالفت على باب الأمير كاني قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
 إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقة يقولون لا تهلك أسي وتحميل
 ففاضت دموع العين من سوء ردهم على النحر حتى بل دمعي محلي
 لقد طال تردادي وقصدي اليكم فهل عند رسم دارس من معول
 ومنهم من يقلب البيت فيضمنه معكوسا نحو قول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن
 مروان لمسلمة بن عبد الملك

لقد أنكرتني أنكار خوف يضم حشاك عن شتمي وذجلي
 كقول المرء عمرو في القوافي لقيس حين خالف كل عدل
 عذيرك من خليلك من مراد أريد حياته ويريد قتلي
 والبيت المضمن لعمرو بن معدي كرب الزبيدي يقوله لابن أخته قيس بن زهير بن
 هبيرة بن مكشوح المرادي وكان بينهما بعد شديد وعداوة عظيمة وحقيقته في شعر عمرو
 أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
 وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى ابن ماجم تمثل بهذا البيت . ومن التضمين
 ما يجمع فيه الشاعر قسمين من وزن كقول علي بن الجهم يمرض بفضل الشاعرة
 جارية المتوكل وبنان المعنى وكأنا يتعاشقان فإذا غنى بنان

اسمي أو خبرينا يا ديار الظاعينا

غنت هي كالجأوبة له عما يقول

ألا حيت عنا يا مدينا وهل بأسٌ بقول مسلمينا
فقال عليّ منبهاً عليهما في ذلك

كلما غنيّ بنانٍ اسمي أو خبرينا
أنشدت فضلُ الأَ حيت عنا يا مدينا
عارضت معنى بمعنى والندامى غفلونا
أحسنتم اذ لم تجا وبهم ديارُ الظاعينا
لو أجابهم لصرنا آيةً للسائلينا
واستعاد الصوت مولا ها وحثَّ الشاريينا
قلتُ للمولى وقد دارت حميا الكاس فينا
رب صوتٍ حسنٍ ينبتُ في الرأسِ قرونا

وأنشد ابن المعتز في باب التضمين الأخطل

ولقد سما للخزى فلم يقل يوم الوغي لكن تضايق مقدي
إشارة الى قول عنتره العبسي

اذ يفتون بي الا سنة لم أحم عنها ولكن تضايق مقدي
وهذا تضمين أنت ترى كيف هو وأنشده الأخر

عوذ لما بت ضيفاً له أقراصه مني بياسين *
فبت والارض فراشى وقد غنت قفا نيك مصاريني

ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه احواله ويشير به اشارة فيأتي به كانه نظم الأخبار أو
شبيه به وذلك نحو قول بعضهم في معنى قول ابن المعتز - كما قال عباس وأنني راغم - انه
لم يرد الأبيات المقدم ذكرها وانما أراد قوله للرشيد حين هجرته ماردة

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على رغم

فهذا النوع أبعد التضمينات كلها وأقلها وجوداً وذلك نحو قول أبي تمام
 لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحى منك في ساعة الكرب
 أراد البيت المضروب به المثل
 المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
 وقد صنعت أنا في معنى الهجاء

عمرسه من غير ضمير عرس زيد بن عمير
 أبداً تزني فان حاضت تقدر حبا لا ير
 ولها رجلان من ناقة كعب بن زهير
 هكذا تبني المعالي ليس إلا كل خير

زيد بن عمير - هو الذي يقول في زوجته
 تقود اذا حاضت وان طهرت زنت فهي أبداً يزني بها وتقود
 - وكعب بن زهير - يقول في وصف ناقته
 تهوى على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعن الأرض تحليل

فكانت هذه المرأة في حالها لاتقع رجلاها بالأرض اما لكثرة مباضعة أو شدة مشي في
 فساد . . ومن أنواع التضمين تعليق القافية بأول البيت الذي بعدها وقد تقدم ذكره . . وأما
 الاجازة فلها بناء الشاعر بيتاً أو قسماً يزيد على ما قبله وربما أجاز بيتاً أو قسماً بأبيات
 كثيرة فأما ما أجز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لأبي العتاهية أجز - برد الماء وطابا -
 فقال - حبذا الماء شرابا - وأما ما أجز فيه بيت بيت . . فقول حسان بن ثابت وقد
 أرق ذات ليلة فقال

متاريك أذئاب الأمور اذا أعترت أخذنا الفروع واجتنبنا أصولها
 وأجبل فقالت ابنته يا أبت ألا أجز عنك فقال أو عندك ذاك قالت بلى قال فافملی فقالت
 مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سولها

قال فحبي الشيخ عند ذلك فقال

وقافية مثل السنانِ ردتها تناولتُ من جورِ السماءِ نزولها

.. فقالت ابنته

براهها الذي لا ينطقُ الشعرُ عنده ويمجز عن أمثالها أن يقولها

وذكر أن العباس بن الأحنف دخل على الذلفاء فقال أجزى عنى هذا البيت

أهدى له أجابه أترجةً فبكي وأشفق من عياقة زاجر

فقالت غير مفكرة

خاف التلونَ إذ أتته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر

فخلف لها بكل الايمان وكانت تعزه اثن ظهر البيت ان دخلت منزلكم أبداً وأضافه

الى بيته .. وأما ما أجزى فيه قسيم بيت ونصف فقول الرشيد للشعراء أجزوا

* الملكُ لله وحده *

* وللخليفة بعده *

.. فقال الجواز

وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

واستجار سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف

أمنى تخافُ انتشارَ الحديدِ وحظي في ستره أوفرُ

فصنع القصيدة المشهورة

هواك هوأى الذي أضمرُ وسرك سري فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن المقصود .. والاجازة في هذا الموضع مشتقة الممنى من الاجازة في

السقى يقال أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أوسقاه الشك منى وأما اللفظة فصحيحة فصحيحة ..

وقال ابن السكيت يقال للذى يرد على أهل الماء فيستقى مستجيز .. قال القطامي

وقالوا فقيم قيمُ الماء فاستجز عبادة أن المستجيز على قدر

ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان السكاس إذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه

دون أن يشربها . . قال أبو نواس

وقلتُ لساقينا أجزنا فإم أكن لبأبي أمير المؤمنين وأشربا
فجوزها عني عقاراً تري لها إلى الشرف الأعلى شعاعاً مظنبا

وقد تقدم ذكر الاجازة التي فيها عيوب القوافي وذ كرت اشتقاقها . . ومن هذا الباب نوع يسمى التمايط وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه وفي الحكاية أن امرأ القيس قال للتوهم اليشكري ان كنت شاعراً كما تقول فلط انصاف ما أقول فأجزها قال نعم . . قال امرؤ القيس

* أحرار ترى بُزريقاً هبَّ وهنا *

* كزار مجوس تستمر استعاراً *

* أرقتُ له ونام أبو شريح *

* اذا ما قلتُ قد هداً استطارا *

فقال التوهم

فقال امرؤ القيس

فقال التوهم

ولم يزالا هكذا يصنع هذا قسيما وهذا قسيما الى آخر الأبيات . . وقد تقدم انشادها في باب أدب الشاعر من هذا الكتاب . . وربما ملط الابيات شعراء جماعة كما يحكي أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليلي ومسلم بن الوليد الصريعي خرجوا في منزه لهم ومعهم يحيى بن المعلى فقام بصلي بهم فنبى الحمد وقرأ قل هو الله أحد فارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس أجزوا

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس

قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعبى سجدت

فقال مسلم بن الوليد

يزحر في محرابه زحير حبلى بولده

فقال الخليلي

كأنما لسانه شد بحبل من مسد

وأشدني بهض أصعبنا هذه الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها
وقال هذا الذي يعجز الناس عنه فقلت فما بال عباس وأبي نواس لم يقولوا بمد البيت الاول

ونسي الحمد فما صرت له علي خلد

ولا سيما قد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال ولما البيت فقلت لابن وقته
.. واشتقاق التلميط من أحد شيئين أولهما أن يكون من الملاطين وهما جانبنا السنام في
مرد الكتفين .. قال جرير

ظالن حوالى خدر أسماء واتجى بأسماء موارى الملاطين أزوح

فكان كل قسيم ملاط أي جانب من البيت وهما عند ابن السكيت العضدان .. والآخر
وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به الخائط
ملطاً أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً .. وأما الملط وهو الذي لا يبالي ما صنع
والأماط الذي لا شعر عليه في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه

- باب الاتساع -

وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك
لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى .. من ذلك قول امرئ القيس

مكرّ مفر مقبل مدبر معا كجامود صخر حطه السيل من على

فإنما أراد أنه يصاح للسكر والفر ويحسن مقبلاً ومدبراً ثم قال - معاً - أي جميع ذلك فيه
وشبهه في سرعته وشدة جريه بجامود صخر حطه السيل من أعلى الجبل فإذا انحط من
عال كان شديد السرعة فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه .. وذهب قوم منهم عبد
الكريم إلى أن معنى قوله - كجامود صخر حطه السيل من على - إنما هو الصلابة لأن
الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب .. وقال بعض من فسر من

المحدثين انما أراد الافراط فزعم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند السكر والفر لشدة سرعته واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فثله بالجمود المنحدر من قنة الجبل فانك ترى ظهره في النصبية على الخال التي يرى فيها بطنه وهو مقبل اليك ولعل هذا مامر قط ببال امرئ القيس ولا خطر في وهمه ولا وقع في خله ولا روعه ومثله قول أبي نواس

* ألا فاسقني خمرأً وقل لي هي الخمر *

فزعم من فسر أنه انما قال - وقل لي هي الخمر - ليلتذ السمع بذكرها كما التذت العين برويتها والأنف بشمها واليد بلمسها والفم بذوقها وأبونواس ماأظنه ذهب هذا المذهب ولاسلك هذا الشعب ولا أراه أراد الا الخلاعة والعبث الذي بنى عليه القصيدة ودليل ذلك أنه قال في تمام البيت * ولا نسقني سرا اذا أمكن الجهر *

ويروي - فقد أمكن الجهر - فذهب الى المجاهرة وقلة المبالاة بالناس والمداراة لهم في شرب الخمر بعينها التي لا اختلاف بين المسامين فيها . وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المنابر وذكر في مدامه أنه صحب شاعراً من أمره ومن قصته انه يجاهر بالمعاصي ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت

فبتنا يرانا الله شرَّ عصابةٍ نجرر أذيالَ الفسوقِ ولا فخرُ

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد والكسائي حاضراً في معنى قول الفرزدق

أخذنا بأفاقِ السماءِ عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون مامعناه فقالا معناه في قوله قراها تغليب المستعمل عندهم لان القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس وكذلك قولهم العمران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً فقال الرشيد هكذا أخبرنا هذا الشيخ وأشار الى الكسائي فقال المفضل بل مراده بالقمرين جدالك ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع أنت وآباؤك الطيبون فأعجب الرشيد بذلك ووصله والفرزدق ما قصد الى شيء من ذلك ولا أراد به ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين وانما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومنالا منكم فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلاً وأبعد صوتاً الا أن التي جاء بها المفضل ملححة

أفادت مالا . . . ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذ كر الروم
وقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد سخنا
أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخناً كأنه يتوعدهم بقتل آخر فيكون قد أخذه من قول
سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثورا

فهز عليه الموت والموت دونه على روقه منه مذاب وجامد
قال الأصمعي يعني بالمذاب الحار وبالجامد البارد ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد ونحن
أناس نتبع البارد من الطعام سخناً وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء فيكون قد فرع . . . وزعم
قوم في قوله يشفع لبنى كلاب الى سيف الدولة

وتملك أنفـس الثقلين طراً فكيف تحوز أنفسها كلاب
أنه لم يرد القبيلة وإنما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير لتسدرهم والتلطف لهم كما
جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً ولا أظن ذلك بل لا أحققه لأنه في القصيدة
ولو غير الأمير غزا كلابا ثناه عن شمو سهم ضباب
ولاقى دون ثأيمهم طمانا يلاقى عندها الذئب الغراب
الأن يحملوا على الشاعر التناقض وينسبوه الى قلة التحصيل فذلك اليهم على أن هذه
القصيدة قليلة النظير في شعره تناسباً وطبعاً وصنعة ومثلها الرائية في وزنها وذكر
القصة بعينها



باب الاشتراك

وهو أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى . . . فالذي يكون في اللفظ
ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد
واحد فذلك اشتراك محمود وهو التجنيس وقد تقدم القول فيه . . . والنوع الثاني أن يكون

اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد . . . كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

فقوله - حي - يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الحي وهذا الاشتراك مذموم قبيح والمليح يحفظ كثير في قوله يشبب

أعمرى لقد حبيت كل قصيرة إلى وما يدرى بذلك القصائر

عنيت قصيرات الرجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحائر

فأنت ترى فطنته لما أحس بالاشتراك كيف نفاه وأعرب عن معناه الذي نحا إليه . . . ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان

عمرته بفتية صباح سميح بأعراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سميح شحاح بأعراضهم ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل . . . والنوع الثالث ليس من هذا في شيء وهو سائر الألفاظ المبتدلة للتكلم بها لا يسمى تناوفا سرقة ولا تناوفا اتباعا لأنها مشتركة لا أحدها من الناس أولى بها من الآخر فهي مباحة غير محظورة إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تنبذ فائدة فهناك يتميز الناس ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر ولو غيرت اللفظة وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحرر

بمقلص درك الطريدة منته كصفا الخليفة بالفضاء الملبد

فقوله - درك الطريدة - وقول الأسود بن يعفر

بمقلص عتد جهير شده قيد الأوابد والرهان جواد

جميعاً كقول امرئ القيس * بمنجرد قيد الأوابد هيكل *

وكذلك قول أبي الطيب * أجل الظليم وربقة السرحان *

فأما ما يناسب قول الأبيرد البربوعى يرثى أخاه

وقد كنت أستعفى الاله إذا اشتكى من الاجر لي فيه وإن عظم الاجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر

ترى العين تستعفيك من لماعها وتحسر حتي ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة . . وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المتبدل . . وأما الاشتراك في المعاني فنوعان . . أحدهما أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان وذلك هو الجيد المستحسن نحو قول امرئ القيس

كبر المقاتاة البياض بصفرة غذاها غير الماء غير محال

وقول غيلان ذي الرمة

نجلاء في برج صفراء في نهب كانها فضة قد مسها ذهب

فوصفها جميعاً لوناً بعينه فشبه الأول بلون بيضة النعام وشبه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيراً ولذلك قال قد مسها ونحو قول عبدة بن الطيب يصف ثوراً وحشياً

مجتاب نصع جديد فوق نقيبته وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظليماً

مجتاب شملة برجد لسراته قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول ببياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعاً جديداً وهو الثوب الأبيض وشبه ما في قوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال وهو ضرب من الوشي . . وقال الثاني انه مجتاب شملة برجد يريد ما على الظليم من قرونيه والبرجد كساء اسود مخمل وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجله وعنقه فدل على بياضهن . . وقال عنتره

صعل يعوذ بندي العشيرة ببيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصل

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصل أي قصير الذيل وانما خص الفرو لانهم كانوا يلبسونه مقابوا وجعله عبداً لبياض ساقيه وعنقه واشراهما الحرة يعني صفات الروم ولم تكن العبيد في ذلك الوقت الا بيضاً فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة . . والنوع الثاني على ضربين . . أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل

بالثور والحمار والحسن بالشمس والقمر والشجاع بالأسد وما شابهه والسخي بالغيث والبحر
والعزيمة بالسيف والسبيل ونحو ذلك لأن الناس كلهم الفصيح والاعجم والناطق والابكم
فيه سواء لا تأنجده مركبا في الخلقة أولا . . والآخر ضرب كان مختزعا ثم كثر حتى استوى
فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخرأ عن أول نحو قولهم في صفة الخلد كالورد وفي القصد
كالنصن وفي العين كمين المهابة من الوحش وفي العنق كعنق الظبي وكابريق الفضة
أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مختزعا ثم تساوى الناس فيه إلا أن يولد أحد
منهم فيه زيادة أو ينقصه بقرينة فيستوجب بها الانفراد من بينهم ومثل ذلك تشبيه
العزم بهبوب الريح والذكاء بشواظ النار وسيرد عليك من قوافي باب السرقات وما ناسبها
كثير ان شاء الله تعالى



باب التفاير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحبا جميعاً وذلك من افتتان
الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم . . من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً
بأنهم لا يأخذون إلا القود دون الدية

لا يشربون دماءهم بأكفهم ان الدماء الشافيات تكال
وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا أنه فيما زعم قتل دون من قتل له ويروي لامرأة حارثية
فيقتل خير بامري لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم
ويروي - في فتى لم يكن له وفاء - فالأول يقول لا آخذ بالدم لبناً لكن آخذ دماً بقدره
فكان ذلك مكايلة والثاني يزعم أن قتيله قليل المثل والنظير فتى لم يقتل به إلا نظيره
بعد انتقامه وعسر ادراكه النار فقال ان الدماء ليست مما يكايل به في الحقيقة وقيل
انما يعنى بذلك أن الاسلام لما جاء ازال المكايلة بالدم فكانوا لا يقتلون بالرئيس إلا
رئيساً مثله . . ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضل على التكرم المطبوع

قد بكونا أبا سعيد حديثاً وكونا أبا سعيد قديماً
ووردناه سائحاً وقليلاً ورعيناه بارضاً وجمياً
فعلمنا أن ليس إلا بشق النفس صار الكريم يدعي كريماً

وقال أبو الطيب في خلافة

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبغى بما صنعت تكرة عندهم ولا جاها

والى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله

جبر الكسير اذا يهاض جناحه لجأ المطرّد مستغاث الملق
جمع الفضائل والمحامد والعلی خلاق لعمرك أليك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار

ليس يعطيك للرجاء وللخو فولسكن يلد طعم العطاء

وقال البحتري في نحو ذلك

لا يتعب النائل المبذول همته وكيف يتعب عين الناظر النظر

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء وبقاير مذاهبهم
الأتري الى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم
ويفضله على السيف وكتب بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم
كذا قضى الله للأقلام مذبريت أن السيوف لها مذأرهفت خدام

فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال ينبع ما يجري به القلم
وهذا كلام متقن البنية صحيح المعنى لا مطعن فيه فجاء أبو الطيب فخالفه وذهب مذهباً
آخر يشهد بصحته اليان ويصححه البرهان فقال

حتى رجعت وأقلامي قوائلي المجد للسيف ليس المجد للقلم

(١١ العمدة - ثاني)

اكتب بهذا أبداً قبل الكتاب بها فاما فمن الأسيف كالخدم

ومن التغاير قول الفرزدق يصف إبله ويفخر

ألم تسمعا يا بني حكيم حنينها الى السيف تستبكي اذا لم تعقر

فجعلها اذا لم تعقر حنت الى السيف واستبكت لكثرة عادتها وهذا غلو مفرط وكان في مكان آخر يصفها بالجزع اذا رأت الضيف لعلها أنها تنحدر له

تري النيب من ضيفي اذا ما رأيته ضموراً على جراتها ما تميزها

فزع أنها تخفي حسها حتى أنها لا تجتر خوفاً من النحر وهذا المعنى مأخوذ من بيتين مدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

وأبيك حقاً إن ابل محمد عزل نوايح أن تهب شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبة قدموعن على الحدود سجال

يقول اذا هبت الشمال وهي من رياح الشتاء وعلامات الحمل أيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحدرهن للضيفان والجيران فهي نوايح لذلك وقوله - واذا رأين لدى الفناء غريبة - أي يعرفن بذلك أنها ناقة ضيف فتدري كل واحدة دمعها لا تدري هل هي المنحورة وهذا من ملح الشعر ولطيف المدح وقل كل مديح لرسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ومن ما يبع التغاير قول أبي الشيص

أجد الملامة في هوالك لذينة حباً لكرك فليامني اللوم

وقول أبي الطيب في عكس هذا

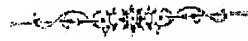
أحبه وأحب فيه ملامة ان الملامة فيه من أعدائه

وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة وهو بعده في باب السرقات قال وأصله من قول أبي نواس

اذا غاديتني بصبوح عدل فمزوجاً بتسمية الحبيب

ولأبي العلاء الممرى مثله من غير التزام

لم يبق غير العذل من أسبابهم فأحب من يدنو الى عذول
يفدو فلا مستخبر عن حالهم غيري ولا مستخبر مسؤل



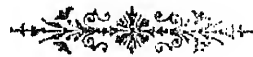
باب في التصرف ونقد الشعر

يجب للشاعر أن يكون متصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل وأن لا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء ولا في الافتخار أبغ منه في الاعتذار ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتاً في سائرهما فانه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبو نواس بعده . . .
حكى صاحب بن عباد في صدر رسالة صنعها على أبي الطيب قال حدثني محمد بن يوسف الحمادي قال حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لانه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يازم طريقاً واحداً لا يتمدها ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله ان أحمد بن يحيى ثعلبا لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله فانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت بك زنادي يا أبا عبادة ان حكمتك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريراً قليل ان أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة فانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر وقد خالف البحتري أبا نواس في الحكم بين جرير والفرزدق فقدم الفرزدق قليل له كيف تقدمه وجرير أشبه طبعاً بك منه فقال انما يزعم هذا من لا علم له بالشعر جرير لا يعدو في هجائه الفرزدق ذكر القين وجعثن وقتل الزبير والفرزدق يرميه في كل قصيدة بأدب حكي ذلك غير واحد من المؤلفين . . . فاذا كان هذا فقد حكم له بالتصرف وبهذا أقول أنا وإياه أعتقد فيهما واذا لم يكن شعر الشاعر نمطاً واحداً لم يملكه السامع

حتى أن حبيبا ادعى ذلك لنفسه في القصيدة الواحدة فقال
 الجسد والهزل في توشيع لحقتها والنبل والسخف والأشجان والطرب
 وقد قال اسماعيل بن القاسم أبو القتاهية
 لا يصلح النفس إذ كانت مصرفة إلا التصرف من حال إلى حال
 وأنشد الصاحب لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم في نقد الشعر

رب شعرٍ نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا
 ثم أرسلته فكانت معانيه وألفاظه مما ابكارا
 لو تأتى لقالة الشعر ما أسقط منه حلوا به الأشعارا
 ان خير الكلام ما يستعير الناس منه ولم يكن مستعارا

وقال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن الا غريبه فرجعت الى
 الأخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فمطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل الا ما
 اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والانساب فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب
 كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . قال الصاحب على أثر هذه الحكاية
 فله أبو عثمان فلقد غاص على سر الشعر واستخرج أرق من السحر وسأذكر بعد هذا
 الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرماهم ويستدل بها على مغزاهم ويعرف
 حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب اليه من تفضيلهم ويشهد لي بجودة الميز وفرط الثبوت
 والانصاف ان شاء الله تعالى



❦ باب في أشعار الكتاب ❦

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملحهم تصنيعاً وأحلامهم ألفاظاً وأظفهم
 معاني وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكاف . . وقد قيل الكتاب دهاقين

الكلام وما نزيدك على قول إبراهيم بن العباس الصولي بين يدي المتوكل حين
أحضر لناظرته أحمد بن المدبر فقال ارجع

صدّ عني وصدق الأقوالَ وأطاع الوشاة والمذالَ
أتراه يكون شهر صدودٍ وعلى وجهه رأيتُ الهلالَ

فطرب له المتوكل واهتز ووصله وخلع عليه وحمله وجدد له ولاية . . وقيل له في التلطف
والاستمطاف أكثر من هذا وأي مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يدُ تقاصر عنها المثلُ
فباطنها للندي وظاهرها للقبيلُ
ونائها للفني وسطوتها للأجلُ

أليس هذا الماء الزلال والسحر الحلال . . وقد أجاد ابن الرومي في تناوله هذا المعنى
حين قال

مقبّلٌ ظهر الكف وهابٌ بطنها له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ
فظاهرها للناس ركنٌ مقبّلٌ وباطنها عين من الجود عيلمُ
إلا أن الأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى وهذان البيتان وإن كانت فيهما زيادة
فإنهما بإزاء البيت الأوسط من أبيات إبراهيم فقط . . ومن تغزل إبراهيم قوله
أراك فلا أردُّ الطرفَ كيلاً يكون حجاب رؤيتك الجفونُ
ولو أني نظرتُ بكل عينٍ لما استقصيت محاسنك العيونُ
فهذا وأبيك البيان والخبر الذي كأنه العيان . . وما أجد كل حلاوة وحسن طلاوة الأ
دون قوله

ابتداءً بالتجني واقتضائه بالتظني
واشتغاله بتجنيك لأعدائك مني
بأبي قل لي لكي أعلم لم أعرضت عني

قدمني ذاك أعدا نى فقدنا لولا التمني

وأما الهجاء فقد بالغ فيه أبعد الغايات بقوله في محمد بن عبد الملك الزيات

فكن كيف شئت وقل ما شئت ، وارعد يمينا وأبرق شمالا

فجاء بك لوئامك منجبا الذباب حتمه مقاذيره أن ينالا

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات قوله لاحمد بن أبي دؤاد وقد أصر الواثق أن يقوم

بجميع الناس لابن الزيات ولم يجمل في ذلك رخصة لاحد وكان ابن أبي دؤاد يشتغل

بصلاة الضحى اذا أحس بقدمه أنفة من القيام اليه في دار السلطان وامثالها للأمر فصنع

ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعد من عداوة مشؤمة تركتلك تقعد تارة وتقوم

ومن تغزله قوله وهو في غاية العذوبة

قام بقلبي وقعد لما نفي عني الجلد

يا صاحب القصر الذي أسهر عيني ورقد

واعطشني الى فم يمج خمرآ من برد

ان قسم الناس فحسي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة وهي أم ولده عمر الاصغر

يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فاجل قدرها ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء

مالي اذا غبت لم أذكر بواحدة وان مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه قد كنت أحسب أني قد ملأت يدري

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الاكثر منه ههنا . . وأما الحسن بن

وهب فن قوله

لم تنم مقلتي لطلول بكاهي ولما جال فوقها من قذاها
فالقذى كدأيا الى أن ترى وجهه ملى وكيف لي أن تراها
أسعدت مقاتي بادمانها الدم مع وهجرانها الكري مقتلاها
فأعيني في كل حين دموع انما تستدررها عيناها

وقدم اليه كانون ومعه قينة كان يهواها فأصرت بأبعاد الكانون فصنع

بأبي كرهت النار حتى أبعدت ففرفت ما معنك في أبعادها
هي ضرة لك بالتماع شماعها وبحسن صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعةك بالقلوب صنيعة بأرا كها وسياها وعمرادها
شركتك في كل الجهات بحسنها وضياها وصلاحتها وفسادها

ومن ملىح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر

هطلتنا السماء هطلاً دراكا جاوز المرزبان فيه السما كأ
قلت للبرق اذ تألق فيه يا زناد السماء من أورا كأ
أحيياً أحبته فجفاكا فعسى ذاك أن يهود كذا كأ
أم تشبهت بالأمر أبي العبا س في جوده فاست هنا كأ

وهذا هو الكلام الكتابي السهل المرسل الحسن الطلاوة والظاهر الحلاوة . . ومن قوله
يرثي حبيباً الطائي وكان صديقاً له جداً

سقى بالموصل القبر الغريب سحائب ينتعبن به نحيبا
إذا أظلمت أطلعت فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمت البروق له خدودا وشققت الرعود له جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي حبيباً كان يدعي لي حبيباً

وهي قصيدة كاملة أتيت بهذا منها معرضاً . . ومن شعراء الكتاب سعيد بن حميد الكاتب

وهو القائل في طول الليل

يا ليلُ بل يا أبدُ أنتم عنك غدُ

يا ليلُ لو تلقى الذي ألقى بها أو أجدُ

قصر من طولك أو أضعف منك الجلد

ورواه قوم - أنحل منك الجسد - والأول عندي أصوب وعلى كل حال فنه أخذ أبو الطيب قوله

ألم تر هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحولُ

وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها وقلة الكلفة والالتيان بما يخف على النفس منها وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتى نظراً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخلون في شهواتهم مسامحون في مذهبهم اذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً كما قال كشاجم الكاتب

ولئن شمرتُ فما تهمت الهجاء ولا المديحة

لكن رأيتُ الشعر للآداب ترجمةً فصيحة

وعلى هذا النمط يجرى الحكم في أشعار الخلفاء والامراء والمنرفين من أهل الافدار لا يحاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرز الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته . وقد أعرب أبو الفتح بن أبي الفتح بن العميد وأغرب في قوله

فان كان مرضياً فقل شعر كاتبٍ وان كان مسخوطاً فقل شعر كاتبٍ

ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب سوى من ذكرت لبعس الأمد وطالت الشقة واحتجت الى أن أقدم لهذا الفن ديواناً مفرداً لكنني عولت على ابن الزيات وابن وهب لاحتالة الجاحظ في الفضل عليهما وأنستهما باثنين ليسا بدونهما ولو لم آت بهذا الباب الا بما بنيته عليه من ذكر أشعار السيد الرئيس أبي الحسن أيده الله لكان ذلك فوق الرضا والكفاية فمن ذلك قوله

يا كرايح ودع عنك العذل واسمع في الصبح من قبل العلل

واغتنم لذة يوم زائل فالمنايا ضاحكات بالأمل
ما ترى الساقى كشمس طلعت تحمل المريح في برج الحمل
مأساً كالغصن في دمع نقي فائن المقلّة زينت بالسكل

نقل

وقوله أيضا يتغزل

مرّ بنا يهتز في مشيه مثل اهتزاز الفصن الرطب
فقلقي ترتع في حسنه ومقلّاه أحرقت قلبي

قوله - أحرقت - وهما مقتلان كقول بعضهم . وأنشده أبو الجراح في طبقات الشعراء

أشركت عيناه ظالمه في دمي يا عظم ماجنت

فقال - ظالمه - وقال - جنت - لأن الثنية جمع في الحقيقة والجماعة تخبر عنها كما تخبر عن الواحد لمكان التأنيث والشاهد من قول القدماء قول أحدهم

لمن زحلوقه زل بها العينان تنهل

فقال - تنهل - وكان حقه أن يقول تنهلان لكن العلة ما قدمت . ومن الموعظة الحسنة البالغة قوله

أمن الزمان زمانة العقل فاخش الآله وحل عن الجهل
واعلم بأنك في الحساب غدا تجزى بما قدمت من فعل

ومن تشكى أحوال الناس وقلة ثقتهم وانصافهم . . قوله

أيارب ان الناس لا ينصفونني ولم يحسنوا قرضى على حسنائى

إذا ما رأونى فى رخاء تردّدوا الىّ وأعدائى لى الأزمات

ومها أكن فى نعمة كزنوا لها ذوو أنفس فى شدة جذلات

ثقاتى ما دامت صلاتى لىهم وان عنهم أخرتها فعداى

سأمنع قلبي أن يحنّ اليهم وأصرف عنهم قاليا لحظائى

والزم نفسى الصبر دأبا لى أعين ما أملت قبل ممائى

(١٢ العمده - ثانى)

ألا إنما الدنيا كفافٌ وصحةٌ وأمنٌ ثلاثٌ هنَّ طيب حياتي .
 قوله - ثلاث - يعني ثلاث خصال أو ثلاث أحوال كما قال طرفة
 فلولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفتي * ثم فسرهن فقال - فهن سبق العاذلات بشربة
 - وكري اذا نادى المضاف مجنباً - وتقصير يوم الدجن - والسبق والتقصير والكر كلها
 مذكرة لكن أراد ما قدمت ومن أحسن الاشعار قوله

خليلي إن لم تسعداني فاقصرا فليس يداوي بالعتاب المقيم
 تريدان مني النسك في غير حينه وغصني رياناً ورأسي أسحيم

وقوله في قصيدة طويلة

غراء واضحة ينوسُ بقرطها جيدٌ حكي جيد الفزال الأعنق
 صدت فأغرت بالسجوم مدامي والعين تذرْفُ بالدموع السبق
 تشكو البعاد اذا بعدتُ نصبراً وان ارتجمتُ الى الزيارق تفرق
 ولقد يبيتُ أخو المودة لائمي في حبها لوم الشفيق المشفق
 حتى اذا طلعت فأبصر شخصها أخزي جهالة لائمي المستحق
 كم قد قطعتُ بوصلها من ليلةٍ وبشرب صافية كلون الزئبق
 يسعى بها كالبدر ليلةً تمه سحارُ الحاظِ رخيْمُ المنطق
 آليتُ أتركُ ذا وتلك وهذه حتى يفارقني سوادُ المفرق

فله سلامة هذا الطبع واندفاعه وقرب هذا اللفظ واتساعه والله رقة معانيه وارهافها
 وظهورها مع ذلك وانكشافها ولطف مواقعها من القلوب وسرعة تأثيرها في النفوس وسيرد
 من شعره فيما بعد ملاقى بالمواضع التي يذكر فيها ان شاء الله تعالى



باب في اعراض الشعر وصنوفه

وهو بسط لما بعده من الابواب وقد فرط البسط له وفرغ من مقدمته في باب حد الشعر وتبينه وأنا ذا كر هذا مالا يد منه . . تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر اسماعيل بن بلبل من حيث لا يعلمون . . فكتب اليه أبو العباس الناشئ

لئن الله صفة الشعر ماذا من صنوف الجهال فيها لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلاً للسامعين مبينا
ويرون المحال شيئاً صحيحاً وخسيس المقال شيئاً ثميناً
يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل أنهم يجهلونا
فهم عند من سوانا يلامون وفي الحق عندنا يعذروننا
أما الشعر ما تناسب في النظم وان كان في الصفات فنونا
فأني بعضه يشاكل بعضاً قد أقامت له الصدور المتونا
كل معنى أتاك منه على ما تنمى لو لم يكن أن يكونا
فتناهي عن البيان الى ان كاد حسناً يبين لناظرينا
فكان الألفاظ فيه وجوه والمعاني رُكبن فيه عيونا
فأثنا في المرام حسب الأمانى فيجلى بحسنه المنشديننا
فاذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المسيهيننا
فجعلت النسيب سهلاً قريباً وجعلت المديح صدقاً مبينا
وتنكبت ما تهجن في السمع وان كان لفظه موزونا
واذا ما قرضته بهجاء عنت فيه مذاهب المرقطينا
فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داءً دفيناً
واذا ما بكيت فيه على الغا دين يوماً للبين والظاعيننا

حلت دون الأسي وذلت ما كان من الدمع في العيون مصبونا
ثم ان كنت عاتبا شبت في الوعد وعيدا وبالصعوبة ليما
فتركت الذي عبت عليه حذرا آمنا عزيزا مهينا
وأصح القرى في مافات في النظم وان كان واضحا مستبيناً
واذا قيل أطمع الناس طراً واذا ريم أعجز المعجزينا

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد الجحري كنت في حديثي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى
طبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أباتام فانقطعت فيه
اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل
الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الانسان لتأليف شيء
أو حفظه في وقت السحر وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من
النوم فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً وأكثر فيه من بيان الصبابة
وتوجع الكتابة وقلق الأشواق ولوعة الفراق واذا أخذت في مدح سيد ذي أيااد
فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وابن معالنه وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر الجهول
منها وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير
الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب واجعل
شبهاتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر
شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد
ان شاء الله تعالى . . قال صاحب الكتاب قد كنت أردت ذكر هذا الفصل فيما تقدم
من باب عمل الشعر وشحنه القريحة له فلم أثق بحفظي فيه حتى صححته فأثبتته بمكانه من
هذا الباب . . ومن قول الناصي في معنى شعره الأول

الشعر ما قومت زبغ صدوره وشدت بالهذيب أسر متونه
ورأبت بالأطناش شعب صدوعه وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده ووصلت بين محبه ومعينه

فاذا بكيت به الديار وأهلها أجريت للمحزون ما شئونه
 واذا مدحت به جواداً ماجداً وفيته بالشكر حق ديونه
 أصفيته بنفيسه ورصينه وخصصته بخطيره وثمينه
 فيكون جزلاً في اتساق صنوفه ويكون سهلاً في اتفاق فنونه
 فاذا أردت كناية عن رتبة باينت بين ظهوره وبطونه
 فجعلت سامعه يشوب شكوكه يديانه وظنونه يقينه
 واذا عتبت على أخ في زلة أدججت شدته له في لينه
 فتركته مستأنساً بدمائه مستأنساً لوعوئه وحزونه
 واذا نبذت إلى التي علقها ان صارتك بفاتنات شوئونه
 تيمتها بلطفه ودقيقه وشفقتها بخبيه وكمينه
 واذا اعتذرت إلى أخ من زلة واشكت بين محيله ومبينه
 وهذا حين أبدأ بالكلام على هذه الاعراض والصنوف واحداً فواحداً ان شاء الله
 سبحانه وتعالى



باب النسيب

حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسماً قريب المعاني سهلاً غير كز ولا غامض
 وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الايثار رطب المكسر شفاف الجوهر
 يطرب الحزين ويستخف الرصين . . . روي أبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن دريد
 عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رواه عن كثير قال كنت مع
 جرير وهو يريد الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فأنشدته
 حتى انتهيت إلى قوله

وأدبني حتى إذا ما سببتني بقول يحمل العظم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لالي حيلة وخافت ما خلفت بين الجوائح

فقال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لتخرت حتى يسمع هشام على سريره . وقبل
لاني السائب الخزومي أترى أحداً لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا والنسيب والتفزل والتشبيب كلها بمعنى واحد . وأما الفزل فهو إلف النساء
والتخاق بما يوافقهن وليس مما ذكرته في شيء فمن جعله بمعنى التفزل فقد أخطأ وقد نبه
على ذلك قدامة وأوضحه في كتابه نقد الشعر . وقال الحاتمي من حكم النسيب الذي
يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلاً به غير منفصل
منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل
واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي
معالم جماله ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل
هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان
. . . ومن مختار ما قيل في النسيب قول المرار العدوي

وهي هيفاء هضيم كشمعها	فخمة حيث يشد المؤتزر
صلابة الخلد طويل جيدها	ضخمة الثدي ولما ينكسر
يضرب السبعون في خلخالها	فاذا ما أكرهته ينكسر
لا تمس الأرض إلا دونها	عن بلاط الأرض ثوب منعفر
نطأ الخرز ولا تكرمه	وتطيل الذيل منه وتجر
ثم ينهد على أنماطها	مثل ما مال كئيب منقعر
كعبق العنبر والمسك بها	فهى صفراء كرجون القمر
أملح الناس إذا جردتها	غير سمطين عليها وسور

قال عبد الكريم هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بنساء الملوك . .
وأنشد لغيره

قليلةٌ لحمُ الناظرينَ يزنيها
شبابٌ ومحفوضٌ من العيش باردُ
أرادتُ لتنتاشِ الرواقَ فلم أقم
إليه ولكن طأطأته الولائدُ
تناهي إلى طور الحديث كأنها
أخو سقطةٍ قد أسلمته العوائدُ

وأنواع النسيب كثيرة وهذا الذي أنشدته أفضليها في مذاهب المتقدمين . . . والمحدثين
طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً فما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس

حلت سعاد وأهلها سرفا
قوماً عداءً ومحلةً قذفا
وكان سمدى إذ تودعنا
وقد اشرباً الدمع أن يكفنا
رشاً توأصين القيان به
حق عقدن باذنه شنفنا

فان هذا في غاية الجودة ونهاية الاحسان وما ناسب قول مسامة بن الوليد

أحب التي صدت وقالت لربها
دعيه الثريامنه أقرب من وصلي
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها
معلقة بين المواعيد والمطل
وما نلت منها نائلاً غير أني
بشجر الحبين الالى سلفوا قبلي
بلى ربما وكلت عيني بنظرة
إيهاتريد القلب خبلاً على خبل

ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحرى

رددن ماخفت منه الخصور الى
مافى المآزر فاستئقن اردافا
اذا نضين شفوف الریط آونة
قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافاً

والبحرئى أرق الناس نسيباً وأملحهم طريقة ألا تسمع قوله

انى وان جانبى بعض بطالى
وتوهم الواشون أنى مقصر
ليشوقنى سحر الميون الجملى
ويروقنى ورد الحدود الأحر

وشعره من هذا النمط لا سيما إن ذكر الطيف فانه الباب الذى شهر به ولم يكن لأبي
تمام حلاوة توجب له حسن التفزل وانما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد

مثل قوله

بت أرعى الحدود حتى إذا ما فارقوني بقيت أرعى النجوم
وقوله أول قصيدة

أرامنة كنت مألّف كل ريم لو استمتعت بالانس المقيم
أدار البؤس حسنك التصابي الى فصرت جنات النعيم
ومما ضرم البرحاء أنى شكوت فمأشكوت الى رحيم
وأما أبو الطيب فمن ملبح ما سمعت له قوله
كثيراً توقاني العواذل في الهوى كما يتوفى ريض الخيل حارمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشئ غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور والحدود كئمه
فقد جاء بأملح شيء وأوفاه من الظرفة والغرابية * * * وقوله يذكر ربع أحبابه
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركا
ندم السحاب الفر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
وقال في ذكر الديار أيضاً

ودسنا باخفاف المطي ترابها فلازلت أستشفى بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة بسمر القنا يحفظن لا بالتائم
حسان التثنى ينقش الوشى مثله اذا مسن في أجسامهن النواعم
وييسمن عن در تقلدن مثله كان التراقى وشعت بالمباسم
ورد جماعة من الكتاب على المتأبى وهو يحلب وفي يده رقعة وقد أطل فيها النظر والتأمل
فقال أرايتم الرقعة التي كانت في يدي قالوا نعم قال لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه
غيره فله ذره وكان في الرقعة قول أبي نواس

رسم الكرى بين الجنون محبل عفي عليه بكاء عليك طويل
ياناظراً ما أقلمت لحظاته حتى تشحط بينهن قتيل

الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

وكان الاصمعي يقول أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس
وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في اعشار قلب مقتل
وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول
جميل بن معمر

لكل حديث ينهن بشاشة وكل قتل عندهن شهيد
وفضلته بهذا البيت سكينه بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم وأثابته به دون جماعة
من حضر من الشعراء . . وقال بعضهم الأحوص من أغزل الناس بقوله
إذا قلت إني مشفق بلقاءها وحم التلاقي بيننا زادني سقماً
وقال غيره بل جميل بقوله
يموت الهوى مني إذا مالقيتها ويحيي إذا فارقها فيعود
وقال آخر بل جرير بقوله

فلما التقى الحيان ألقيت العصي ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
والأحوص عندهم أغزلم في هذه الأبيات الثلاثة لزيادته سقماً إذا التقى بالمحبوب . . وقال
الحاتمي أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعداك الحشر
وقال أبو عبيدة ما حفظت شعراً لمحدث إلا قول أبي نواس

كان ثيابه أطلعن من أزراره قمراً
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً
بعين خالط التفكير من أجفانها الحورا
وحد سابري لو تصوب ماؤه قطراً

.. وللشعراء أسماء تخفف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو
 ليلى وهند وسلمى ودعد ولبنى وعذرى وأروى وريا وفاطمة ومية وعلوة وعائشة
 والرباب وجمل وزينب ونعم وأشباههن .. ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي
 أنشده الأصمعي

وما كان طبي حبها غير أنه يقام بساعي للقوافي صدورُها
 وأما عزة وبثينة فقد حابها كثير وجمل حتى كأنما حرَّما على الشعراء .. وربما أتى
 الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة اقامة للوزن وتحلية للنسيب كما قال جرير
 أجده رواحُ القوم بل لات روَّحوا نعم كلُّ من يعنى بجملٍ مبرِّح
 ثم قال بعد بيت واحد

إذا ساءرت أسماء يوماً ظمأنا فأسماءُ من تلك الطعائنِ أملح
 ظلان حوالى خدرِ أسماء فاتتني بأسماءِ موَّارِ الملاطينِ أروح
 صعد القلبُ عن أسماءٍ قد برَّحت به وما كان يلقى من تناصرِ أبرحُ
 وأما قول السيد الحميري

ولقد تكونُ بها أوانسُ كالدُّما هندٌ وعبدة والرباب وبوزع
 فانه ثقيل من أجل بوزع .. وأنكر هذه اللفظة عبد الملك بن مروان على جرير فما ظنك
 بالسيد الحميري وكلما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر اشهى اللهم الا أن يكون
 الشاعر لم يزور الاسم وانما قصد الحقيقة لا اقامة الوزن فحينئذ لا ملامة عليه ما لم يجد في
 الكنية مندوحة .. وقال يزيد بن أم الحكم

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا إذا أقولُ صبحاً يعتاده عيدا
 كأن أحورَ من غزلانٍ ذى بقرٍ أهدى لعايشة العنين والجيدا
 على أن بعضهم رواء أهدى لها شبه العنين - وهو أجود لا محالة ومثل هذا كثير في أشعار
 القدماء ولست أرى مثله من عمل المحدثين صوابا ولا علمته وقع لاحد منهم الا ما ناسب
 قول السيد المتقدم آنفاً وقول أبي تمام الطائي

وان رحلت في ظمهم وحدوهم زيانب من أحبابنا وعواتك
ومن عبوب هذا الباب أن يكثر التغزل ويقل المديح كما يحكي عن شاعر أتى نصر بن
سيار بأرجوزة فيها مائة بيت نسيباً وعشرة أبيات مديحاً فقال له نصر والله ما أبقيت كلمة
عذبة ولا معنى لطيفاً الا وقد شغلته عن مديحي بنسبك فان أردت مديحي فاقصد في
النسب فعدا عليه فأنشده

هل تعرف الدار لأمر عمرو دغ ذا وخبز مدحة في نصر
فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين . . فأما مذهبه الأول في طول النسب
وقصر المديح فان نصيباً اتبعه فيه ولكن ذاك منه انما كان على اقتراح في القصيدة التي
مدح بها بني جبريل وأما المذهب الثاني فاتحله أبو الطيب في قوله
وأحر قلباه ممن قلبه شسم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ثم خرج الى المدح في البيت الثاني . . ويعاب على الشاعر أن يفتخر أو يتعاطى قدرة كما
أخذ على عباس قوله

فان تقاؤني لاتفوتوا بمهجتي مصاليت قومي من حنيقة أو عجل
وعيب على الفرزدق وهو صميم بني تميم قوله
ياأخت ناجية بن سامة إني أخشى عليك بني أن طلبوا دمي
اللهم الا أن يكون النسب الذي يصنع مجازاً كالذي في بسط القصائد فان ذلك
لا بأس به ولا مكروه فيه . . وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة الخزومي
بينما ينعمني أبصرني دون قيد الميل يعدوني الأغر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمها قد عرفناه وهل يخفى القمر
فقالوا له أنت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك وانما كان ينبغي لك أن تقول قالت لي
فقلت لما فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك قال له كثير لما سمع قوله

قالت لها أخنها تمايتها لا تفسدين الطواف في عمر
قومي نصدي له لأبصره ثم اغمر به يا أخت في خفر
قالت لها قد غمرته فأبى ثم اسبطرت تشمت في أترى

أهكذا يقال للمرأة انما توصف بأنهم مطاوعة ممتعة . . قال بعضهم أظنه عبد الكريم العادة
عند العرب أن الشاعر هو المتفضل المتماوت وعادة المعجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة
والراغبة المخاطبة وهنا دليل كرم النجزة في العرب وغيرهم على الحرم . . وعاب كثير على
نصيب قوله

أهيم بدعير ما حيت فان أمت فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي
حتى أنه قال له كأنك اغتممت لمن يفعل بها بعدك وهو لا يكتفي . . ومثل هذه الحكاية
ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن
علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو محبوس فقال أين هذا الجعفري الذي
يتديث في شعره قال علي فعلمت أنه يريدني لقولي

ولما بدالى أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق مصابات الهوى قترق لي
فما كان إلا عن قليل وأشفغت بحب غزال أدعج الطرف أكل
وعذبها حتى أذاب فؤادها وذوقها طعم الهوى والتذال
فقلت لها هذا بهذا فأطرقت حياءً وقالت كل من عايب ابتلي

فقلت أنا هو جعلت فداك وأنا الذي أقول في الغيرة

ربما سرتني صدودك عني وطلايبك وامتناعك مني
حذراً أن أكون مفتاح غيري فإذا ما خلوت كنت التمني
ويعاب ما ناسب قول الآخر وهو جميل
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها
لان الصواب قول عباس أو مسلم
ولكن طالبيها لما فات من عقلي

أبكي وقد ذهب الفؤادُ وإنما أبكي لتفقدك لا لتفقد الزاهب

فأما طرد الخيال والمجازاة في المحبة فهو مذهب مشهور وقد ركبته جلة الشعراء ورواه رواة منهم طرفة وليبد ثم جرير ثم جميل فقال طرفة وهو أول من طرقه

فقل خيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل جبل من وصل

وقال ليبد في مثل ذلك

فاقطع لبانة من تعرض وصله وإشتر واصل خلة صرامها

يقول اقطع المزار ممن تعرض وصله للقطيعة ويقال تعرض الشيء إذا فسد حكاها الخليل فان شر من وصلك من قطعك بلا ذنب يريد الذي تعرض وصله ومن الناس من رواه - ونخير واصل خلة صرامها - يقول إن خير من وصل الخلة من قطعها باستحقاق يعني نفسه . . . وقال جرير

طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

على أن قوما زعموا أنه كان محرماً فلذلك طرد الخيال كأنه تخرج وليس طرد عتب . . . وقال جميل

ولست وإن عزت عليّ بقائل لها بعد صرم يابسين صليبي

وجرى على سنن هؤلاء جماعة من المولدين واعتقدوا هذا المذهب قولاً وفعلًا حتى تعداه بعضهم إلى القتل مثل عبد السلام بن رغبان ونصر الخابز أرز ومن شاكها من الشطار إلا أن أصل هذا المذهب عند قدماء فاسد وعاب على نابغة بني تغلب واسمه الحارث بن عدوان أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب قوله

بخلنا لبخلك لو تعلمين وكيف يعيبُ بخيلُ بخيلاً

لان الواجب عنده في التغزل أن يكون على خلاف هذا وكل ما لا يليق بالمحبوب فهو مكروه في باب النسيب . . . قالت عزة الكندي يوماً ويقال بثينة ما أردت بنا حين قلت

وددتُ وبیت الله أنك بكرة هجانُ واني مصعبٌ ثم يهربُ

كلانا به عمرٌ فمن يرنا يقلُ علي حسنهما جرباء تعدي وأجربُ

نكونُ للبري مالٍ كثيرٍ مففلٍ فلا هو يرعانا ولا نحنُ نطلبُ
إذا ما وردنا منهالاً صاحَ أهلهُ علينا فلا تنفكُ نرعى ونضربُ
أقد أردت بنا الشقاء أما وجدت أمنية أوطأ من هذه فخرج من عندها خجلاً • • وإنما
اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهذا من سوء الاتباع

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نرُدُّ على حاضِرٍ إلاَّ نسلُ ونقذفُ
كلانا به عرٌّ يخافُ قرافه على الناسِ مطليُّ الأشاعرِ أخشفُ
بأرضٍ خلاءٍ وحدنا وثيابنا من الرِّيطِ والديباجِ درعٌ وملحفُ
ولا زاد إلاَّ فضلتان سلافة وأبيضُ من ماء الغمامِ قرقفُ
وأشلاه لحم من حباري نصيدها إذا نحنُ شئنا صاحبٌ متألفُ
لنا ما تمنينا من العيش ما دعا هديلاً بنعمانٍ حمائم هتفُ
وإذا كان بعيراً فما هذه الأمنية التي كلها للحيوان الناطق لولا أنه ردها إلى نفسه حقيقة
والا فما أماج الجمل نشوان يصيد الحباري بالبازي ومعائب هذا الباب كثيرة وفيما قدمت
منها دليل على باقيها • • واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبية وأصله
الارتفاع كان الشباب ارتفع عن حال الطفولية أو رفع صاحبه ويقال شب الفرس إذا
رفع يديه وقام على رجليه • • قال الجاحظ يقال شبت النار شوباً وشب الفرس يديه
فهو يشب شبباً ويقال مالك عضاض ولا شباب انقضى كلامه • • ويجوز أن يكون من
الجلاء يقال شب الحمار وجه الجارية إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه فكان هذا
الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته إياها وجلاها للميون ومنه الشب الذي يجتلي به
وجوه الدنانير ويستخرج غشها ومنهما شبت النار إذا رفعت سناها وزدتها ضياءً • • وأنشد
الأصمعي لمكاشة بن أبي مسعدة

* يدفعُ عنها كلَّ مشبوبٍ أغر *

وقال المشبوب الذي إذا رأيته فزعت لحسنه • • قال ابن دريد شبت في الشعر شبباً
مثل نسبته لنسيلة والنسيب أكثر ما يستعمل في الشعر

باب في المديح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الايضاح والاشادة بذكره
للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه ثقية غير مبتذلة سوقية ويحجنب مع ذلك التقصير
والتجاوز والتطويل فإن للملك سامة وضجراً ربما عاب من أجلها مالا يعاب وحرماً من
لا يريد حرمانه ورأيت عمل البحري اذا مدح الخليفة كيف يقل الأبيات ويبرز
وجوه المعاني فاذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده . . . وقد حكى عن عمارة أن
جده جريراً قال يا بني اذا مدحتهم فلا تطيلوا الممادحة فانه ينسي أولها ولا يحفظ آخرها
واذا هجوتهم فخالغوا . . . قال عبد الكريم وهذا ضد قول عقيل بن علفة المرادى وحكى
غيره قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن أم الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس
دعني من شعرك الذي ليس يأتي آخره حتى ينسي أوله وقال قل في بيتين يملكان بالرواة
وأنا أعطيك عطية لم يعطيكها أحد قط قبلي ففدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قرشٍ وان تشأ تكن من ثقيفٍ سيل ذى خدر غمر

وأنت ابن سوار اليدين الى العلى تكفت بك الشمس المضئية للبدر

فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم . . . واذا كان الممدوح ملكاً لم يبال الشاعر
كيف قال فيه ولا كيف أطب وذلك محمود وسواه المذموم وان كان سوقة فإياك
والتجاوز به خطئه فانه متى تجاوز به خطئه كان كمن تقصه منها وكذلك لا يجب أن يقصر
عما يستحق ولا أن يعطيه صفة غيره فيصنف الكاتب بالشجاعة والقاضى بالحمية والمهابة
وكثيراً ما يقع هذا لشعراء وقتنا وهو خطأ إلا أن تصحبه قرينة تدل على صواب الرأى
فيه وكذلك لا يجب أن يمدح الملك ببعض ما يتجه في غيره من الرؤساء وان كان
فضيلة وذلك مثل قول البحري يمدح المعتز بالله

لا المذل يردعه ولا التَّعنيف عن كرم يصدده

فانه مما أنكر عليه أبو العباس احمد بن عبد الله وقال من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو

يصده هذا بالهجاء أولى منه بالمدح وعيب علي الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان
وقد جعل الله الخلافة منهم لابيض لا عارى الخوان ولا جذب

وقالوا لو مدح بها حرسيا لعبد الملك لكان قد قصر به قلت أنا وإن كان فلا بد من
ذكر الضيافة والقرى فقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير

يلبس الجيش بالجوش ويسقى ابن البخت في عساس الخلتج
لان هذا وإن لم يعد به مما دحه العرب في سقي اللبن فقد زاده رتبة عرف بها أنه ملك
• • وأجود منه في معناه قول حسان في آل جفنة

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
ويروى مسكاً وعابوا علي الاحوص قوله للملك

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم منق الحديث يقول مالا يفعل
فقالوا ان الملوك لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة وإنما تمدح بالاغراق والتفضيل بما
لا يتسع غيرهم لبذله • • ومن هذا النوع قول كثير

رأيت ابن لبلى يعترى صلب ماله مسائل شتى من غنى ومصرم
مسائل ان توجد لديك تجد بها يدالك وان تظلم بها تتظلم
لان هذا انما يقع لمن دون الخليفة والملك وإنما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان
وليس بملك ولذلك حسن قوله

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم
يريد أنه يسأل أحياناً ما ليس قبله فيحتمله هذا وقد قال الصولي في شرح قول حبيب
لوي فاجى ركن المدح كثير بمائين خاهن نسيبا
طاب فيه المدح والتدحى فاق وصف الديار والشيبيا

سألت عون بن محمد الكندي لم خص كثيراً فقال سمعته يقول أمدح الناس زهير
والأعشى ثم الأخطل وكثيره • وحكى غير الصولي أن مروان بن أبي حفصة كان يقدم
كثيراً في المدح على جرير والفرزدق وما قدم به زهير قوله

لو كان يقعد فوق النجم من كرم
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم
طالبوا طالب من الأولاد ما ولدوا
انس إذا أمنوا جن إذا فرعوا
صرزون بهاليل إذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم
لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

ويروى - غر بهاليل في أعناقهم صيد - . . . وقدمه قدامة بن جعفر الكاتب فقال في كتابه تقد الشعر لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك إنما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الأربعة نصيباً وبما سواها مخطئاً . . . فقال زهير

أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال ناله

لأنه قد وصفه بالعفة لقلة أمانه في اللذات وأنه لا ينفذ فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله في النوال وانحرافه إلى ذلك عن اللذات وذلك هو العقل ثم قال
تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تَعْطيه الذي أنت سائله
أراد أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ فزاد في وصف السخاء منه بأن جعله يهش ولا يباحقه مضض ولا تكرر لفعله . . . ثم قال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله لا نكار ضيم أو نخم يجادله

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة وزادها ما هو وإن كان داخل في الأربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال - أخي ثقة - فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمنا وقد تفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الأربع وأقسامها وكل داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهي من أقسام العقل . . . وكذلك كرم القناعة وقلة الشهوة وطهارة الأزار وغير ذلك وهي من أقسام العفة

وكذا كرمهم الحماية والاخذ بالنار والدفع عن الجار والنكاية في العدو وقتل الاقربان
 والمهابة والسير في المهامه والقفار الموحشة وما شا كل هذا وهو من أقسام الشجاعة
 وكذا كرمهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالفائل والاجابة للسائل وقري الاضياف
 وما جانس هذه الاشياء وهي من أقسام العدل . . وأما تركيب بعضها من بعض فيحدث
 منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل
 الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء البر وانجاز الوعد وما أشبه ذلك
 وعن تركيب العقل مع العفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما
 أشبه ذلك . . وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاختلاف وما جانس ذلك
 وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم وعن تركيب السخاء
 مع العفة الاسعاف بالقوت والايتار على النفس وما شا كل ذلك . . قال وكل واحدة
 من هذه الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين مدح أبو العتاهية
 عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء لذلك
 فجمعهم ثم قال عجباً لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضكم لبعض أن أحدكم يأتينا
 ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقه بنحو خمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه
 ورونق شعره وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات يسيرة . . ثم قال

أني أمنتُ من الزمانِ وريبه	لما عقلتُ من الأميرِ حبالاً
لو يستطيعُ الناسُ من اجلاله	لحدوا له حرّاً الحدودِ نعالاً
ان المطايا تشتكيك لانها	قطعت اليك سباسباً ورمالاً
فاذا وردنَ بنا وردنَ خفائفاً	واذا صدرنَ بنا صدرنَ ثقلاً

ومن مديح ما لابي العتاهية في المدح قوله

ففي ما استفاد المالَ الا أفاده	سواه كان الملك في كفه حلم
اذا ابتسم المهدي نادى يمينه	الا من أتاناً زائراً فله الحكم

وله أيضاً في معنى بيتي الفرزدق اللذين صنعها لعبد الرحمن بن أم الحكم

فما مثلُ بيتيه في العالمين أعزُّ بناءً ولا أرفعُ
فبيتُ بناءٍ له هاشمٌ وبيتُ بناءٍ له تبعُ
ولو حاول الدهرُ ما في يديه لعادَ وعمرينه أجدعُ

ومن المديح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها وأنديّةٌ ينتابها القولُ والفعلُ
وان جشهم ألفيتَ حولَ بيوتهم مجالسٌ قد يشفي بأحلامها الجهلُ
على مكثريهم حقٌّ من يعترهم وعندَ المقلينَ السماحةُ والبذلُ
سعى بعدَهم قومٌ لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا
فما كان من خيرٍ أتوه فأنما توارثه آباءُ آبائهم قبلُ
وهل ينبتُ الخطلُ إلاً وشيجةٌ وتفرسُ إلاً في منابها النخلُ
وكذلك أيضاً قوله

من يلقَ يوما على علاته هرماً يلقَ السماحةَ منه والندي خلقا
ليثٌ بمئرٍ يصطادُ الرجالَ اذا ما كذبَ الليثُ عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضاربٌ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
فضلَ الجوادِ على الخيلِ البطاءِ فلا يسطي بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعي بخطبته وسطُ الندي اذا ما ناطقٌ نطقا
لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ أفقَ السماءِ لثالت كفه الألقا

وينبغي أن يكون قصد الشاعر في مدح الكاتب والوزير ما اختاره قدامة وغيره وكذلك ما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر للخليفة والنيابة عنه في المعضلات بالرأى أو بالذات كما قال أبو نواس

اذا نابه أمرٌ فاما كفيته واما عليه بالكفي تشير

وبأنه محمود السيرة حسن السياسة لطيف الحس فان أضاف الى ذلك البلاغة والخط

والتقن في العلم كان غاية . . وأفضل ممدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منهما نحو التخرق في الهيئات والافراط في النجدة وسرعة البطش وما شا كل ذلك . . ويمدح القاضي بما ناسب العدل والانصاف وتقريب البعيد في الحق وتبديد القريب والأخذ للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني وانبساط الوجه ولين الجانب وقلة المبالاة في اقامة الحدود واستخراج الحقوق فان زاد الى ذلك ذكر الورع والتحرج وما شا كلها فقد بلغ النهاية . . وصفات القاضي كلها لاثقة بصاحب المظالم ومن كان دون هذه الثلاث الطبقات سوي طبقة الملك فلا أري لمدحه وجهاً فان دعت الى ذلك ضرورة مدح كل انسان بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التي هو فيها وأكثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة فان أضيف اليها فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشير كان ذلك جيداً إلا أن قدامة قد أبى منه وأنكره جملة وإيس ذلك صواباً وانما الواجب عليه أن يقول ان المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح فأما انكار ما سواها كرة واحدة فما أظن أحداً يساعده فيه ولا يوافق عليه . . وقد كره الخذاق أن تمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات وروى لغيره

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني

أنت نعم المتاع لو كنت تبق غير ان لا بقاء للانسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاة ونظر في المرأة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال أنا الملك الشاب ويروي الفتى فتلقته إحدى حظاياها فقال لها كيف ترينني فتمثلت باليتيم المتقدم ذكرها فتطير بهما وزجع فخم فما بات الا ميتاً تلك الليلة . . وروى عن بعض الملوك أنه قال ما هو لاء الشراء قاتلهم الله ربما ذكرنا شيئاً نحن أكثر ذكره منكم فينقصون به علينا أوقات لدنا يعني بذلك الموت . . ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام

فليطال عمره فلو مات في طو س مقبلمات فيها غريباً

فما الذي دعاه الى ذكر الموت ههنا الا التكد والنفاضة . . أجمع الناس على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحملة الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم
والجمال يروون البيت الأول لأبي دهب الجمحي ويناسبه قول المعراج
يحملان كلَّ سوددٍ وفخر يحمان ما ندرى وما لا ندرى
قال الأصمعي وأصله قول الحارث بن حلزة

وفعلنا كما علم الله وما أن للخائنين ذم

قال ولم يقل قط شاعراً كما يعلم أحسن من هذه الثلاثة المعاني . قال أبو العباس المبرد من
الشعراء من يجعل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبلوغه الإرادة مع خلوه من الإطالة
وبعد من الإكثار ودخوله في الاختصار . . وذلك نحو قول الخطيب

تزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعطى أمان المكارم بحمد
تزور فتى يعطى على الحمد ماله ويعلم أن المرء غير مخلص
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم أن المرء غير مخلص
ورواه غيره - أن المال غير مخلص -

كسوب ومتلاف إذا ما سأله تهلل واهتز اهتزاز المهندر
مضى تائه تعشو إلى ضوء ناره تجدد خير ناره عنده خير موقدر

نصرف في أبياته هذه في أصناف المديح وأنى بجماع الوصف وجهلة المدح على سبيل
الاقتصار في البيت الأخير . . ومثله قول الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى العلياء منقطع القرين
إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن *

انتهى كلامه . . ومن أفضل ما مدح به الملوك وأكثره إصابة للغرض ما أناسب قول ابن
هرمة المنصور

له لحظات عن خفا في سريره إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأما الذي أمنت آمنه الردى وأما الذي أوعدت بالاكل ثاكل

وقول أبي العتاهية في مدح الهادي

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيبة أو فكر

وكذلك قول الجرمي السكتاني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه بمصر

ويروي للفزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وقيل بل

قالها فيه الامين المنقري وقيل بل الأبيات لداود بن مسلم في قثم بن العباس بن عبد الله

ابن العباس

في كفه خيزران ربحه عبق من كفر أروع في عرينه شمع

يفضي حياء ويفضي من مهابة فما يكلم الا حين يتنسم

اجتمع الشعراء ياب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور

النميري في أمير المؤمنين الرشيد

ان المسكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام متضع

من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصاوات الخمس ينتفع

ان أخلف الغيث لم تخلف أنامله أو ضاق أمر ذكرناه فيتنسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

تحكي أفاعله في كل نائلة الغيث والليث والصمصامة الذر

فأمر بادخاله وأحسن صلته .. قالوا لما حضرت الخطيئة الوفاة قال أبلغوا الأنصار أن

أخاهم أمدح الناس حيث يقول

يفشون حتى ماتهم كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قال ثعلب بل قول الأعشى

فتى لويبارى الشمس ألفت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا
أمدح منه .. وقال أبو عمرو بن العلاء بل بيت جرير
أستم خير من ركب المطايا وأندي المالمين بطون راح
أسير ما قبل في المدح وأسهله .. وقال غيره بل قول الأخطل
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
وقال درِعبل بل قول أبي الطمعمان القينى
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم العقدا ثاقبه
قال وقد تنازع في هذا البيت بمعنى بيت أبي الطمعمان قوم وفي بيت حسان في آل
جفنة وبيت النابغة

فأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وبيت أبي الطمعمان أشعرها .. قال الحاتمي بل بيت زهير
تراء إذا ماجئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وحكى علي بن هارون عن أبيه انه قال أجمع أهل العلم على ان بيتي أبي نواس أجود
ما للمولدين في المدح وهما قوله
أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته إذا الزمان على أبنائه كلما
وكلت بالدهر عيناً غير غافلة من جود كرمك تأسوكما جرحا
الحاتمي عن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال سمعت ابن الاعرابي يقول
أمدح بيت قاله مولد قول أبي نواس

نقطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الأحداث عنى ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني
قال صاحب الكتاب نحن الى الانصاف أحوج منا الى المكابرة والخلاف وأبو نواس
ذهب مذهباً لطيفاً يخرج له فيه العذر والتأويل والا فإنا في صفة الخمول أشد مما وصف

لا سيما علي رواية من روي - فلو تسأل الأيام عني - ومن جيد ما سمعته لمحدث وأظنه
لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن
محمد الكاتب

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يحمد إلا جودان البحر والمطر
ولو أضاءت لنا أنوار غرته نضال النيران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أوجد عزمته تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت جذراً من خوف سقطته لم يدرك ما المرء عجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعي العيان به والشاهدان عليه العين والأثر
كانه وزمام الدهر في يده يرى عواقب ما يأتي وما يذر

وقال خلف الأحمر أغلب المدح وأكثره ملقا قول زهير

تراه إذا ماجئته بمهلاً كأنك تمطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
غدوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله
يفدنه طوراً وطوراً يلمنه وأعي فما يدرين أين مخاتله
فاعرضن منه عن كريم مرزء عزوم على الأمر الذي هو فاعله

وقال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقت بنا نعمنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمانا تلاقي الذي لا قوه منا ملت

وقال الأصمعي أخلب الشعر قول حمزة بن بيض

تقول لي والعيون هاجمة أقم علينا يوماً فلم أقم
أي الوجوه اتجعت قلت لها لا أي وجه إلا إلى الحكم
مق يقل حاجبا سرادقه هذا ابن بيض بالباب ينقسم

قد كنت أسلمتُ فيك مقبلاً فهاهنا اذ حلَّ اعطاني سلمي

وسأل الرشيد المفضل الضبي أي بيت قالته العرب أمدح فقال

أغرَّ أبلجُ تأمُّ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

هكذا روايته فيه قال شرحبيل بن معن بن زائدة كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد وقد حجج مع الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي إذ أتاه امرأان من بني أسد كان يلتقيهما إذا حجج فيمدحه فأنشده شعرًا أنكر يحيى منه بيتًا فقال يا أخا بني أسد ألم أنهك عن مثل هذا الشعر ألا قلت كما قال الشاعر

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم أسودٌ لها في غيل خفان أشبلُ

هم بمنمون الجار حتى كأنما جارهم بين السماكين منزل

بهايل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم أن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيعُ الفاعلون فعلهم وإن أحسنوا في الثائبات وأجملوا

فقال أبو يوسف لمن هذا الشعر أصلحك الله فما سمعت أحسن منه فقال يحيى يقول ابن أبي حفصة في أبي هذا الفتى وأوماً اليَّ فكان قوله أسر إلى من جليل الفوائد ثم التفت إلى وقال يا شرحبيل أنشدني أجود ما قاله ابن أبي حفصة في أيك فأنشدته

نعم المناخُ راغبٍ ولراهبٍ ممن نصيبُ جوائح الأزمان

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

إن عدَّ أيامُ اللقاء فأنما يوماه يوم ندى ويوم طمان

يكسو الأسرةَ والمنابرَ بهجةً ويزينها بجواهر وبيان

تخفي أسننته ويسفر وجهه في الحرب عند تغير الألوان

نفسي فذاك أبا الوليد إذا بدا رهج السنايك والراح دوانى

فقال يحيى أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك أجود من هذا قوله

تشابه يوماء علينا فأشكلا فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل
 أيوم نداه الفخر أم يوم بأسه وما منهما الا أغر محجل
 وما أخذ على الكمية قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 فاعتذب القول من فؤادى والشه ر الى من اليه معتذب
 الى السراج المنير أحمد لا يعدلنى رغبة ولا رهب
 غنه الى غيره ولورفع النسا من الى العيون وارتقبوا
 وقيل أفرطت بل قصدت ولو عنفى القائلون أو ثلبوا
 اليك ياخير من تضمنت الأثر ض ولو عاب قولى العيب
 لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا من هذا الذى يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت أو يعنفه أو يثلبه أو
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب وهذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح وقال من
 احتج له لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه فورى عنه بذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بنى أمية . . ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل
 الى رجل وكان ذلك دأب البحثري وفعله أبو تمام فى قصائد معدودة منها
 * قدك أنذب أربيت فى الغاواء *

نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان فأما الذى قال هن بنياتى أنكحن من
 شئت فهو معذور ان لم يثب فاما ان اثلب فذلك منه قلة وفاء وفرط خيانة



❦ باب الافتخار ❦

والافتخار هو المدح نفسه الا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن فى

المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار . . فمن أبيات الافتخار
قول الفرزدق

أن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعاءه أعز وأطول

قال أحمد بن يحيى أعجز بيت قالته العرب قول امرئ القيس

ما ينكر الناس حين نملكم كانوا عبيداً وكنا نحن أربابا

وقال دعلج بن علي آخر الشعر قول كعب بن مالك

ويثر بدرٍ اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقال الحاتمي قول الفرزدق

تري الناس ان سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال ويتلوه قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقال آخرون بل بيت الفرزدق

ونحن اذا عدت معدة قديمها مكان النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم بل قوله لجرير

واذا نظرت رأيت فوقك دارماً والشمس حيث تقطع الأبهمارا

وقيل بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت علي الشمس لم يطاع عليك حجابها

وأخر بيت صنعه محدث عندهم بشار

اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو أمطرت دما

اذا ما أعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وساماً

* هتكنا سماء الله أو أمطرت دما *

ويروي

ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي

ومن يفتقر منا يمشي بحسامة ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وُصفنا دون كل قبيلة بياس شديد في الكتاب المنزل
وانا لنلهم بالحروب كما هلت فتاة بمقد أو سخاب قرنفل
يعني قول الله عز وجل ﴿لَقَدْ لِمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأُسْ
شديد﴾ فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة وبسبب هذا
الشمر وأشباهه طالبه الرشيد أشد طالب وقال كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير البشر فهذا افتخار بالشجاعة خاصة . . . ومن افتخر بالكثرة أوس
ابن معراء . . . قال

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ولا تسيب إلا عند آخرنا
وقد أنكر قدامة أن يمدح الانسان بآبائه دون أن يكون ممدوحاً بنفسه لان كثيراً من
الناس لا يكونون كأبائهم والذي ذهب إليه حسن وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله
ما بقوى شرفت بل شرفواني وبنفسي فخرت لا بمجدودي
وانما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول

وما سؤدت عجللاً ما أثر غيرهم ولكن بهم سادت على غيرهم عجل
قال وهذا معنى سوء يقصر بالمدح ويفض من حسبه ويحقر من شأن سلفه وانما
طريقة المدح أن يجعل الممدوح يشرف بآبائه والآباء تزدد شرفاً به فجعل لكل واحد
منهم حظاً في الفخر وفي المدح نصيباً واذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين بل
كان الكل خالصاً لكل فريق منهم لان شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتهقل الى
ولده كانتقال ماله فان رعى وحرس ثبت وازداد وان أهمل وضيع هلك وباد وكذلك
شرف الوالد يتم القبيلة وللوالد منه القسم الأوفر والحظ الاكبر . . . قال صاحب الكتاب
والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتنوكل اللبي

انا وان احسابنا كرمت اسنا على الاحساب تتكل^(١)

نَبِيْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقول عاصي بن الطفيل الجهمري

فَانِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَاصِي وَفَارِسِهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكَبٍ
فَمَا سَوَّدَتْ نِي عَاصِي عَنْ وَرَاثَةٍ أَبِي اللَّهِ إِنْ أَسْمُو بِأَمِّ وَلَا أَبِ

ومن أفرح ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفخر بولائه من خزيمه بن حازم النهشلي

إِذَا مَضَرَ الْحَرَاءُ كَانَتْ أُرُومِي وَقَامَ بِمَجْدِي حَازِمُ وَابْنُ حَازِمٍ
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَاخِحًا وَتَنَاوَلَتْ يَدَايِ الثَّرِيَا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيان

يَا آلَ شِيَّانَ لَا غَارَتْ نَجُومُكُمْ وَلَا خَبَتْ نَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ تَوْقِيدِ

انْتُمْ دَعَاكُمْ هَذَا الْمَلِكُ مَذْرُكُضَتْ قَبْلُ الْخَيْلِ لَا بَرَامٍ وَتَوَكَّدِ

الْمَنْعُمُونَ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ وَالْوَاهِبُونَ عَتِيقَاتِ الْمَزَاوِيدِ

سَيُوفُكُمْ أَفْقَدَتْ كَسْرِي مَرَازِبُهُ فِي يَوْمِ ذِي قَارَ إِذَا جَاؤَا الْمَوْعِدِ

وهذا هو الفخر الحلال غير المذموم فيه ولا المتحل وما عابه الأصمعي وغيره قول عامر

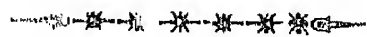
ابن معشر بن اسحق يصف أسيرا أسروه

فَظَلَّ يَخَالِسُ الْمَذَقَاتِ فِينَا يَقَادُ كَأَنَّهُ جَمْلٌ رَيْقُ

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالط القليل الممدوق من اللبن وإنما ذلك من

الجهل . . . ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادي اليهودي فاتها

جمعت ضروب المادح وأنواع المفاخر وهي مشهورة .



باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت
مثل كان أو عدمنا به كيت وكيت أو ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت . . . وسبيل الرثاء أن

يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتأفف والاسف والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيسا كبيرا كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والاديم صحيح

فما قليل ثم جاء نعيه فظل ندى الحى وهو ينوح

فهذا وما شا كله رثاء الملوك والرؤساء الجلة والى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال مات الخليفة أيها الثقلان

فرفع الناس رؤسهم وفتحوا عيونهم وقالوا نعاه الى الجن والانس ثم ادركه اللين والفترة فقال

فكأننى أفطرت فى رمضان

يريد انى بمجاهرتى بهذا القول كأنما جاهرت بالافطار فى رمضان نهارا وكل أحد يشكر ذلك على ويستعظمه من فعلى وهذا معنى جيد غريب فى لفظ ردى غير معرب عما فى النفس ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطهر يرثى معن بن زائدة ويروى لابن أبي حفصة

فياقبر معن كنت أول حفرة من الارض خطت للسباحة مضجعا

وياقبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود مبيت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

ففى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام فى رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التى يقول فيها

الا فى سبيل الله من عطالت له فجأج سبيل الثغر واثغر الثغر

ففى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمير

فتمات بين الطمن والضرب مية تقوم مقام النصر اذ قاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلاً فردهُ اليه الحفظ المر والخلق الوعر
ونفس تخاف العار حتى كأنما هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضاً في القصيدة التي رثى بها ادريس بن بدر الشامي يقول فيها

ولم أنس نسي الجود خلف سريره بأ كسف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمساً عليه معالناً وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها بأن الندى في أهله يتشيع
وليس في ابتداء آت المراثي المولدة مثل قوله

أصم بك الناعي وان كان أسماً وأصبح مغنى الجود بعدك بلقما
رثى بها محمد بن حميد وجمل خاتماً

فان ترم عن عمر تداني به المدى فخانك حتى لم نجد عنه منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضربة فقطعها ثم انثنى فقطعها

وأبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن زغبان ديك الجن هو
أشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه
.. ثم قال يرثيها

يا مهبجة جثم الحمام عليها وجنى لها ثمر الردي يديها
رويت من دمها التراب وربما روى الهوى شفقي من شفقيها
حكمت سيني في مجال خناقها ومدامي تجري على خديها
فوحق نعليها فواطئ الحصى شيء أعز علي من نعليها
ما كان قلبها لاني لم أكن أخشى اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الانام بحسنها وأنفت من نظر العيون اليها

وقال أيضاً فيها على بعض الروايات

أشفقتُ أن يردَّ الزمانُ بغيره أو أتلى بعد الوصال بهجره

فقتله وله عليّ كرامة ملء الحشى وله الفؤاد بأسره

قرُّ أنا استخرجته من دجنه لبليتي وزففته من خدره

عهدي به ميتاً كأحسن نائم والحزنُ ينجرُّ دمعتي في نحره

الذي أعرف ينجرُّ مقالي وهو أصبح استعارة

لو كان يدرى الميتُ ماذا بعده بالحيِّ منه بكى له في قبره

غصصٌ تكاد تفيض منها نفسه ويكاد يخرج قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن منهم بالجارية غلام كان يهواه قتله أيضاً فصنع فيه هذه الأبيات
فصنعت فيه أخت الغلام

يا ويحَ ديك الجن بل تبأ له ماذا تضمن صدره من غدره

قتل الذي يهوى وعمر بعده يارب لا تمدد له في عمره

ويكون الرثاء مجملاً كالمندح الجمل فيقع موقعاً حسناً لطيفاً كقول ابن المعتز في المعتضد

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا اماماً امام الخير بين يديه

وصلوا عليه خاشعين كأنهم صفوفٌ قيامٌ للسلام عليه

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال

هنا أبو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

يا ناصر الملك بأرائه بعدك للملك ليل طوال

وذكر غير واحد أن أرثي بيت قيل

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة والأمم السالفة والوعول

المتنمة في قُلل الجبال والاسود الخادرة في الفياض وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار
والنسور والعقبان والحيات لبأسها وطول أعمارها وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد
يخلو منه شعره . قال أبو علي فاما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ومذهبهم في
الرثاء أمثل في وقتنا هذا وقبله وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذوا بسنتهم
كالذي صنع أبو أيوب في رثائه ابا البيداء الاعرابي وخلف بن جارة الأحمر ومراثيه
فيهما فائتان وقافية مشهورات احدها من قوله

لاتل العصم في الهضاب ولا شفواء تفذو فرخين في لجف

والثانية قوله * لو كان حيا واثلاً من التلف *

والثالثة قوله في أبي البيداء

هل مخطي يومه عفر بشاهقة ترعي بأخفافها شتاً وطباقا

وكما صنع ابن المعتز يرنى أباه بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل

رب حثف بين اثناء الأمل وحياة المرء ظل متقل

وهي أيضاً معروفة ولولا اشتهار هذه القصائد ووجودها وخيفة التطويل بها لأثبتها في
هذا الموضع . وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسبياً كما يصنعون ذلك في
المديح والهجاء وقال ابن الكلبي وكان علامة لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة
دريد بن الصمة

أرث جديد الحبل من أم معبد بهافية وأخلفت كل موعد

وعن علي بن سليمان عن أبي العباس الأحول أن القصيدة التي لأبي خفاة أعشى باهلة
انما هي لابنة المنتشر واسمها الدعجاء . . قال وقال علي بن سليمان حدثني أبي أن أولها

هاج الفواد على عرفانه الذكرو وذ كرخود على الأيام ما يذر

قد كنت أذكرها والدار جامعة والدهرفيه هلاك الناس والشجر

هكذا أنشده النحاس والذي أعرف - وذ كرميت - وأعرف أيضاً - والدهرفيه هلاك
الناس والغير - كذلك أنشدني الموصلي في الاغاني ثم عطف النحاس فقال هذان البيتان

(١٦ العمدة - ثاني)

لا يعرفان في أول هذه القصيدة . . . ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشيب الا قصيدة دريد وانا اقول انه الواجب في الجاهلية والاسلام والى وقتنا هذا ومن بعده لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وانما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء وكان الكميت ركاباً لهذه الطريقة في أكثر شعره . . . فأما ابن مقبل فمن جفا إعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس ثم عطف وقال

فدع ذاولكن علفت حبل عاشق
لأحدى شعاب الحين والقتل أريب
ولم تنسني قتلي قریش ظمائنًا
تحمّلن حتى كادت الشمس تغرب
يظفن بفريد يعلل ذا الصبا
إذا رام أركوب الغواية أركب
من الهيف ميدان ترى نطفاتها
بمهلكة أخراصهن تدب

والنسب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة إلا أن تكون الرواية ظمائن بالرفع . . . ومما عيب به الكميت في الرثاء قوله في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبورك قبر أنت فيه وبوركت
به وله أهل بذلك يثرب
لقد غيبوا براً وحزماً ونائلاً
عشية وأراه الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره وأظن أن المراد بما عيب الثاني من هذين البيتين فأما الأول فحيد

. . . ومن المعجب أن يقول عبدة بن الطيب في تأبين قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ماشاء أن يترجما
تحية من البسته منك نعمة
إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بذيان قوم تهدما

ويقول الكعبيت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فهلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليكن شرق البلاد وغربها وليكن مضر وكل يماني
وليكن الطود المعظم جوؤه والبيت ذو الاستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وعظم . . والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشد هم
جزعاً على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة . . وعلى شدة
الجزع يبني الرثاء كما قال أبو تمام

لولا التمتع لادعى هضب الحمي وصفا المشقر أنه محزون
فانظر الى قول جليلة بنت مرة ترى زوجها كليباً حين قتله أخوها حساس ما أشجى
لفظها وأظهر الفجعة فيه وكيف يثير كوامن الاشجان ويقدح شرر النيران وذلك
يا ابنة الاقوام ان لم تر فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا أنت تبيت التي عندها اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امري أيمت علي جزع منها عليهما فافعلي
فعل حساس علي ضني به قاطع ظهري ومدن أجلي
لو بعين فديت عيني سوي اختها وانفقات لم أحفل
تحمل المين قذى المين كما تحمل الأم قذى ما تقتلي
أنى قاتلة مقتولة فاعل الله ان يرتاح لي
يا قتيلاً قوَّض الدهر به سقف بقيت جميعاً من علي
ورماني فقدته من كتب رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته وسعى في هدم بيتي الاول
 مسنى فقد كليب باظي من وراني ولظي مستقبلي
 ليس من يبكي ليومين كن انما يبكي ليوم ينجلي
 درك السائر شافيه وفي دركي تأري شكل المشكل
 ليه كان دمي فاحتلبوا دركا منه دمي من اكحلي
 ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلا أو امرأة لضيق الكلام عليه فيها
 وقلة الصفات الا ترى ما صنعوا بابي الطيب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون في قوله
 يذكر أم سيف الدولة

صلاة الله خالقنا حنوط علي الوجه المكفن بالجمال

فقالوا ماله ولهذه العجوز يصف جمالها وقال صاحب بن عباد استعارة حداد في عرس
 فان كان أراد الصاحب بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف وان كان أراد استعارة
 الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض الى مواضع كثيرة في هذه القصيدة
 على ان فيها ما يحوكل زلة ويعنى على كل اساءة قال الصاحب بن عباد ولقد مرت على
 مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن
 يخاطب ملكا في أمه بقوله

رواق العز فوقك مسبط وملك على ابنك في كمال

وامل لفظة الاسبطار في مرثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق وأنا اقول ان اشد
 ما هجن هذا اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء انه قرن بها بفوقك فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه
 الا فضاء .. ومن صعب الرثاء أيضاً جمع تعزية وتهنئة في موضع قالوا لما مات معاوية
 اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية حتى اتى عبيد الله
 ابن همام السلوي فدخل فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في
 العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت
 واصبر علي ما رزئت فقد فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارت جليلا ووهبت
 جزيلا اذ قضى معاوية نحبه ووليت الرئاسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور

ووقفك لصالح الأمور

فاصبرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذائقةً واشكرْ حباءَ الذي بالملك اصفاً كما
لا رزءَ اصبحَ في الاقوام نعمةً كما رزئتَ ولا عقي كعقباً كما
اصبحتَ والى امر الناس كلهم فانت ترعاهم والله يرعا كما
وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ اذا بقيتَ ولا نسمع بمنعاً كما
ففتح للناس باب القول . . وعلى هذا السنن جرى الشعراء بعده فقال أبو نواس يعزى الفضل
ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزى ابا العباس عن خير هالك با كرم حى كان او هو كائن
حوادثُ ايام تدور صروفها هن مساوٍ مرةً ومحاسن
وفي الحى باليت الذي غيب الثرى فلا الملك مغبون ولا الموت غابن
ويروى - فلا انت مغبون - واتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها للوائق بعد موت المعتصم صرف الكلام فيها كيف شاء واطنب كما اراد واحتج فيها
فأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية على الشعراء وأراد ابن الزيات مجاراته
فعلم من نفسه التقصير فاقصر على قوله

قد قلتُ اذ غيبوك واصطغقت عليك أيدٍ بالترب والطين
اذهبْ فنعمة الممينُ كنت على الد نياماً ونعم الظهير للدين
ان يجبر الله أمةً فقدت مثلك الا بمثل هارون

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاء وأشده تأثيراً في القلب واثارة للحزن قول محمد بن
عبد الملك هذا في أم ولده

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمه بعيدَ الكرى عيناه تبسدران
رأي كلٍّ أمٍّ وابنها غير أمه بيتان تحت الليل ينتحبان

وبات وحيداً في الفراش تحته بلابل قلبٍ دائم الخفقان
يقول فيها بعد أبيات

ألا ان سجلاً واحداً قد أرقته من الدمع أوسجاين قد شفياني
فلا تلهياني ان بكيت فاعما أداوي بهذا الدمع ما ترياني
وان مكاناً في الثرى خطاً لحده لمن كان في قلبي بكل مكان
أحق مكان بالزيارة والهوى فهل أنما ان عجت متظران
ومن أشجى الشعر رثاء قوله في هذه القصيدة

فهبني عزمت الصبر عنها لاني جليدٌ فنٌ بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الأجر حسبة ولا يأتسى بالناس في الحدثنان
الا من أمنيته المني فأعدته لعثرة أيامي وعصر زماني
الا من اذا ماجئت أكرم مجلسي وان غبت عنه حاطني ورعاني
فلم أر كالأقدار كيف تصيني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

فهذه الطريق هي الغاية التي يجري حذاق الشعراء اليها ويعتمدون في الرثاء عليها ما لم
تكن المراثية من نساء الملوك وبنات الأشراف وغير ذوات محارم الشاعر فانه يتجافى
عن هذه الطريقة الى أرفع منها نحو قول أبي الطيب

ولو أن النساء كنّ فقدنا لفضلت النساء على الرجال

وقوله في هذه القصيدة

مشي الأسماء حولها حفاةً كأن المروء من زفر الرثال
ونحو قوله لأخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كنايةً بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك ان تدعي مؤثثة ومن يصفك فقد سماك للعرب

ورثاء الاطفال أن يذكر مخايلهم وما كانت الفراسة تعطيه فيهم مع تحزن لمصابهم
وتفجع بهم كالذي صنع أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر

- باب الاقتضاء والاستنجاز -

حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً وهجاؤه ان هجاءاً عفيفاً
 فان الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية القطيعة والهجران وقوم
 يدرجون العتاب في الاقتضاء والاقتضاء في العتاب وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب
 فالأقتضاء طلب حاجة وباب التلطيف فيه أجود فان بلغ الأمر العتاب فانما هو طلب
 الأبقاء على المودة والمراعاة وفيه توبىخ ومعاذة لا يجوز معها بعد الاقتضاء إلا أن الناس
 خلطوا هذين البابين وساوا بينهما فمن أحسن الاقتضاء على ما تخيرته ونحوته إليه قول
 أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك أن شيمتك الحياءُ
وعلمك بالحقوق وأنت فرغ	لك الحسب المذهب والسناء
خليل لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها	بنو تيم وأنت لها سماء
إذا أثني عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضه الثناء
تباري الریح مكرمة وجوداً	إذا ما الكلب أجحره الشتاء

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العصم إلى السهل
 .. ومثله قول الآخر

لا شكرنك معروفاً همت به	أن أهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك أن لم يمضه قدر	فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

وأما ما ناسب قول محمد بن يزيد الأموي لعيسى بن فرخان شاه إذ يقول له مستبظاً

أبا موسى سقى أرض	ك دان مسبل القطر
وزاد الله في قدر	ك ما أخلت من قدرى

لقد كنت أرجيك لما أخشي من الدهر
 فقد أصبحت من أو كد أسبالي إلى الفقر
 أترضي لي بأن أرضى بتقصيرك في أمري
 وقد أفيت ما أفيت في شرك من عمري
 مواعيد كما أخبت سراب المهمة القفر
 فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر
 فلم أحصل على قيمة مما قلمت من ظفري
 لعل الله أن يصنع مع لي من حيث لا أدري
 فإلّا لك بلا شكر وتلقاني بلا عذر
 ولا أرجوك في الحالين لا العسر ولا اليسر

فهذا هو العتاب الممض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف . . . ومما صنعت في العتاب على هذا الشكل بعد اليأس المستحكم على ما شرطته

رجوتك للأمر المهم وفي يدي بقايا أمني النفس فيها الأمانيا
 فساوت بي الأيام حتى إذا انقضت أو آخر ما عندي قطعت رجائيا
 وكنت كأتى نازف البئر طالبا لأجامها أو يرجع الماء صافيا
 فلا هو أبقى ما أصاب لنفسه ولا هي أعطته الذي كان راجيا

ومن أملح ما رأيته في الاقتضاء والاستبطاء قول أبي العتاهية لمرو بن العلاء وابن المعتز يسمى هذا النوع مزحاً يراد به الجلد وهو

أصابت علينا جودك المين يا عمر
 سنريك بالأشعار حتى تملها
 فنحن لها نبغي التمام والنشر
 فان لم تفق منها رقيقك بالسور
 وكنت أنا صنعت في استبطاء

أحسنتم في تأخيرها منة لو لم تؤخر لم تكن كاملة

وكيف لا يحسن تأخيرها بعد يقيني أنها حاصلة
 وجنة الفردوس يدعي بها آجلة للعمر لا عاجلة
 لكننا أضعف من همتي أيام عمر دونها زائلة
 والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء لانه يكون مثله بسبب الحاجات وقد يكون بسبب
 غيرها كثيراً والاقتضاء لا يكون الا في حاجة



باب العتاب

العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفاء فانه باب من أبواب الخديعة يسرع الى
 الهجاء وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فاذا قل كان داعية الالفة وقيد الصحبة
 واذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه . . . والعتاب طرائق كثيرة والناس فيه ضروب مختلفة
 فمنه ما يمازجه الاستعطاف والاستئلاف ومنه ما يدخله الاحتجاج والاتصاف وقد يعرض
 فيه المن والاحجاف مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقاً في عتاب
 الاشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عباد البحتري الذي يقول

يريدني الشيء تأتي به وأكبر قدرك أن أستريها
 وأكره أن أتمادى على سبيل اغترار فألقى شعوبا
 أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوبا
 ولولم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا
 ولا بد من لومة أتحن عليك بها فخطئاً أو مصيبا
 أبيض وردى في ساحتك طرقاً ومرعاً محلاً جديا
 أبيع الاحبة ببيع السوا م وآسى عليهم حبيبا
 ففي كل يوم لنا موقف يشقق فيه الوداع الجيوبا
 (١٧ المصنف - ثانيه)

وما كان سخطك الا الفراق
أفاض الدموع وأشجى القلوبا
ولو كنتُ أعلم ذنباً لما
تخالجنى الشكُّ في أن أتوبا
سأصبر حتى ألقى رضا
ك إِمّا بعيداً وإِمّا قريباً
أراقبُ رأيك حتى يصبح
وانظر عطفك حتى يؤوبا

والذي يقول أيضاً

وأصيده ان نازعته اللحظ ردّه
كليلاً وان راجعته القول جمعها
ثناء العدى عني فأصبح معرضاً
وأوهمه الواشون حتى توهمها
وقد كان سهلاً واضعاً فتوعرت
رباه وطلقاً ضاحكا فتجهما
أمتخذ عدى الاساءة محسن
ومنتقم منى امرؤ كان منعا
ومكنسب في الملامة ماجد
يرى الحمد غنماً والملامة مغرماً
يخوفني من سوء رأيك معشر
أعيدك أن أخشاك من غير حادث
ألست الموالى فيك غر قصائد
ثناء كأن الروض فيه منور
ولو أنني وقرت شعري وقاره
لا كبرت أن أومى اليك بأصبع
وكان الذى يأتى به الدهر هينا
ولكننى أعلى محلي أن أرى
ضحي وكأن الوشي فيه منهما
وأجلت مدحي فيك أن يتهمنا
نضرع أو أدني لمعذرة فما
علي ولو كان الحمام المقدم
مذلاً وأستحييك أن أتعظا

فهذا عتاب كما قال

عتاب بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا المتكسر *

وقد نحوت أنا هذا النحوت في كلمة عاتبت بها القاضى جعفر بن عبد الله الكوفي قلت فيها

وقد كنت لا آتي إليك مخاتلاً
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
فقممت بما لم يخف عنك مكانه
ولو غيرك الموسوم عنى بريية
فلا تمخالجك الظنون فانها
فوالله ما طوت باللوم فيكم
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت
بلى ربما أكرمت نفسي فلم تمن
ولم أرض بالخط الزهيد ولم أكن
فباينت لا أن العداوة باينت
الوذ باكتاف الرجاء واتقى

ومن معاتبات أبي تمام قوله لابن عبد الملك الزيات

اتن همي أوجدني في قلبي
وان رمت امرأ مدبر الوجه اني
وان كنت أخطو ساحة المحل اني
كذلك لا يلقي المسافر رحله
ولا صاحب التطواف يمر منها
ومن ذايداني أوينائي وهل فني
فمرني بأمر احوذني فاني
فسيان عندي صادفوا لي مطعناً

ومن قصيدة أخرى لأبي تمام

تقطعت الاسباب ان لم تغر لها
قوى أو يصلها من يمينك واصل

سوي مطلب ينضى الرجاء بطوله
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها
ولى عدة تمضى المصور وانها
سنون قطعناهن عشرًا كأما
وان جزيلات الصنائع لامرئ
وان المعالى يُسترم بناؤها
ولو حاردت شول عذرت لافاحيا
منحتكما تشفى الجوى وهو لا عجب
ترد قوافيها اذا هي أرسلت
وكيف اذا حايثها بحليها
أ كابرنا عطفًا علينا فاننا

ويخاق أخلاق الجفون الوسائل
ويرجى شفاء السم والسم قاتل
كهدك من أيام مصر الحائل
قطعنا لقرب المهد منها مراحل
اذا ما الالبالى ناكزته معاقل
سريعًا كما قد تسترم المنازل
ولكن حرمت الدر والضرع حافل
وتبعث اشجان الفقى وهو ذاهل
هو امل مجد القوم وهى هوامل
تكون وهذا حسنها وهى عاطل
بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال ابن الرومى لابی الصقر اسماعيل بن بليل يعاتبه فى قصيدة جيدة مختارة

عقبك الندي اطلق مدح جمه
وكنت متى تنشد مديحاً ظلمته
عذرتك لو كانت سماء تقشعت
ولكنها سقيما حرمت رويها
وأكلأ معروف حميت مريعها
فيالك بجرأ لم أجد فيه مشربا
مديحي عصا موسى وذاك لاني
فياليت شعري إن ضربت به الصفا
كتلك التى أبدت ثرى البحر يابسا
سامدح بعض الباخلين له

خواسى حسرى قدأبت أن تسرحا
يكن لك أهجى كل ما كان أمدحا
سجائبها أو كان روض نصوحا
وعارضها ملق كلا كل جنحها
وقد عاد منها الحزن والسهل مسرحا
وان كان غيرى واجداً فيه مسبحا
ضربت به بحر الندي فتضعضعها
أيحدث لى فيه جداول سيجها
وشقت عيوننا فى الحجارة سفحها
اذا أطرده المقياس ان يتسمحها

فهذا هو الذي لا يبلغ جودة ولا يجارى سبقا على أن البحتري قد تقدم الى بعض المعنى
في قوله للفتح بن خاقان

غمامٌ خطائي صوبه وهو مسبلٌ وبحر عدائي فيضه وهو مفعمٌ
وبدرٌ أضاء الأرض شرقا ومغربا وموضعٌ رجلى منه أسودٌ مظلمٌ
وما بخل الفتح بن خاقان بالندى ولكنها الاقدار تعطى وتحرم
وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التحامل ظاهر الكبر
والأنفة وما ظلك بمن يقول لسيف الدولة

يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما اتفئع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الي أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الناس جرأها ويختصم
وجاهل مدته في جهله ضحكي حتى أتته يده فراسة وفم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم

فهذا الكلام في ذاته في نهاية الجودة غير انه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح
والرداءة وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه في أشعاره والاشارة
كلها الى سيف الدولة ثم قال بعد أبيات

يا من يمز علينا أن نفارقهم وجدنا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بشكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لورعيتم ذلك معرفة ان المعارف في أهل النهي ذم
كم تطالبون لنا عينا فيعجزكم ويكره الله ما تاتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم
 لست الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهنّ الى من عنده الديم
 أرى النوى يقتضيني كلّ مرحلة لا نستقل بها الوخّادة الرسم
 لأنّ تركن ضميراً عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهنّ ندم
 وإنما قال أولاً - ليحدثن لسيف الدولة الندم - ثم بدله وليس هذا عتاباً لكنه سباب
 وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها وهذا الغرر بعينه ..
 فلما عتاب الأكلفاء وأهل المودات والمتعشّقين من الظرفاء فبابة أخرى جارية على
 طرقاتها .. قال إبراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير
 عليه لما وزر

وكنت أخى باخاء الزما ن فلما نباصرت حرباً كعوانا
 وكنت أذمّ اليك الزمان فأصبحت فيك أذمّ الزمانا
 وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا
 وهذا عندي من أشد العتاب وأوجعه .. ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن
 أدام الله سيادته وسعادته

وإني لا طرى كل خل صحبته وأنت ترى شتمى بغير حياء
 ستعلم يوماً ما أسأت لصاحب تكرم أخلاقى وحسن وفائى
 .. ومن ملبح ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له

اقلل عتابك فالبقاء قليل والدهر يعدل تارة ويميل
 لم أبك من زمن ذممتُ صروفه إلا بكيت عليه حين يزول
 ولكل نائبة ألت مدةً ولكل حال أقبلت تحوّل
 فالملتصون الى الاخاء عصاة ان حصلوا أفناهم التحصيل
 ولعل احداث المنية والردى يوماً ستصدع بيننا وتحول

وَأَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ وَلَيْكَتَنَنَّ عَلَيَّ مِنْكَ عَوِيلٌ
وَلَتَفْجَعَنَ بِمَخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ مَوْصُولٌ
وَلَنْ سَبَقْتُ وَلَا سَبَقْتُ لَيْمُضِينَ مَنْ لَا يَشَاكُهُ لَدَى خَلِيلٍ
وَلَيَذْهَبَنَّ بِهَاءٍ كُلِّ مَرْوَةٍ وَلَيَفْقَدَنَّ جَمَاهَا الْمَأْهُولُ
وَأَرَاكَ تَكْلَفَ بِالْعَتَابِ وَوَدُّنَا صَافٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَاءِ دَلِيلُ
وَدُّنَا بَدَا لَذَوَى الْأَخَاءِ جَمَاهُ وَبَدَتْ عَلَيْهِ بِهِجَةٌ وَقَبُولُ
وَلَعَلَّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَصِيرَةٌ فَعَلَامَ يَكْثُرُ عَتَبُنَا وَيَطُولُ

إلى ههنا أو ما أبو الطيب بقوله

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعْيًا قَبْلَ يَنْهَا ففترق جاران دارهما العمر
وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ وَأَرَدَتْ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ

زُودِنَا بِحَسَنِ وَجْهِكَ مَاذَا مَ فحسَن الوجوه حال تحول
وَصَلِينَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
وَالْجَمِيعَ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ فَلَا تَكُنْ مَتَجَنِّبَا أَنْ الصَّدُودَ هُوَ الْفِرَاقُ الْأَوَّلُ
حَسَبُ الْأَحِبَّةِ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا لَنَا نَسْتَعْجِلُ
إِلَّا أَنْ ابْنَ حَمِيدٍ قَدْ فَنَنَ وَبَيْنَ وَشَرَحَ مَا أَجْمَلَ غَيْرُهُ بِقَوْلِهِ - لَنْ سَبَقْتُ أَنَا - وَلَنْ
سَبَقْتُ أَنْتَ - وَلَا سَبَقْتُ أَنْتَ - فَلَهُ بِذَلِكَ فَضْلُ بَيْنِ وَرَجْحَانِ ظَاهِرٌ . . . وَمَا أَحْسَنَ
إِيجَازَ الَّذِي قَالَ

العمر أقصر مدة من أن يعحق بالعتاب

وقال أبو المحدثين بشار

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِبَا صَدِيقُكَ لَمْ تَلُقْ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
فَمَشَّ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَانْه مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمَجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

﴿ باب الوعيد والانذار ﴾

كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء ويحذرون من سوء الاحدوثة
ولا يعضون القول الا لضرورة لا يحسن السكوت معها . . قال ابن مقبل

بنى عاص ما تأمرون بشاعر تخير آيات الكتاب هجانيا
أأغفو كما يغفو الكريم فاني أرى الشغب فيما بيننا متدانيا
أم أغمض بين الجلد واللحم غمضة بمبرد رومي يقط النواحيا
فأما سراقات الهجاء فأنها كلام تهاداه اللثام تهاديا
أم أخطب أخطب الفيل هامة رأسه بحرد فلا يبقى من العظم باقيا
وعندي الدهيم لو أحل عقالها فتصبح لم تعد من الجن حاديا

شبه لسانه بمبرد رومي لمضائه وشبه القصيدة التي لو شاء هجاهم بها بالدهيم وهي الداهية
وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الدهلي التي حملت رؤس بنيه معلقة في عنقها
فجاءت بها إلى الحى فضرب بها المثل للداهية . . وقال جرير ابني حنيفة وكان ميلهم مع
الفرزدق عليه

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم أني أخاف عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة إنني أن أهجكم أدع اليمامة لا توارى أربنا
أحكموا - كفوا من حكمة اللجام . . وقال أيضاً تيم الرباب رهط عمر بن لجأ
يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سورة عمر

وكان علي بن سليم الأخفش في صباه يعيث بابن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من
يقرع الباب عليه بكرة ويأسمي له بأقبح الاسماء فيمنعه ذلك من التصرف فقال يتوعدده

قولوا لنحوينا أبي حسن أن حسامي متى ضربت مضى
وان نبلي متى هممت بأن أرمي نصلتها بجمر غضي

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا
 ولا تخل عودتي كبادتي أسمط السم من عصي الخفضا
 أعرف في الأشقياء لي رجلاً لا ينتهي أو يصير لي غرضاً
 يليج لي صفحة السلامة والسلام ويخفي في قلبه المرضا
 يضحي مغيظاً علي أن غضب الله عليه وثلت منه رضا
 وليس تجدي عليه موعظتي إن قدر الله حينه ففضي
 كاني بالشقي مقتدرًا إذا القواني أذقته مضضاً
 ينشدني العهد يوم ذلك والهم د خفار اذاله قبضاً
 لا يأمن السفينة بادرني فاني عارض لمن عرضاً
 عندي له السوط ان تلوم في السير وعندي اللجام ان ركضاً
 أسمعتم أبناء صيتي أبا حسن والنصح لاشك نصيح من محضاً
 وهو معافي من السهاد فلا يجهل فيشرى فراشه قضضاً
 أقسمت بالله لا غفرت له ان واحد من عروقه نبضاً

وكذلك قد فعل وقد مرقة بالهجاء كل ممزق وجعله مثلة بين أصحابه على أن الأخفض
 كان يتجلد عليه ويظهر قلة المبالاة به وهيئات وقد وسمه سمة الدهر وسامه سوم الخسف
 والقهر . . وما قلته في هذا الباب

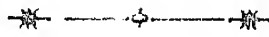
ياموجمي شتماً على أنه لو فرك البرغوث ما أوجما
 كل له من نفسه آفة وآفة النحلة أن تلسما

وقلت من قصيدة خاطبت بها بعض بني مناد

من يصحب الناس مطوياً على دخل لا يصحبه فخلوا كل تدخيل
 لا تستطيلوا على ضمني بقوتكم ان البعوضة قد تعدو على الفيل
 وجانبوا المرح ان الجد يتبعه ورب موجعة في اثر تقبيل

ومنها بعدايات لا تليق بالموضع خوف الحشو

يا قوم لا يلقيني منكم أحد في المهلكات فاني غير مغاير
لا تدخلوا بالرضى منكم على غرر فتخرجوا الليث غضباناً من الغيل
الا تكن حملت خيراً ضمائرکم اكن تأبط شراً نا كبح الغول



- باب الهجاء -

يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا
يقبح بمثلهما نحو قول أوس

إذا ناقةٌ شدّت برجلٍ وغرقٍ الى حيكم بعدى فضلٌ ضلّالها
واختار أبو العباس قول جرير
لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا
.. ومثل قوله

فغض الطرف انك من نمير فلا كهبا بلغت ولا كلابا

وبين الاختيارين تناسب في عفة المذهب غير أن بيت جرير الثاني أشد هجاء لما فيه
من التفضيل فقد حكى محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال أشد الهجاء
الهجاء بالتفضيل وهو الاقذاع عندهم .. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في الاسلام
هجاء مقذعا فلسانه هدر ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة من حبسه اياه
بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له اياك والهجاء المقذع قال وما المقذع يا أمير المؤمنين
قال المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شعراً على مدح لقوم وذم
لمن تعاديهم فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعراء ولست أكنى حبابي
هؤلاء فذمتهم وحرمتي هؤلاء فذكرت حرمانهم ولم أنل من اعراضهم شيئاً وصرفت

مدحي الى من أراد به ورغبته به عن كرهه وزهد فيه يريد بذلك قصيدته الممهوزة التي يقول فيها

وَأَتَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سَمِيلٍ أَوَّالِ الشَّعْرِ فَطَالَ بِي الْأَنَاءُ
وهي أخبت ما صنع . . وفيها أو من أجلها قال خلف الأحمر أشد الهجاء أعنفه وأصدقها
وقال مرة أخرى ما عف لفظه وصدق معناه ومن كلام صاحب الوساطة فأما الهجو فأبلغه
ما خرج مخرج التهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه
وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والافحاش فسبب محض
وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن
ما ذهب اليه اعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشكيكه
وتهزله وتجاهله فيما يعلم

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخْبِئَاتٍ فَحَقُّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ
وان هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه . . ولما قدم النابغة بعد وقعة حسي سأل بني
ذبيان ما قلتم لعمري بن الطفيل وما قال لكم فأنشدوه فقال أنجشتم على الرجل وهو
شريف لا يقال له مثل ذلك ولكني سأقول . . ثم قال

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَلَّ جِهْلًا فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ السَّبَابُ
فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ نَصَادِفُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ
فَلَا يَذْهَبُ بَلْبُكَ طَائِشَاتُ مِنْ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْكُمُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبَّتِ أَوْ شَابَ الْغَرَابُ
فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حَسِي أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ سَبَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابُ

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه وقال ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم
رئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً وتهكم بي . . وروى أن شاعراً مدح الحسين بن علي

رضي الله عنهما فأحسن عطية فموتب علي ذلك فقال أنروني خفت أن يقول اني لست
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن أبي طالب ولكن خفت
أن يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كعلي فيصدق ويحمل عنه ويبقى
مخلداً في الكتب ومحفوظاً على السنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله
أعلم بالمدح والذم مني وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين بن علي في بعض ما قال
جده قال فيه ابن عاصم المدني واسمه محمد بن حمزة الاسامي

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول يرى حقاً عليه لأهلها وهو الرسول

وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود وترك الفحش فيه أصوب الا جريراً فإنه قال
لبنه اذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة واذا هجوتهم فخالفوا . . وقال أيضاً اذا هجوت
فاضحك وسلك طريقته في الهجاء سواء على بن العباس بن الرومي فإنه كان يطيل ويفحش
وأنا أرى أن التعريض أهجي من التصريح لانساع الظن في التعريض وشدة تعاق
النفس به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فاذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس
علماً وقلته يقيناً في أول وهلة فكان كل يوم في نقصان انسيان أو ملل يعرض هذا هو
المتذهب الصحيح على أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه فأما ان كان لا يوقظه
اللويع ولا يؤلمه الا التصريح فذلك ولهذا العلة اختلاف هجاء أبي نواس وكذلك
هجاء أبي الطيب فيه اختلاف لاختلاف مراتب المهجوين فمن التفضيل في الهجاء قول
ربيعه بن عبد الرحمن الرقي

اشتان ما بين اليزيديين في الندي يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتي الازدي اتلاف ماله وهم الفتي القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

ومن الاستحقار والاستخفاف قول زياد الاعجم

فقم صاغراً يا شيخ جرم فأنما يقال لشيخ الصدوق قم غير صاغر

فمن أنتم انا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الاعصر

أأنتم أولى جثتم مع النمل والدبا
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم
فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم
وأخذ الطرماح منه هذا المعنى فقال

وما خلقت تيم وعبد مناسها
ومن الاحتقار أيضاً قول جرير في التيم
ويقضي الأمر حين تغيب تيم
فإنك لو رأيت عبيد تيم
ومن مליح التهم والاستخفاف قول أبي هفان

سليمان ميمون النقيية حازم
ألا عوذوه من تولى فتوحه
ولكنه وقف عليه الهزائم
عساه ترد العين عنه التمام

وفيه يقول ابن الرومي

قرن سليمان قد أضرب به
كم يعد القرن باللقاء وكم
شوق إلى وجهه سيتلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
يكذب في وعده ويخلفه
قفاه من فرسخ فيعرفه

أخذ معنى البيت الأخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور أي أصحابي كان أشد
إقداماً في مبارزتهم فقال ما أعرف وجوههم ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا لأعرف
وأجود ما في الهجاء أن يساب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض
فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعائب فالهجاء به دون ما تقدم وقدامة لا يراه هجوا
البتة وكذلك ما جاء من قبل الآباء والأمهات من النقص والفساد لا يراه عيباً ولا يعد
الهجو به صواباً والناس إلا من لا يعد قلة على خلاف رأيه وكذلك يوجد في الطباع ما
أكد ذلك من أحكام الشريعة وقد جمع السيد أبو الحسن أنواع الفضائل وسلبها
بعض من رأى ذلك فيه صواباً فقال

وخل لا سبيل لصرم حيلة تعرض لي بحتف فرط حيلة
 ردي الظن لا يأوي نفاق ولا يؤوي اليه اسوء اسوء فمالة
 يصدق ما جسا يغري ويغري بتكذيب العيان لضعف عقله
 ويشأ كل ذي دين وعلم واصل ثابت لفساد أصله
 وكان السيد أبو الحسن في هذا الباب الذي سلكه من الهجاء كما قال ولي احسانه
 اذا لم تجد بداً من القول فاتصف بحد لسان كالخسام الميند
 فقيده عن انسان عن نفسه الاذي بقوله ان لم يدافعه باليد
 ويقال ان أهجى بيت قاله شاعر قول الاخطل في بني يربوع رهط جرير

قوم اذا استنجح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار
 لانه قد جمع فيه ضرراً من الهجاء فنسبهم الى البخل بوقود النار لئلا يهتدى بها الضيفان
 ثم البخل بإيقادها الى السائرين والسابلة ورماهم بالبخل بالخطب واخبر عن قاتلها وان بولة
 تطفئها وجعلها بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم وابتذالها في
 مثل هذا الحال يدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لهم واخبر في
 أضعاف ذلك ببخلهم بالماء وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الانصاري انه رماه في
 هذا البيت بالمجوسية لأن المجوس لا تري اطفاء النار بالماء ولا أدري أنا كيف هذا
 والبول ماء غير أنه ماء نجس قذر وقيل لبني كليب ما اشد ما هجيتهم به قالوا قول البعيث
 الست كليباً اذا سيم خطة اقر كأقرار الحليقة للبعث
 وكل كليبى صحيفة وجهه اذل لأقدام الرجال من النعل
 وكان النافذة الجعدي يقول اني واوسا لنبتدر باباً من الهجاء فمن سبق منا اليه غلب
 صاحبه فلما قال أوسى بن هذيل
 لا تلم العورك ما تظن سرابيل عظمي من اللؤم مادامت عليها جلودها
 لقال النافذة هذا والله البيت الذي اكنت تقدره والذي أراه أنا على كل حال أن اشد
 الهجاء ما أصاب الفرض ووقع على النكتة وهو الذي قال خلف الأحمر بعينه

﴿باب الاعتذار﴾

وينبغي للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه فإن اضطره المقدار إلى ذلك وأوقعه فيه القضاء فليذهب مذهبا لطيفا وليتصد مقصداً عجيبا ويعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه وكيف يمسح أعطافه ويستجلب رضاه فإن اتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ لا سيما مع الملوك وذوى السلطان وحقه أن يلطف برهانه مدمجا في التضرع والدخول تحت عفو الملك وإعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا يعترف بما لم يجتنه خوف تكذيب ساطعانه أو رئيسه ويحيل الكذب على الناقل والحاسد فاما مع الاخوان فتلك طريقة أخرى وقد أحسن محمد بن علي الاصبهاني حيث يقول

العتذرُ يلحقه التحريفُ والكذبُ وليس في غير ما يرضيك لي أربُ
وقد أسأتُ فبالنعمة التي سلفتُ الا مننتُ بعفو ماله سببُ

وقال ابراهيم بن المهدي للمأمون في أبيات يعتذر اليه

الله يعلم ما أقولُ فانها جهد الالية من مقر خاضع
ما ان عصيتك والغواة تمدني أسبابها الابنية طامع
وقد سلك أبو علي البصير مذهب الحجة وإقامة الدليل بعد انكار الجناية * فقال

لم أجن ذنباً فان زعمت بأن جنيت ذنباً فغير معتذر
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعها من الرشدر

ونحوت انا هذا النحو فقلت

لا يبعد الله أبا جعفر دعاة بت على نارها
وان تأذيت فيا ربما تأذت العين بأشعارها

وأجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الثلاثة احدها

* يا دارمية بالعلياء فالسند *

يقول فيها

فلا امرؤ الذي مسحتُ كعبتهُ وماهر يقَ على الأنصاب من جسد
والمؤمن العائدات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
ما قلت من سيئ مما أتيت به اذا فلا رفعت سوطي الى يدي
اذاً فعاقبني ربي معاقبة قرت بها عين من يأتيك بالحسد
الا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقاتلهم قرعاً على الكبد
نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسدر

والثانية * أرسماً جديداً من سعاد تجنب *

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجاً باحسانهم اليه

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله لامرئ مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت اصراً الى جانب من الأرض فيه مستراد ومهرب
ملوك وإخوان اذا ما اقيمتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطفتهم فلم ترهم فى شكرهم لك أذنبوا
فلا تتركنى بالوعيد كأننى الى الناس مطلي به القار أجرب
وذلك أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
وانك شمس والملوك كواكب اذا طامت لم يبد منها كوكب

والثالثة * عما ذو حسي من فرتنا فالقوارع *

يقول فيها بعد قسم قدمه على عادته

لكلقتني ذنب امرئ وتركته كذي العري يكوى غيره وهو رائغ
فان كنت لا ذوالظمن عنى مكذبا ولا حلني على البراءة نافع
ولا أنا مأمون بقول أقوله وأنت بأمر لا محالة واقع

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان الملتأى عنك واسع
وقد نعلق بهذا المعنى جماعة من الشعراء . قال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي
أني أعود بخير الناس كلهم وأنت ذاك بما نأى ونجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حباله والدهر لاملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري منك عارفة فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

واني وان حدثت نفسي بأنني أفوتك ان الرأي منى لمازب
لأنك لي مثل المكان المحيط بي من الأرض أنى استنهضني المذاهب
والى هذه الناحية أشار أبو الطيب بقوله

ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا البك ذهاب

الا أنه حرف السكلم عن موضعه . واختار العلماء لهذا الشأن قول علي بن جبلة

وما لأمريء حاولته عنك مهرب ولورفعته في السماء المطالع

بلي هارب لا يهتدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لأنه قد أجاد مع معارضته النافذة وزاد عليه ذكر الصبح وأظنه اقتدى بقول الأصمعي
في بيت النافذة ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار وفي هذا الاعتراض كلام يأتي في
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . وأفضل من هذا قول الله تعالى
﴿ يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا لا تنفذون الاّ بسلطان ﴾ ووجد الفضل بن يحيى علي أبي الهول الحيري قد دخل
اليه فأنشده

كسائي وعيد الفضل ثوبا من البلى وإيماده الموت الذي ماله رد

ومالى الى الفضل بن يحيى بن خالد من الجرم ما يخشى علي مثله الحقد

فجد بالرضي لا ابتغى منك غيره ورأيك فيما كنت عودتني بمدح
فقال له الفضل على مذهب الكتاب في تحرير الخطاب لا أحتمل والله قولك ورأيك
فما كنت عودتني فقال أبو الهول لا تنظر أعزك الله الى قصر باعي وقلة تمييزي وافعل
بي ما أنت أهله فأمر له بمال جسيم ورضى عنه وقر به . . وفي اشتقاق الاعتذار ثلاثة
أقوال . أحدها أن يكون من المحو كأنك محوت آثار الموجدة من قولهم اعتذرت
المنازل اذا درست وأنشدوا قول ابن احرر

أو كنت تعرف آياتي فقد جعلت اطلال الفك بالود كاء تعذر
والثاني أن يكون من الانقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة
ويقولون اعتذرت المياه اذا انقطعت . . وأنشدوا للبيد

شهور الصيف واعتذرت اليه نطق الشيطان من السماك
والقول الثالث أن يكون من الحجز والمنع . . قال أبو جعفر يقال عذرت الدابة أسي
جعلت لها عذاراً يحجزها من الشراد فمعنى اعتذر الرجل احتجز وعذرت له جعلت له بقبول
ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعقب عليه ومنه تعذر الأمر احتجز أن يقضي
ومنه جارية عذراء

باب سيرورة الشعر والحظوة في المدح

كان الأعشي أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً حتى كاد ينسى الناس أصحابه
المذكورين معه . ومثله زهير والنايفه وامروء القيس وكان جرير نابغة الشعر
مظفراً قال الأخطل للفرزدق أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرورة الشعر
مالم أرزقه وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجي منه وهو

قوم اذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لا مهم بولي على النار

• • وقال هو

والتظلي إذا تنحنح للقرى حكَّ أسنَّه وتمثل الأمثالا
فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته • • قال الاصمعي فخكاه بسيرورة الشعر قال الحسين
ابن الضحاك الخليلع أنشدت أبا نواس قولي
وشاطري اللسان محتلق السكرية شاب المجون بالنسك
الى أن بلغت الى قولي

كأنما نصب كأسه قمرٌ يكرعُ في بعض أنجم الفلك
ففرقة منكرة فقلت مالك فقد أفرغتني فقال هذا معنى مليح وأنا أحقُّ به وسترى
لمن يروى ثم أنشدني بعد أيام

إذا عبَّ فيها شاربُ القوم خاتمه يقبل في داجٍ من الليل كوكبا
فقلت هذه مصالحة يا أبا علي فقال أظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة وأنت
تري سيرورة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليلع على أن له فضل السبق
وفيه زيادة ذكر القمر وقد أربى ابن الرومي عليها جميعاً بقوله

أبصرته والسكاسُ بين فم منه وبين أناملٍ خمس
وكانها وكانت شاربها قمرٌ يقبل عارض الشمس

واسكن بيت أبي نواس أملاً للفم والسمع وأعظم هيبة في النفس والصدر ولذلك كان
أسير • • وفي زماننا هذا قوم يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون • • وليس في العرب قبيلة الاوقد نيل منها وهجيت وعيرت فخط الشعر بعضاً
منهم بموافقة الحقيقة ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف
موضع الرمية فمن الذين لم يحك فيهم هجاء الا قليلا على كثرة ما قيل فيهم تميم بن مرة
وبكر بن وائل وأسد بن خزيمه ونظراؤهم من قبائل اليمن ومن الذين شقوا بالهجاء
ومزقوا كل ممزق على تقدمهم في الشجاعة والفضل أحياء من قيس نحو غني وباهلة بنى
أعصر بن سعد بن قيس عيلان واسم غني عمرة وكانوا موالى عامر بن صعصعة يحملون

عنهم الديات والنواب وهو عمار بن خصفة بن قيس بن عيلان وحسي بن مخالف^(١)
 حالفوا بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لوم الخلف ومن ولد طابخة بن الياس
 ابن مضر تيم وعكل بنا عبد مناة بن أصداف الشعسباء كان وقع عليهم في الجاهلية
 فاستهانت العرب بهم وانطبع الهجاء فيهم وعدي بن عبد مناة كانوا قطينا الحاجب بن
 زرارة وأراد أن يستملسهم ملك رق بسجل من قبل المنذر والحبطات وهم ولد الحارث
 ابن عمرو بن تميم وسمي الحارث الحبط لعظم بطنه شبهوه بالجل الحبط وهو الذي اتفخ
 بطنه مما رعي الخلاء . فأما ساول فقد قال فيهم أبو زياد السكلابي كرام من كرام من
 صعصعة لم يحالفوا ولم يدخلوا في صفار وإنما كامة عامر بن الطفيل التي حدثت هي التي
 شأمتهم يريد قوله أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فقات أما عامر فقد قال
 هذه الكلمة حين دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فما يصنع بقول السموأل بن عديا
 ونحن أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وساول

والسموأل في زمان امرئ القيس وبين امرئ القيس ومبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مائة وأربع وخمسون سنة . قال الجاحظ لم يمدح قبيلة قط في الجاهلية من
 قريش كما مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشعر من كثير
 عن خلفائهم قال ولم يكن من أصحابنا وخلفائنا أحظى في الشعر من الرشيد وقد كان
 يزيد بن يزيد وعمه معن بن زائدة ممن أحظاه الشعر ولا أعلم في الأرض نعمة بعد
 ولاية الله تعالى أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً قلت أنا أما هذه النعمة فقد أحاطها الله
 مضاعفة عند السيد أبي الحسن وقرنها منه بالاستحقاق فقرت مقرها ونزلت منزلها المختار
 لها وأحيى الله ابني شيبان حمداً لم يشبه ذم وجوداً لم يعقبه فدم ما زاد علي يزيد ولم يدع
 لمن معنى في الجود . وقال غيره كان عمر بن الملاء ممدوحاً وفيه يقول بشار بن برد

قل للخليفة إن جنته نصيحاً ولا خير في المتهم
 إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمراً ثم نم
 فتي لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

دعاني الى عمر جوده وقول العشيمة بحر نغم
ولولا الذي زعموا لم أكن لامدح ربحانة قبل شم

وله يقول أبو العتاهية

ان المطايا تشتمك لأنها قطمت اليك مبابياً ورمالا
وقد مرت الأبيات فيما مضى من هذا الكتاب قال أبو عبيدة لم يمدح أحد قط
بني كليب غير الخطيئة بقوله

لمرك ما المجاور في كليب بمقصي في الجوار ولا مضاع
هم صنعوا جارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصناع
ويحرم سرجارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع
كانت قيس تفتخر على تميم لان شعراءهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فقامت
تميم دهرأ لا ترفع رؤسها حتى قال لييد

أبني كليب كيف تنفي جعفر وبنو ضينة حاضرو الاجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا أدونه حتى يحاكمهم الى جواب
يرعون منخرق اللديد كأنهم في العزاسرة حاجب وشهاب
مظاهري حلق الحديد عليهم كبني زرارة أو بني عتاب
قوم لهم عرفت ممد فضلاها والفضل يعرفه ذوو الالباب

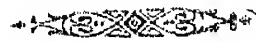
وقال زبان بن منصور الفزاري

نجسوا بجمع محزئل كأنهم بنود ارم اذ كان في الناس دارم
فتكلمت تميم وافتخرت لمكان هذين الشاعرين العظيمة القدر في قيس فدل هذا على
أن قيسا أحظى بالمدح من تميم . . والا وابد من الشعر الابيات السائرة كالامثال وأكثر
ما تستعمل الأوابد في الهجاء يقال رماها بأبدة فتكون الآبدة هنا الداهية قال الجاحظ
الأوابد الدواهي ومنه أوابد الشعر حكاه عن أبي زيد وحيي الأوابد الأبل التي تتوحش

فلا يقدر عليها إلا بالعقر والأوابد الطير التي تقيم صيفا وشتاء والأوابد الوحش فإذا
حات أبيات الشعر على ما قال الجاحظ كان الممانى السائرة كالابل الشاردة المتوخشة
وان شئت المقيمة على من قيات فيه لا تفارقه كاقامة الطير التي ليست بقواطع وان شئت
قلت انها في بعدها من الشعراء وامتناعها عنهم كالوحش في نفارها من الناس وأما
المجدودون في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم سلم الخاسرات عن مائة
الف دينار ولم يترك وارثا وأبو العتاهية صنع

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص أعناق الرجال

وكان صديقه جدا فقال سلم ويلى من ابن الفاعلة جمع القناطير من الذهب ونسبني
الى ما ترون من الحرص ولم يرد ذلك أبو العتاهية لكن دعاه يعجبه كما يفعل الصديق
مع صديقه ومروان بن أبي حفصة أعطى مائة الف دينار غير مرات وكان لا يقابل الا
بالكثير وهو لعمري من ذوي البيوتات والمعرقين في الكسب بالشعر وكان أبو نواس
محظوظا لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلافا سمحا وكان يتساجل في الانفاق هو
وعباس بن الاحنف وصريع الفواني وكان البحتري مليا قد فاض كسبه من الشعر
وكان يركب في موكب من عبده واما أبو تمام فما وفي حقه مع كثرة ما صار اليه من
الاموال لانه تبذل وجاب الارض وكذلك أبو العلي



باب ما أشكل من المدح والهجاء

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الالمدي
لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم

تضيفني وهنأ قفقت أسابقي الى الزاد شلت من يدي الأصابع

ولم تلق السعدى ضيفا بقررة من الارض الا وهو عريان جائع

لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون قد هجأ نفسه ولكنه وصف ذنبا لقيه ليل فقال

اتسبقتي أنت الى الاكل أي تأكلني شئت اذن أصابي ان لم ارمك فأتاك فآكل من لحمك ثم قال على جبة المثل لم تلق للسموي يعني نفسه ضيفاً بقرّة لا مستعجب فيها يعني الذئب الا وهو جائع يقول فهو لا يسبقني عليّ لأنني بغيته ومن أناشيدهم أبوك الذي نبئت يحبس خيله غداة الندي حتى يحفّ لها البقل

قالوا اذا اخذ مطر الضيف الارض أنبتت بقلاً في أصول بقل قديس فذلك الاخضر هو الذئب وهو الغمير فتأكله الابل فيأخذها السهام ولا سهام في الخيل فعابه بالجيل بالجيل وقال الاصمعي هذا القول خطأ بل مدحه بمعرفة الخيل لأن الذئب مؤذ لكل من يأكله وان لم يكن ثم سهام . . وقال سليمان بن قنة في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما وذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى للفرزدق

أوائك قوم لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت
اراد لم يغمدوا سيوفهم الا بعد ان كثرت بها القتلى كما تقول لم أضربك ولم تجن علي
الا بعد ان جنيت علي وقال آخرون اراد لم يسالوا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتلى كما
تقول لم القك ولم أحسن اليك الا وقد أحسنت اليك والقولان جميعاً صحيحان لانه
من الاضداد وينشدون قول الآخر

هجمنا عليه وهو يكهم كلبه دغ الكلب ينبج انما الكلب نابج

ويروى

دُفعت اليه وهو يحنق كلبه الا كل كلب لا أبالك نابج
قالوا فالمدح أن يكون انما يكهم لئلا يعثر الضيوف ومن الذم أن يكون ذلك لئلا ينبج
فبدل عليه الضيف وأنا أعرف هذا البيت في هجاء محض الراعي هجاء به الخطيئة وهو

ألا قبح الله الخطيئة انه على كل من وافي من الناس سالح

* على كل ضيف ضافه فهو سالح *

ويروى

هجمنا عليه وهو يكهم كلبه دغ الكلب ينبج انما الكلب نابج

بكيت على مدق خبيث قرينه الا كل عبسى على الزاد نائح

وأنشدنا أبو عبد الله

تجنبك الجيوشُ أبا خبيبٍ وجاد على منازلك السحابُ
ويروى - أباريب - قال ان دعا له فاقما أراد ان يعافى من الجيوش وأن يجوده السحاب
فتخصب أرضه وان دعا عليه قال لا بقي لك خير تطمع فيه الجيوش فبى تجنب ديارك
لعمهم بقلة الخير عندك ويدعو على محنته بان تدرسها الامطار وقال غيره معناه جاد على
محنتك السحاب فاخصبت ولا ماشية لك فذلك أشد لهمك وغمك ويكون المعنى
حينئذ كقول الآخر

وخيفاء القى الغيثُ فيها ذراعهُ فسرت وسمات كل ماش ومصرم
أى فسرت كل ماشية وسمات كل فقير وأنشد عبد الله أيضاً

اني على كل ايسارٍ ومهسرةٍ ادعوا حينئذ كما تدعى ابنةُ الجبلِ
وروي المبرد - ادعوا حينئذ - يريد أنه يجيب بسرعة كالصدى وهو ابنة الجبل وقيل ابنة
الجبل الصخرة المنحدرة من أعلاه وزاد أبو زيد في روايته بيتاً وهو

ان تدعُ موهناً يجعلُ بجابتهِ عاري الا شاجعٍ بسمي غير مشتمل
فهذا مدح لا محالة ومنهم من جملة علي قول الآخر

كأنى اذ دعوتُ بنى حنيفٍ دعوتُ بدعوتى لهمُ الجبالُ
ورواه قوم بنى سليم - فمن مدح جملة كالاول في سرعة الاجابة ومن ذم نسبهم الى
الثقل عن اجابته مثل الجبال ومن الدعاء الذى يدخل في هذا الباب قول الآخر
تفرقتُ غمي يوماً فقلتُ لها يارب سلطْ عليها الذئبُ والضبعُ

قيل انهما اذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر واذا تفرقا آذيا وقيل ان
معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الاحياء عيماً وأكلت الضبع الاموات فلم يبق منها بقية
ومن لطيف ما وقع في هذا الباب قول النابغة الذبياني

يصدُّ الشاعرُ الثيانَ عني صدودَ البكرِ عن قرمِ هجانِ

لم يرد أنه يغاب الثنيان ولا يغاب الفعل لكن أراد التصفير بالذي هاجاه فجعله ثنياً
وقال الآخر

ومن يفخر بمثل أبي وجدى يبيى قبل السوابق وهو ثاني

أراد وهو ثان من عنانه لأنه يسبق متمهلاً . . وقال ابن مقبل

إذا الرفاق أناخوا حول منزله حوا بذى فجرات زنده وارى

قال ابن السكيت - بذى فجرات - أي يتفجر بالسخط والمطاء ويدل على ما قال ابن السكيت
ان لصيق هذا البيت

جم المخارج أخلاق الكريم له صلت الجبين كريم الخال مغوار

ومما يمدح به ويذم قولهم هو بيضة البلد فمن مدح أراد بها أصل الطائر ومن ذم أراد
أنها لا أصل لها قالت أخت عمرو بن عبدود في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما
قتل أخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لقد بكيت عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعي قديماً بيضة البلد

فهذا مدح كما تراه . . وقال الراعي النميري يهجو عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من أحد يهجوكم يابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة أن ترضي لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وأنشد بعض العلماء

واني لظلام لا شعث بأسي

وجار قريب الدار أوزي جناية

عمرانا ومقرور برى ماله الدهر

غريب بعيد الدار ليس له وفر

يظنه السامع هجاء نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكر وانما مدحها بأنه يظلم الناقة فينحر فصيحاً
من غير علة ولا داء إلا لضيافة هذا الأشعث والجار وأشباههما



باب في أصول النسب وبيوتات العرب

أول النسب بعد آدم صلى الله عليه وسلم من نوح عليه السلام لان جميع من كان قبله قد هلك وانما بقي من ولده سام وحام ويافت فولد يافت الصقالبة وبرجان والاشتان وكانت منازلهم أرض الروم من قبل أن تكون الروم ومن ولده الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وولد حام كوش وكنعان وقوط فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده وأما كوش وكنعان فأجناس السودان والنوبة والزنج والزغارة والحبشة والقبط وبربر من أولادها وولد سام أرم وأرفخشذ فعاد بن عوص بن أرم وطسم بن سام وجديس ابنا لاوذ بن أرم ومنهم العماليق ومنهم فراغة مصر والجبابرة ومنهم ملوك فارس وأجناس الفرس كلها ولده ونمود بن عابر بن سام وماش بن أرم نزل بابل وولده نمرود الذي فرق الله الالسة في زمانه وهو الذي بنى الصرح ببابل ويقال إن النبط من ولد ماش ويقال أيضا أنهم من ولد شاروخ بن فالغ بن أرفخشذ والأنبياء كلها عسريها وعجميها والعرب كلها يمنيها ونزارميها من ولد سام بن نوح حكى جميع ذلك ابن قتيبة ومن ولد أرفخشذ قطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ وكان مسكن قحطان اليمن فكل يمان من ولده فهم من العرب العاربة ويقطن بن عابر وهو أبو جرهم وكانت مساكن جرهم اليمن ثم نزلوا مكة فسكنوا بها وتزوج اسماعيل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم فهم أخوال العرب المستعربة قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وجماعة وبطن وفخذ وفصيلة ففصر شعب وربيعة شعب ومذحج شعب وحخير شعب وأشباهم وانما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وسميت القبائل لان الهائر تقابلت عليها أسد قبيلة وعودان بن أسد عمارة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع الهائر والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الأخاذ والأخاذ يجمع الفصائل . كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة . وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه وقد عاصرتة وكان علامة باللفة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الانسان الارفع فالارفع فاشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلته ثم العمارة قل والعمارة المصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال وهي الساق أو قال المفصل الشك مني أنا قال والحي أعظم من الجميع

لا شتمال هذا الاسم على جملة الانسان . . وأما أبو عبيدة فجعل بعد الفخذ المشيرة قال وهم
 رهط الرجل ديناً ثم الفصيلة قال دون ذلك بمنزلة المفصل من الجسد وهم أهل بيت
 الرجل فأما البيوتات فشكل يدعي لنفسه سابقة ويمتد بفضيلة غير أن الصحيح ما اتفق
 عليه العلماء وتداوله الرواة . . قال ابن السكبي كان أبي يقول العدد من تميم في بني
 سعد والبيت في بني دارم والفرسان في بني يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في
 بني فزارة والعدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والعدد في ربيعة والبيت والفرسان
 في شيبان . . قال ابن سلام الجمحي كان يقال إذا كنت من تميم ففاخر بمخظلة وكأثر
 بسعد وحارب بعمر و إذا كنت من قيس ففاخر بنطفان وكأثر بهوازن وحارب بسليم
 وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان وكأثر بشيبان وحارب بشيبان . . قال أبو عبيدة ليس
 في العرب أربعة أخوة أنجب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة وكان
 يقال له الأغر والحصن و بنوه شيبان وذهل وقيس وتيم الله . . قال ففارس غطفان
 الربيع بن زياد العبسي وفاتكها الحارث بن ظالم وحما كها هرم بن قطبة وجوادها هرم
 ابن سنان المري وشاعرها النابغة الذبياني وفارس بني تميم عتيب^(١) بن الحارث بن شهاب
 أحمد بن يربوع وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم المنبري وفارس دارم عمرو
 ابن عمرو بن عدس وفارس سعد فدي بن أعبدا المنقري وفارس الرباب زيد الفوارس
 ابن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن الطفيل وفارس ربيعة بسطام بن قيس . . قال
 أبو عبيدة بيوت العرب ثلاثة فبيت قيس في الجاهلية بنو فزارة ومكره بنو بدر وبيت
 ربيعة بنو شيبان ومكره ذو الحدين وبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومكره بنو زارة
 . . وقال أبو عمرو بن العلاء بيت بني سعد اليوم إلى الزبرقان بن بدر من بني بهدلة بن
 عوف بن كعب بن سعد وبيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم وبيت بني عدي
 ابن عبد مناة آل شهاب من بني ملسكان وبيت التميم آل النعمان بن جساس قال وليس
 في العرب جساس غيره . . قال الجمحي فارس اليمن في بني زيد عمرو بن معدى كرب
 وشاعرها امرؤ القيس وبيتها في كندة الاشعث بن قيس لا يختلف في هذا وإنما

(١) هكذا في النسخ والمخطوط عتيبة وشاعده قول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

اختلف في نزار قال وأما الشرف ما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد النبي وانصل في الاسلام . . قال أبو اياس البصري كان بيت قيس في آل عمرو بن ظرب المدواني ثم في غنى في آل عمرو بن يربوع ثم تحول إلى بني بدر فجاء الاسلام وهو فيهم . . وقال الاخفش على بن سليمان فرعا قريش هاشم وعبد شمس وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لؤذان وسميار بن عمرو بن جابر وفرعا حنظلة رياح وثعلبة بن يربوع وفرعا ربيعة بن عامر بن صعصعة جعفر وأبو بكر بن كلاب وفرعا قضاة عذرة والحارث ابن سعد



باب مما يتعلق بالانساب

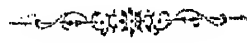
قال أبو عبيدة قريش البطاح قبائل كعب بن لؤي بن عبد مناف وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو مخزوم بن يقظة وبنو تميم بن مرة وبنو جمح وسهم بن هصيص بن كعب وبعض بني عامر بن لؤي وقريش الظواهر وبنو محارب والحارث بن فهر وبنو الأدرم بن غالب بن فهر وعامة بني عامر بن لؤي وغيره . . كان يقال مازن غسان أرباب الملوك وحمير أرباب العرب وكندة وكندة الملك ومذحج ومذحج الطعان وحمدان احلاس الخيل والأزد أسد البأس والذهلان أحدهما ذهل بن شيان ابن ثعلبة ويشكر والآخر ضبيعة وذهل بن ثعلبة والاهزميتان أحدهما عجل وتيم اللات والأخرى قيس بن ثعلبة وعنزة وكلهم من بكر بن وائل الأئمة بن أسد بن ربيعة الاحابيش حلفاء قريش . . قال ابن قتيبة هم بنو المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمية اجتمعوا بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله أن لا يد على غيرنا ما سجا ليل وأوضح نهار وما أرسى حبشي مكانه . . وقال حماد الراوية انما سموا بذلك لاجتماعهم والتعابش هو التجمع في كلام العرب . . المطيبون عبد مناف وزهرة وأسد بن عبد العزى وتيم والحارث بن فهر وعبد قصي . . الأحلاف مخزوم وعدي وسهم

ويصح وعبد الدار سمو أولئك المطيبين خلوق صنعه لهم أم حكيم ففهموا أيديهم فيه
 وسموا الآخرون أحلافاً لجذور نحره فدأفوا دمه في جفنة فسوه بأيديهم ولحقوا منه وسموا
 الأحلاف ولقة الدم . والأرقام جشم ومالك وعمرو بن ثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر
 ابن حبيب بن غنم بن ثعلب بن وائل . قال أبو علي ليس في العرب نصراني غيره
 . البراجم خمسة بطون من بني حنظلة قيس وغالب وعمرو وكلفة والظالم وهو مرة تبرجوا
 على أخوتهم يربوع وربعة ومالك وكاهم أبوهم حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن قميم بن
 مرة . الثعلبات ثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وثعلبة بن عدى بن فزارة
 وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن يربوع . والرباب هم ضبة بن أد بن طابخة وتيم وعدى وعوف
 وهو عكل وثورا طاعل وعكل هؤلاء بنو عبد مائة بن أد بن طابخة . الأجارب خمس
 قبائل من بني سعد وهم ربعة ومالك والحارث وهو الأعرج وعبد المزى وبنو حار
 . والحارم بنو كعب بن سعد بن زيد مائة . الضباب هم أربعة بطون من بني كلاب
 ضب وضبيب وحسيل وحسيل بنو معاوية بن كلاب كذا زعم ابن قتيبة وغيره . وقال
 أبو زيد السكلابي وهو أعلم بقومه هم بنو عمرو بن معاوية بن كلاب وانما ضبهم لانه سمي
 فيهم ضباً وحسلاً وحسلاً فقال له الرجل وسمعه يهتف بهم والله ما بنوك هؤلاء الا
 الضباب فسموا الضباب الى اليوم قال ومن ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ضب
 وحسيل وحسيل وحسين وخالد وعبد الله وقاسط والاعرف وتواب وشقيق
 وخزيم والوليد وزهير هؤلاء أربعة شمس لم تدرج منهم قبيلة وهم الضباب جميعاً . الأكارب
 شيبان وعاصم وجليعة والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
 . بنو أم البنين عامر والطفيل وربعة وعبيدة ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب هكذا
 عند أكثر الناس قالوا وانما اضطرت القافية لبيداً فجعلهم أربعة وهم خمسة . وقال أبو
 زيد السكلابي وهو أعلم بقومه ان بني أم البنين أربعة كما قال لبيد ابتكرت عامراً
 ملاعب الاسنة وثنت بالطفيل ثم تزوج عليها مالك سلامة السامية فغارت أم البنين
 وأسقطت له ثلاثة ذكوراً وجاءت السامية بثلاثة وهم سلمى وعبيدة وعتبة فأدار مالك
 الحيلة على أم البنين وأخياها زهير بن خدش بن زهير حتى أخذ عليها حكماً بأن لا تسقط
 ولداً وكانت حاملاً فولدت معاوية معوذ الحكماء ثم ثنت بربيعة ابليد وزعم بعض

شيوخه الذين أخذ عنهم أنه سمي معوذ الحكاء من أجل أنه تولى حكماً عن زهير بن عمرو
 على أخيه وروي أبيات مما وية التي من أجلها سمي معوذ الحكاء، يزيد الخليل غير أنه
 لم يشد البيت وزعم أنه ناقض بها طفيل الفزوي . . قال وأم البنين بنت عمرو بن عاص
 فارس الضميمة . . السمكة بنو زياد العبسيون وهم انس الحفاظ ويقال لها أيضاً انس الفوارس
 وعمار الوهاب وبيع الكامل وقيس الجواد هكذا روينا عن النحاس . . قال المبرد
 وغيره ربيع الحفاظ وعمار الوهاب وانس الفوارس أمهم فاطمة بنت الحوشب الأماوية
 . . الخمس هم قریش وكنانة ومن دان بدينهم من بني عاص بن صمصمة . . قال أبو عمرو
 ابن العلاء الخمس من بني عامر كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عاص بن صمصمة
 وأمهم محمد بنت التميم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك وكانوا في الجاهلية يتحمسون
 في أديانهم أي يتشددون لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وقيل
 سموهم حمساً لشدة بأسهم ويعدون في الخمس خزاعة . . العنابس حرب وأبو حرب وسفيان
 وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وبنو أمية بن عبد شمس . . والأعياص العاص وأبو العاص
 والعيص وأبو العيص وبنوه أيضاً . . أم القبائل هند بنت تميم بن مرّ ولدت لعمرو بن
 قاسط تيم الله واوس الله وعائد الله وولدت لوائل بن قاسط بكراً وتغلباً وأعز وقيل هو
 عنز بن وائل وولدت لعبد القيس بن قصى اللبوك عبد القيس وبعضهم يقول اللبؤ
 بالهمز وبضم الباء وفيه اختلاف بين العلماء . . الجرات جهرات العرب ضبة وعبس
 والحارث بن كعب سموهم بذلك لأن أمهم الحشنة بنت برة فيما يقال رأت في المنام
 كأن ثلاث جهرات خرجت منها قال أبو عبيدة فطفئت من الجرات اثنتان الحارث
 ابن كعب حلفت في غطفان وضبة حلفت الرباب وسعدا وبقيت عبس لم تطفأ لأنها لم
 تحالف وأما الجاحظ فجعلها عبساً وضبة ونميراً وأشار إلى أن في تميم جباراً أيضاً وصرح
 بذلك المفضل فقال هم بنو يربوع وزعم الفرزدق أنهم بنو الدوية نسبوا إلى أمهم وهم
 زيد وصدى وجشيش بنو مالك بن حنظلة وزعم آخرون أنهم بنو مالك بن خزيمه
 ابن تميم بن جل بن عبد مناة بن أد غير أنهم جعلوا مكان جشيش يربوعاً ومن الجرات
 التي لم تطفأ عند بعضهم غير بن عاص بن صمصمة لأنهم لم يحالفوا أحداً من العرب قال
 الجاحظ إنما قيل لكل واحد منها جرة لأنهم تجمعوا حتى قوا على عدوهم واشتدوا

قال ويجوز أن يكون اشتقاقه من تجمير المرأة شعرها إذا ضفرتة قيل قد جهرته قال غيره ومنه خفت حجر إذا كان مجتمماً شديداً . . طهية بنت عشمس بن سعد ولدت لمالك بن حنظلة عوفاً وأبا سود وربيعة وآخر لم يعرفه ابن السكبي فعرف أولادها بها . . والموالي ثلاثة موالى اليمين المخالف ومولى الدار المجاور ومولى النسب ابن العم والقراة . . قال الشاعر

نبئت حياً على نعمان أفردهم مولى اليمين ومولى الدار والنسب



باب ذكر الوقائع والايام

قد أثبت في هذا الباب ما تأدى الى من أيام العرب ووقائعهم مستخرجة من المقائض وغيرها ولم أشرط استقصاءها ولا ترتيبها إذ كان في أقل مما جئت به غنى ومقنع ولأن أبا عبيدة ونظراءه قد فرغوا مما ذكرنا فأنما هذه القطعة تذكرة للعالم وذريعة للمتعلم وزينة لهذا الكتاب ووفاء لشرطه وزيادة لحسنه إذ كان الشاعر كثيراً ما يؤتى عليه في هذا الباب وأنا أذكر ما علمته في ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار إن شاء الله تعالى بعد أن أقدم في صدره أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقائعه مع المشركين لأنه أولى بالتقديم وأحق بالتعظيم ولما أرجوه من بركة اسمه وافتتاح القصص بذكره . . غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان على رأس الحول من الهجرة ثم غزا عيراً لقريش بعد شهر وثلاثة أيام ثم غزا في طلب كرز بن حفص حتى بلغ بدرًا بعد عشرين يوماً ووجهت القبلة إلى الكعبة ثم غزا بدرًا فكان يوم بدر ستة عشر يوماً حلت من شهر رمضان من سنة اثنين وكان المشركون يومئذ تسعمائة وخمسين رجلاً والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً قتل من المشركين خمسون رجلاً وأسرا أربعة وأربعون واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً (يوم أحد) كان في شوال من سنة ثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمئة وقريش في ثلاثة آلاف وفي هذه الغزوة استشهد حمزة رضي الله عنه (يوم الخندق) كان في سنة أربع يوم بني المصطلق وبني الحيان

في شعبان سنة خمس ويوم خيبر في سنة ست وكان يوم موثة في سنة ثمان واستشهد فيه زيد بن حارثة أمير الجيش وجعفر بن أبي طالب أمير الجيش أيضاً بعده وعبد الله بن رواحة أمير الجيش بعدهما وقام بأمر الناس خالد بن الوليد وكانوا في ثلاثة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان وبعده بخمسة عشر ليلة سار إلى حنين في شوال ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع هوازن في شوال للنصف منه فانهزم المسلمون وكان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه وإيمن ابن عبد الله وهو ابن أم إيمان واستشهد ذلك اليوم وريمة بن الحارث بن عبد المطلب وأسامة بن زيد بن حارثة وفي رواية أخرى أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه وأبو سفيان بن الحارث وريمة بن الحارث وإيمن وأسامة ثم رجع الناس من وقهم وانهزم المشركون وكانت السكرة عليهم الله ورسوله ثم سار بعد حنين إلى الطائف فحاصرها شهراً ولم يفتحها وغزا بلد الروم في رجب من تسع فبلغ تبرك وبني بها مسجداً هو بها إلى اليوم وفتح الله عليه في سفره ذلك دومة الجندل على يد خالد بن الوليد وكل هذا مختصر من كتاب ابن قتيبة وإياه قللت فيما رأيت من هذه الطريقة والله المستعان وعليه توكلت ﴿ وهذه أيام العرب ﴾ يوم ارب لبني ثعلبة بن بكر رئيسهم الهذيل بن حسان على بني رياح بن بروع وكان الهذيل سبي نساء بني رياح والتقى بهم على ارب وقد سبقه بنو رياح اليه لينعمهم الماء حتى يرد السبي فأقسم الهذيل ان ردتهم اليه اناهم فارغاً لأنهم فيه برأس انسان تعرفونه فاشتروا منه بمضى السبي وأطلق البعض . . ﴿ يوم نصف فشاوة ﴾ اسطام بن قيس رئيس بني شيان على بني بروع قتل فيه بجيراً وأسراً أباه أبا مليل ثم من عليه من وقته وترك له مليلاً ولده وكان أسيراً عنده بعد ان كساه وحمله ﴿ يوم بجران ﴾ للاقرع بن حابس في قومه بني تميم على اليمن هزمهم وكانوا اخلاطاً وفيهم الاشعث بن قيس وأخوه وفيهم ابن باكور الكلاعي الذي أعتق في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف اهل بيت في الجاهلية أسروا . . يوم الصمد وهو يوم طلع ويوم الثلاثاء ويوم اود ويوم ذي طلوح كلها يوم واحد لبني بروع على بني شيان ورئيسهم الحوفزان ورئيس الهازم البجر بن بجير العجلي ﴿ يوم طخفة ﴾

وهو أيضا يوم ذات كعب ويوم خزاز في قول بعضهم لبني يربوع والبراجم على المنذر ابن ماء السماء اسروا فيه اخاه حسان وابنه قابوس وجزت ناصية قابوس وكان ذلك بسبب ازالة الرداقة عن عوف بن عتاب الرياحي ﴿يوم المروت﴾ وهو يوم ارم الكلبة نفا قريب من النجاج لبني حنظلة وبني عمرو بن تميم على بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان الذكر فيه لبني يربوع وانما اغارت قشير على بني العنبر فاستنقذ بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر ﴿يوم مليحة﴾ لبني شيبان على بني يربوع رئيسهم بسطام بن قيس وقتل ذلك اليوم عصمة بن النجار فلما رآه بسطام قال ما قتل هذا الا لشكل رجلا أمه فقتل به يوم الغضالي قاتله الهبش ابن المقعاس ﴿يوم اللوى﴾ لفزارة على هوازن وفيه قتل عبد الله بن الصمة وأخوه أخوه دريد ﴿يوم الصليفاء﴾ لهوازن على فزارة وعبس وأشجع وفيه قتل دريد بأخيه ذؤاب بن أسماء ﴿يوم الهباسة﴾ وهو يوم الجفر لعبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة ابن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزارة وكان يقال لحذيفة رب معدة ﴿يوم عراعر﴾ لعبس على كلب وذبيان وفيه قتل مسعود بن مصاد الكلبى وكان شريفاً ﴿يوم الفروق﴾ بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلوهم فنعت عبس أنفسها وحریمها وخابت غارة بني سعد وقبل لقيس بن زهير ويقال عنتره كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفسل ولم نقل فنذل ﴿يوم شعب جبلة﴾ قال أبو عبيدة كانت عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذى قار وكان يوم الشعب لبني عامر بن صعصعة وعبس حلفائهم على الحليفيين أسد وذبيان ورئيسهم حصن بن حذيفة يطاب عبساً بدم أبيه وتطلب عبس بن بغيض بدم أبيهم ومعهم معاوية بن الجون الكندي في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زراره يطاب بدم معبد أخيه ويثرب بن عدى ومعهم حسان بن الجون أخو معاوية وقيل بل عمرو بن الجون وحسان بن مرة الكلبى أخو النعمان بن المنذر لأمه . . وقال غير أبي عبيدة كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن خضر بن الجون بن آكل المرار ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فأقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالحيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو تميم فيهم

(٢١ - العمدة في)

لقبط وحاجب وعمرو بن عمرو ولم يتخلف منهم الا بنو سعد لرؤسهم أن سعد صمعة هو ابن سعد ولم يتخلف من بني عامر الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدت غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة الا قشيراً وشهدت بنو عباس بن رفاعة ابن بهثة بن سليم عليهم مرداس بن أبي عامر أبو العباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معهم نفر من عكل فأنتهى جميع أهل الشعب يومئذ ثلاثين ألفاً وجاء الآخرون في عدد لا يعلمه الا الله عز وجل ولم يجتمع قط في الجاهلية جمع مثله فانهزمت تميم وذيان وأسد وكندة ومن لف لفهم وقتل لقيط بن زرارعة طعنه شريح بن الأخص فحمل صرثاً فمات بعد يوم أو يومين وأسر حسان بن الجون أسره طفيل بن مالك وأسر معاوية بن الحارث بن الجون أسره عوف بن الأخص وجز ناصيته وأطلقه على الثواب وقيس بن زهير فقتله وأسر حاجب بن زرارعة أسره ذو الرقية مالك بن سلمة بن قشير وأسر عمرو بن عمرو بن عدس أسره قيس بن المتفق فجز ناصيته وأطلقه على الثواب وكان يوم جيلة قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة وفي يوم الشعب ولد عاصم بن الطفيل هكذا روى محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وروي عنه غيره خلاف ذلك ﴿يوم أقرن﴾ ابني عباس علي بن تميم وبخاصة بنى مالك بن مالك بن حنظلة وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس وابنه شريح وأخوه ربي وكان عمرو بن عمرو خرج صراعاً للنعمان بن المنذر فسيب سبياً من عباس وغنم مالا وابني بجارية من السبي فأدركته عباس فكان من أسره ما كان ﴿يوم زبالة﴾ ابني بكر بن وائل وبخاصة بنى شيبان وبنى تميم الله رئيسهم بسطام علي بن تميم ورئيسهم الاقرع بن حابس أسره فيه الاقرع وأخوه فراس واستنقذهما بسطام بعد أن حكم عليه عمران بن مرة بمائة ناقة ﴿يوم جدود﴾ ابني سعد بن زيد مائة علي بنى شيبان وكانت بنو شيبان أغارت مع الحوفزان على سعد فأدركهم قيس بن عاصم المقرمي فقتلهم واستنقذ ما كان في أيديهم وقاته الحوفزان لصلابة فرسه فلما يأس من أسره حفزه بالرمح في خزانة وركه فانهضت عليه بعد حول فمات منها وسالت في هذا اليوم بنو يربوع الجيش على تمر أخذوه منهم وفضل ثياب فميرتهم بذلك منقر ﴿يوم الكلاب﴾ الاول لسلمة بن الحارث بن عمرو المقهور ومعه بنو تغلب والنمر بن

قاسط وسعد بن زيد مائة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر
ابن وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ولم
يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً وإنما تريبوا بعد ذلك حكاه أبو عبيدة فقتل شرحبيل
قتله أبو حبيش عاصم بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو النثية حبيب بن عتبة
الجشمي وكانت له سن زائدة وهو أخو أبي حنش لأمه وهي سلمى بنت عدي بن ربيعة
أخي مهلهل هكذا أثبتوا في هذا الموضع ان عدياً أخو مهلهل ويسمى الكلاب الأول
أيضاً ﴿ يوم الشعبة ﴾ يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد والرباب رئيسهم قيس
ابن عاصم على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفاً رئيسهم زيد بن المأمور وهم مذحج
وهمدان وكندة وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الطائي وهثم فم سمي بن
سنان بعد ان أسر رئيس كندة هثم قيس بن عاصم بقوسه وانتزع عبد يغوث من
يدي الأهم بعد أن شرط المأمور لوصله اليه مائة ناقة من الابل انتزعه التيم فقتلوه
برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم وسمى الكلاب الثاني أيضاً
﴿ يوم حر الدواير ﴾ قال أبو عبيدة لم يشهد من تيم الا الرباب وسعد خاصة وكان الغنا
من الرباب تيم ومن سعد لمقاعس ﴿ يوم ذي بيض ﴾ أغار الحوفزان على بني يربوع
فسبي نسوة منهم فأصرختهم بنو مالك بن حنظلة واستنقذوا النسوة وأسروا الحوفزان
أسره حنظلة بن بشر بن عمرو وزعم قوم ان هذا اليوم يوم الصمد ﴿ يوم عاقل ﴾ لبني
حنظلة على هوازن وفيه أسر الصمة بن الحارث بن جشم وهزم جيشه وكان الذي أسره
الجمد بن الشماخ أحد بني عدي بن مالك بن حنظلة ثم أطلقه بعد سنة وجز ناصيته على
أن يتيه فأتاه علي الثواب فضرب الصمة عنقه ثم غزا بني حنظلة ثانية فأسره الحارث بن
نبيه الجاشعي وأسّر رجلاً من بني أسد وكان نزيلاً عند ابن أخت له في بني يربوع ابنا
الصمة فافتدى الصمة نفسه ومضى مع ابن نبيه في فداء ابنه الى الأسدي النازل في بني
يربوع فطعنه أبو عاصم بالسيف فقتله لشيء كان بينهما عند حرب بن أمية فبنو مجاشع
تعير بذلك ﴿ يوم عنين ﴾ لبني نهشل على عبد القيس منعوا فيه بني منقر وقد خرجوا
ممتارين من البحرين فعرضت لهم عبد القيس واستغاثوا ببني نهشل فحومهم واستنقذوهم
﴿ يوم قلها ﴾ منعت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بني عيس الماء وغلبتهم عليه بعد اصلاح

فزاره ومرة حتى أخذوا دية عبد العزى يوم جدار ومالك بن سبيع ﴿يوم بزاخة﴾ لبني ضبة على محرق الغساني وأخيه فارس مودود أغاروا على بني ضبة ببزاخة في طوائف من العرب من إياد وتغلب وغيرها فأدركتهم بنو ضبة فأسر زيد الفوارس محرقاً وأسروا أخاه حنش بن الدلاف ثم قتلاهما بعد أن هزم من كان معهما وقتل مهوماً عدة ﴿يوم اضم﴾ لبني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث بن مزيقيا الملك الغساني وهو عمرو بن عامر وفيهم كان ملك غسان بالشام في آل جفنة عائذة بن عمرو ابن عامر قتل بني عائذة قتلاً ذريعاً وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بني عائذة بن قيس يدعي عامر بن ضامر فقال والله لأطعن كخنراثور النمر ثم قصد ابن مزيقيا فقتله وانهزم أصحابه هزيمة فاحشة وزعم قوم أن هذا اليوم هو يوم بزاخة وقال آخرون بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزيقيا وزعم غيرهم أيضاً أنها مع مزيقيا نفسه لا مع ولده والله أعلم ﴿يوم نقا الحسن﴾ الحسن شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر بن وائل وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة أخو بني صباح وكان رجلاً أعسر فأصاب صدغه الأيسر حتى نجم السنان من الصدغ الأيمن ﴿يوم اعيار﴾ وهو أيضاً يوم النقيعة لبني ضبة على بني عبس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المثلم بابن عم له يدعي مفضلاً كان عمارة قد قتله وانطوى خبره ثم سمعه شرحاف ذكره على شراب وكان حينئذ غلاماً فحين شب أخذ بشار ابن عمه يوم النقيعة وأستغذت بنوضبة ابناً من عبس وقد كانوا أدركوهم في المراعي ﴿يوم رحران الاول﴾ غزا يثرب بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عامر بن صعصعة وعلى بن عامر قريظ بن عبيد بن أبي بكر وقتل يثرب ﴿يوم رحران الثاني﴾ لبني عامر بن صعصعة ورئيسهم الاحوص على بني دارم وفي ذلك اليوم اسر معبد بن زرارة اسره عامر بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غني يقال له أبو عميرة عصمة بن وهب وكان اخا طفيل من الرضاعة وفي أسره مات معبد شديداً عليه القدر وبعثوا به إلى الطائف خوفاً من بني تميم أن يستغذوه كان هذا كله بسبب قتل الحارث ابن غلام المري من مرة بن سعد بن ذبيان خالد بن جعفر غدره عند الاسود بن المنذر

وقبل عند النعمان والتجائه الي زرارة بن عدس فلما انقضت وقعة حرخان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والمب عليهم وكان بين يوم حرخان وغزوة جبلة سنة واحدة في يوم ضرية في اختلافت سعد والرباب على بني حنظلة وكان بنو عمرو بن تميم حالفوا بكر بن وائل فضابقت حنظلة بسعد والرباب فساروا الي عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن خفاف لسعد والرباب من ليال عمرو وحنظلة ان قتلتهم مقاتلتهم قالوا نعم قال فن اميالكم ان قتلوا مقاتلتكم قالوا هم قال فدعوهم لعيالهم وليدعوكم لعيالكم وتكلم الالههم بمثل ذلك ورجال من اشراف سعد وساروا الي عمرو وحنظلة الي النصار من حماضرة فاجابهم ناجية بن عقال والقساقع بن معبد بن زرارة وسان بن علقمة بن زرارة الي الصلح وابي ذلك مالك بن نويرة في يوم النصار في ذلك ان عاصم بن صمصمة ومن معهم من هوازن اتجمعوا بلاد سعد والرباب وهم يمتون اليهم برحم لانهم يزعمون ان صمصمة ابا عاصم هو ولد لسعد بن زيد مناة بن تميم وقال آخرون انما غضبوا على سعد لما انهب المعزاهم كما ظ فالحق بيني امة ولد معاوية بن بكر وهوازن وكان سعد قد فارقه بعد ان ولدت له صمصمة وتزوجها معاوية بن بكر فضمن سعد والرباب الالههم واسمه سنان بن سمي بن سنان وقبل سمي بن سنان وضمن هوازن مرة بن هبيرة فسرقت خيل لذي الرقية ثم اعترفت به ذلك يسير عند الحنيف بن المتحيف اعترف بها بعض القشيريين فضر به القشيري على ساعده وضر به الحنيف فقتله فارادت هوازن القود من الرباب فطلبهم بذلك ضامن سعد فأبى الرباب الا اللية ففارقهم سعد وضافت هوازن فاستمدت بنو ضبة اسدا وطيبا والتقوا بالنصار فعميت اسد اسعد والرباب لهوازن فانهزمت هوازن وسعد وكان حامى اديار بنى عامر يومئذ قدامة بن عبد الله القشيري فرماه ربيعة بن ابي وكان ارمي الناس فقتله فلما رأت ذلك بنو عامر منه وسائر هوازن سألوا ان يؤخذ منهم شطور أموالهم وسلاحهم وقبل ذلك منهم وهذا يوم المشاطرة ويوم النصار وهو من مذكورات أيام العرب في الجاهلية وبنو ضبة تزعم ان هذا اليوم قبل يوم جبلة وأبو عبيدة لا يشك أنه بعده في يوم الصرائم في وهو أيضا يوم الجرف لبني رياح بن يربوع على بني عبس وفي هذا اليوم أسر الحكم ابن صوان بن زباع العبسي أسره أسيد بن حياة السليطي وأسره بنو حمير بن رياح

زباجا وفروة بنى صوان وزباج وأسندوا جميع ما أصابته عبس لريعة بن مالك بن
حنظلة وأسرفوا ذلك اليوم في قتل بنى عبس ﴿يوم الفيض﴾ لبنى يربوع على بنى شيان
وكان الشيبانيون قد غزوهم مئساندين على ثلاثة ألوية الحوفزان بن شريك والأسود
أخوه وبسطام بن قيس وفي هذا اليوم أسر الأسود بن الحوفزان وزيد بن الأسود
ابن شريك وسمي بسطام آخر القوم حتى حصوه قتل وأسروا بهما بعضهم بمراث عدة
وزعم سمد عن أبي عبيدة أن يوم الفيض هو يوم الأياد ويوم المظالي سمي بذلك لأن
بسطام بن قيس وهاني بن قيصصة ومقرون بن عمرو والحوفزان بن شريك تماثلوا
على الرياسة ° ° وقال مرة أخرى لم يشهد الحوفزان يوم المظالي قل وهو أيضاً يوم الأفاقة
ويوم اعشاش ويوم مليحة ﴿يوم ذي نجب﴾ لبنى يربوع على بنى عامر وفيه قتل حسان
ابن معاوية بن آكل المزارع قتله شيش بن نمران من بنى رياح بن يربوع وقيل
بل هو عمرو بن معاوية أعني المقتول وأما حسان فأسر أمره دريد بن المنذر وكانت
بنو عامر أتت به فنزرو بنى حنظلة بن مالك بعد يوم حيلة بعام فقتلهم بنو مالك بن
أبي عمرو بن عمرو بن عدس وتركوا في صدورهم بنى يربوع فهزمت بنو عامر هزيمة
عظيمة وأسروا يومئذ يزيد بن الصمق وقتلت بنو نهشل خليف بن عبيد الله النخعي وأسروا
زيد بن ثعلبة المصماني وهو عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وقتل خالد بن ربي
الهمشلي عمرو بن الأحوص وكان رئيس بنى عامر يومئذ ﴿يوم خزازي﴾ ويقال خزاز
واختلف فيه فقال قوم كان رئيس زار فيه كليب بن ربيعة ° ° وقال آخرون رئيسهم
زرارة بن عدس وقال آخرون بل ربيعة الأحوص وقد انكر أبو عمرو بن العلاء جميع
ذلك والذي ثبت عنده أنه قال هو يوم لزار على مالك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من
هو منهم وأما ربيعة فيقول لا شك أنه يوم خزاز لكليب بن ربيعة على مذحج وغيرهم
من اليمن وكان بمقرب يوم السلان فجمع كليب بهجوع ربيعة فاقتلوا فاهزمت مذحج
والذين معهم من اليمن ﴿يوم ملزق﴾ وهو أيضاً يوم السوبان كان لبنى تميم على عبس وعاصم
بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلحارث بن كعب وكلب
وطيئ وبكر وتغلب وأسدا كانوا يأتونهم حيا حيا فمقتلهم تميم وتنفيهم عن البلد وآخر
من أتاهم بنو عبس وبنو عاصم ﴿يوم الوند» وهي بالهذناء أغارت بنو هلال على نعم

بنى نهشل فأزلتهم بنو نهشل بالوندمة وهي بالدهناء فأأفلت من بنى هلال الأرجل واحد يقال له فراس طواف وقيل أواب ﴿يوم فيف الريح﴾ ورأيت به بخط البصري فيفا مقصوراً في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي . . وأنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل

وبالفيفا من اليمن استثارت قبائل كان البهيم فخاروا

الفيفا - جبل طويل من جبال خثعم يقال له فيفا الريح وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر وقد اجتمعت كلها إلى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج وقد غزتهم مذحج في عدد عظيم من بنى الحارث بن كلب وجعفي وزبيد وقبائل سجد المشيرة ومراد وصدي ونهد ورئيسهم الحصين بن يزيد الحارثي واستضافوا بخثعم فجاءت شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مدرك وأسرع القتل في الفريقين فافترقوا ولم تغم طائفة منهم طائفة وفي هذا اليوم أصيبت عين عامر وزعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح ﴿يوم ذي بهدي﴾ لبني يربوع علي ثعلب أسروا فيه الهذيل . . قال جرير للاختل يميده بذلك

هل تعرفون بنى بهدي فوارسنا يوم الهذيل بأبني القوم مقسم

﴿يوم البشر﴾ لبني كلاب على الأرقام ورئيس قيس يومئذ الجحاف بن حكيم الكلابي وكان سبب ذلك تمييز الاختل إياه ﴿يوم الرغام﴾ لبني ثعلب بن يربوع ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اغار فيه على بنى كلاب فاطرد إليهم وقتل يومئذ أخوه حنظلة قتله الحوثة وأسر الحوثة ذلك اليوم فدفن إلى عتيبة فقتله صبراً بأخيه وانهزم الكلابيون بعد أن أسرع فيهم القتل والأسر ﴿يوم الهراميت﴾ للضباب وهم معاوية بن كلاب على أخوته بن جعفر بن كلاب وكان هذا اليوم في زمن عبد الملك بن مروان وكذلك يوم البشر ﴿يوم الوقيظ﴾ كان في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو لهمازم رئيسهم ابجر بن بجير على بنى مالك بن حنظلة فاما بنو عمرو بن تميم فأنذرهم ناشب بن بشامة العنبري فدخلوا الدهناء فنجوا وفي هذا اليوم أسر ضرار بن القمقاع بن معبد أسره الفرز الشيباني ورجل من تيمم اللات فجرت تيمم اللات ناصيته وخلته تحت الليل مضارة للفرز ويسمى أيضاً هذا اليوم يوم الحنو ﴿يوم جزع طلال﴾ لفزارة ورئيسهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر على التميم وعكك وثور أطحل بنى عبد مناة وأخذ يومئذ شريك بن مالك

ابن حذيفة من التيم وعكل أربعين امرأة ثم أطلقهن وأخذ خارجة بن حصين نفرا من التيم فأطلقهم بغير فداء ثم أغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عيينة فقتلوا التيم قتلا ذريعا وأخذوا منهم مائة امرأة فقسمن عيينة في بني برد وجعلهم مع أزواجهم الأسارى ينقلن الخرا هونا لهم ثم أطلق الجميع بعد ذلك بغير فداء وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غبظ بن مرة رئيسهم زيد بن شيبان بن أبي حارثة فقتلوا التيم وعددا وسبوا سبياً كثيراً لم يردوا منه شيئا فنفي هذا كله عليهم جرير (يوم أواره الأول) لتقلب والنمر بن قاسط مع المنذر بن ماء السماء على بكر بن وائل مع سامة بن الحارث واسم سامة معدي كرب وهو أيضاً الغلفا بعد قتل أخيه شرحبيل والذي قتله سامة الغلفا بن عمرو بن كلثوم عرفه فحمل عليه حتى قنعه السيف وكان سبب هزيمة بكر بن وائل وحلف المنذر يومئذ ليقتلن بكراً على رأس أواره حتى يلحق الدم بالحضيض فشفع لهم مالك بن كعب العجلي وقال للمنذر انا أخرجك من يمينك فصب الماء على الدم فلحق الأرض وبري بين المنذر فكف عن القتل وكان مالك هذا رضيع المنذر (يوم أواره الأخير) كان عمرو بن هند على بني دارم وذلك أن ابنا له كان مسترضعا عند زرارة بن عدس اسمه أسعد وكان قد تبناه فميت بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد فخرق ضرعها فشد عليه فقتله وأتى الخبر زرارة وهو عند عمرو وكان كالوزير له فلحق بقومه وأدركه الموت على عقب ذلك ففزا عمرو بن دارم وحلف ليقتلن منهم مائة فقتل منهم تسعة وتسعين وأتم المائة برجل من البراجم وفي حكاية أخرى أنه أحرقهم وبذلك تشهد مقصورة ابن دريد وشعر الطرماح وزعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرقهم فقد أخطأ وذكر شعر الطرماح فقال لا علم له بهذا وأشهد بقول جرير

أين الذين بسيف عمرو قتلوا أم أين أسعد فيكم المسترضع

(يوم زرود الأول) لشيبان مع الحوفزان على بني عبس وأنحن ذلك اليوم عمارة الوهاب جراحا غير أنه سلم فلم يمت منها (يوم زرود الآخر) أغار خزاعة بن طارق التغلبي على بني يربوع فاستاق النعم فادركوه فأسره أسيد بن حنادة السليطي وانيف بن جبلة الضبي وكان ثقيلا في بني يربوع وردوا الفريضة من أيدي التغلبين (يوم تثليث) غزت سليم مع العباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معدي كرب فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان

ولم تغفر طائفة منهم بالآخرى وفي ذلك اليوم صنع العباس قصيدته السينية وهي إحدى المنصفات ﴿يوم ذى علق﴾ كان بين بني عامر وبني أسد وفي هذا اليوم قتل ربيعة أبو ليلى ﴿يوم العذيب﴾ كان لبني سعد بن زيد مائة وعشرة على مذحج وحجير وكان رأس اليمن الأصهب الجعفي بعث إليه النعمان ينكر عليه بلوغ سعد وعشرة للعذيب فحشد لهم ولقيهم فقتلوه قتله الأحمر بن جندل وانهمزمت الليمانية هزيمة شديدة وأخذ منهم مال كثير وسبي ﴿يوم الصفقة﴾ وهو أيضا يوم المشقر كان على بني تميم بسبب عكر كسرى التي كان يجبرها هوزة بن علي السحيمي فلما سارت بيلاد بني حنظلة اقتطعوها برأى صعصعة وناجية جد الفرزدق فكتب كسرى إلى المكبر عامله على هجر فاغتالهم واراهم انه يعرضهم للعطاء وبصطنعهم فكان أحدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الآخر فيقتل إلى ان فطنوا واصفق الباب على من حصل منهم فلذلك سميت الصفقة وشفع هوزة في مائة من اساراهم فتركوا له فكساهم واطلقهم يوم الفصح وكان نصرانيا ﴿يوم ذى قار﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبني بكر بن وائل وقادمة بني شيبان وبعدهم بنو عجل على الاعاجم جنود كسرى ومن معهم من العرب رئيسهم اياس بن قبيصة الطائي وكان مكان النعمان بن المنذر بعد قتل كسرى اياه وتحت يديه طيء واياذ وبهرا وقضاة والعباد وتغلب والنمر بن قاسط قد رأس عليهم النعمان بن زرعة اعنى النمر وتغلب وكان سبب يوم ذى قار طلب كسرى تركة النعمان بن المنذر وكان النعمان قد تركها وترك ابنا له وبناتا عند هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني فسمع رسول كسرى من الوصول إلى ما طلب وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان عاملا له على الطف بان يمين اياسا فانفذ إلى قومه ليلا وحرضهم على القتال وتواطأت العرب على المعجم فطارت اياذ عن المعجم حين نشاجرت الرياح كأنهم منهزمون وقتل الهامرز وخلا بزر عامل كسرى واسر النعمان بن زرعة التغلبي وبسبب ما صنع قيس بن مسعود استدبره كسرى حتى أتاه فقتله ﴿يوم الفجار﴾ الأول كان بين كنانة بن خزيمه وبين عجز هوازن بسوق عكاظ أول يوم من ذي القعدة وبذلك سمى فجارا لانهم فجروا في الشهر الحرام وكان سبب ذلك ان بدر بن معسر الكنانى كان يستطيل على من ورد عكاظ فيمده رجله ويقول أنا أعز العرب فمن كان أعز منها

فليضربها بالسيف فضر بها الآخر بن هوازن من بني نصر بن معاوية وكان بين القيلتين شاجر دون أن يقع بينهما دماء وليس هذا الفجار عند ابن قتيبة وقد ذكره أبو عبيدة ﴿يوم الفجار الثاني﴾ كان بسبب فتیان من غزية قریش وكنانة رأوا امرأة وضيفة من بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ فسألوها ان تسفر لهم فابت فخل أحدهم ذيلها الى ظهر درعها بشوكة فلما قامت انكشفت فقالوا منعينا رؤيته وجهك وأريتينا دبرك فصاحت يال عامر قهايجوا وجرت بين الفريقين دماء بسيرة حملها حارث بن أمية وليس هذا الفجار أيضاً عند ابن قتيبة وقد ذكره أبو عبيدة ﴿يوم الفجار الثالث﴾ كان بسبب دين كان لأحد بني نصر على أحد كنانة فأتى النصرى بقرد فقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان فمر أحد بني كنانة فقتل القرد فتصايح الفريقان ثم سكنوا وكان هذا سبب الامر العظيم من قتل البراض السكناني عروة الرجال بن عينة بن جعفر بن كلاب واتبعت هوازن قریشاً وكانوا قد ادركوهم بنخلة حتى دخلوا الحرم وجنهم الليل ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم وهو يوم شمطة ثم التقوا أيضاً بعد حول فكانت الكرة على هوازن وفي ذلك اليوم سموا بني أمية المناس لما فعل حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان من تقييدهم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا هذه رواية أبي عبيدة وأما ابن قتيبة فجعل ماجرى بين النصرى والسكناني هو الفجار الأول وقال في آخره ولم يكن بينهم قتال انما كان ذلك القتال في الفجار الثاني وجعل سبب الفجار الثاني أن عينة بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايعون فقال أرى هؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد ولئن بقيت الى قابل ليعلمن ففزا هم من قابل وأغار عليهم قال فهذا الفجار الثاني والحرب فيه بين كنانة وقيس والدائرة على قيس بن عيلان ﴿يوم الجفار للأحالف﴾ في ضبة واخوتها الرباب وأسد وطىء على بني تميم واستعجر القتل يومئذ في بني عمرو بن تميم فقتلوا قتلاً ذريعاً ﴿يوم الصريف﴾ كانت هذه الوقعة في أيام الرشيد وهي ابني ضبة علي بن حنظلة وفي ذلك يقول شاعرهم وأظنه من ولد جرير صبرت كليب الطعان ومالك يوم الصريف وفرت الأحمال والاحمال - بطون في بني حنظلة . . وقد أوفيت بما عقدت به في صدر هذا الكتاب

من اثبات ما انتهى الى من أيام العرب مجتهداً في اختصارها برياً مما وقع فيها من الاختلاف وإنما عهدة ذلك على الرواة وسأذكر من مفاخر بني شيان لما أختتم بها هذا الباب كما بدايته لاني لو قصيت ذلك لأفنت العمر دون تقصي الجزء الذي لا يتجزأ منه قلة لمكني ذهبت فيهم وفي سيدهم أبي الحسن مذهب أبي الطيب في اخوتهم بني تغلب وفي سيدهم علي بن حمدان حيث يقول

ليت المدائح تستوفي مدائحهم فما كايب وأهل الأعراس الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طاعة الشمس ما يضيئك عن زحل

قال أبو عبيدة قدم على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر بن نزار وكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك البكريان وفيمن قدم عليه من وفد مضر من قيس بن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ومن تميم قيس بن عاصم والاقرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهم وحباهم وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجلساً يطعمون فيه معه ويشربون وكان اذا وضع الشراب سقى النعمان فمن بدى به علي أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم أطرق ثم رفع رأسه وهو يقول

سقى وفودك مما أنت ساقيتي فابدى بكأس ابن ذي الجدين بسطام

أغرّ ينميه من شيان ذو أنف حامي الذمار وعن اعراضها رامي

قد كان قيس بن مسعود ووالده تبدأ الملوك بهم أيام أبي رمي

فارضوا بما فعل النعمان في مضر وفي ربيعة في تعظيم أقوام

هم الجاجم والاذناب غيرهم فارضوا بذلك أو بووا بارغام

فقال عامر بن الطفيل

كان التابع في دهر لم سلف وابن المرار واملاك على الشام

حتى انتهى الملك من حلم الى ملك بادري السنان لمن لم يرمه رامي

أبغى علينا بأفكار فطونا طوق الحمام باتماس وارغام
 ان يمكن الله من دهر نساء به نتركك وحدك تدعور هط بسطام
 فانظر الى الصيد لم يحمرك من مضر هل في ربيعة ان لم تدعنا حامى
 فأجابه بسطام بن قيس . . فقال

لعمري لأن ضجعت تميم وعامر
 أروني كم سعد وقيس وخالد
 وعمر ووعبد الله ذى الباع والندى
 وكانوا على أفناء بكر بن وائل
 فسرت على آثارهم غير تارك وصيتهم حتى انتهيت الى مدى

قال وافتخر رجلان بباب معاوية بن أبي سفيان أحدهما من بني شيبان والآخر من بني عامر بن صعصعة فقال العامري انا أعد عليك عشرة من بني عامر فعد على عشرة من بني شيبان فقال الشيباني هات اذا شئت فقال العامري خذ عامر بن مالك ملاعب الاسنة والطفيل بن مالك قائد هوازن وفارس قرزل ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وربيعة بن مالك فارس ذى علق وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وعتبة بن سنان ويزيد بن الصعق وأربد بن قيس وهو أربد الحتوف فقال الشيباني خذ قيس بن مسعود رهينة بكر بن وائل وبسطام بن قيس سيد فتيان ربيعة والحوفران بن شريك فارس بكر بن وائل وهاني بن قبيصة أمين النعمان بن المنذر وقبيصة بن مسعود وافد المنذر ومفروق بن عمرو حاضن الأيتام وسنان بن مفروق ضامن الدمن والأصم عمرو ابن قيس صاحب رؤس بني تميم وعمران بن مرة الذى أسرى يزيد بن الصعق مرتين وعمر وبن النعمان فتلاحيا فخرج حاجب معاوية فصادفهما على تلك الحال فدخل على معاوية فأخبره بالقضية فدعا بهما فلما دخلا عليه نسبهما فانتسبأله فقال معاوية عامر أخير هوازن وشيبان أخير بكر بن وائل وقد كفا كما الله المؤنة هذان رجلان من غير قومكما عندي يحكمان بينكما عدي بن حاتم وشريك بن الأعور الحارثي احكما بينهما ثم قال معاوية للشيباني من يعي لعمري بن مالك قال أصم بن أبي ربيعة الذى قتل من تميم مائة رجل على دم قتال معاوية للرجلين ما تقولان قالا رجح الأصم على عامر بن مالك قال

معاوية فمن يعبي لمامر بن الطفيل قال الشيباني الحوفزان بن شريك قال الحسكان رجع الحوفزان قال فمن يعبي لملمعة بن علاثة قال الشيباني بسطام بن قيس فقالا رجع بسطام قال معاوية فمن يعبي لعتبة بن سنان قال الشيباني مفروق بن عمرو فقالا رجع مفروق قال معاوية فمن يعبي للطفيل بن مالك فقال الشيباني عمران بن مرة فقالا رجع عمران بن مرة فقال معاوية فمن يعبي لمامر بن مالك قال الشيباني عوف بن النعمان فقالا رجع عوف بن النعمان قال معاوية فمن يعبي لعوف بن الاحوص قال الشيباني قبيصة بن مسعود فقالا رجع قبيصة قال فمن يعبي لربيعة بن مالك قال هاني بن قبيصة فقالا رجع هاني بن قبيصة قال معاوية فمن يعبي ليزيد بن الصمق قال سنان بن مفروق فقالا رجع سنان بن مفروق قال فمن يعبي لاربد بن قيس قال الاسود بن شريك فقال معاوية للشيباني فأن نسيت قيس بن مسعود قال أصابحك الله قيس ليس من هذه الطائفة فاتهم قيس مجداً طويلاً .. فقال العاصري في ذلك

أعدت اذا عددت أبا براء	فكان علا على الاقوام فضلا
وكان الجمفري أبو علي	اذا ما هاجت الهيجا علا
ووالده الذي حدث عنه	طفيل خيرنا يفعلاً وطفلاً
وكان معوذ الحكم المباري	رياح الصيف أعلى القوم فعلاً
وقد أورت زناد أبي لبيد	ربيعة يوم ذي علق فابلي
وعلقمة بن احوص كان كهفاً	كلايباً رحيب الباع سهلاً
وعتبة والاغر يزيد اني	رأيتهما لكل الفخر أهلاً
وعوفاً ثم أربد ذا المعالي	كفي بهما عليك ندأ وبذلاً
أوائك من كلاب في ذراها	وخير قرومها حسباً ونبلاً

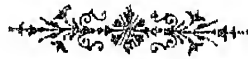
.. فقال الشيباني مجيباً له

أعدت اذا عددت أبا خفاف	وعمران بن مرة والاصماً
وهانئ الذي حدث عنه	وكان قبيصة الانف الاشماً

ومفروقاً وذا النجيدات عوفاً وبسطاماً ووالده الخضم
واسود كان خير بني شريك ولم يك قرنه كبشاً أجاً
أولئك من عكابة خير بكر وأكرم من يليك أباً وأماً
وأفضل من ينض إلى المعالي إذا ما حصلوا خلاً وعماً
وأكثر قومهم بالشر طوقاً وأبعد قومهم في الخيرهما

فقال معاوية للحكمين ما تقولان قالا شيان أكرم الحيين فقال معاوية وذلك قولي
فأكرمهما وجابها وفضل الشيباني على العامري . قال وكان من حديث ذي الجدين أن
الملك النعمان قال لأعطين أفضل العرب مائة من الابل فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك
فلم يكن قيس بن مسعود فيهم وأرادهم قومه على أن ينطلق قال لئن كان يريد بها غيري
لأشهد ذلك وإن كان يريدني بها لأعطينها فلما رأي النعمان اجتماع الناس قال لهم ليس
صاحبها شاهداً فلما كان من الغداة قال له قومه انطلق فانطلق فدفعها اليه الملك فقال
حاجب بن زرارة أبيت اللعن ما هو أحق بها مني فقال قيس بن مسعود أنا فره عن أكرمنا
قعيدة وأحسننا أدب ناقة وأكرمنا لنيم قوم فبعث معهم النعمان من ينظر ذلك فلما انتهوا
إلى بادية حاجب بن زرارة مروا على رجل من قومه فقال حاجب هذا ألام قومي وهو
فلان بن فلان والرجل عند حوضه ومورد ابله فأقبلوا اليه فقالوا يا عبد الله دعنا نستقي
فأنا قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظهوزنا فتجهم وأبى عليهم فلما أعيأهم قالوا لحاجب اسفر
فسفر فقال أنا حاجب بن زرارة فدعنا فلنشرب قال أنت فلا مرحباً بك ولا أهلاً فأتوا
بيته فقالوا لامراته هل من منزل يأمة الله قالت والله ما رب المنزل شاهد وما عندنا من
منزل وراودوها على ذلك فأبت ثم أتوا رجلاً من بكر بن وائل على ماء يورد قال قيس
هذا والله ألام قومي فامسوا وقفوا عليه قالوا له مثل ما قالوا الآخر فأبى عليهم وهم أن
يضربهم فقال له قيس بن مسعود ويلك أنا قيس بن مسعود فقال له مرحباً وأهلاً وأورد
ثم أتوا بيته فوجدوا فيه امرأته وقدرها يفظ فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر
وبردت فلما أنهوا البها قالوا هل عندك يأمة الله منزل قالت نعم أنزلوا في الرحب والسعة
فلما نزلوا طعموا وارتحلوا فاخذوا ناقتهما فأنأخواهما على قربتين للنمل فأما ناقة قيس بن

مسمود ففضورت وتقلبتم ثم لم تنز وأما ناقة حاجب فكشت وثبتت حتي اذا قالوا قد
اطمانت طفقت هاربة فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت يا قيس ذاجد فأنت
اليوم ذو جدين فسمى بذلك ذا الجدين وقبل انما سمي بذلك لاسيرين أسرها مرتين
وقبل بل سبق سبقين هكذا جاءت الرواية والذي أعرف أنا أن ذا الجدين انما هو
عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام سمي بذلك لانه اشترى كعب بن مامة من أيدي
قوم من عنزة أسروه فكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتره عن معرفة فوهبه كلبا
لقى في طريقه من ابل أبيه بعبدانها وكانت سوداً وحمراً وصهباً وبلغ به الى أبيه فأجاز
له ذلك وأعطاه قبته بما فيها فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه اصاحبه أنه لذو جد قال
الآخر بل هو ذو جدين فسمى بذلك



باب في معرفة ملوك العرب

وأنا أذكر في هذا الباب من ملوك النواحي من أخذه حفظي وبلغته روايتي على
شريطة الاختصار والتلخيص بحسب الطاقة والاجتهاد ان شاء الله تعالى (ملوك اليمن)
قال ابن قتيبة وغيره أول من حيي بتحية الملوك أبيت الاعم وأنعم صباحاً يعرب بن قحطان
فولد له يشجب وولد ليشجب سبأ وقيل انه أول من سبي السبي من ولد قحطان واسمه عبد
شمس وقيل عامر وأول الملوك المتوجين من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرماء
ولم يزل الملك في ولد حمير لا يمدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى
الحارث الرأش وبينه وبين حمير خمسة عشر أباً فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال
فراش الناس وبذلك سمي الرأش وفي عصره مات لقمان صاحب النسر وهو لقمان
الذي بعثته عاد ليستسقى لها بمكة وكان ملك الرأش مائة وخمسة وعشرين سنة وذكر
نبينا صلى الله عليه وسلم وأنشد ابن قتيبة

وَأَحَدُ اسْمِهِ يَابِلْتُ أَنَّى أَعْمَرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَامِ

ثُمَّ أَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ بْنِ الرَّائِشِ وَكَانَ مَلِكُهُ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ثُمَّ أَفْرِيقُسُ بْنُ
أَبْرَهَةَ وَهُوَ الَّذِي بَنَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِهِ سَمِيَتْ وَكَانَ مَلِكُهُ مِائَةَ وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ الْعَبْدُ بْنُ
أَبْرَهَةَ وَهُوَ ذُو الْأَذْعَارِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَقْوَمِ سَبَابُهُمْ مِنْكَرِي الْوُجُوهِ تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُمْ
الْإِنْسَانُ وَكَانَ مَلِكُهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ هَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الرَّائِشِ وَهُوَ أَبُو بَلْقَيْسٍ مَلِكٌ سَنَةً وَاحِدَةً ثُمَّ بَلْقَيْسُ إِلَى أَنْ أَسْلَمَتْ عَلَى يَدَيْ سَلَامَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَاشِرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَعْفَرَ بْنِ شَرْحَبِيلَ وَكَانَ مَلِكُهُ خَمْسًا وَثَمَانِينَ
سَنَةً ثُمَّ شَمْرُ بْنُ أَفْرِيقُسٍ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَبَ مَدِينَةَ سَمَرْقَنْدُوبِهِ سَمِيَتْ سَمَرْكَندُ وَمَعْنَى
كَندُ أَخْرَبَهَا وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى شَمْرُ يَرْعُشُ لَا رَتْعَاشَ كَانَ بِهِ وَكَانَ مَلِكُهُ مِائَةَ وَسَبْعًا
وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ ابْنُهُ الْأَقْرَنُ بْنُ شَمْرِ يَرْعُشُ وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ
تَبَعَ الْأَكْبَرُ بْنُ الْأَقْرَنِ وَكَانَ مَلِكُهُ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ ابْنُهُ كَلِيكَرْبُ وَلَمْ
يَغْزِ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ مَلِكُهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ تَبَعَ بْنِ كَلِيكَرْبٍ وَهُوَ أَبُو كَرْبٍ تَبَعَ
الْأَوْسَطُ وَكَانَ يَغْزُو بِالنَّجُومِ وَيَعْمَلُ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا بِأَحْكَامِهَا وَيُقَالُ أَنَّهُ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِيهِ

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِئُ النَّسَمِ

فَلَوْ مَدَّ عَمْرِي إِلَى عَمْرٍو لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنُ عَمٍّ

ثُمَّ حَسَانُ بْنُ تَبَعَ الْأَوْسَطُ وَهُوَ الَّذِي غَزَا جَدِيْسًا وَقَتَلَ الْيَمَامَةَ الَّتِي سَمِيَتْ بِهَا جَوَ الْيَمَامَةِ
ثُمَّ عَمْرٍو بْنُ تَبَعَ أَخُو حَسَانٍ وَكَانَ مَلِكُهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ عَبْدُ كَلَالُ بْنُ مَثُوبٍ
وَكَانَ عَلَى دِينَ عِيسَى بِسِتْرِ إِيْمَانِهِ وَكَانَ مَلِكُهُ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ تَبَعَ بْنِ حَسَانٍ
وَهُوَ الْأَصْفَرُ وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَجْرٍ جَدَّ امْرِئِ الْقَيْسِ ابْنِ أَخِيهِ وَتَبَعَ هُوَ الَّذِي
عَقَدَ الْحُلْفَ بَيْنَ رِبِيعَةَ وَالْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي ادْخَلَ فِي الْيَمَنِ دِينَ الْيَهُودِ ثَمَانِيَةَ وَسَبْعِينَ سَنَةً
ثُمَّ أَخُوهُ لَامَةُ مَرْتَدُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ وَقَبِيلُ مَزِيدٍ وَكَانَ مَلِكُهُ أَحَدِي وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ
ابْنُهُ رِبِيعَةُ بْنُ مَرْتَدٍ مَلِكٌ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ أَبْرَهَةَ بْنُ الصَّبَاحِ مَلِكٌ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ
سَنَةً وَكَانَ يَكْرُمُ مَعْدًا وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ كَاتِنٌ فِي بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ثُمَّ حَسَانُ بْنُ عَمْرٍو

ابن تبع بن كايكرب ملك سبعا وثلاثين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في أساري من قومه ثم ذو الشناتر واسمه نجيجة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة لكنه من أبناء المقاول قتله ذونواس وكان غلاما من أبناء الملوك حسن الوجه له ذواتان اراده ذو الشناتر على نفسه فوجاه بخنجر كان قد اعد له فقتله ورضيته حمير لنفسها لما اراحه من ذي الشناتر وذونواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا فخذ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد قيل من آل جفنة وعلى أيام ذي نواس دخلت الحبشة اليمن واقتحم البحر منهزما ففرق وكان ملكه ثمانيا وستين سنة وقام بعده ذو جدن فهزمته الحبشة فاقتحم البحر فهلك وملك اليمن ابرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بالفيل فهلك جيشه وابتلي بالاكاة فحمل الى اليمن فهلك بها وملك بعده ابنه يكسوم فسأت سيرته باليمن فاستجاش سيف بن ذي يزن كسرى فجيش له جيشا عظيما وقد مات يكسوم وولي بعده مسروق أخوه وهو أيضا أخو سيف لأمه فقتلته الحبشة وسيت نساؤهم فقام سيف ملكا من قبل كسرى حتى غدره خدامه من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لأحد بعده ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشف به الظلمة واهتدت بهديه الأمة واستقر الملك في نصابه بعد الخلفاء الاربعة من أصحابه ممن وجبت طاعته وصحت بيعته وأنا واقف عند الشبهة قائل في هذا بما قالت به الجاعة فقد تنازع اسم أمير المؤمنين من لا يصلح له ولا يسلم اليه فلذلك أعرضت عن ذكر من لم اذكره ولولا ذلك لذكرت كل واحد وزمانه ومنتهى عمره الى وقتنا هذا وما توفيقي الا بالله (ملوك الشام) كانت بالشام سليخ^(١) وهم من غسان ويقال من قضاة واول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك ثم من بعده ابنه مالك ثم من بعد مالك ابنه عمرو الى خروج مزيقا وهو عمرو بن عامر من اليمن في قومه من الأزدي وسمي مزيقا لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لباسها ثم يهبها ويسمي عامر ماء السماء لأنه كان يجي في المحل فينوب عن الضيف بالرغد والعطاء بن جارية^(٢) الفطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع من الأزدي بن الأزدي ومعه رجل يقال له جذع ابن سنان فنزلوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك فافترقت الأزدي والملك فيهم حينئذ

(١) ن سليخ (٢) ن حارثة

ثعلبة بن عمرو بن عامر فأنصرف عامله فحارب جرهم فاجلاهم عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث وجاء قضي بن كلاب فجمع ممداً وبذلك سمي مجمماً واستعان ملك الروم فاعانه وحارب الازد فغلبهم واستولى على مكة دونهم فلما رأت الازد ضيق العيش بمكة ارتحلت وانخرعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فصار بعض الازد الى السواد فلما كوا عليهم مالك بن فهم ابا جذية البرش وصار قوم الى يثرب وهم الاوص وانخرج وصار قوم الى عمان وصار قوم الى الشام وفيهم جذع بن سنان فاتاه عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع اليه سيفه رهناً فقال الرومي ادخله في كذا من أم الآخر ففضب جذع وقنعه فقتله فقتل خذ من جذع ما أعطاك وسارت مثلاً وولوا الشام فكان أولهم الحارث بن عمرو محرق سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارها وهو الحارث الأكبر ويكنى أبا شهر ثم ابنه الحارث بن أبي شهر الغساني وهو الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث ابن معاوية الكندي واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المزار الكندي والى الحارث الاعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه وقتل ثم الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر وهو ولد الحارث الاعرج عمرو بن الحارث وكان يقال له ابو شهر الأصغر وله يقول نابغة بني ذبيان

على عمرو نعمة بعد نعمة لوالد لم يزلت بذات عقارب

والنعمان بن الحارث هو أخو الحارث الأصغر وله يقول النابغة

هذا غلام حسن وجه مستقبل الخير سريع النمام

وللنعمان هذا ثلاثة بنين عمرو وحجر والنعمان ومن ولد الاعرج أيضاً المنذر والأبهم أبو جبلة وجبلة آخر ملوك غسان كان طوله اثني عشر شهراً وهو الذي تنصرف في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (ملوك الحيرة) أولهم مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الازد ملك العرب بالعراق عشرين سنة ثم ابنه جذية بن مالك وهو البرش وهو الواضح كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ويقال ان نصراً هو الساطرون صاحب الحضرة وهو جرمقاني من أهل الموصل وقيل بل هو من

أشلاق قنص بن معد بن عدنان وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل
 شب عمرو عن الطوق ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال بل الحارث بن عمرو
 وانه الذي يدعي محرقاً ثم النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق
 ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر ثم
 المنذر بن المنذر وهو الأصغر ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ويسمى محرقاً
 لانه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل النخامة ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب
 النابضة الذي بنى وهو آخر ملوك خلم ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثم ابنه أشهر
 واضطرب ملك فارس وضعفوا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وآتى الله عز وجل
 بالاسلام فعز أهله بالنبي صلى الله عليه وسلم

باب من النسبة

قال ابن دريد الابل الارحبية منسوبة الى أرحب بن همدان . . أسد خفية
 وأسد خفان وهما أجمتان من العذيب على ليلة . . الرماح اليزنية منسوبة الى ذى يزن
 الملك ويقال اليزانية . . قال ذو الرمة

أين الذي استودعن سوداء قلبه هوي مثل شك الأزاني النواجم
 هكذا جاءت الرواية في هذا البيت . . الدروع تنسب الى فرعون . . قال راشد بن كثير
 بكل فرعونية لونها مثل بصيص البغشة الغادية

وتنسب الى داود وسليمان وتبع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة . . الكمائن
 الزغرية منسوبة الى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنان حر مذهب . . قال أبودواد
 يصف فرساً

ككنانة الزغري زي منها من الذهب الدلاص

السميري الرمح الشديد يقال اسمهم الاصر اذا اشتد . . الأحمية برود منسوبة الى
أحم باليمن . . القمصية ضرب من الاسنة تنسب الى قمص رجل قشيري كان يعملها
وكذلك الشرعية أيضاً . . قال الاعشى

ولدن من الخطي فيها أسنة ذخائر مما سن أبرى وشرعب

والشرعية أيضاً من الثياب الحارية في قول امرئ القيس

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا الى كل حاري حديد مشطب

قال الاصمعي احتبوا بحمائل سيوفهم . . قال أبو عبيدة ما نسبت الى الحيرة سيوف قط
وانما يريد الرجال كما قال الآخر

* مشدودة برحال الحيرة الجدد *

قال ابن الكلبي أول من اتخذ الرحال علاف وهو زبان بن جرم فلذلك قيل للرجال
علافية وأول من عمل الحديد من العرب الهالك بن مراد بن أسد بن خزيمه فلذلك
قيل لبني أسد القيون وقيل لكل حداد هالكي . . قال أبو عبيدة أجود السهام التي
وضعتها العرب في الجاهلية سهام بلام وسهام يثرب وهما بلدان قريبان من جحر اليمامة
. . وأنشد الاعشى * بسهام يثرب أم سهام بلام *

سالمق قرية باليمن واليه تنسب الكلاب والدروع . . سيف مشرف منسوب الى مشرف
وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف
الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وان قاله بعضهم . . والسيوف الشريحية
منسوبة الى شريح رجل من بني أسد . . قال محمد بن حبيب هو أحد بني معرض بن
عمرو بن أسد بن خزيمه وكانوا قبونا . . الدروع الخطمية منسوبة الى حطمة بن محارب
ابن عمرو بن وديمة بن بكير بن عبد القيس بن أفضى . . وقال ابن الكلبي هي منسوبة
الى حطم وهو أحد بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا أعلم
ما تنسب اليه . . الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح قال الاصمعي ليست تنسب
الرماح لكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع فقليل للرماح خطية . . والمسك الداري

منسوب الى دارين يعني عطاراً بالبحرين زعم ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى
والاكثر المشهور عند العلماء أن دارين وغزة موضعان بالشام . . عصفور وداعر وشاعر
وذا السكتين فحول ابل النعمان بن المنذر . . عصفير النعمان أولاد عصفور الفحل
وهو أكرم فحل للعرب فيما يزعمون . . والقسي المصفورية منسوبة الى رجل يسمى
عصفوراً حكاه الجاحظ . . وأنشد لابن بشير

عطف السيات بواتع في بذلها تعزى اذا نسبت الى عصفور

يعنى قسي البندق دعا بها على حمام جاره . . ويقال للقسي أيضاً الماسخية منسوبة الى رجل
من الازد واسمه ماسخة هو أول من عملها قال . . والابل المسجدية والعبدية والعمانية ابل
ضربت فيها الوحوش . . والابل الشذقية والجديلية عن غيره منسوبة الى شذقم وجديل
وهما فحلان مشهوران . . الحجر الاخدرية منسوبة الى حمار يسمى أخدر وقيل هو فرس
كان لبعض الملوك أظنه أزدشير بن بابك توحش فضرب في عانة فنسبت أولاده اليه
وهو أفره الحجر هكذا تزعم العرب والعادة أن يكون ما تنأج منه بغالا فأما الكداد فحمار
معروف من الوحشية تنج . . قال الفرزدق

حمار لهم من بنات الكداد يدهمج بالوطب والمزود

والبغال يزعمون أن قارون أول من أتعجها فهي تنسب اليه وقيل بل أتعجها قبله أفريدون



باب العتاق من الخيل ومذكوراتها

وأول ما اذكر منها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراكبه جرياً على العادة في
التبرك باسمه . . فمنها السكب وهو فرسه يوم أحد حكاه ابن قتيبة ومنها المرتجز وكان له
فرس يقال له لاز وفرس يقال له الضرب وفرس يقال له اللجيف وفرس يقال له الورد
وزاد غير ابن قتيبة فرساً يقال له سحة وكانت بغلة يقال لها دلدل وكان حمارة يقال له
بمفور وكانت ركائبه القصوي والجدعاء والعصياء وهذه خيل العرب . . قال ابن قتيبة عن

أبي عبيدة الغراب والوجيه ولاحق ومذهب ومكثوم كانت كلها لفنى . وقال أحمد بن
 سعد الكاتب كان أعوج أولا لكندة ثم اخذته سليم ثم صار ابني عامر ثم ابني هلال
 قال ابن حبيب ركب رطبا فاعوجت قوائمه وكان من أجود خيل العرب وأمه سبل
 كانت لفنى وام سبل البشامة كانت لجمدة ولهم أيضا الفياض قال ابن سعد والوجيه
 ولاحق ابني أسعد قبل وحلاب ابني تغلب الصريح ابني نمشل وزعم غيره انه كان
 لآل المنذر جلوى ابني تغلب بن يربوع وذو العقال ابني رياح بن يربوع وهو أبو
 داحس وكان داحس والقبراء ابني زهير وهي خالة داحس وأخته من أبيه ذي العقال
 قرزل وانطار والحفناء لحذيفة بن بدر وهي أخت داحس من أبيه وأمه قرزل آخر الطفيل
 ابن مالك حذفة لخالد بن جعفر بن كلاب وحذفة أيضا لصخر بن عمرو الشريد الشقراء
 زهير بن جذيمة العبسي الزعفران لبسطام بن قيس الوديقة ونصاب وذو الحمار لمالك
 ابن نويرة الشقراء أخرى لاسيد بن حنافة السايطي الشيط لانيث بن جبلة الضبي الوجيف
 لعامر بن الطفيل الكلب والمزنوق والورد له أيضا الخنثي فرس لعمر بن عمرو بن عدس
 الهداج فرس الريب بن شريق السعدي وجزة فرس يزيد بن سنان المري فارس غطفان
 والنماسة للحارث بن عباد ابن النماسة لهنترة النحام فرس السليك بن السلوك السعدي
 العصا فرس جذيمة بن مالك الأزدي الهراوة لعبد القيس بن أفصى اليمعوم فرس
 النعمان بن المنذر وكامل فرس زيد الخليل الربد فرس الحوفزان وهو أبو الزعفران
 فرس بسطام والجمالة فرس الكاحبة اليربوعي انتهى كلام أحمد بن سعد . وعن ابن
 دريد القطيب فرس كان للمرب وكذلك البطين والاعاب والعباءة فرس حري بن
 ضمرة النمشلي والمدعاس فرس النواس بن عامر المجاشعي صهباء فرس النمر بن تولب
 حافل فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله

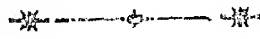
كيت عبساة السراة فنى بها الى نسب الخيل الصريح وحافل

المسجدي لبني أسد والشموس فرس زيد بن حذاف العبدي والضييف لبني تغلب هراوة
 الغراب فرس الريان بن حويص العبدي يقال انها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة
 فتصدق بها علي الغراب يتكسبون عليها في السباق والغارات والحرون فرس تنسب اليه

الخليل وكان لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي والزليف فرس مشهور وهو من نسل الحرون
ومناهب فرس تنسب اليه الخليل أيضاً . . قال الشمر دل

لأفخل ثلاثة سميننا مناهبا والصيف والحرونا

والعلمان فرس أبي مليك عبد الله بن الحارث البربوعي . . ومن أقدم الخيل زاد الراكب
وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الازد كانوا أصهاره وكان اسماعيل عليه السلام أول
من ذل الخيل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش



باب من المعاني المحمّدة

قال أبو الفتح عثمان بن جني المولودون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في
الالفاظ والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني انما اتسمت لاتساع الناس
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في أقطار الارض فحصروا الامصار وحضروا الخواضر
وتأنقوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل
التشبيه وغيره وانما خصصت التشبيه لانه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطي وكل يصف
الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة أو عجز أو قدرة وصفة الانسان ما رأيته
يكون لاشك أصوب من صفته ما لم ير وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما
أبصر بما لم يبصر ومن هنا يحكي عن ابن الرومي أن لائماً لأمه فقال لم لا تشبه تشبيه ابن المعنز
وأنت أشعر منه قال أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله . . فأنشده في
صفة الهلال

فانظر اليه كزروقي من فضة قد أثقلتني حمولة من عنبر

. . فقال زدني فأنشده

كأن آذريونها والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فصاح واغوثاه بالله لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسْماً ذلك انما يصف ما يحون بيته لانه ابن
الخطفاء وأنا أى شئ أصف ولكن انظروا اذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم

مني هل قال أحد قط أملك من قولى فى قوس النعام

وقد نشرت أيدى السحاب مطارفاً على الارض دكنا وهي خضر على الارض
يطرزها قوس النعام بأصفر على أحمر فى أخضر وسط أبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلال مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولى فى قصيدة فى صفة الرقاقة

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلاّ بمقدار ما تنداح دائرة فى صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وهذا كلام ان صح عن ابن الرومى فلا أظن ذلك أمراً لزمه فيه الدرك لأن جميع ما
أراه ابن المعتز أبوه وجده فى ديارهم كما ذكر أن ذلك علة الاجادة وعذراً فقد رآه ابن
الرومى هنالك أيضاً اللهم الا أن يريدان ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر
ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر طالباً به الرزق أمدح
هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طوراً ولا يمكن أن يقع
أيضاً عندي تحت هذا وفى شعره أيضاً من ما يبح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ
وان لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت
من المعانى جملة ولا انها أفسدتها لكن دلت على أنها قليلة فى أشعارها تكاد تحصر لو
حاول ذلك محاول وهي كثيرة فى أشعار هؤلاء وان كان الاولون قد نهجوا الطريق
ونصبوا الاعلام للمتأخرين وان قال قائل ما بالسك معشر المتأخرين كلما تبادى بكم
الزمان قلت فى أيديكم المعانى وضاق بكم المضطرب قلنا أما المعانى فما قلت غير ان العلوم
والآلات ضعفت وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم فى نقص وأن الدنيا على آخرها

ولم يبق من العلم إلا بقية مما بقى من القدرة ما يسكنها إلا الذي يسكن السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه وإذا تأملت هذا تبين لك ما في أعمار الصدر الأول الاسلاميين من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أعمار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات العجيبة التي لا يقع ثباتها للقدماء إلا في الندرة القليلة والفاتة المفردة ثم اتى بشار بن برد وأصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا اسلامي والمعاني أبداً تنرد وتولد والكلام يفتح بعضه بعضاً وكان ابن الرومي ضيقاً بالمعاني حرصاً عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقلبه ظهراً لبطن ويصرفه في كل وجه وإلى كل ناحية حتى يميتته ويعلم أنه لا مطمع فيه لاحد ثم نجد من بعده لا يتعبه في الشعر بل لا يعشره قد أخذ المعنى بعينه فولد فيه زيادة ووجهه وجهة حسنة لا يشك البصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شعره لم يتركها عن قدرة ولكن الانسان مبنى على النقصان وسأورد عليك من معاني المتقدمين وأنظرها بأمثالها من أقوال المولدين لا أعدوها ليتبين البرهان هذا على أنني ذممت الى المحدثين أنفسهم في أما كن من هذا الكتاب وكشفت لهم عوارهم ونعيت لهم اشعارهم ليس هذا جهلاً بالحق ولا ميلاً الى ثبات الطرق لكن غصاً من الجاهل المتعاطي والمتحامل الجافي الذي اذا أعطى حقه نامطى فوقه وادعي على الناس الحسد وقال انا ولا أحد وإلى كم أعيش لكم وأى علم بين جنبي لو وجدت له مستوناً فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم أو طوبى بحجة في لحنه أو شاذاً ونوثر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال هكذا أعرف وكأنا أعطي جوامع الكم حاش الله وأستغفر الله بلي هو العمي الأكبر والموت الأصغر وبأي امام يرضى أو الي أي كتاب يرجع وعنده أن الناس أجمعين بضعة منه بل فضلة عنه فهو كما قال حماد عجرد في يونس بن فروة

أما ابنُ فروةَ يونسُ فكأنه من كبره أيرُ الحمار القائم

ما الناس عندك غير نفسك وحدها والناسُ عندك ما خلاك بهائمُ

وأين من ذكر من بشار بن برد حين قيل له بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه قال لاني لم أقبل كلما تورده علي قريحتي وينا جيني

به طبعي ويهت فكري ونظرت الى مفارس الفطن ومعادن الحقائق وامطائف التشبيهات
فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبورها وانتقيت حرها وكشفت عن
حقائقها واحترزت عن متكلفتها ولا والله ماملك قيادي الاعجاب بشئ مما آتى به ولم
فى بلدنا هذا من الحفائث قد صاروا ثعابين ومن هذا البغاث قد صاروا شواهين - إن
البغاث بأرضنا يستنسر - ولولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكركم فى هذا الكتاب
ويدخلوا فى جملة من يمد خطله ويحصى زلله لذكرك من لحن كل واحد منهم ونصحيته
وفساد ممانيه وركاكة لفظه ما يدلك على صرته من هذه الصناعة التي ادعوها باطلا
وانسبوا اليها اتحالا وقد بلغنى أن بعض من لا يتورع عن كذب ولا يستحي من
فضيحة زعم أنى أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب لوسطل عنها الآن ما علمها
والامتحان بقطع الدعوى . . كما قال بعض الشعراء

من تحلي بنير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه

وكنيت غنياً عن تهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره
وعزواً بهمتى عن الانحطاط الى مساواته ولكن رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً . .
كما قال أبو تمام

ترك اللثيم ولم يمزق عرضه نقص على الرجل الكريم وعار

وكما قال أبو الطيب وقد استحق المعنى عليه

إذا أتت الاساءة من وضيع ولم أتم المسيء فمن ألوم

ثم أعود الى الشطير فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النعامة للطرماح
وصفة الثور الوحشي له أيضاً وصفة مفارز ريش النعامة اذا أصرط للشماخ ومثل بيت
العنكبوت فيما يمتد من لغام الناقة تحت لحبيها فى شهر الخطيئة وتشبيه الذباب بالاجذم
ولحي الغراب بالجم لفترة واشباه هذا مما انفردت به الاعراب والبادية كعادتها كأنفرادها
بصفات النيران والفلوات الموحشة وورود مياها الآجنة ونعسف طرقاتها المجهولة الى
غير ذلك مما لا يعرف عياناً اذ كان المحدث غير مأخوذ به ولا محمول عليه ألا ترى الى

أبي نواس وهو مقدم في المحدثين لما وصف الأسد وليس من همارفه وأصله ماشاهده
قط الأصرة في العمر أن كان شاهده دخل عليه الوهم فجعل عينية بارزة وشبهتهما بهيون
المخوق وقام عنده أن هذا أشنع وأشبهه بشامة وجه الأسد وذهب عنه من صفة أبي
زيد وغيره أفور عينية لما هو أعلم به ممن أخذ عنه وأكثر ظني والله أعلم أن أبانواس
انما رجع بالصفة الى الرجل المشبه بالأسد وجعل ازورار عينية وبروز جفنيه من علامات
الغيف والحق على أقرانه في الحرب وكذلك لما تعاطي الاعرابي أبو جبلة^(١) ما لا يعرف قال
« ولم تذق من البقول الفستقا »

فجعله بقلا على ما في نفسه من لواع البقل على أن المحدثين قد شاركوا القدماء في كل
ما ذكرته أيضاً إلا أن أولئك أولى به وأحق بالتقدمة فيه كما خالطوهم في صفات النجوم
ومواقعها والسحب وما فيها من البروق والعود والفيت وما ينبت عنه وبكاء الحمام
وكثير مما لا يتسع له هذا الباب ولكني افرد له كتاباً قائماً بنفسه أذكر فيه ما انفرد به
المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون وآتي هاهنا من هذين النوعين ما يسد خلة المقتصر
الى سماعه من المبتدئين . . قال النابغة يذ كر طول ليله

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل اقسية بطي الكواكب
تطاول حتى قلت ليس ينقض
وليس الذي يرعى النجوم بأيب

وقل أبو الطيب في وزنه ورويه

اعيدوا صباحي فهو عند الكواكب
وردوارقادي فهو لحظ الحباب
فان نهاري ليلة مدلهمة
على مقلتي من فقدكم في غياهب

فانت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المقصد على أن بقي النابغة عندهم في غاية الجودة
« وقال يزيد بن الطثرية حين حلق أخوه ثور جمته

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت
عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من أفضل الاوصاف وأحسنها بياناً عند قدماء وغيره وقال بعض المتأخرين

وأحسبه الزيادة في غلام حلقت وفرة

حلقوا رأسه لبعسوه قبحاً غيرة منهم عليه وشعرا

كان صبحاً عليه ليل بهم فمحو ليله وابقوه صبحا

وقال رؤبة بن العجاج

امست شواني كالصفاة صفصفا فصار رأسي جبهة الى القفا

فقال ابن الرومي واحسن ماشاء

يجذب من تقرته طرة الى مدى يقصر عن نيله

فوجه يأخذ من رأسه اخذ نهار الصيف من ليله

ولو تتبععت هذا لاطلت في غير موضع الاطالة . فاما ما انفرد به المحدثون فمثل قول بشار

يا قوم اذني لبعض المحي عاشقة والاذن تعشق قبل المين أحيانا

قالوا بن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وكرره فقال

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قاي وأمسى يد من حبها أثر

أني ولم ترها تهذي فقلت لهم ان الفواد يرى ما لا يرى البصر

وقوله أيضاً

وكيف تناسى من كان حديثه باذني وان غيت قرط معاق

واختراعاته كثيرة واشتهره بذلك يعني عن الانشاد له . وكقول ابي نواس وقد ذكر

المبرد أنه لم يسبق اليه وهو

أيها الرائي باللوم لوما لا أذوق المنام^{المنام} الاشعيا

نالي باللام فيها إمام لا أرى لي خلافة مستقيما

فاصرفاها الى سواي فاني لست الا على الحديث نديما

كبر حظي منها اذا هي دارت ان اراها او أن أشم النسيما

فسكانى وما أزين منها قصدي يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر بفاوصي المطيق ان لا يقيا
- القعدة - فرقة من الخوارج تري الخروج وتأمر به وتبعد عنه . . وقوله أيضا
بيننا على كسرى سماء مدامة مكالة حافاتها بنجسوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روجه اذا لا صطفاني دون كل نديم

وهذا المعنى أيضا لم يتناوله أحد قبله . . وكذلك قوله

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكره ومعتزفا
أنت امرؤ جالتي نعماً اوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك منى اليوم مقدمة تالك بالانصریح منكشفا
لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقال أيضا في صفة النساء الخجرات ويروى لابن المعتز

وتحت زناير شددن عقودها زناير أعكان معاقدنا السرز

فهذا تشبيه ما علمت انه سبق اليه . . وقال أيضا

لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت محلا

ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة . . وأكثر المولدين معاني وتوليدا فيما ذكره العلماء
أبو تمام غير ان القاسم بن هرويه قد زعم ان جميع مالبي تمام من المعاني ثلاثة
أحدها قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حوسر
لولا اشتعال النار فما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

والثاني قوله

بنى مالك قد نهبت حامل الثري قبوركم مستشرقات المعالم

غوامض قيد الكفر من متناول وفيها علا لا يرتقي بالسلام

والثالث قوله

يأبى على التصريد الا نائلاً ان لم يكن محضاً قراحاً يمدق
نزرأ كما استكرهت عثر نفحة من فارق المسك التي لم تفتق

وانا أقول ان أكثر الشعراء اختراعاً ابن الرومي وسيأتي برهان ذلك في الكتاب الذي
شرطت تأليفه ان شاء الله سبحانه . . . ولا بد هاهنا من نبذة يسيرة أشغل بها الموضع
منها قوله

عيني لعينك حين تنظر مقتل لكن لحظاك سهم حثف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحداً هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله في عتاب

توددت حتي لم أدع متوددا وافنيت أفلامي عتاباً مرددا
كأنى استدعي بك ابن حنية اذا النزغ أدناه من الصدر أبعدا

وقوله في أبيات يتفرل فيها وان كان قد كرر المعنى

نظرت فاقصدت الفواد باعظها ثم انثت عنه فظل بهم
فالموت ان نظرت وان هي أعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

وقوله ولم أسمع أحسن منه في معناه

وما يعثر بها آفة بشرية من النوم الا أنها تتحدر
وغير عجيب طيب أنفاس روضة منسورة باتت تراخ وتطر
كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الوري تنشير

باب في أغاليط الشعراء والرواة

ولا بد أن يؤتى على الشاعر المفلق والعالم المتقن لما بنى عليه الانسان من النقص والتقصير وخير ما في ذلك أن يرجع المرء الى الحق اذا سمعه ولا يتبادي على الباطل لجاجة وأنفة من الخطأ فان تماديه زيادة في الخطأ الذي أنف منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الآمدي عن علي بن سليمان الأخفش عن محمد ابن يزيد المبرد قال تلاحي مسلم بن الوليد وأبونواس فقال ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط فقال أبونواس اذكر شيئاً من ذلك فقال بل أنشد أنت أي بيت شئت فأنشد أبونواس
 ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا
 فقال مسلم قف عند هذا لم أمله ديك الصباح وهو يشره بالصبوح وهو الذي يرتاح اليه
 فقال أبونواس فأنشدني أنت فأنشده

عاصي الشباب فراح غير مفئد وأقام بين عزيمة وتجمد
 فقال أبونواس ناقضت ذكرت أنه راح والروح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى مكان ثم قلت وأقام فجملته متقللاً مقيماً في حال وهذا متناقض . . قال أبو العباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلب عيباً وجده ومن طلب له مخرجاً لم يفته . . قال الاصمعي وأخطأ زهير في قوله كاحجر عاد ولا أدري لم خطأه وقد سمع قول الله عز وجل ﴿وانه أهلك عاداً الأولى﴾ فهل قال هذا إلا وهم عاد أخرى وهي هلك بالخل من ولد قحطان . . قال قيس بن سعد بن عبادة

« سراويل عادي نته ثمود »

وكان يقال لثمود عاد الصفري . . وخطأ الشماخ في وصف ناقته

« رحي حيزومها كرحى الطحين »

ظنه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة وانما وصفها بالصلابة لا غير . . وأخذ ابن بشر الآمدي علي البحترى قوله

هجرتنا يقظى وكادت على مذهبا في الصدود تهجرونا

قال هذا غلط لان خيالها يتمثل له في كل أحوالها يقظى كانت أو وسنى أوميتة والجيد قوله
أردت دونك يقظانا ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جنت وسنانا
وأنا أقول ان مراده انها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام الا مهجوراً ولا
تراه جملة فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط ولعل الرواية وكادت هذا موجود
في كلام الناس اليوم ومثله يقولون فلان لا يرى لي مناماً صالحاً وليس بين يدي
البحثري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة لانه أولا يحكي عنها وثانياً يحكي عن نفسه
بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً . وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله
مها الوحش الا أن هاتي أوانس قنا الخط الا أن تلك ذوابل

قال فيه غلط من أجل أن نفي عن النساء ابن القنا وانما قيل للرماع ذوابل لئلا يراها
فنفي ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكل أوصافها اللين والثاني والانعطاف قالت
أنا أما أبو تمام فقولته الصواب لانهم يقولون رمح ذابل اذا كان شديد الكعب صلباً
وهو الذي تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شفتاه اذا دبستا من الكرب أو العطش أو
نحوها فأما كلام المعترض فغير معروف الا عند المولدين فانهم يقولون نورة ذابلة وائسوا
بقدوة على أن كلامهم راجع الى ما قلناه انما ذلك لقلة المائة وابتداء اليس وانما نقل
عبد الكريم كلام ابن بشر الأمدى . قال الاصمعي قرأت على أبي محرز خلف بن
حيان الأحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

وليل كاهام الحبلى محبب الى هواء غالب لي باطلة

رزقنا به الصيد الفزير ولم نكن كن نبلة محرومة وحبائله

فيالك يوماً خيره قبل شره نقيب واشنيه وأقصر عاذله

قال خلف ويجه ما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء
قال صدقت وكذا قال جرير وكان قليل التنقيح لألفاظه وما كان أبو عمرو ليقرئك الا
كما سمع قلت فكيف يجب أن يكون قال الأجود أن يكون خيره دون شره فاروه

كذلك وقد كانت الرواة قديماً تصالح أشعار الأوائل فقلت والله لا أرويه الا كذا
 • قلت أنا أما هذا الاصلاح فليصح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد
 انه كان ليله في وصال ثم فارق حبيبه نهائياً وذلك هو الشر الذي ذكره والرواية جعله
 لم يفارق فغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية - ويوم كلبهام الحباري - فحينئذ • على أن
 دون تحتل ما قصد وتحتل معنى قبل فهي لفظة مشتركة وتكون أيضاً بمعنى بعد لأنها
 من الاضداد ولكن في غير هذا الموضع • وخطأ الاصمعي بشامة بن الفديرة في قوله
 يصف راحته

وصدر لها مبيع كالحليف تخال بأن عليه شليلا

لان من صفة النجائب قلة الوبر • • وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحته
 • فعم مقيد لها ضخم مقلد لها •

لان النجائب دقيقات المذايح • • ونبه أبو الفضل بن العميد على البحرى في بيت كسره
 • • وهو قوله

ولما ذا تنبع النفس شيئاً جعل الله الفردوس منه جزءا

قال نشده • جعل الله الخلد منه جزءا • ليستقيم حكي ذلك
 صاحب بن عباد • • وأنشده أيضاً

أبا غالب بالجود تذكر واحبي اذا ما غني الباخلين نسيه

وزعم أنه لحن ولست أرى به بأساً هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية فاذا
 أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء الا مكسورة اتباعاً لما قبلها لاسيما وهي طرف
 وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة • • وقال رؤبة

• كان أيديهن بالقاع القرى •

ولم يقل أيديهن بالضم استقلاً وأيضاً فكأنه أعنى البحرى نوى الوقوف ثم جر
 القافية كما ذنبهم في تحريك الساكن أبداً الى الجر • • وأنشد صاحب بن عباد قال
 أنشدني علي بن المنجم قال أنشدني أبو الفوث لأبيه
 (٢٥ - الصمدية في)

وأحق الأيام بالانس أن يؤثر فيه يوم المهرجان الكبير
وأنا أقول إن أبا الفوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية فويل للآباء من أبناء السوء
ودع المثل القديم ولا أظن البحري قال إلا

وأحق الأيام بالانس أن تؤثره يوم المهرجان الكبير
وأخذ الأحمر على المفضل روايته في قول امرئ القيس
« نمت بأعراف الجيادر أكفنا »

وما هو الا نمت أي نمتح والمشوش المنديل .. وكذلك قول المفضل
« وإذا ألمت خيالها طرقت عيني فاء شجونها سجع »
« وانما هو طرفت بالفاء .. وأخذ عليه الاصمعي في قول أوس
« بصمت بالماء تولبا جذعا »

« وانما هو جذعا بدال مكسورة غير معجمة ولا من ما قال ذو الرمة موسى بن عمرو
أكتب شعري فالكتاب أعجب الى من الحفظ لان الأعرابي ينسى الكلمة قد تعب
في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم يشدها الناس والكتاب لا ينسى ولا
يبدل كلاما بكلام .. قال الاخطأ أخطأ الفرزدق حيث قال

أبني غداة اني حررتكم فوهبتكم لمطية بن جمال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأمر أوجه ومبال

كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا المجاء فانبرى له فتى من بني تميم فقال وأنت
الذي قلت في سويد بن منجوف

فاجذع سوء خرق السوس بطنه لما حملته والى بمطيق

أردت هجاءه فرعمت أن وأثلا تصيب به الحاجات وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم
فأعطيته الكثير ومنعته القليل وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وان تصغر شأنه
وتضع من قدره فقلت

وسود حاتم أن ليس فيها اذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السوداء من قيس الجزيرة ومنه ما لا يضر منه وأردت أن تمدح سماكاً
الأسدي فقلت

نعم المجير سماك من بني أمد بالطف إذ قتلت جيرانها مضراً
قد كنت أحسبه قينا فأنبأه فالآن طير عن أثوابه الشرراً

فأنصرف الأخطال خجلاً . قال الحسن لمي بن زيد رأيت قول الشاعر

لولا جرير هلك بجيلة نعم الفقى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاء قال مدحه وهجاء قومه فقال الحسن ما مدح من هجى قومه . وقال من
اعتذر لنا بفته في قوله

فأنت كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع

انما قدم الليل في كلامه لانه أهول ولأنه أول ولأن أكثر أعمالهم انما كانت فيه لشدة
حر بلدهم فصار ذلك عندهم ممتارفاً . وكذلك اعترفوا لزهير بصف الضفادع

يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والفرقا

فقال ولم يرد أنها تخاف الفرق على الحقيقة ولكنها عادة من هرب من الحيوان من
الماء فكأنه مبالغة في التشبيه كما قال الله عز وجل ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ تَزُولَ مِنْهُ
الْجِبَالُ ﴾ وقال ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ والقول فيها محمول على كاد هكذا ذكر
الخطب من المفسرين مع أنا نجد الأماكن البعيدة القمر من البحار لا يقربها دابة
خوفاً على نفسها من الهلكة فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات وانما
اقتدى فيه بقول أوس بن حجر

فباكرن جونا للملاجيم فوقه مجالس غرق لا يحلأ ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غاط أبي نواس في الوزن قوله

رأيت كل من كان أحقاً ممتوها في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضع نوهته تنوهمها هجوته لكما أزيد تشوهمها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت - إلهارب وضع نذل - وهذا أفرط في التعميب والحمية على أبي

﴿النوء السابع﴾ الشولة كوكبان أحدهما أخفى من الآخر وهما ذنبا المقرب وذنوب المقرب شائل أبداً فشبّه به هذا قول بعضهم وبعضهم يجعل الشولة الأبرة التي في ذنب المقرب وهم أهل الحجاز وهو أصبح على مذهب من زعم أنها كوكبان فقط ﴿الربع الثاني﴾ الصيف أول أنوائه ﴿النائم﴾ وهي ثمانية كواكب نيرة أربعة منها في الحجر تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة وشبهت بالخشب التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء ﴿الثاني﴾ من الصيف البلدة وهي فرجة لطيفة لأشياء فيها لكن بجوارها كواكب تسمى القلادة وإنما قيل لتلك الفرجة البلدة تشبيهاً بالفرجة التي بين الحاجبين إذا لم يكونا مقرونين يقال منه رجل أبلد ويقال بل شبهت بالبلدة وهي باطن الراحة كلها وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ﴿الثالث﴾ منه سعد الذابح وهما نجمان صغيران أحدهما مرتفع في الشمال معه كوكب آخر يقال هو شاته التي تذبح والآخر هابط في الجنوب ﴿الرابع﴾ منه سعد باع وهما كوكبان صغيران مستويان في الحجر شبهها بغم مفتوح يريد أن يتلع شيئاً وقيل إنما قيل باع كانه باع شاته وباع غير مصروف لأنه معدول من باع مثل زفر وقم وسعد مضاف إليه ﴿الخامس﴾ منه سعد السعود وهما كوكبان أحدهما أنور من الآخر سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كال الزرع وما يعيش به الحيوان من النبات ﴿السادس﴾ منه سعد الأخبية وهو كوكبان عن شمال الخباء والأخبية أربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى انخباء لأنها على صورة انخباء وزعم ابن قتيبة أنه سمي بذلك لطلوعه وقت انتشار الحيات والهوام وخروج ما كان مختبئاً ﴿السابع﴾ فرع الدلو الأعلى وهو المقدم وبعضهم يسميه العرقوة العليا تشبيهاً بعرقوة الدلو وهما كوكبان مفترقان نيران وقيل له دلو لأنه تأتي فيه الأمطار العظيمة ويقال بل سمي بذلك لأنهما مثل صليب الدلو الذي يفرغ منه الماء ﴿الربع الثالث﴾ الخريف أول أنوائه ﴿فرع الدلو﴾ الأسفل وصورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح يتبعان العرقوة العليا ﴿ثم الحوت﴾ وهو كوكب أرضه نير في وسط السمكة ﴿ثم السرطان﴾ وهما كوكبان مفترقان مع الشمال منهما كوكب دونه في القدر وسميا شرطين لأن سقوطهما علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جهل لنفسه علامة فقد شرطها ومنه سمي الشرط لأن لهم علامة عرفوا بها ﴿ثم البطين﴾ وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن الحمل

الا أنه قد صغر ﴿ ثم الثريا ﴾ وهو النجم وصورتها ستة كواكب متقاربة حتي كادت تتلاصق وأكثر الناس يحسبها سبعة وقد جاء الشعر بالقولين جهيما سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة المدد والنفى وهي تصغير ثروى ولم ينطق بها الا مصغرة ﴿ ثم الدبران ﴾ كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا أى جاء خلفا ويقال له أيضا الراعى والتالي والتابع والحادى على التشبيه ﴿ ثم الهقعة ﴾ سميت بهذا تشبيها بالدائرة التي تكون عند عقب الفارس في جنب الفرس وصورتها ثلاثة أنجم صغار متقاربة كآثار رؤس أصابع ثلاث في ثرى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهي رأس الجوزاء ﴿ الرابع الشتاء ﴾ وهو آخر أرباع السنة اول أنوائه ﴿ الهنعة ﴾ سميت بذلك لأنها كوكبان مقترنان كل واحد منهما منهطف على صاحبه من قولك هنمه اذا عطف بفضله على بعض واقترانهما في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة ﴿ ثم الذراعان ﴾ وهي ذراع الاسد المبسوطة والمقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صفراء ممي الاظفار ﴿ ثم الثرة ﴾ رعى لطحلة لطيفة بين كوكبين وهي عندهم ما بين فم الاسد وأنفه ومن الانسان فرجة ما بين الشاربين خيال ورة الانف وقيل انما سميت ثرة لأنها كقطعة سحب نثرت ﴿ ثم الطرف ﴾ عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما نحو قامة في مرأى العين ﴿ ثم الجبهة ﴾ أربعة كواكب مموجة في البياض منها بريق وهي جبهة الاسد عندهم ﴿ ثم الزبرة ﴾ نجمان يرى أحدهما أكبر من الآخر ويقال لهما الخرتان كأنهما نفذا الى جوف الاسد والعيان يبطل ذلك كما قال الزجاجي ﴿ ثم الصرفة ﴾ كوكب وقاعدته كواكب طمس سمي بذلك لانصراف البرد لسقوطه فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وحظهما فيه واحد لظهورها معه وتسمى نجوم الاخذ كأن الارض تأخذ عنها بركات المطر وقيل لاخذ الشمس والقمر سمتهما في سيرها



باب في معرفة الأماك والبلدان

قال أبو عبيدة الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طي وانما سمي حجازاً لانه حجز

ما بين نجد والغور وحكي ابن قتيبة عن الرياشي عن الاصمعي اذا خافت حجراً مصعداً
 فقد انجذت فلا تنزل منجداً حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق فاذا فعلت فقد اتهمت
 الى البحر فاذا عرضت لك الحرار وانت منجد فلك الحجاز واذا تصوبت من ثنايا
 العرج واستقبلك المرخ والأراك فقد اتهمت وسمى حجازاً لانه حجز ما بين نجد وتهامة
 فأما محمد بن عبد الله الاسدي فقال حد الحجاز الاول بطن نخلة وظهر حدة^(١) والحد الثاني
 مما يلي الشام شعب وبدا والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والحد
 الرابع ساية ودان ثم تنحدر الى الحد الاول بطن نخلة . . وأما الجزيرة فانها ما بين دجلة
 والفرات والموصل والسوادان سواد البصرة والاهواز ودست ميسان وفارس وسواد
 السكوفة كسكر الى الزاب وحلوان الى القادسية . . وجزيرة العرب قال أبو عبيدة هي
 في الطول ما بين حنظل الى موالي الى أقصى اليمن وفي العرض ما بين يهرين الى السماوة
 . . وقال الاصمعي هي ما بين بحران والعذيب حكاها ابن قتيبة عن الرياشي قال وحكي
 عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن الى ريف العراق وفي العرض من جدة
 وما والاها من طراز البحر الى طراز الشام وقيل سمي العراق تشبيهاً بعراق المزاودة وهو
 موضع الخرز المستطيل في أسفلها . . وقال بعضهم هو جمع عرق لاشتباك عروق النخل
 والشجر في تلك الارض وقيل ان اسمه كان بالفارسية ايران شهر أي أسفل الارض
 فمررت وأما الشام واليمن فمن اليد اليمنى واليد الشؤمي وهي الشمال لان الذي يستقبل
 الشمس تكون اليمن عن يمينه والشام عن شماله ويقال شام بالهمز والتخفيف ومنهم من
 جعل الشام جمع شامة وهي النقطة تكون في الجسم سوداء أو نحو ذلك وكذلك في
 الارض . . قال ذو الرمة

وان لم تكوني غير شام بقفرة تجر بها الاذيال صيفية كدر



- باب من الزجر والعيافة -

وعنهما يكون الفأل والطيرة وبين الطيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة والحقائق وذلك أن الفأل تقوية للمزيمة وتحضيض على البغية واطماع في النية والطيرة تنكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني المزيمة وفي ذلك ما يعطل الاحالة على المقادير وقد تفأل النبي صلى الله عليه وسلم ونهي عن الطيرة في قوله لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وقد تقدم ذكرها وقيل في الهامة أنها هذه المعروفة . . والطيرة من احد شيئين مشتقة إما من الطيران كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع بطير كما قال بعضهم

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوت انسان فكدت أطير
وإما من الطير وهو الاصل والمختار من الوجهين هكذا ذكر الزجاجي . . وكانت العرب تزجر الطير والوحش فمن قال بالقول الاول احتج بأن الوحش يطير بها وزجرت مع الطير ومن قال بالقول الثاني قال انما كان الاصل في الطير ثم صار في الوحش وقد يجوز أن يطلب احد الشيئين على الآخر فيذكر دونه ويرادان جميعاً . . أنشد الجاحظ

ما يعيف اليوم في الطير الدوح من غراب البين أو تيس برح

قال فجعل التيس من الطير اذ قدم ذكر الطير وجعله من الطير في معنى التطير والعرب تطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه دابة يقال له العاطوس يكرهونها والغراب أعظم ما يتطيرون به والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتمًا لأنه يجتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير بذلك اذ كان أصبح الطير بصراً ويقال سمى أعور لقولهم عورت الرجل عن حاجته اذا رددته عنها . . وقد اعتذر أبو الشيص للغراب وتطير بالابل وان كان غيره سبقه الى المعنى فقال

الناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا

وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل

ولا اذا صاح غرا ب في الديار احتملوا

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

(٢٦ الممدود - ثاني)

وما غرابُ البينِ الا ناقةٌ أو جمل

هكذا رويته و بعضهم يجعل الشعر - ما قرب الاحباب - و بعده والناس يلحون بواو مكان
الهمزة يعطف بها .. وقال آخر فليح وظرف

زعموا بأن مطيهم عون النوي والمؤذونات بفرقة الاحباب

لو أنها حتى لما أبغضتها ولها بهم سبب من الاسباب

ويتطيرون بالصرد ومن أسمائه الاخيل والاحطب ويقال الاخيل الشقراق ويقال
بل طائر يشبهه والواق أيضاً الصرد قال زبان بن منظور الفزاري في حديث له كان مع
نبعة بني ذبيان وقد تطير من جرادة سقطت عليه فرجع من الغزو ومضي زبان
فظفر وغنم

نعلم أنه لا طير إلا على متطير وهي الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير

يقولها في أبيات لا أقف على جهتها . وقال شاعر قديم زبان أيضاً

لا يمنعك من بفا الخير تعقاد التمام

لا والنشائم بالمطام من ولا التيامن بالمقاسم

واقذ عدوت وكنيت لا أعدو على واق وحاتم

واذا الاشائم كالأيا من والأيامن كالاشائم

قد خط ذلك في الزبو ر الاوليات القدائم

وينشأ من بالثور الاعضب وهو المكسور القرن .. وقال السكيت ينفي الطير ويدفعها
عن نفسه

ولا أنا من يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية أمر صحيح القرن أم مر أعضب

والبيت الاول من هذين يشبه بيت الاعشى الذي أنشده الجاحظ .. ومن أمثال العرب
فلان كبارح الاروى وفيه قولان أحدهما ان الاروى ينشأ بها فإذا كانت بارحاً فقد

عظم الأمر والآ خر أنها انما تكون في قرون الجبال ولا تكاد تكون سائحة ولا بارحة
 . . وفي السائح والبارح اختلاف قل عمرو بن العلاء سأل يونس رؤبة عن السائح والبارح
 فقال السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قل ابن دريد السائح يتيمين به
 أهل نجد ويتشاءمون بالبارح ويخالفهم أهل العالية فيتشاءمون بالسائح ويتيمينون بالبارح
 . . قل الشاعر الهذلي يذكر امرأته

زجرت لها طير السنيح فان يكن هواك الذي تهوى يصيبك اجتنابها
 قال والسائح الذي يلقاك وميامنه عن ميامنك والبارح الذي يلقاك وشمائله عن شمائلك
 والجاه والناطح المذان يستقبلانك والتعبد الذي يأتيك من ورائك . . قل صاحب الكتاب
 السكارس الذي ينزل عليك من الجبل حكاه الثعالبى قل أبو جعفر النحاس السنيح
 عند أهل الحجاز ما أتى عن اليمين الي اليسار والبارح عندهم ما أتى من اليسار الي اليمين
 وهم يتشاءمون بالسائح ويتيمينون بالبارح وأهل نجد بالضد من ذلك والسائح عندهم هو
 البارح عند أهل الحجاز . . وقال المبرد السائح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما
 أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن ينحرف له . . وقد يتطيطرون من البازي والغراب
 وأشياء كثيرة من جهة التسمية ويتيمين بها . . آخرون ومن مليسح ما رأيت في الزجر
 والعيافة قال الصولي كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهما فاجتمعوا يوما في موضع أخفوه
 عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس لم يكتبوا فيه شيئا وحزموه بزئز وختموه بقار
 وتقدموا الي رسولهم أن يرمي بالكتاب من وراء الباب فرماه به فلما رآه استعلم خبرهم
 فعلم أنه من فعلهم وتعرف موضعهم وأتاهم فانشدهم

زجرتُ كتابكم لما أتاني	كزجر سوايح الطير الجواري
نظرتُ اليه محزوماً بزئز	على ظهرٍ ومختوماً بقارٍ
فقلتُ الزئز ملهيةً ومله	وقلت القار من دنٍ العقارٍ
وقلت الظهر أهيف ذو جمال	تركب صدغه فوق العذار
فجئتُ اليكم طرباً وشوقاً	فما أخطأتُ داركمُ بداري
فكيف تروني وترون زجري	أست من الفلاسفة الكبار

باب ذكر المعازلة والتشبيح

المعزال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن احمد وزعم قدامة أن المعازلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعازلت الجراد والكلاب وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر

وذاتِ هدمٍ عارٍ نواشرها نصمت بلماءٍ تولباً جذعا

لانه قد أساء الاستعارة عنده لجعله الطفل تولباً وهو ولد الحمار . . وأما التشبيح فهو طول الكلام واضطرابه ولا يقال كلام مشبيح حتى يكون هكذا ويقال رجل مشبيح الخلق اذا كان طويلاً في اضطراب والتشبيح عند الصولي في الخط أن لا يكون بيتاً وكذلك هو في الكلام . . وزعم قوم أن المعازلة تداخل الحروف وتراكبها كما عيب على كعب بن زهير قوله

تجاول عوارضٍ ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهلٌ بالراح معلولٌ
وعاب ابن العميد حبيياً لقوله

كرماً متى أمدحهُ أمدحهُ والورى معي ومتى مالمتهُ لمتهُ وحدرى
بالسكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء في كلمة وهما معاً من حروف الحلق وقال هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفاذ حكى ذلك عنه المصاحب بن عباد . . وزعم آخرون انها تركيب الشيء في غير موضعه كقول السكيت بن زيد
وقد رأينا بها حوراً منعمةً أيضاً تكمل فيها الدل والشب
وهذا البيت مما عابه عليه نصيب . . ومثله عندي قول أبي الطيب
يحمل المسك عن غداثرها الريح ويفتر عن شنب برود

باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف

الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع والتكلف ما بعد عن الطبع والركيك ما ضعف بنيته وقلت فائدته واشتقاقه من الركّة وهي المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض . . وأنشد النحاس

تهادي كهوم الرّكّ يقطعهُ الحيا بأبطح سهل حين تمشي تأودا
وفلان ركيك أي ضعيف العقل ويقال للوحشي أيضاً حوشي كأنه منسوب الى الحوش
وهي بقايا ابل وبار بارض قد غلبت عليها الجن فمهرتها ونفت عنها الانس لا يطوها
انسي الا خباؤه . . قال رؤبة

جرت رجالاً من بلاد الحوش

واذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يعاها العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية
وكذلك ان وقعت غير موقعها أي بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكها . . وكان أبو تمام يأتي
بالوحشي الحشن كثيراً وتكلف . . وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل
على معرفته نحو قوله

كل اخائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر لان قوله كل اخوانه
يقوم مقامه بلا بفاضة . . ومن التكلف قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع ويروي
أيضا لابراهيم بن شبابة

هبنى ظلمت وما ظلمت بلي ظلمت أفرّ كي يزداد طاولك طولا

ان كان جرمي قد أحاط بجرمي فاحط بجرمي عفوك المأمولا

فبارك الله كأنها لم يخرجنا من ينبوع واحد . . قال ابراهيم بن المهدي لعبد الله بن
صاعد كاتبه اباك وتذبح الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو المعنى
الا كبر عرت بما سهل مع تجنبك ألفاظ السفلى . . وقال أبو تمام يمدح الحسن بن
وهب بالبلاغة

لم ينبغ شنع اللغات ولا مشى
ينشق فى ظلم المعانى ان دجت
رصف المقيد فى طريق المنطق
منه تبشير الكلام المغلق

وقال على بن بسام

ولا خير فى اللفظ الكريه استمائه
ولا فى قبيح الحن والقصد ازين

قال على بن عيسى الرمانى اسباب الاشكال ثلاثة التغير عن الاغلب كالتقديم والتأخير
وما أشبهه وسلوك الطريق الابدع وايقاع المشترك وكل ذلك اجتمع فى بيت الفرزدق
وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فالتغير عن الاغلب سوء الترتيب لأن التقدير وما مثله فى الناس حي يقاربه الا مملكا
أبو أمه أبوه يريد بالملك هشام بن عبد الملك والمدوح هو ابراهيم بن هشام خال
هشام بن عبد الملك وأما سلوك الطريق الابدع فقوله أبو أمه أبوه وكان يجزئة أن
يقول خاله وأما المشترك فقوله حي يقاربه لأنها افضة تشترك فيها القبيلة والحنى من سائر
الحيوان بالحياة قال واذا تفقدت آيات المعانى رأيتها لا تخرج عن هذه الاسباب الثلاثة
ووحكى الصولى قال انشدنى بعض الكتاب عن أحمد بن يحيى ثعلب قول البحرى

للحسن بن وهب

واذا دجت أقلامه ثم انتحت
برقت مصابيح الدجى فى كنبه

فاللفظ يقرب فيه من بعده
منا ويبعد نيله فى قرينه

حكم سحائبها خلال بنائه
هطالة وقلبيها فى قلبه

كالروض مؤلفاً بحمرة نوره
وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها والسمع معقود بها
وجه الحبيب بدا لعين محبه

واستعادها أبو العباس حتى فيها ثم قال لو سمع الأ وائل هذا الشعر لما فضلوا عليه شعراً



باب الاحالة والتغيير

وهذه ملح أتيت بها تدل من عرفها على رداءتها وتدعو الى كراهتها واجتنابها وقد وقعت في أشعار الجلة من المتقدمين والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة واصحاب اللسان وليس المولد الحضري منهم في شيء فمن الاحالة قول ابن مقبل

اما الاداة ففينا ضمير صمغ جوده حواجز بالأبد والجمع

ونسج داود من بيض مضاعفة من عهد عاد وبعده الحي من ارم

فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم الا أن يريد فينا ضمير صنع من عهد عاد فذلك
له على سبيل المبالغة مع أن الا حالة لم تفارقه وكم بين قيس عيلان وبين عاد فضلا عن
بنى العجلان • • وقال عبد الرحمن بن حسان

وان مال الضجيع بها فدعى من الكثبان ملتبدا مهيل

قالوا وكيف يكون ملتبداً مهياً هذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه أنه صواب
لانه انما أراد بالتباده صلابة ملمس العجيزة وانما غير مسترخية وجعله مهياً لارتعاده
واضطرابه من العظم .. كما قال ابن مقبل

بِشَيْنَ هَيْلِ النِّقَمَاتِ جَوَانِبَهُ يَنْهَالُ طُورًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِمَامَهُ

فقد جعله مرة ينهال ومرة ينهائ الثرى والتثنى الذى فيه . . وقال جميل فى التفسير

لا حسنها حسنٌ ولا كدلاها دل ولا کو قارها توقیر

فُحِذَ كَافُ التَّشْبِيهِ فَصَارَ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ لَيْسَ حَسْبُهَا حَسْبَنَا وَقَدْ يَغْيِرُونَ الْاَلْفَظَ . . . كَمَا قَالَ النَّابِطَةُ * وَنَسَجَ سَلِيمٌ كُلَّ قَضَاءٍ ذَابِلٍ *

وهذا أسهل من قول الآخر من نسج داود أنى سلكان وهذا كثير يخرج منه في هذا الموضع ما ذكرت

باب الرخص في الشعر

كما إذا كرر ههنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه على أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لأنهم أتوا به على جبانهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في الباب يلزمه إياه . . فمن ذلك قصص الممدود على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعاً وله على ما أجاز الكوفيون وصل ألف القطع وهو قبيح . . قال حاتم طي

أبو أبي والامهات أمانتنا فأنعم فداك اليوم أهلي ومعتري
قال بعضهم إنما الرواية واللام من أمهاتنا وله تخفيف المشدد في القافية وأما في حشو البيت فمكره جداً وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وربما حذفوا النون الساكنة . . كما قال
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان مأوك ذافضل
وأن تحذف الألف واللام أو الإضافة وما يحذف فتنوين مثل قول خفاف
كنواح ريش حمامة فجدية ومسحت باليتين عصاف الأند
وأن يحذف حرفاً من الكلمة كقول العجاج

* قواطنا مكة من ورق الحمى *

وحرفين كقول علقمة بن عبدة

* مقدم بسبا السكتان مأثوم *

يريد بسباب السكتان وأن يحذف من المكنى في الرصل ما يحذف منه في الوقف . .

كقول الشاعر
سأجمل عيني لنفسه مقنماً *

وأقبح منه أن يحذف من المكنى المنفصل كقول الآخر

فبيناه يشرى رحله قال قائل لمن جمل ربحو الملائط نجيب

وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير المؤنث . . أنشد قطرب

أما تفود به شاة فتأكلها أرتبيله في بعض الأراكيب

أراد تبديعها فحذف الالف قال ولا يجوز استعمال هذا للمحدث لشذوذه وقبحه ويجوز له حذف الياء والواو من المضممر المذكور لكثرة واطراده وللشاعر أن يحذف اسم ليت إذا كان مضمراً .. أنشد المفضل العدي بن زيد

فليت دفعت الهم عن ساعة فبتنا على ما خيلت ناعمي بال
يريد - ليتك - وله حذف الفاء من افعلاته من التقوي وما تصرف منها .. أنشد المفضل
لخداش بن زهير

تقوه أيها الفتيان عنى رأيت الله قد غلب الحدودا
وأنشد أبو زيد الانصاري

ان المنية بالفتيان ذاهبة وإن تقوها بأرماع وادراع
وحذف الفاء من جواب الجزاء كما قال

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك ان تصرع أخاك تصرع
قال سيبويه تقديره انك ان تصرع أخاك فتصرع .. ومثله أيضاً
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
يريد فالله يشكرها وهذا أبين من الأول وحذف النون من تثنية الذي وجمعه ..
قال الأخطل

ابني كليب إن عمي الذا قتل الملوكة وفككا الاغلا
وأنشد سيبويه

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
أراد الذين .. وعلى هذا قال أبو الطيب

ألست من القوم الذي من رماحهم ندام ومن قتلهم مهجة البخل
ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكى ذلك الزجاجي
.. قال ابن قتيبة في قول الله عز وجل ﴿ كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت

ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ١٠ أن الذي ههنا بمعنى
الذين والله أعلم وحذف الياء من الذي فمنهم من يسكن الذال بعد الحذف ومنهم من يدها
مكسورة على لفظها أنشد البصريون ٠٠ والكوفيون جميعاً

فظلت في شر من اللذ كيدا كمن تزبي زبية فاصطيدا

ويروى - كاللذ تزبي زبية فاصطيدا - فجمع بين اللغتين ٠٠ ونظير هذا حذف الياء من
التي واسكان التاء وأنشدوا

فقل لالت تلومك أن نفسي أراها لا تهوؤ بالتميم *

وحذف الياء والتاء من اللواتي ٠٠ أنشد الزجاجي

جمعها من أينق غزار من اللوا شرفن بالصرار

وحذف الموصول وترك الصلة ٠٠ كما قال يزيد بن مفرغ

عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق

أراد وهذا الذي تحملين فحذف ٠٠ وحذف اسم ان ولكن كما قال

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعده ينزل به وهو أعزل

فحذف الهاء من لكنه لانه قد جازى بمن ولو أعمل فيها لكن لم يجز أن يجزى بها ٠٠ ومثله
قول الآخر

ان من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذرا وطلباء

أراد أنه ٠٠ ويبدلون من الحروف السالمة حروف المد واللين وأنشدوا

لها أشارير من لحم ثمره من الثعالي ووخز من أرائها

أراد - من الثعالب - ومن - أرائها - ويلينون الهمزة وذلك كثير جدا جائز في المثنون

والفصيح وله حذف ألف الاستفهام كما قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً

وهذا ردي في المثنون جداً ٠٠ ونقصان المجموع عن أوزانها لضرورة القافية كما قال رؤبة

* حتى اذا بات حلاقيم الحلق *

يريد الخلق . . وترك صرف ما ينصرف لانه يحذف منه التنوين وهو يستحقه وهو
غير جائز عند البصريين الا أنه قد جاء في الشعر . . قال عباس بن مرداس يخاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسٌ في مجمع

وعلى هذا المذهب قال أبو نواس

عباسٌ عباسٌ اذا احتدم الوغا والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ

ويروى - اذا حضر الوغا والفراء يرى ترك الصرف لعلة واحدة وهي التعريف والبصريون
يخالفونه في ذلك ويأبونه . . ومن أقبح الحذف حذف حركة الاعراب للضرورة
وأنشدوا لامرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقبٍ انما من الله ولا واغل

. . ومثله للفرزدق

رحت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هتك من المئزر

وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس - اليوم أسقي - وبذلك كان المبرد
يقول وقال آخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال فاليوم فاشرب وفي بيت
الفرزدق - وقد بدا ذاك من المئزر - كناية عن الهن وهذا مما يسمع ويحكي ولا يقاس
عليه البتة هذا صدر جيد مما علمته يجوز للشاعر من الحذف والنقصان . . والذي يجوز له من
الزيادات أنا ذا كرمه أيضاً ما وسعته قدرتي ان شاء الله تعالى فمن ذلك صرف ما لا
ينصرف وأجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض تقول هذا القاضي
ومررت بالقاضي وزيد يقضى ويعزو ولا يجوز في المثنون من الكلام وعلى هذا قول
قيس بن زهير

ألم يأتبك والأنباءُ تنى بما لاقت لبونُ بني زياد

كأنه يقول في الرفع يأتبك بضم الياء فلما جزمها أسكنها . . ومنهم من يبدل من الياء
همزة وهو القليل فيقول القاضي والغازي وأنشدوا

يادار سلمى بدكاديك البرق سقياً وان هيجت شوق المشتاق
 همز الياء وليس أصلها المهمزة . . وله اظهار التضعيف كقوله
 بشكو الوجي- من أظلل وأظلل
 وانما هو - الاظلل - وهو باطن خف البهيم . . وتتقبل المخفف في وصل الكلام على نية
 من يقف على التقبل وأنشدوا
 ييازل وجناء أو عيبل كأن مهواها على الكلكل
 موقع كفي راهب يصلي
 فقل - العيبل - وهي السريعة - والكلكل - في صلة الشعر وهما مخففتان . . وله ادخال
 النون الخفيفة أو الثقيلة في الواجب وانما تدخل فيما ليس بواجب نحو الأمر والنهي
 والاستفهام . . قال القطامي
 وهم الرجال وكل ذلك منهم يحزن في رحب وفي متضيق
 وأنشدوا لآخر وهو جذيمة الابرش
 ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات
 وله ادخال الفاء في جواب الواجب والنصب بها على اضرار . . قال طرفة
 لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوى اليها المستجير فيعصا
 فنصب بالفاء على الجواب . . وقال آخر
 سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
 وقطع الف الوصل لأنه زيادة حركة . . والجزم بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد
 مضى فيما تقدم من هذا الكتاب . . وزيادة حرف في المجموع نحو قول الشاعر
 تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
 فزاد ياء في الدراهم وياء في الصياريف ان لم تكن الرواية تختلف على أن الدراهم لا
 يضطر فيها الى زيادة الياء اذ كان الوزن يقوم دونها وان قيل في بعض اللغات درهم

وله على مذاهب الكوفيين خاصة مد المقصور وقد ألزم ابن ولاد البصريين مده على
مذهب سيديويه في امتناع الحركة . . . ويجوز له التقديم والتأخير كما قال المعجير السلولى
وما ذاك أن كان ابن عحي ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفع
بالرفع أراد ولكن أنفع متى ما أملك الضر ولا أدري ما الفرق بين هذا وبين - إن
يصرع أخوك تصرع - حيث فرقوا بينهما غير أنا نسلم لهم كما سلم من هو أثقب منا حسا
واذ كي خاطرا . . . وقال عمرو بن قمئة

لما رأت سائتدما استعبرت لله درُّ اليوم من لاهما

وهذه أشياء من القرآن وقعت فيه بلاغة واحكاماً لا تصرفاً وضرورة واذا وقع مثلها في
الشعر لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولا تفتيش عنده . . . من
ذلك ان يذكر شيتين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه اتساعاً كما قال الله عز وجل
﴿واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ . . . أو يجعل الفعل لأحدهما ويشرك الآخر معه
أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقاربه ويناسبه ولم يذكره كقوله تعالى في أول سورة الرحمن
﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وذكر
الجان بعدها . . . وقال المثقب العبدى

فما أدري اذا عمت أرضاً أريدُ الخيرَ أيهما يلينى

ألخيرُ الذى أنا ابتغيه أم الشرُّ الذى هو يبتغينى

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لأن كلامه يقتضي ذلك . . . وان يحذف جواب القسم
وغيره نحو قوله عز وجل ﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم﴾ وقوله
﴿والنازعات غرقاً﴾ الى قوله ﴿يوم ترجفُ الراجفة﴾ فلم يأت بجواب للدلالة الكلام
عليه وقال جل وعز ﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوفٌ رحيم﴾ أراد
لعذبكم أو نحوه . . . ومن هذا قول امرئ القيس

ولو أنما نفسٌ تموتُ جميعاً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

وقد تقدم ذكره . . . ومن ذلك اضرار ما لم يذكر كقوله جل اسمه ﴿حقى توارت بالحجاب﴾

يعني الشمس وقوله ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ قَبْعًا﴾ ولم يجر للوادي ذكر . . وقال حاتم طي
 اماوي ما يعني الثراء عن الفتي اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر
 يعني النفس . . وأنشد ابن قتيبة عن الفراء

اذا نهي السفينة جري اليه وخالف فالسفينة الي خلاف

يعني جري الي السفينة . . وحذف لامن الكلام وانت تريدها كقوله تعالى ﴿كجهر
 بمضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ . . وزيادة لافي الكلام كقوله سبحانه ﴿وما يشعركم
 أنها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ فزاد لا لأنهم لا يؤمنون هذا قول ابن قتيبة وقال جل اسمه
 ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي ما منعك ان تسجد قال وانما تزداد لافي الكلام لآباء
 أو جحد وقال ﴿ائلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله﴾ أي
 ليعلم . . وقال أبو النجم فما الوهم النجم أن لا تسهرا
 يريدان تسهرا وحذف المنادي كقوله تعالى ﴿ألا يسجدوا لله﴾ كأنه قال ألا ياهولاء
 اسجدوا لله . . وقال ذو الرمة في مثل ذلك

الا ياسلمى يا دارمي على البلى ولا زال منهالاً بجرعائك القطر

وان يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة أو يخبر عنه كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 ينادونك من وراء الحجرات﴾ وانما كان رجلاً واحداً وقوله ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ وانما
 يخاطب مالك خازن النار وقيل بل أراد القى الق فتني الفعل وقوله ﴿فلا يخرجنكما من الجنة
 فتشقى﴾ فخاطب الاثنين بخطاب الواحد وقوله ﴿فقد صفت قلوبكما﴾ وقوله ﴿والقي
 الألواح﴾ وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة وان يصف الجماعة بصفة الواحد
 كقوله ﴿وان كنتم جنبا﴾ . . ومن غرائب هذا الباب ان يأتي المفعول بالفظ الفاعل كقوله
 تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم وكذلك قوله من ماء دافق أي مدفوق
 وقوله ﴿في عيشة راضية﴾ أي مرضى بها وقوله ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصر فيها
 وأن يأتي الفاعل بالفظ المفعول به كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ أي آتياً . . وقد
 جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي اذا طلقتم النساء﴾ وجاء العموم
 في معنى الخصوص في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ . . ومن الحمل

على المعنى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾
 كأنه قيل من زينه فقبل شركائهم .. والحل على المعنى في الشعر كثير ومن أنواعه
 التذكير والتأنيث ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان ولا أن تذكر
 مؤنثاً .. قال ابن أبي ربيعة الخزومي

فكان مجيء دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كعبانٍ ومعصر
 فأنت الشخوص على المعنى .. وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقة
 .. ومما أنث من المذكر حملاً على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي
 أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال
 ومثل هذا في الشعر كثير موجود



باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب منسج جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه وفيه أشياء
 غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة وآخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل وقد
 أتى الخاتمي في حلية المحاضرة بالقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت كالاستراف
 والاجتلاب والانتحال والاهتدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من
 قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض غير أني ذاكرها على ما خيات فيما بعد ..
 وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً وأكثر تحققاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن ولست تعد
 من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبة
 ومنازله فتفصل بين السرقة والفصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمسام من
 الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد
 أحق به من الآخر وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه واجتباها السابق فاقتطعه
 قال عبد الكريم قالوا السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وأبعد في أخذه على أن

من الناس من بعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة عين لم يختلفا الا في
القافية فقال أحدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد ومنهم من يحتاج الى دليل من اللفظ مع المعنى
ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل . . . والسرقة أيضا انما هو في البدع المخترع
الذي يختص به الشاعر لافي المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم
ومخاويراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره قال واتكال
الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق اليه جهيل ولكن المختار له عندي
أوسط الحالات . . . وقال بعض الخذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان
سارقاً فان غير بعض اللفظ كان ساخلاً فان غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه
كان ذلك دليل حذقه . . . وأما ابن وكيع فقد قدم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة
لا يصح لاحد معها شعر الا الصدر الأول ان سلم ذلك لهم وسماه كتاب المنصف مثل
ما سمي اللذيع سليماً وما أبعد الانصاف منه . . . والاصطراف أن يعجب الشاعر بيت
من الشعر فيصرفه الى نفسه فان صرفه اليه على جهة المثل فهو اختلاب واستحقاق وان
ادعاه جملة فهو امتحال ولا يقال متحمل الا لمن ادعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر وأما
ان كان لا يقول الشعر فهو مدح غير متحمل وان كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك
الاغارة والغصب وبينهما فرق أذكره في موضعه ان شاء الله تعالى فان أخذه هبة فتلك
المرافدة ويقال الاسترفاد فان كانت السرقة فيمادون البيت فذلك هو الاهتدام وبسمي
أيضا النسخ فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الاختلاف فذلك النظر والملاحظة وكذلك
ان تضادا ودل أحدهما على الآخر ومنهم من يجعل هذا هو الالمام فان حول المعنى
من نسيب الى مدح فذلك الاختلاس ويسمى أيضا نقل المعنى فان أخذ بنية الكلام
فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس فان صح أن
الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكانا في عصر واحد فتلك الموارد وان ألف البيت من
آيات قدركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب
والتركيب ومن هذا الباب كشف المعنى والحدود من الشعر وسر الاتباع وتقصير الاختد
عن المأخوذ منه وسأورد عليك ما رويته أو تأدى الى فهمه لكل واحد من هذه
الانقاب مثلاً يعرفه العالم ويقتدى به المتعلم ان شاء الله تعالى . . . وأما الاصطراف فيقع

من الشعر على نوعين أحدهما الاختلاب وهو الاستعاضة أيضاً كما قدمت والآخر
الانتحال . . فاما الاختلاب فنحو قول النابغة الذبياني

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها نصفق في راووقها حين تقطب
تمزتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجانة ريا السرور كأنها اذا غمست فيها الزجاجة كوكب
تمزتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
وربما اختلب الشاعر البيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال
عمرو ذو الطوق

صدت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراه اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
فاستلحقهما عمرو بن كثوم فهما في قصيدته وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك
عيباً وقد يصنع المحدثون مثل هذا . . قال زياد الأعجم

أشتم اذا ما جئت للعرف طالباً حباك بما تحوى عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليبق الله سائله
وبروي هذا لأخت يزيد بن الطثيرة واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو في شعره
وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الأخطل بن غالب
ستعلم من يكون أبوه قيناً ومن كانت قصائده اجتلاباً

فانما وضع الاجتلاب موضع السرقة والانتحال لضرورة القافية هكذا ذكر العلماء من
هؤلاء المحدثين وأما الجعفي فقال من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً
مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

تلك المسكارم لا قصبان من لبن شيئا بماء فعادا بعد أبو الـ
ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه فبنو عامر ترويه للجعدي والرواة مجمعون أنه
(٢٨ - العمدة ثاني)

لأنّ أبي الصلت فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه اتحل ولم أر محدثاً غيره
يقول هذا القول والاتحال عندهم قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزالُ معينا
غیضنَ من عبراتهم وقانَ لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
فان الرواة مجمعون على ان البيتين للمعلوط السعدي اتحلها جرير واتحل أيضاً قول
طفيل الغنوي

ولما التقى الحبان ألقى العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
ولذلك قال الفرزدق

ان تذكروا كرمي بلوم أيكُم وأوابدي تنحلوا الاشعارا
وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وليس ذلك عيباً في
المناقضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

تمت ربيع أن يحیی صغارها بخير وقد أعی ربيعاً كبارها
أخذه البعیث بعینه فی بنی کلب رهط جریر فقال الفرزدق
إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابنُ حمراء العجان
يعني البعیث وكان ابن سريّة واما قول البحتری

رمتني غواة الشعر من بين مفحمٍ ومتحلٍ بما لم يقله ومدعي
فينشهد لك بما قدمت ذكره لأنه قسم ثلاثه أقسام مفحم قد عجز عن الكلام فضلا
عن التحلي بالشعر غير أنه يتبع الشعراء والآخر متحل لأجود من شعره الثالث مدع
جملة لا يحسن شيئاً . والاغارة أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو
أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيروي له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعته ينشد
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وأن نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فقال متي كان الملك في بني عذرة انما هو في مضر وأنا شاعرهما فغلب الفرزدق على البيت

ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره . . . وقد زعم بعض الرواة أنه قال له تنجاف لي عنه
فتجافى جميل عنه والاول أصبح فما كان هكذا فهو إغارة وقوم يرون ان الاغارة أخذ
اللفظ بأسره والمعنى بأسره والسرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر
أو قديم . . . وأما القصب فمثل صنيعه بالشمر دل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بين من لم يعط سماعاً وطاعةً وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق والله لتدعنه اولتدعن عرضك فقال اخذه لا بارك الله لك فيه وقال
ذو الرمة بحضرته لقد قلت أبياتا ان لها امروضا وان لها المرادا ومعنى بعيدا قال وما قلت
فقال قلت

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الفعد

ومدت بضبي الرباب ومالك وعمرؤ وسالت من ورأي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه دجى الليل محمود النكابة والرعد

فقال له الفرزدق اياك واياها لا تعودن اليها وأنا أحق بها منك قل والله لا أعود فيها
ولا أنشدتها أبداً الا لك . . . وسمعت بعض المشايخ يقول الاضطراف في شعر الأموات
كالاغارة على شعر الأحياء انما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله
وأما المرافدة فأن يعين الشاعر صاحبه بالآيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني
ما قلت لهشام المري فأنشده قصيدته

نبت عيناك عن طلل مجزوى محته الريح وامتنح القطارا

فقال ألا أعينك قل بلى بابي وأمي قال قل له

يعدئ الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد وعمرأ ثم حنظلة الخيارا

ويملك بينها المري لغواً كما الفيت في الدية الحوارا

فلقبه الفرزدق فاستنشدته فلما بلغ هذه قال جيد أعده فأعاد فقال كلا والله لقد علكن
من هو أشد لحين منك هذا شعر ابن المراغة . . . واسترشد هشام المري جريرا علي ذي

الرمة فقال في أبيات

يماشي عدياً لؤمها ما تجنه من الناس ما ماشت عدياً ظلالها
فقل لمدى تستعن بنسائها على فقد أعبي عدياً رجسها
إذا الرم قد قلت قومك رمة بطيئاً بأيدي العاقدين انحلالها

ويروى - بإيدي المطلقين - فقال ذو الرمة لما سمعها يا ويلتا هذا والله شعر حنظلي وغلب هشام على ذي الرمة بعد أن كان ذو الرمة مستعلياً عليه وقد استترفد نابغة بنى ذبيان زهيراً فأصر ابنه كعباً فرفده والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيباً لأنه يقدر على عمل مثلاً ولا يجوز ذلك إلا للمحاذق المبرز . والاهتمام نحو قول النجاشي

وكنت كذى رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمت فيها يدُ الحدثانِ
فاخذ كثير القسم الأول واهتم به باقى البيت فجاء بالمعنى فى غير اللفظ فقال - ورجل رمى فيها الزمان فشامت - وأما النظر والملاحظة فمثل قول مهمل
أنبضوا معجس القسي وبرة لنا كما توعد الفحول الفحولاً
نظر إليه زهير بقوله

يطفئهم ما ارتموا حتى إذا أطعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
أوبو ذوئيب بقوله

ضروباً لها مات الرجال بسيفه إذا حن نبع بينهم وشرج
والالمام ضرب من النظر وهو مثل قول أبى الشيص

* أجد الملامة فى هواك لذيدة *

وقول أبى الطيب * أحبه وأحب فيه ملامة *

البيت وقد تقدم ذكرهما فى التباير . . وأما الاختلاس فهو قول أبى نواس
ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

اختلسه من قول كثير

أريد لأنسي ذكرها فكانا تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقول عبد الله بن مصعب

كأنك كنت محتكما عليهم بخير في الأبوة ما نشاء

ويروى - كأنك جئت محتكما عليهم - اختلسه من قول أبي نواس

خليت والحسن تأخذه تلتقي منه وتلتخب

فأكنست منه طرائفه ثم زادت فضل ما تهب

أردت البيت الأول ومن هذا النوع قول امرئ القيس

إذا ما ركبتنا قال ولدان حينا نعالوا إلى أن يأتنا الصيد نخطب

نقله ابن مقبل إلى القدح فقال

إذا امتحنته من معد عصاة عدارية^(١) قبل الافاضة يقدح

نقله ابن المعتز إلى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طلب فهو اذا عرى لصيد واضطرب

* عروا سكاكينهم من القرب *

نقلته أنا إلى قوس البندق فقلت

طير أبابيل جاءتنا فما برحت إلا وأقواسنا الطير أبابيل

ترميهم بحصى طير مسومة كأن معدنها للرمي سجل

نعدو على ثقة منا بأطيها فالنار تقدح والطنجير مفسول

والموازنة مثل قول كثير

تقول مرضنا فما عدتنا وكيف يعود مريض مريضا

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب

بخلنا بخلقك قد تملين وكيف يعيب بخل بخل

والعكس قول ابن أبي قيس ويروي لابي حفص البصري

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلف يجل ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الفاسد

سود الوجوه لثيمة احسانهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييزه أو غفلة عظيمة . وأما الموارد فقد ادعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة ولا أظن هذا ما يصح لان طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المندر الأكبر كهلاً واسمه وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موارد الا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استخاف أنه لم يسمعه قط فخاف واذا صح هذا كان موارد وان لم يكونا في عصر وسئل أبو عمرو بن العلاء رأيت الشاعر ين يققان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال تلك عقول رجال توافت على ألسنها وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر وأما الالتقاط والتفريق فمثل قول يزيد بن الطثرية

إذا ما رأني مقبلاً غص طرفه كان شعاع الشمس دوني يقابله

فأوله من قول جميل

إذا ما رأوني طامعاً من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

فغص الطرف انك من ندير فلا كهياً بلغت ولا كلاباً

وعجزه من قول عنتره الطائي^(١)

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

(١) هو عنتره بن عكبرة الطائي وهي أمه وأبوه الآخرس بن ثعلبة فارس شاعر ذكره الآمدي في المؤلف والمختلف اهـ كتيبه معجمه

فاما كشف المعنى فنحو قول امرئ القيس
نمشُ بأعراف الجيادِ أ كَفَّنَا اذا نحنُ قُنا عن شواء مصهب
وقال عبدة بن الطبيب بعده

نمة قُنا الى جردٍ مسوِّمة اعرافهن لا يُدِينا مناديلُ
فكشف المعنى وأبرزه * وأما المجدود من الشعر فنحو قول عنتره العبسي
* وكما علمتِ شمائلي وتكرمي *

رزق جداً واشتهاراً على قول امرئ القيس
وشمائلي ما قد علمتِ وما نبعتِ كلابك طارقاً مثلي
ومنه أخذ عنتره والمخترع معروف له فضله متروك له من درجته غير أن المتبع اذا
تناول معنى فأجاده بأن يختصره ان كان طويلاً أو يبسطه ان كان كزاً أو يبينه ان كان
غامضاً أو يختار له حسن الكلام ان كان سهواً أو رشيق الوزن ان كان جافياً فهو
أولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه أو صرفه عن وجهه الى وجه آخر فأما ان ساوى
المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه
وسقوط همته وضعف قدرته فما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ
اذا بلغتني وحمتِ رحلي عرابة فاشرق بدم الوتين

فقال أبو نواس

أقولُ لناقسي اذ بلغتني لقد أصبحت مني باليمن
فلم أجعلك للغربان نحلاً ولا قلتِ اشرق بدم الوتين

وكرره فقال

واذا المظلي بنا بلفن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قرّبنا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام
وما يتساوى فيه السارق والمسروق منه قول امرئ القيس - فلو أنها نفس - البيت

وقول عبدة بن الطيب - فما كان قيس - البيت . . وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى
 ردياً ولفظاً ردياً مستهجنًا ثم يأتي من بعده فيذبحه فيه على رداءته نحو قول أبي تمام
 باشرت أسباب الغنى بمدائحٍ ضربت بأبواب الملوك طبولاً
 فقال أبو الطيب

إذا كان بعضُ الناسٍ سيفاً لدولةٍ ففي الناسِ بوقاتٌ لها وطبول
 فسرق هذه اللفظة اثلاً تفوته ومما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه . . قول أبي دهل
 الجمحي في معنى بيت الشماخ

ياناقُ سيري واشرقى بدمٍ إذا جئت المغيرة
 سيثيني أخري سموا لك وتلك لي منه يسيرة
 فأنت ترى أين بلغت همته . . ومما يعد سرقا وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف
 كقول عنزة

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ عليها الأسدُ تهتصرُ اهتصارا
 وقول عمرو بن معدى كرب

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ تحية بينهم ضربٌ وجميع
 وقول خنساء ترضي أخاها صخرًا

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ فدارت بين كبشيهما رحاها

.. ومثله

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعر ين إذا ركبا معنى كان أولاهما
 به أقدمهما موتا وأعلاهما سنا فان جمعهما عصر واحد كان ملحقا بأولاهما بالاحسان وإن
 كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله واقتطعه
 صاحبه ألا ترى أن الأعشي سمى إلى قوله

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيماً عرائكا
مورثة مجداً وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساكا

فاخذه النابغة فقال

شعب العلافات بين فروجهم والمحصنات عواذب الاطهار
وبيت النابغة خير من بيت الأعشى باختصاره وبما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين
الفروج وذكر النساء بعد ذلك وأخذه الناس من بعده فلم يذله على معناه ولا شاركه
فيه بل جعل مقتدياً تابعاً وإن كان مقدماً عليه في حياته وسابقاً له بمماته . . وقال أوس
ابن حجر

كأن هرا جنياً عند غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير

فلم يقربه أحد وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجزى . . وأجل
السرقات نظم الزنبروح الشعر وهذه لحمة منه . . قال ناذب الاسكندر حركنا الملك
بسكونه فتناوله أبو العتاهية فقال

قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكتا

وقال ارسطاطاليس يندبه قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه عظة قط
أبلغ من موعظته بسكوته . . وقال أبو العتاهية في ذلك

وكانت في حياتك لي عظة فأنت اليوم أوغظ منك حياً

وقال عيسى عليه السلام تعملون السيئات وترجون أن تجازوا عليهم - بمثل ما يجازى به
أهل الحسنات أجل لا يجنى الشوك ~~من الغن~~ . . فقال ابن عبد القدوس

إذا وترت امرأ فاحذر عداوتها من يزرع الشوك لا يحصد به عبداً

وأخذ الكتاب قولهم - قدمت قبلك - من قول الاقرع بن حابس ويروي لهما

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكأن أنت الذي تتأخر

وقولهم - وأتم نعمته عليك - من قول عدي بن الرقاع العاملي

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

فما جرى هذا المجري لم يكن على سارقه جناح عند الخداف وفي أقل ما جئت به
منه كفاية



باب الوصف

الشعر الأقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب
للتشبيه مشتمل عليه وليس به لانه كثيراً ما يأتي في اضافته والفرق بين الوصف والتشبيه
أن هذا اخبار عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء
حتى يكاد يمثل عياناً للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترض جو ذراً

فبات يذكبه بغير حديد أخوقنص يمسى ويصبح مفطرا

إذا ما رأى منه كراعا تحركت أصاب مكان القلب منه وفر فرا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف في قلب سامعه . . قال قدامة
الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء
إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر
المعاني التي الموصوف بها مركب فيها ثم بأظهرها فيه وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للمعنى
بنعته . . وقال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً . . وأصل الوصف الكشف
والإظهار يقال قد وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره . . ومنه قول ابن الرومي
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلاثلها ردت شهادتها الأزرق

الا أن من الشعراء والبلغاء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه وطلب الغاية القصوى التي
لا يعدوها شيء أن مدحا فمدحوا وندما فندما . . والناس يتفاضلون في الأوصاف كما يتفاضلون
في سائر الأصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد
الأوصاف كلها وإن غلبت عليها الأجادة في بعضها كمرئ القيس قديما وأبي نواس في

عصره والبحترى وابن الرومي في وقتها وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا متصرفين
 مجيدين الاوصاف وليس بالمحدث من الحاجة الى اوصاف الابل ونعوتها والقنار ومياهها
 وحر الوحش والبقر والظلمات والوعول مبالا عراب وأهل البادية لرغبة الناس في الوقت
 عن تلك الصفات وعلمهم أن الشاعر انما يتكافها تكلفا ليجري على سنن الشعراء
 قديما وقد صنع ابن المعتز وأبو نواس قبله ومن شاكاهما في تلك الطرائق ماهو مشهور
 في أشعارهم كرائية الحسن في الخصب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من
 الكامل . . . والأولى بنا في هذا الوقت صفات الحمر والقبان وماشا كاهما وما كان مناسبا
 لهما كالكوئس والقناني والا باريق وتفايح التحيمات وباقت الزهر الى مالا بد منه من
 صفات الحدود والقدود والنهود والوجود والشعور والريق والثغور والارداف والخصور
 ثم صفات الرياض والبرك والقصور وما شا كل المولدين فان ارتفعت البضاعة فصفات
 الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والدروع والقسي والنبيل الى
 نحو ذلك من ذكر الطبول والبنود والمنحرفات والمنجنيقات وليس ينسج بنا هذا
 الموضوع لاستقصاء ما في النفس من هذه الاوصاف فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجملة
 وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن
 حيث المسلك اليها ان شاء الله تعالى . . . أما نعات الخيل فأمروء القيس وأبو دؤاد وطفيل
 الغنوي والنابعة الجمدي وأما نعات الابل فطارفة في مملته من أفضلهم وأوس بن حجر
 وكعب بن زهير والشمخ وأكثر القدماء يجيد وصفها لانها مرا كبهم ألا ترى رؤبة
 لما غلط في وصف الفرس كيف قال أدنى من ذنب البعير وكان عبيد بن حصين الراعي
 النمرى أوصف الناس للابل ولذلك سمي راعيا وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس
 لها الشمخ شهد له بذلك الخطيئة والفرزدق وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا
 والنبيل وأما الحمر فن أوصاف الاعشى والاختل وأبي نواس وابن المعتز ولأبي نواس
 أيضا وابن المعتز الصيد والطرد فما شئت من هذه الاوصاف فالتمسها حيث ذكرت
 ومن الأوصاف القليلة المثل . . . قول رؤبة يصف الفيل

أجردُ الخصرِ طويلُ النابين مشرفُ الإحى صغيرُ الفقمين^(١)

(١) نسخة أبيس كالحصن طويل النابين مشرف الإحى صغير العيين

« عليه أذنان كفضل الثوبين »

وقال آخر يصفه أنشده عبد الكريم

من يركب الفيل فهذا الفيل ' إن الذي يحمله محمول'
على تماويل لها تهويل كالطود إلا أنه يجول
« وأذن كأنها منديل »

هكذا أنشده وبين اليتيم الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها وقد أنشدها غلام ثعلب
عنه عن ابن الأعرابي . . وقال عبد الكريم فجمع ما فرقه وزاد عليها

وأضخم هندي النجاري تعدة ' ملوك بني سامان ان رابها أصر'
من الورق لا من ضرب به الورق ترني ' أضاخ ولا من ضرب به الخمس والعشر'
يجي كطود جائل فوق أربع ' مضهرة لمت كما لمت الصخر'
له فخذات كالكتيدان أبدا ' وصدر كالأوفى من الهضبة الصدر'
ووجه به أنف كراووق خرة ' ينال به ما تدرك الأمل العشر'
وأذن كمنصف البرد يسمعه النداء ' خفيا وطرف ينقض الغيب مزور'
ونابان شققا لا يريك سواهما ' قناتين سمروين طعنهما نثر'
له لون ما بين الصباح وإيله ' اذا نطق العصفور أو غلس الصقر'

وصنعت أنا في زرافة أتت في الهدية من مصر إلى مولانا خلد الله مكنه من قصيدة طويلة

وأتمت من كسب الملوك زرافة ' شقى الصفات لكونها انشاء
جمعت محاسن ما حكمت فتناسبت ' في خلقها وتنافت الاعضاء
تحتشها بين الخوافق مشية ' باد عليها الكبر والخيلاء
وقد جیدا في الهواء يزينا ' فكأنه تحت اللواء لواء
حطت ماخرها وأشرف صدرها ' حتى كأن وقوفها إلقاء
وكان فور الطيب ما رجعت به ' وجه الثرى لو لمت الاجزاء

وتخبرت دون الملابس حلة
لونا كلون الزبل الا أنه
او كالسحاب المكفهره خيبت
أو مثل ما حدثت صفائح جوشن
نعم التجافيف التي ادرعت به
وصنعت أنا أيضاً

ومجنونة أبدأ لم تكن
قد أتصل الجيد من ظهرها
ملحة مثل ما لمعت
كأن الجوارى كنفها
مذلة الظهر للراكب
بمثل السنام بلا غارب
بجناوشى يد السكاعب
نخالخ من كل جانب

وقال كشاجم يصف اضطراباً

ومستدير كجرم البدر مسطوح
صلب يدار على قطب يلينه
مثل البنان وقد أوفت صفائح
كأنما السبعة الافلاك محدة
تنبيك عن طالع الابراج هيئته
وان مضت ساعة أو بعض ثانية
وان تعرض في وقت يقدره
ميز في قياسات النجوم انما
له على الظهر عينا حكمة بهما
وفي الدوائر من أشكاله حكم
لا يستقل لما فيها بمعرفة
عن كل رابعة الاشكال مصفوح
تمثال طرف بشكم الحلق مشبوح
على الأقاليم في أقطارها الفيح
بالماء والنار والارضين والريح
بالشمس طوراً وطوراً بالمصاييح
عرفت ذلك بعلم منه مشروح
لك التشكك جلاه بتصحيح
بين المشائم منها والمناجيج
يحوي الضياء ويحنيه من اللوح
تلقح الفهم منا أى تلقيح
الا الحصف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب عنه وهو متفلق الـ أبواب عن سواء جند مفتوح
نتيجة الدهر والتفكير صورته ذو العقول الصحيحة المراجعة
وقال أيضاً يصف تحت حساب الهندسة

وقلم مسداده تراب في صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب من غير أن يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب وليس إعجام ولا إعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يستهدي بركارا

جدلي ببركارك الذي صنعت فيه يدقينة اعاجيبا
ملاؤم الشفرتين معتدل ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا وركبا في العقول تركيبا
أشبه شيتين في اشتباههما بصاحب لا يعل مصحوبا
أوثق مسامره وغيب عن نواظر الناقدين تغييبا
فمين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا
وضم شطريه محكم لها ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره مازاده بالبنان تقليبا
فقله كل ما تأمله طوبى لمن كان ذاله طوبى
ذو مقلة بصرته مذهبة لم ياله زينة وتذهيبا
ينظر منه الى الصواب به فلا يزال الصواب مطوبا
لولا ما صبح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدلت الى سواء كان الحساب تقريبا
لوعين اقليدس به بصرت خرّ له بالسجود مكبوبا

فأبعثه واجنبه لي بمسطرة
لا زلت تجدى وتجتدي حكماً
وقال في صفة البنكام

روح من الماء في جسم من الصفر
مستعبر لم يغب عن الفه سكن
له على الظهر أجفان محجرة
تنشا له حركات في أسافله
وفي أعاليه حسابان يفصله
إذا بكى دار في أحشائه فلك
مترجم عن مواقيت تخبرنا
تقضى به الخمس في وقت الوجوب وان
وان سهرت لأسباب تورقني
محرر كل ميقات تخيره
ومخرج لك بالأجراء أظفها
نتيجة العلم والافكار صوره

وقال بصف زرمانيج أنبوس

نعم المعين على الآداب والحكم
لا تستمد مداداً غير صبغتها
خفت وجفت فلم تدنس لحاملها
وأمكن المحو فيها الكف فانسعت
حليتها بلجين واتخبت لها
فالكم يعبق منها حين تودعه
صحائف حلك الألوان كالظلم
فسر ذي اللب منها غير مكتم
ثوبا ولم يخش منها نبوة القلم
لما تضمن من ثمر ومتنظم
وقاية من ذكي العود لا الأدم
عرفاً تنسم منها أطيب النسم

لو كن الواح موسى حين يغضبه هارون لم يلقها خوفا من الندم
وله من قصيدة ذكر فيها طاوسا مات له

رزنته روضة يروق ولم يسمع بروض يمشى على قدم
جئل الذنابي قان سندسة زرت عليه موشية العلم
متوجاً خلقه حباء بها ذوالفطر المعجزات والحكم
كأنه يزدجرد متصباً يبنى فبعل مآثر المعجم
يطبق أجفانه ويحسر عن فصين يستصبحان في الظلم
ادل بالحسن فاستدال له ذبلا من الكبر غير محشم
ثم مشي مشية العروس فن مستظرف معجب ومبسم
فهذا طرف مما شرطه كاف يرى به المتعلم نهج هذه الطريقة ان شاء الله تعالى



باب الشطور وبقية الزحاف

القول في الشطور على أحد وجهين اما أن يراد بالشطر نصف البيت واما أن يراد
به المقصود ذلك انهم اذا ذكروا الشطور فرموا أنشدوا أبياتاً كاملة وليست أقسمة فيكون
هذا من قوله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ وكذلك القسم أيضا يجوز
أن يكون نصف البيت ويجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن لان الحظ يقال له قسم
وقسم . . قال جرير

أتاركة أكل الخزير مجاشع وقد خسر الأفي الخزير قسيمها
يريد حفظها . . وقالت ابنة (١) المنذر بن ماء السماء

بعين أباع قاسمنا المنايا فكان قسيمها خير القسم

وهذا حين أبدأ بذكر الشطور على مذهب الجوهري لقلة حشوه ﴿ الطويل ﴾ مثنى
قديم مسدس محدث أجزاءه فعولان مفاعيل ثمانى مرات وزحافه القبض التلم الثرم
الكف الحذف ومسده ان يحذف منه مفاعيل الآخرة من كل قسم ﴿ المديد ﴾
مثنى محدث مسدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلان ثمانى مرات وعلى ذلك
أني محدثه ويبت مر به السالم

بؤس للحرب التي غادرت قومي سدا

قال وهذا شعر قديم الا أن الخليل لم يذكره زحافه الخبن الكف الشكل القصر
الحذف الصلم ﴿ البسيط ﴾ مثنى قديم مسدس قديم مربع محدث أجزاءه مستعملان
فاعان ثمانى مرات ومسده مستعملان فاعلان مستعملان مكررة قال وله مسدس آخر يسميه
الخليل السربيع وقد نقص منه فاعلان الأول والثالثة وبيته المربع المحدث

دار عفاها القدم بين البلى والعدم

زحافه الخبن الطي الخبل القطع الازالة التخليع ومعنى التخليع قطع مستعملان في العروض
والضرب جميعاً ﴿ الوافر ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلات ست مرات ولم
يجي عن العرب في مسده بيت صحيح زحافه العصب القطف النقص المقل المضب
القسم المقص الجم ﴿ الكامل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلات ست
مرات زحافه الاضمار الوقص الخزل القطع الحذف الترفيل الازالة ﴿ الهزج ﴾ مسدس
محدث مربع قديم أجزاءه مفاعيلان أربع مرات بيته المسدس المحدث

ألا هل هاجك الاظمان اذ بانوا واذا صاحت بشطّ البين غربان

زحافه الحزم الكف القبض الحزب الشتر الحذف ﴿ الرجز ﴾ مسدس مربع مثلى
مثنى كله قديم موحد محدث أجزاءه مستعملان ست مرات زحافه الخبن الطي الخبل
القطع الفرق الوقف ومعنى قوله الفرق أن يفرق الوجد المجموع في حشو مسده فيعود
مستعملان مستعملان بتقديم النون فيكون وزنه مفعولات . . قال وهو الذي يسميه الخليل
المنسرح ولم يجي ضربه الا مطوياً وفي صدر صر به قال وهو الذي يسميه الخليل
المقتضب وفي ضرب مثناه ومثله الا أنه ساكن اللام لان آخر البيت لا يكون الا

متحركاً وذلك هو الوقف ﴿ الرمل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن ست
مرات زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القصر الاسباع ﴿ الخفيف ﴾ مسدس
قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن مستعملن فاعلاتن مكرر وسابعة فاعلاتن مستعملان
ومثله قال وقد ركب منه مربع آخر وهو الذي يسميه الخليل مجتئاً وقد نقص منه فاعلاتن
الأولى والرابعة زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القطع التشعيت الاسباع الطي
﴿ المضارع ﴾ مربع قديم لا غير أجزاءه فاعلاتن مكرر ولم يجيء عن العرب فيه
بيت صحيح زحافه القبض الكف الحزب الشتر الخبن ﴿ المتقارب ﴾ مشمن قديم
مسدس مربع محدث أجزاءه فعولان ثمانى مرات زحافه القبض الثلم الترم القصر الحذف
البتر وبيت مر به المحدث

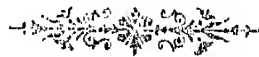
وقفنا هنيئة باطلال مية

﴿ المتدارك ﴾ مشمن قديم مسدس محدث أجزاءه فاعلاتن ثمانى مرات وبيته السالم
من مشمنه

لم يدع من مضي للذي قد غبر فضل علم سوى أخذه بالأثر

وشعر عمرو الجني مخبون زحافه الخبن القطع الاذالة الترفيل . وهذا شرح الاقواب عن
أبي زهرة النحوى وغيره كل ما حذف ثانيه الساكن فهو مخبون وكل ما حذف رابعه
الساكن منه فهو مطوي وما حذف خامسه الساكن فهو مقبوض وما حذف سابعه
الساكن فهو مكفوف وما حذف ثانيه ورابعه الساكنان فهو مخبول وما حذف ثانيه
وسابعه الساكنان فهو مشكول وما حذف ثانيه المتحرك فهو موقوف وما حذف خامسه
المتحرك فهو معقول وما حذف سابعه المتحرك فهو مكشوف عند الخليل ولم يعتمد به
الجوهري وما حذف رابعه الساكن وأسكن ثانيه المتحرك فهو مخزول وما أسكن ثانيه
المتحرك فهو مضممر وما أسكن خامسه المتحرك فهو معصوب وما أسكن سابعه المتحرك
فهو موقوف وما حذف سابعه وأسكن متحركه فهو مقصور وان كان هذا السجل
في وتد فهو مقطوع وكل سبب زيد عليه حرف ساكن ليس من الجزء الذي هو فيه
فهو مسبق وان كان ذلك في وتد فهو مزيل فان زيد على التمدد حرفان فهو مرفل وكل

ما حذف منه وتد مجموع فهو أجد فان حذف وتد مفروق فهو أصلم وإذا حذف من الجزء سبب وأسكن المتحرك الذي يليه فهو مة مطوف وكل وتد مجموع كان في مبتدأ البيت فيذف أول الوند فهو محروم وان كان ذلك في فعولن فهو أثلم فان كان فيه مع الخرم قبض فهو أثرم وان كان الخرم في مفاعلاتن فهو أعصب وان كان مع ذلك عصب فهو أقصم وان كان فيه مع الخرم قبض فهو أعقص وان كان فيه مع الخرم عقل فهو أجم وإذا خرمت مفاعيلان فهو أخرم وإذا كنفته مع ذلك فهو أخرب وإذا خرمته وقبضته فهو أشتر وما ذهب منه جزآن من العروض والضرب فهو مجزؤ وما يذهب منه شطره فهو بشطور وما ذهب ثلثاه فهو منهوك وما سلم من الزحاف وهو يجوز فيه فهو سالم وما سلم من الخرم فهو موفور وما استوفى دائرته فهو تام وما استوفى أجزاء دائرته وكان في بعض الأجزاء نقص فهو واف . وكل جزء كان في ضرب أو عروض فكان بمنزلة الحشو فهو صحيح وان خالف الحشو فهو ممثل ومخالفة الحشو أن يدخل فيه من النقص والزيادة مالا يدخل الحشو أو يتنوع من النقص الذي يدخل الحشو والممثل على أربعة أوجه ابتداء وفضل وغاية واعتماد وقد شرحتها فيما تقدم



بيوتات الشعر والمعرفون فيه

منها في الجاهلية بيت أبي سلمى كان شاعراً واسمه ربيعة وابنه زهير كان شاعراً وله خولة في الشعر خاله بسامة بن العذير وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين وجماعة من أبنائهم . ومن المخضرمين حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام هو وأبوه وجده وأبو جده شعراء وابنه عبد الرحمن شاعر وسعيد بن عبد الرحمن شاعر ذكر ذلك المبرد . وبعد هذين بيت النعمان بن بشير وبنوه أبان وبشير وشيب وابنته حميدة ومن بني بنيه عبد الخلق بن عبد الواحد وعبد القدوس بن عبد الواحد بن النعمان وأم النعمان عمرة بنت رواحة شاعرة وخاله عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم . ومن

المعرقين في الشعر عن عبد الكريم نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن ستة
ليس يتوالى في بني تميم مثلهم شعراً وشرفاً وفعلًا . . . وعن ابن قتيبة القاسم بن أمية بن أبي
الصلت وهو القائل

قوم اذ انزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

وربيعة بن أمية عن غير ابن قتيبة . . . ومن بيوتات الشعر في الاسلام بيت جرير كان هو
وأبوه عطية وجده الخطفي شعراء وكان بنوه وبنو بنيه شعراء . . . قال أبو زياد الكلبي
رأيت باليمامة نوحاً وبلالا بن جرير وهما يتسايران ولهما جمال وهيئة وقدر عظيم وأشعر
من باليمامة يومئذ حجباء بن نوح بن جرير وكان عقيل بن بلال شاعراً وعمارة ابنه شاعراً
أدرك الطائي حبيباً ولقيه المبرد . . . ومن المعرقين عقبة بن ربيعة بن العجاج . . . ومن
البيوتات بيت أبي حفصة كان مروان شاعراً وجماعة بيته شعراء يضربون بالسنتهم أنوفهم
حكاه الجاحظ وكان يحيى جد مروان شاعراً يهاجي اللعين المنقري . . . وجريراً وأكثر
أهل بيته شعراء رجالاً ونساء . . . وبنو أبي عيينة بيت شعر منهم محمد وبنوه أبو عيينة
وعبد الله وداود وعباد بن داود لقبه المخرق لقوله

انا المخرق اعراض اللثام كما كان المعرق اعراض اللثام أبي

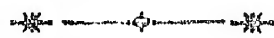
وبيت الرقاشيين منهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس وأكثرهم شعراء
. . . وبيت اللاحقين كان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً
ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا وهو مولى الرقاشيين وأكثر أهل هذا البيت
شعراء . . . وبيت أمية الكاتب ذكرهم دعبل وهم أمية واخوته علي ومحمد والعباس
وسعيد ومن أولاد هولاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمهم محمد بن
علي بن أبي أمية . . . وبنو رزين بيت شعر منهم عبد الله شاعر وابنه أبو الشيبان شاعر واسمه
محمد ومنهم علي شاعر وابناه دعبل وعلي شاعران . . . وبيت حميد بن عبد الحميد كان حميد
شاعراً وبنوه أهرم وأبو عبد الله وأبو نصر وأبو نهشل شعراء ذكرهم دعبل . . . والفرق
بين المعرق وبين ذي البيت أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً
ولا يكون معرقاً حتى يكون الثالث فما فوقه وعلي هذا فسر قول أبي الطيب

العارض الهن بن العارض الهن ابن العارض الهن بن العارض الهن
قالوا انما أراد أنه مرق وزاد واحداً على الشرط المتعارف وانما أخذه أبو الطيب من
قول محمد بن عبد الملك الزيات

ما كان يندنا ويؤمن سربنا ويجبرنا من شر كل مخيفة

الامقام خليفة خليفة خليفة خليفة خليفة

يعني الواثق بن المتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور فصدق وحسن في معناه
ونقص المتنبي بواحد بعد سرقة . . وذو البيت من عم الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم
فهذا فرق بينهما . . ومن الاخوة ومن لم يرق لبيد وأخوه لامة أربد والشماخ وأخوه جزء
ويزيد وهو مزرد وبنو ابن مقبل وهم عشرة اخوة تميم وفضالة وحيان ورفاعة ووبرة
والمضاء وأعقد وعبد الله وخفاف وأبو الشمال وأم تميم بنة أمية بن أبي الصلت وفي أولاد
اخوته المذكورين أنفاً شمر وقيس بن عمرو والنجاشي وأخوه خديج وعمرو بن أحر
وأخوه سنان وسليار وغيلان ذوالرمة واخوته أوفى ومسمود وهشام وحر قاس شعراء
خمسهم ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان الكفيف وأشجع السلمي وأخوه احمد . . وأما
الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الثنيان حكاه عبد الكريم عن غيره وهو كثير لو أخذنا
في ذكرهم لطالت مسافة الباب



باب حكم البسملة قبل الشعر

قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء في كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر
فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهرى وأجازوه النخعي وكذا يروى عن ابن عباس قال
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره قال أبو جعفر ورأيت علي بن سليمان
يميل الى هذا وقال ينبغي أن يكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لانه يجي بعده
قال فلان وما أشبه ذلك . . قلت أنا انما هذا في الشعر اذا دون فأما قصيدة رفعها الشاعر

الى ممدوحه فلا يكتب قبلها اسم قائمها لكن بعدها واذا كان الأمر هكذا فلا سبيل
الى كتاب البسملة لان العذر حينئذ ساقط

باب أحكام القوافي في الخط

اذا صارت الواو الأصلية والياء الأصلية وصلا للقافية سقطت في الخط كما تسقط
واو الوصل وياؤه مثل واو يغزو للواحد ولم يغز للجاعة اذا كانت القافية على الزاي
ألا ترى انهم أسقطوها في اللفظ فضلا عن الخط . . قال الراجز
* كريمة قدرهم اذا قدر *

يريد اذا قدروا . . قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن السمين وقد سأله عن هذا لا يجوز
حذف هذه الواو الا في أشد ضرورة للعرب لالحمولين لأنها علامة جمع واضمار فحذفها
يلتبس بالواحد قال وهذا مذهب سيديه والبصريين ومثل واو يغزو وياء يقضي للغائب
وتقضي للمؤنثة الغائبة والمذكر المخاطب وكذلك ياء التماضي والتمازي اذا كانا معرفين
بالألف واللام هذا هو الوجه فان كتب بأبواب الواو والياء فعلى باب المساحة والأجود
أن تكون الواو والياء خارجاً في الفرض وكذلك ياء الضمير نحو غلامى اذا كانت القافية
الميم فالوجه سقوط الياء فان كتبت مساحة في الفرض كما قدمت وقد أسقطها بعضهم
في اللفظ . . أنشدني أبو عبد الله للأعشى

ومن شائء كاسف وجهه اذا ما انتسبت له أنكرن

قال يريد أنكرنى فحذف الياء فأما ما يكون منوناً نحو قاض وغاز أو مجزوماً نحو لم يقض
ولم يغز فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المساحة لأنهما سقطا بالتنوين والعامل
. . ومن العرب من يقول هذا الغاز ومصررت بالقاض بغير ياء وهذا تقوية لمذهب من
حذفها في الخط اذا كانت وصلا للقافية وان كان في قوافى قصيدة ما يكتب بالياء وما
يكتب بالألف كتباً جميعاً بالألف لتستوى القوافي وتشتبه صورتها في الخط

باب النسبة الى الروى

اذا قلت قصيدة فنسبتها الى ما على حرفين قلت هذه قصيدة يائية وحائية وكذلك أخواتها وان شئت جعلت الهزمة واواً فقلت ياوية وكان أبو جعفر الرقاشى ينسب الى ما كان على حرفين يقول هذا ييوى يتوى وكذلك أخواتها ما الا ما ولا فانه يقول مووى ولووى على فعلى وتقول على هذا القول قصيدة مووية ولووية قال نعلب ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط ياء فليس فيه الاوجه واحداً تقول سينت سيناً وعينت عينا اذا كتبت سيناً وعينا فيقول على هذا قصيدة مسينة ومعينة وسينية وعينية وكذلك قصيدة ميجية ولا تقول مؤومة فانه خطأ وتقول فى الواو وهي على ثلاثة أحرف الاوسط الف بالياء لا غير لكثرة الواوات فتقول وويت واوا حسنة وبعضهم يجعل الواو الاولى هزمة لا اجتماع الواوين فيقول أويت واوا حسنة فالقصيدة على هذا وأوية وموؤاه وموواة وقال بعضهم في ما ولا من بين أخواتها مؤيت ماء حسنة ولويت لاء حسنة بالمد لمكان الفتحة من ما ولا

باب الانشاد وما ناسبه

ليس بين العرب اختلاف اذا أرادوا الترنم ومد الصوت فى الغناء والحداء فى اتباع القافية المطلقة ومثلها من حروف المد واللين فى حال الرفع والنصب والخفض كانت مما ينون أو مما لا ينون فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا فمنهم من يصنع كما يصنع فى حال الغناء والترنم ليفصل بين الشعر والكلام المشورهم أهل الحجاز ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون اذا وصل الانشاد أى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين فينشد قول النابغة

يادار مية بالعلياء فالسند

منونا الى آخر القصيدة لا يبالى بما فيه الف ولا م ولا مضاف ولا بفعل ماض ولا مستقبل

وهم ناس كثير من بنى تميم . . ومنهم من يجري القوا في مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف
على المرفوع والمكسور موقوفين ويعوض المنصوب الفا على كل حال وهم ناس كثير
من قيس وأسد فينشدون

لا يبعد الله جيراناً لنا ظعنوا لم أدر بعد غداق البين ما صنع
يريد ما صنعوا . . وكذلك ينشدون

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمي محمل
فاذا وصلوا جعلوه كالسكلام وتركوا المدة لعلهم أنها في أصل البناء . . قال سيديويه سمعناهم
ينشدون أقلى اللوم عاذل والعتاب

اذا كان منونا اثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنشورة . . ومن العرب من في لفته
ان يقف على اشباع الحركة فتجر الضمة واوا والكسرة ياء والفتحة الفا فينشد هذا كله
موصولاً من غير قصد غناء ولا ترخم . . ومنهم من في لفته ان لا يعرض شيئاً من النصب
فهو ينشد هذا كله موقوفاً من غير اعتقاد تقييد واذا كان الشعر مقيداً كان تنوينه بازاء
اطلاقه فهو غير جائز لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر باطلاقه ما خلا الا وزان
التي قدمنا القول فيها أنها من بين ضروب الشعر يجوز اطلاقها وتقييدها . . ويحكي عن ربيعة
انه أنشد قصيدته القافية المقيدة منونة فرد ذلك الزجاجي وأنكر وذكر انه وهم من
السامع وان الوجه فيه ان من العرب من يزيد بعد كل قافية ان الخفيفة المكسورة
اعلاماً بانقضاء البيت فينشد

وقاتم الاعماق خاوى الخندق ان مشبه الاعلام لماع الخفق ان

* يكل وفه الريح من حيث الخفق ان *

واذا كان ما قبل حرف الروى ساكناً وكانت لفة منشده الوقوف على المضموم
والمكسور ينقل الحركة كما أنشد اعرابي من بنى سنبس قول ذي الرمة

* ولا زال منهلاً بجرعائك القطر *

بضم الطاء واسكان الراء لما وقف حكي ذلك عبد الكريم وعلي هذا قال الآخر

* انا ابن ماوية اذا جدد النفر *

اراد - النفر - بالخيل . . . وأنشد ابو العباس ثعلب

ارتنى حجلاً على ساقها فوش الفؤاد لذلك الحجل

فقلت ولم أخفر من صاحبي الا بأبي أصل تلك الرجل

وقال نقل لاضطرار القافية . . . ومما يدخل في شفاعه هذا الباب الغناء والحداء والتغبير

قال الشاعر

نغن بالشعر إما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

ويقولون فلان يتغنى بفلان أو بفلانة اذا صنع فيه شعراً . . . قال ذو الرمة

أحب المكان القفر من أجل أننى به أنفنى باسمها غير معجم

وكذلك يقولون حدا به اذا عمل فيه شعراً . . . قال المزارع الاسدي

ولو أنى حدود به أرفأنت نعمته وأبصر ما يقول

وغناء العرب قديماً على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج . . . فاما النصب فغناء الركبان

والغنيان قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهو الذي يقال له المرأني وهو الغناء الجنابي

اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل فنسب اليه ومنه كان أصل

الحداء كله وكله يخرج من أصل الطويل في العروض . . . وأما السناد فالتقيل ذو الترجيع

الكثير النغمات والنبرات وهو على ست طرائق التقيل الاول وخفيفه والتقيل الثاني

وخفيفه والرمل وخفيفه . . . وأما الهزج فالخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار

فيطرب ويستخف الجليم قال اسحاق هذا كان غناء العرب حتى جاء الله بالاسلام

وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم فغنوا الغناء المجزء المؤلف بالفارسية

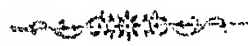
والرومية وغنوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير . . . قال الجاحظ العرب تقطع

الالخان الموزونة على الاشعار الموزونة والمعجم تعطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل

في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون . . . ويقال ان أول من اخذ في ترجيعه الحداء

مؤخر بن نزار فانه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان

أحسن خلق الله جرماً وصوتاً فاصفت الابل اليه وجدت في السير فجمعت العرب مثلاً لقوله ها يداها يدا يحدون به الابل حكى ذلك عبد الكريم في كتابه . . . وزعم ناس من مضر أن أول من حدا رجل منهم كان في ابله أيام الربيع فأمر غلاماً له ببعض أرم فاستبطأه فضر به بالعصا فجعل ينشد في الابل ويقول يا يداها يا يداها فقال له الزم الزم واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت . . . وذكر ابن قتيبة أنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وحكي الزبير بن بكار في حديث يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلاً فقال البهم ان أباكم مضر خرج إلى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل ذلك فعطفت فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء . . . وأما التغير فهو نهيل أو تردد صوت بقراءة أو غيرها حكى ذلك ابن دريد وحكى أبو اسحق الزجاجي قال سألت بعض الرؤساء لم سمي التغير تغيراً قلت لأنه وضع على أنه يرغب في الغابر أي الباقي أي يرغب في نعيم الجنة وفيما يعمل للآخرة وقال غيره إنما قيل له تغير لأنه جعل ما يخرج من الفم بمنزلة الغبار فعرض الجوابان على أحمد بن يحيى فاستجاد جوابي يقال للمرسل في الغناء المتالي حكاه غلام ثعلب



باب الجوائز والصلوات

قال أبو جعفر النحاس أصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب إلى وجهه وكان الرجل إذا ورد ماء قال لقيمه اجزني أي اعطني ماء حتى اذهب لوجهي واجوز عنك فكثر حتى جعلت الجائزة عطية . . . قال الراجز

يا قيم الماء فذلك نفسي أحسن جوازي وأقل حبيبي

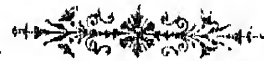
قال ابن قتيبة أصل الجائزة والجوائز أن عبد عوف بن اصرم من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فر به الاحنف بن قيس في جيشه غازياً إلى

خراسان فوقف لهم على قنطرة السكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه فكان يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال أجزوهم فأجزوا فهو أول من سن الجوائز .. قال الشاعر

فدي للأكرمين بني هلال علي علائهم عمي وخال
هم مسنوا الجوائز في معدٍ فصارت سنة أخرى الليالي

.. والبدر عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها قال بعضهم ومنه سمي القمر ليلة أربع عشرة بدرًا لتمامه وامتلائه من النور ويقال لمبادرته الشمس وقيل بل البدر جلدة السمكة إذا قطعت والجذع من المعز يملأ مالا فسمي المال بدره باسم الوعاء مجازاً .. والصلة ما أخذه الرجل من السلطان أول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة وهذه أبيات كنت صنعتها للسيد أبي الحسن أدام الله عزه ختمت بها الكتاب لما جاء موضعها

ان الذي صاغت يدي وفي وجرى لسائي فيه أو قلبي
مما عذبت لسبك خالصه واخترت من جوهر الكلام
لم أهده الا لتكسوه ذكراً تجدد على القدم
لسنا نزيدك فضل معرفة لكنهن مصائد الكرم
فأقبل هدية من أشدت به ونسخت عنه آية العدم
لاتحسب الدنيا أبا حسن تأتي بمثلك فائق



ثم كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن
رشيق الأزدي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الأُمي وعلي آله وصحبه وسلم

